موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الرابع عشر)

دار الواحة
دار المحجة البيضاء

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الخامس عشر

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الخامس عشر)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

«حرف الميم»

القسم الثالث

محمد حسن النواجي

الشاعر : محمد حسن النواجي.

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١١٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عَلِّلُوهُ بِطَيْبَةٍ وَبِرَامَهْ ... وَعُرَيْبِ النَّقَا وَحَيِّ تِهَامَهْ(١)

وَاحْمِلُوا مِنْهُ لِلْحَبِيبِ سَلَامًا ... فَعَلَى الْحِبِّ مَا أَلَذَّ سَلَامَهْ

يَا رَعَى اللهُ جِيرَةً خَيَّمُوا بِالْـ ... ـمُنْحَنَى مِنْ ضُلُوعِهِ الْمُسْتَهَامَهْ(٢)

وَبِوَادِي غَضَا الْجَوَانِحِ شَبُّوا ... جَمْرَ نَارِ الْقِرَى وَأَذْكَوْا ضِرَامَهْ(٣)

لَيْتَ شِعْرِي وَهُمْ بِقَلْبِي نُزُولٌ ... كَيْفَ خَانُوا عُهُودَهُ وَذِمَامَهْ(٤)

هُمْ حَمَوْا بِالْحِمَى عَقِيلَةَ خِدْرٍ ... فَتَنَتْ بِاللِّحَاظِ غُزْلَانَ رَامَهْ(٥)

---

(١) التعليل التسلي والتلهي. ورامة والنقا من أماكن المدينة المنورة. والحي الفخذ من القبيلة وجماعة بيوت الناس وفيه تورية بحي فعل أمر من التحية. وتهامة مكة المشرفة.

(٢) رعى حفظ.

(٣) الغضا شجر. والجوانح الضلوع. وشبوا أوقدوا. والقرى الكرم. وأذكوا أشعلوا. والضرام التهاب النار.

(٤) شعري علمي. والذمام العهد.

(٥) العقيلة كريمة الحي. والخدر ستار يوضع للجارية في ناحية البيت.

تَحْذَرُ الأُسْدُ مِنْ سُطَاهَا وَيَخْشَى الـ — ـغُصْنُ أَنْ تَسْتَمِيلَ مِنْهُ قَوَامَهْ(١)
لَوْ تَجَلَّتْ لِلْبَدْرِ غَابَ سَرِيعاً — أَوْ بَدَتْ لِلْهِلاَلِ عَادَ قُلاَمَهْ(٢)
كَمْ سَبَتْ عَاشِقاً وَأَفْنَتْ مَشُوقاً — بِشَبَا أَشْنَبٍ شَنِيبٍ وَقَامَهْ(٣)
نَثَرَتْ مِنْ حَدِيثِهَا الدُّرَّ لكِنْ — شَاعِرُ الثَّغْرِ قَدْ أَجَادَ نِظَامَهْ(٤)
لا تَلُمْنِي عَلَى هَوَاهَا فَإِنِّي — لستُ أُصْغِي يَا عَاذِلِي لِلْمَلاَمَهْ(٥)
وَيْحَ قَلْبِي وَمَا يُلاَقِي مِنَ الْوَجْـ — ـدِ فَهَلْ مُسْعِفٌ يُدَاوِي سِقَامَهْ(٦)
بَرَّحَ الشَّوْقُ بِالْمَشُوقِ إِلى أَنْ — كَادَ وَاللهِ أَنْ يُذِيبَ عِظَامَهْ(٧)
كُلَّمَا رَامَ مِنْ هَوَاهُ خَلاَصاً — وَجَدَ الوَجْدَ خَلْفَهُ وَأَمَامَهْ
حَثَّهُ الشَّوْقُ لِلْمَسِيرِ إِلى نَحْـ — ـوِ قُبَاً هائِماً وَقَادَ زِمَامَهْ(٨)
ضَلَّ فِي التِّيهِ قَلْبُهُ فَهَدَاهُ — نُورُ سَلْمَى وَالوَجْهُ أَبْدَى ابْتِسَامَهْ(٩)
يَتْبَعُ الدَّمْعُ مِنْ مَحَاجِرِ عَيْنَيْـ — ـهِ عَقِيقاً وَيَسْتَهِلُّ غَمَامَهْ(١٠)

---

(١) السطا جمع سطوة وهي القهر. والقوام القامة.

(٢) تجلت ظهرت. وقلامة الظفر ما يقص ويلقى منه.

(٣) سبت أسرت. والشبا حد الرمح ونحوه. والشنب رقة الأسنان وبريقها. والقامة القد.

(٤) الثغر المبسم وفيه تورية بالثغر بمعنى البلد الذي يتطرق ويتوصل منه العدو إلى بلاد الإسلام.

(٥) هواها حبها. وأصغى أنصت.

(٦) ويح كلمة ترحم. والوجد الحب. والمسعف المعين.

(٧) تباريح الشوق توهجه.

(٨) حثه ساقه سوقاً سريعاً. وهام لم يدرِ أين يتوجه من شدة الحب.

(٩) التيه الدلال.

(١٠) محجر العين ما أحاط بها. ويستهل يمطر.

كانَ يَخشَى البِعَادَ مِنْ قَبلُ لكِنْ صَارَ بَعدَ البِعَادِ يَرْجُو حِمَامَهْ(١)

عَالَلَ السُّهْدَ وَالسَّقَامَ وَعَادَى مُذْ نَأَيْتُمْ هُجُوعَهُ وَمَنَامَهْ(٢)

فَعَلَى مَ البِعَادُ والصَّدُّ وَالهَجْـ ـرُ وَحَتَّى مَتَى الهَوَى وَإِلَى مَهْ(٣)

جَسَدٌ فِي دِيَارِ مِصْرَ وَقَلْبٌ سَارَ وَاسْتَوطَنَ الحِجَازَ مُقَامَهْ

فَعِدُوهُ بِزَوْرَةٍ مِنْ خَيَالٍ فِي مَنَامٍ لَعَلَّ يَقْضِي مَرَامَهْ

وَعَجِيبٌ أَنْ يَطْمَعَ الطَّرْفُ بِالطَّيْـ ـفِ وَمَا ذَاقَ فِي الكَرَى أَحْلاَمَهْ(٤)

عَمْرَكَ اللهُ سَائِقَ الظُّعْنِ رِفْقاً بِمَسِيرِي فَلاَ أُطِيقُ دَوَامَهْ(٥)

وَحَنَانَيْكَ حُلَّ قَلْباً عَلِيلاً يَنْتَشِقْ عَرْفَ رَنْدِهِ وَخُزَامَهْ(٦)

قِفْ كَذَا لَحْظَةً وَعَرِّجْ قَلِيلاً لِلْحِمَى عَلَّ أَنْ أَرَى أَعْلاَمَهْ(٧)

عَلَّ سُعْدَى وَزَيْنَباً وَرَبَاباً وَسُعَاداً وَعُلْوَةً وَأُمَامَهْ

غَنِّ يَا سَعْدُ بِاسْمِ مَنْ سَكَنَ الرَّمْـ ـلَ وَعُجْ بِاللِّوَى وَيَمِّمْ خِيَامَهْ(٨)

---

(١) الحِمام الموت.

(٢) السهد الأرق والسهر. والهجوع النوم.

(٣) الصد الإعراض. وإلى مَ إلى متى.

(٤) الطرف العين. والطيف الخيال في النوم. والكرى النوم.

(٥) العَمْر الحياة. والظعن النساء في الهوادج وتطلق على الإبل الحاملة للهوادج واحدتها ظعينة.

(٦) حنانيك أي تحنن عليَّ مرة بعد مرة وحناناً بعد حنان. والعَرف الرائحة الطيبة. والرند شجر. والخزامى نبات رائحته طيبة.

(٧) اللحظة النظرة الخفيفة. وعرج مِلْ. والحمى المكان المحمي. وعَلَّ لغة في لعل أداة ترجي. والأعلام الجبال.

(٨) يمم قصد.

أَقْسَمَ الطَّرْفُ لا يُلِمُّ بِـــهِ الغَمْـــــض وَيَخْفِي مِنَ الدُّمُوعِ سِجَامَهْ(١)
أَوْ يَرَى حُجْرَةَ الرَّسُولِ وَيَشْــكُو يَا نَبِيَّ الْهُـدَى إِلَيْــكَ غَرَامَـهْ(٢)
يَا خَطِيبَ الْوَرَى وَيَا جَامِعَ الفَضْـــلِ وَيَا قِبْلَـةَ الْهُـدَى وَإِمَامَـهْ
ذَابَ مُضْنَى الغَرَامِ فِيكَ فَكَـمْ ذَا يَرْشُقُ البَيْنُ فِي حَشَاهُ سِـهَامَهْ(٣)
كُلَّ عَامٍ يَـرُومُ مِنْـكَ وِصَـالاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَا العَـامُ عَامَـهْ
سَعْدُ مَـنْ زَارَ قَبْرَ خَيْرِ نَبِيٍّ وَأَطَـالَ اعْتِنَاقَـهُ وَالتِزَامَــهْ(٤)
فَهْـوَ غَـوْثٌ وَمَلْجَـأٌ وَمَـلاَذٌ وَبَشِـيرٌ وَشَـافِعٌ فِـي القِيَامَـهْ
فَـاتِحٌ خَـاتِمٌ سِـرَاجٌ مُنِـيرٌ قَدْ أَثَارَ الدُّجَى وَجَلَّى ظَلاَمَـهْ(٥)
أَفْضَلُ الْخَلْقِ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلْقـاً زَانَهُ اللهُ مَـا أَشَـدَّ احْتِشَـامَهْ(٦)
إِنْ جَلاَ فِي الدُّجَى هِـلاَلَ جَبِـينٍ وَعَنِ الوَجْـهِ إِنْ أَمَـاطَ لِثَامَـهْ(٧)
أَخْجَلَ الْبَدْرَ فِي الضُّحَى وَاسْـتَعَارَ الـــبَدْرُ فِي اللَّيْـلِ نُـورَهُ وَتَمَامَـهْ
لَمْ يَقُلْ قَطُّ لاَ وَيَبْـدِي ابْتِسَـاماً بِنَعَـمْ وَهْـوَ بَـاذِلٌ إِنْعَامَـهْ
فَتَرَاهُ فِي السِّلْمِ يَنْهَـلُ كَالغَيْـــثِ وَفِي الْحَرْبِ مَا أَحَدَّ حُسَامَهْ(٨)

---

(١) الطرف العين. ويلم ينزل. وسجم الدمع سال.

(٢) الغرام الولوع.

(٣) المضنى المريض. ويرشق يرمي. والبين الفراق.

(٤) الالتزام الضم.

(٥) الدجى الظلام. وجلا كشف.

(٦) الاحتشام الحيا.

(٧) أماط أزال. واللثام ما يستر الفم.

(٨) السلم ضد الحرب. وينهل ينصب. والحسام السيف القاطع.

حيّرَ الفهمَ والعقولَ فكم مِنْ … مُعجزاتٍ أتتْ لَهُ وكرامَهْ
خصّهُ اللهُ بالشفاعةِ في الحشـ … ـرِ وأعلى على الأنامِ مَقامَهْ
وأتاهُ البُراقُ في ليلةِ الإسـ … ـرا وجبريلُ في السماءِ أمامَهْ
أمَّ بالأنبياءِ والرُسْلِ جمعاً … ثُمَّ أنهى صلاتَهُ وقيامَهْ
ورأى ربَّهُ بعينيهِ حقّاً … يَقظةً سامعاً حقيقاً كلامَهْ
ولهُ الجذعُ حنَّ شوقاً وأبدى … حينَ أقصاهُ شجوَهُ وهُيامَهْ(١)
قُمْ وزُرْ قبرَهُ ويمّمْ حِماهُ … بخضوعٍ وحسرةٍ وندامَهْ(٢)
عفّرِ الخدَّ في التُرابِ وطهّرْ … هُ بماءِ الدموعِ تمحُ أثامَهْ
أفضلُ الأرضِ تربةٌ شُرّفتْ بالـ … ـهاشميِّ المُصطفى وضمّتْ
وهوَ في قبرِهِ المُعظّمِ حيٌّ … مَنْ يُسلّمْ عليهِ ردَّ سلامَهْ
فعليهِ تحيّةٌ كشذى العنـ … ـبرِ في كُلِّ رحلةٍ وإقامَهْ(٣)
ما سرتْ نسمةُ الغويرِ سحيراً … فشجتْ مُغرَماً وهاجتْ حمامَهْ(٤)

☆☆☆

(١) الجذع أصل النخلة. وحن رفع صوته من الشوق. وأقصاه أبعده. والشجو الحزن. والهيام شبه الجنون من العشق.

(٢) يمم القصد. والحسرة شدة الحزن وحرقة القلب.

(٣) الشذى الرائحة الطيبة.

(٤) الغوير مكان. وشجت أحزنت. والمغرم المولع. وهاجت أثارت.

وقال شمس الدين النواجي في سنة ٨٤٧ هـ رحمه الله :

لاَ وَثَغْرٍ مِنْكَ مُبْتَسِمِ ... وَرُضَابٍ بَارِدٍ شَبِمِ(١)
وَلَمَى يَا مَا أُمَيْلَحَهُ ... لَيْسَ يَحْلُو غَيْرُهُ بِفَمِي(٢)
لَمْ تَذُقْ عَيْنِي لَذِيذَ كَرَى ... مُذْ تَوَافَيْنَا عَلَى إِضَمِ(٣)
حَيْثُ شَمْلِي فِيهِ مُنْتَظِمٌ ... كَانْتِظَامِ الدُّرِّ فِي كَلِمِي(٤)
وَنُجُومُ السَّعْدِ قَدْ رَشَقَتْ ... أَسْهُماً فِي أَنْجُمِ الظُّلَمِ(٥)
كَمْ قَضَيْنَا بِاللِّوَى وَطَراً ... تَحْتَ ظِلِّ الْبَانِ وَالْعَلَمِ(٦)
وَقَطَعْنَا الْمُنْحَنَى سَهَراً ... فِيكِ لَمْ نَهْجَعْ وَلَمْ تَنَمِ(٧)
فِي لَيَالٍ قَدْ سَرَقْتُ بِهَا ... غَفْلَةً فِي يَقْظَةِ الْحُلُمِ
وَبِذَاكَ الْحَيِّ آنِسَةٌ ... جَلَّ مُنْشِيهَا مِنَ الْعَدَمِ
صَاغَهَا بَدْراً وَصَوَّرَهَا ... مُخْرِجُ الأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمِ
غَادَةٌ فِي سِحْرِ مُقْلَتِهَا ... سَقَمٌ يَشْفِي مِنَ السَّقَمِ
زَانَ نُونَ الصُّدْغِ مَشْقَتَهَا ... مِنْ بَدِيعِ الصُّنْعِ وَالْحِكَمِ(٨)

---

(١) الرضاب الريق ما دام في الفم. والشبم البارد.

(٢) اللمى سمرة الشفة.

(٣) الكرى النوم. وإضم مكان في جهة المدينة المنورة.

(٤) شمل الإنسان ما اجتمع من أمره.

(٥) الرشق الرمي بالنبل وغيره.

(٦) اللوى مكان. والوطر الحاجة. والبان شجر. والعلم جبل.

(٧) المنحنى مكان. ونهجع ننام.

(٨) المشق في الكتابة مد حروفها. والبديع الذي جاء على غير مثال. والحكم جمع حكمة وهي هنا إتقان العمل.

خطّها الباري بقدرته فوق لوح الخدّ بالقلم

وبمسك الخال نقّطها للبرايا بارئ النسم(1)

ظبية في لحظها شرك تقنص الآساد في الأجم(2)

لم تزل ترعى حشاي ولم ترع عهدي لا ولا ذممي(3)

فوّقت بالخيف مقلتها فسبت غزلان ذي سلم(4)

عجباً منها حجازية تستحل الصيد في الحرم

حرّمت وصل المشوق أسى وأباحت فيه سفك دمي(5)

كم سبت صبّاً وكم أسرت عاشقاً في الأشهر الحرم

ولكم أصمت لواحظها في الهوى من عاشق وكمي(6)

قم وقبّل خال وجنتها والتجئ للركن واستلم

ثم طف بالبيت واسع وكن في رضى المولى على قدم

ارو من ميزاب مقلتك الـ ـحجر إن شحت يد الديم(7)

---

(1) البارئ الخالق. والنسم جمع نسمة وهي الإنسان.

(2) تقنص تصيد. والأجم الغابات وهي ما التف من الشجر.

(3) عهدي موثقي. والذمم العهود.

(4) الفوق موضع الوتر من السهم وفوّق السهم جعل له فوقاً وإذا وضعه في الوتر ليرمي به يقال أفاق السهم قاله في المصباح. والخيف بمنى. وسبت أسرت. وذو سلم في جهة المدينة المنورة.

(5) الأسى الحزن.

(6) أصمت أصابت. والكمي الشجاع وفيه تورية بكم الخبرية على أنها تأكيد لكم الأولى.

(7) الحجر حجر الكعبة الواقع تحت الميزاب وفيه تورية بحجر الإنسان وهو حضنه. والديم الأمطار الدائمة.

ثُمَّ قِفْ بِالْبَابِ مُلْتَزِماً ... مِنْ حِماهَا خَيْرَ مُلْتَزَمِ(١)

عَلَّ تَحْظَى مِنْ مَنَازِلِهَا ... فِي رُبَى التَّنْعِيمِ بِالنِّعَمِ

وَتَزُورُ الْمُصْطَفَى وَتَرَى ... حُجْرَةَ الْمُخْتَارِ لِلأُمَمِ

أَحْمَدُ الْهَادِي الْبَشِيرُ شَفِيـ ... ـعُ الْبَرَايَا كَاشِفُ الْغُمَمِ(٢)

كَنْزُ ذُخْرِ الْكَائِنَاتِ وَمَعْـ ... ـدِنُ سِرِّ الْوَحْيِ وَالْعِصَمِ(٣)

طَهَ يَاسِينُ الأَمِينُ أَتَى ... حَمْدُهُ فِي نُونَ وَالْقَلَمِ

خَاتِمُ الْفَضْلِ الْمُبِينِ إِمَا ... مُ الْعَطَايَا قِبْلَةُ الْكَرَمِ

أَقْسَمَ اللهُ الْعَظِيمُ بِهِ ... وَحَبَاهُ وَافِرَ الْقِسَمِ(٤)

قَامَ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ مَقَا ... ماً سِوَاهُ فِيهِ لَمْ يَقُمِ(٥)

وَأَتَى فِي فَتْرَةٍ فَحَمَى ... حَوْزَةً بِالْعَزْمِ وَالْهِمَمِ(٦)

دَاعِياً لِلْوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الْمَخْصُوصِ بِالْعِظَمِ

مَاحِياً بِالسَّيْفِ مَا عَبَدُوا ... مِنْ صَلِيبٍ فِيهِ أَوْ صَنَمِ

فَعَلَتْ فِي الْكُفْرِ مِلَّتُهُ ... مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ

---

(١) الملتزم بين باب الكعبة والحجر الأسود وفيه تورية بالالتزام وهو الضم.

(٢) الغمم الغموم.

(٣) العصم جمع عصمة وهي الحفظ.

(٤) حباه أعطاه. والقسم جمع قسمة وهي النصيب.

(٥) القويم المستقيم.

(٦) الفترة فترة الوحي وهي مدة ما بين الرسولين كالفترة بين عيسى ونبينا محمد سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام. والحوز جمع حوزة وهي الناحية. والعزم القوة. والهمة العزم القوي.

فَاهْتَدَى سَارِي الظَّلاَمِ بِهَا ... كَاهْتِدَاءِ السَّفْرِ بِالْعَلَمِ (١)
صَدَعَتْ آيَاتُ مُحْكَمِهِ ... بِبَلِيغِ الْقَوْلِ وَالْحِكَمِ (٢)
أَنْطَقَتْ صُمَّ الْجَمَادِ كَمَا ... أَسْمَعَتْ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ (٣)
وَرَمَتْ عَجْزاً بَلاغَتُهُ ... فُصَحَاءَ الْعُرْبِ بِالْبَكَمِ (٤)
طَابَ أَصْلاً زَاكِياً وَنَما ... فَرْعُهُ بِالْجُودِ وَالنِّعَمِ (٥)
دِيمَةٌ تَهْمِي أَصَابِعُهُ ... بِنَدىً تَنْهَلُّ كَالدِّيَمِ (٦)
وَبِهِ النِّيلُ الْفُرَاتُ غَدَا ... طَاهِرَ الأَوْصَافِ وَالشِّيَمِ (٧)
يَا رَسُولَ اللهِ كُنْ لِشَجٍ ... بِلَهِيبِ الشَّوْقِ مُضْطَرِمِ (٨)
لَمْ يَزَلْ يُذْرِي مَدَامِعَهُ ... بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٩)
كُلَّ عَامٍ يَعْتَرِيهِ شَجىً ... سَكَنٍ مِنْ سَاكِنِي الْخِيَمِ (١٠)
طَالَ عَهْدِي بِالْحِجَازِ فَيَا ... لَهْفَ قَلْبِي بِالْجِمَارِ رُمِي (١١)

---

(١) السفر المسافرون. والعلم الجبل.

(٢) صدعت شقت جماعات الكفر. والمحكم هو القرآن لم ينسخ بكتاب آخر.

(٣) الصم جمع أصم وهو الحجر الصلب ومن لا يسمع ففيه تورية.

(٤) البكم عدم الاقتدار على التكلم.

(٥) الزاكي الصالح والنامي. ونما زاد.

(٦) الديمة المطر الدائم. وتهمي تسيل. والندى الكرم. وتنهل تنصب.

(٧) الفرات العذب. والشيم الطبائع.

(٨) الشجي الحزين. واللهب شعلة النار. والمضطرم المشتعل.

(٩) يذري ينثر. والمنهل المنصب. والمنسجم السائل.

(١٠) يعتريه ينزل به. والشجى الحزن. والسكن الحبيب الذي يسكن إليه القلب.

(١١) عهدي علمي. واللهف شدة الحزن. والجمار جمع جمرة وهي قطعة النار وفيه تورية بالجمار بمعنى الحصى التي يرمى بها في منى.

وَنَوىً لاَ يَنْقَضي أَبَداً أَمَلي فِيهِ وَلاَ أَلَمي[1]
أَنتَ جَاهِي فِي الأَنَامِ وَذُخْـ ـرِي وَمَأْمُولِي وَمُعْتَصَمِي[2]
وَشَفِيعِي فِي القِيَامَةِ مِنْ حَرِّ نَارِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ[3]
لِنَسِيبِي بِالْحِمَى نَسَبٌ لَكُمُ تُرْعَى بِهِ ذِمَمِي[4]
وَلَكَمْ لِي فِي امْتِدَاحِكَ مِنْ عِقْدِ دُرٍّ فِيكَ مُنْتَظِمِ
لَمْ أُفَرِّطْ قَطُّ فِيهِ وَلاَ شَمْلُ فِكْرِي غَيْرُ مُلْتَئِمِ[5]
فَارْضَ وَاكْتَفِنِي بِجَاهِكَ فِي [حِرْزِ حِصْنٍ] غَيْرِ مُنْهَدِمِ[6]

☆☆☆

(١) النوى البعد.

(٢) الجاه القدر والمنزلة. والذخر ما يدخره الإنسان لمهماته. والمعتصم محل الاعتصام والاستمساك.

(٣) البؤس شدة الحاجة.

(٤) النسيب الغزل يعني تغزله في الأماكن الحجازية وما يناسب ذلك. وترعى تحفظ. والذمم العهود.

(٥) أفرط أقصر وفيه تورية بالتفريط بمعنى فرط العقد المنتظم وتفريق خرزاته. والشمل ما اجتمع من الأمر.

(٦) الكنف الجانب. والحرز محل الحفظ. [في الأصل (حرزِ حصينٍ) وهو خطأ مطبعي أخل بالوزن والصحيح ما أثبتناه].

محمد حليم غالي

الشاعر: محمد حليم غالي.

أخذت من مجلة منبر الإسلام العدد ١٢ - السنة ٤٠ - غرة ذو الحجة ١٤٠٢هـ.

مكــة المكرمــة

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:
«والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله: ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

بـلادٌ بهـا للنّـورِ بيـتٌ مكـرَّمٌ — يطوفُ بهِ... قلبٌ أبيٌّ ومسـلم
يفيضُ ضياءً، أينما كنتَ حولـه — تـراهُ يشعُّ النّـور فيـه ويعظـم
عليه مـن الأستارِ ثـوبٌ مطـرَّزٌ — مِنَ الذّهبِ الإبريزِ فهـو معلّـم
يفـوحُ بإيمـانٍ، يجـلُّ طهـارةً — ويستافُ منـه طـائفٌ ومسـلّم
هو المركـز المرمـوق لـلأرض كلّها — مـدارُ رَحَى الدنيـا تـدور وتنعـم
هـو (القبلـة) الكبرى لكـلِّ موحّدٍ — علىٰ الأرض يستهدي الوجودَ ويسلم
عَمـارٌ لأهـل الكـون فيهـا نعيمُهـا — وفيهـا رجـاءُ الله بالخيرِ مُفْعَـم

☆☆☆

إذا زرتَ بيتَ الله أو كنتَ عنده		فأنتَ له ضيفٌ عزيزٌ مُكرَّم
عليك من التقوى ثيابٌ أنيقةٌ		عليها جلالُ الحقِّ... تسمو وتُكْرَم
فأنتَ برحب الخير... أُنْسٌ مفضَّلٌ		وبالخير في أرض الصَّلاحِ ستغنَم

☆☆☆

بلادٌ لها تهفو القلوب وترتجي		حتى أرضها المحبوب فينا فننعَم
أحبُّ بلادِ الله للهِ... إنها		(مقدَّسةٌ) يُسْعَى لها وتُعَظَّم
ألم تَرَها أرضاً يفوحُ عبيرُها؟		ألم تَرَها والرَّكبُ فيها معظَّم
ألم تَرَها مسرى الحجيج وكلُّهم		على أرضِها - متهلِّلاً - يترنَّم
يُكَبِّرُ باسم الله «لَبَّيْكَ» إننا		عبيدُكَ نهديكَ الدُّعاءَ فترحَم

☆☆☆

سلامٌ على (أمِّ القُرَى) وديارِها		وقومٍ على الدِّينِ المظفَّر أقوم
شهدتِ حياةً للرَّسولِ «محمَّدٍ»		وأيامَ كان (النُّور) فيها يعلِّم
يقوم ويعطي من هُدَاهُ... ويفتدي		ويرشدُ للدِّين الحنيفِ ويُقْدِم
شهدتِ ميامينَ الرِّسالة كلُّهم		قلوبٌ بتوحيد الإله [تتمتم][1]

☆☆☆

حنينُكِ يُضفي نعمة الحبِّ والهدى		وحبُّكِ يا (أمَّ القُرَى) يتكلَّم
ملكتِ فؤاداً للنَّبيِّ (محمَّدٍ)		فأغلاك حبّاً مصطفى يترحَّم
هواكِ هوى نفسٍ تعفُّ عن الأذى		فكم ذاقَ فيكِ الهولَ لا يتألَّم
فكنتِ إليه خير أرضٍ تباركت		ولولا الأذى ما كان منكِ سيألم

☆☆☆

(١) في الأصل (بتمتم) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد بن حمزة الملا

الشاعر: الشيخ محمد بن حمزة الملا.

هو الشيخ محمد بن الشيخ حمزة بن حسين التستري الأهوازي الحلي المعروف بالملا. ولد سنة ١٢٤٣ هـ وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ ودفن بالنجف الأشرف. كان شاعراً، أديباً، أخذ عن السيد مهدي بن السيد داود والشيخ حمزة البصير والسيد حيدر وغيرهم. أكثر شاعرنا في اللفظيات وتفنن في البديعيات حتى صار رأساً في هذا الشأن، وقد وجد من شعره خمس مجلدات بالحلة أكثرها بخطه وكان يكتب على كل قصيدة تاريخ كتابتها. وكذلك كان شاعرنا مولعاً بالجناس وقد ألف أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام. (أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، المجلد ٩ ص٢٦٠).

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد نظم هذه البديعية في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت واخترع أنواعاً غير ما نظمه أئمة البديع:

حسن الابتداء :

يا أيها البرق أعْلِمْ جيرة العلم	أنَّ الغرام غريمُ الوامق العلم

الجناس المركب والمطلق :

يولون منعاً ومَن عَن وصلِ صَبّهِمُ — أقصاهُمُ والحشى استقصَوه بالسّقَم

الجناس الملفق :

أنا الذي كان لُجُّ الحبّ مقتحَمِــي — وفيه أمقتُ أهلَ العَذْلِ مَقْتَ حَمي

إرسال المثل :

في الحبّ قالوا حليفُ القوم مُتّهَــمٌ — فيا لها تهمةٌ من أحســـنِ التُّهَــم

الجناس المصحف والمحرف :

حزتُ الثّنا حين حزتُ النّيراتِ عُلىً — فهنّ يَشهَدْنَ لي بالحُكْمِ والحِكَــم

الجناس التام والمطرف :

الرأسُ شابَ وشابَ الدّمْعَ فيضُ دمٍ — وبالغرام لعمــر الله كــم حِكَــم

الجناس اللفظي والمقلوب :

ضَلّ المونّبُ لمــــا ظَــلّ يعذلُــني — والعذلُ مُدْنٍ إليه قــاصِيَ النّــدَم

الجناس المذيل واللاحق :

أُمسي وليلِيَ داجٍ داجــــنٌ أَرَقــاً — سهرانُ حيرانُ من ضُرّي ومن أَلَمِي

الالتفات :

كم ذا يُهَدّدُني دهـــري بِبُعْدِهِــمُ — بَلَغَتَ سُؤْلَكَ يا دهري بِبُعْدِهِــمِ

التفويف :

أُكتُمْ أَبِنْ أَرْضِ أَسخِطْ أَثبِتِ انفِ أَمِلْ   (قُمْ خُذِ اتْرُكْ تَيَقَّظْ نَمْ تَسَلَّ هِم)[1]

الطباق :

ضيقُ الهوى سِعَةٌ والذُّلُّ فيـــه لنـــا   عِزٌّ وفيه وجودي ليـــس بـــالعدم

التهكم :

حلوتُ يا عاذلي عن مسمعي صَدَأً   غداةَ قَرَّطْتُه في جوهـــرِ الكَلِـــم

رد الصدر على العجز :

رمي فؤاديَ يوم البـــين في نُـــوَبٍ   يَنسُفْنَ ثَهْلاَنَ لو يوماً بهنّ رُمِـــي

تشابه الأطراف :

رمي وما نالَ قصداً بالذين بهـــم   أضحى حليفَ الجوَى من فرط حبِّهِمِ

الاكتفاء :

إنّي سميرُ الجَوَى من بعد هجرهِـــمُ   وإنّه كان لي يا للرِّجـــالِ سَـــمِي

اللف والنشر :

حُبّي هيامي عَنَائي ملجئي أرَبـــي   لهمْ وفيهمْ ومنهمْ نحوهُـــمْ بِهِـــمِ

الاستعارة :

أجيادُ أبكارِ أفكـــاري بذكرهـــمُ   وَشَّحتُها بلآلي النَّظْـــمِ والكَلِـــم

---

(١) هكذا ورد في الأصل وهو مختل الوزن لسقوط كلمة من أول العجز مثل (نَمْ).

الافتنان :

لا أكْتُمَنَّ عــــن اللُّــوّامِ حُبَّكُــمُ وليس عند العُلَى أمري بِمُكْتَتَــــم

التخيير :

نقمتَ يا وَهْبُ سقماً ظلّ يؤلمــنِي فَظَلْتَ جذلاَنَ فيما نِلْتُ من سَقَم

الإيهام :

يــا قَــاتَلَ اللهُ أدهانــا وأغْلَظَنــا قلباً وأخْوَنَنــا للعهــد والذِّمَــم

المراجعة :

قالوا اجتهدْ قلتُ في علمي بحُبِّهِــمُ قالوا استَنِدْ قلتُ للعلياءِ والكَــرم

الجناس المعنوي :

قد ألقحوها أبا صخــرٍ وقلبهُــمُ كان ابنه عند كلِّ النــاس بــاللُّؤْم

الموازبة :

دُمْ في سرورٍ وَوَفْرٍ يا هَذيمُ فمــا سواكَ عندي حبيبٌ حائزُ الشِّــيَم

عتاب المرء نفسه :

حتّامَ يا نفسُ منكِ اللُّبْثُ في عبثٍ والمرءُ إن عاش ألفاً فهــو لم يَــدُم

التذييل :

هذي ديارُهُمُ اللاّتي بهم نَعِمَــتْ فيها أقمتُ ولــــولا ذاكَ لم أقُــم

التصغير :

فيا عُصَيْرَ أُصَيْحَابِ الغُوَيْرِ أعِدْ   وُصَيْلَهُمْ فأنيسي في وُصَيْلِهِمِ

تجاهل العارف:

أطِيبُ ريحِ الصّبا في معطسي نَفَحَتْ   أمِ العبيرُ ذَكَا من طِيبِ أرضِهِم

التوشيح :

قد شِيدَ بنيانُ حُبّي محكَماً لَهُمُ   فلا يزالُ رفيعاً غيرَ منهدم

مراعاة النظير :

بناتُ فكريَ يَهْدِينَ السُّرورَ إلى   حِبْرِي ومِحْبَرَتي والطِّرْسِ والقلم

التوجيه :

لهم رفعتُ عقيبَ المبتدا خبري   فنال خَفْضاً وقالوا للخشى انْجَزِمِ

حسن التخلص :

فمن ظلامِ الهوى استنقذتُ نفسيَ في   ضياءِ مدحِ نبيِّ العُرْبِ والعجم

المقابلة :

قد كان ليليَ مبيضّاً بوصلهِمُ   فصار صبحيَ مسوَدّاً بهجرِهِم

حسن الختام :

جعلتُ خاتمةَ الأعمالِ مَدْحَهُمُ   فَثَقِّلَ الله ميزاني بمدحِهِم

الكلام الجامع :

من استلانَ الهوى منه الجماحَ فلا | يزالُ عن نصحِ أهلِ العَذْلِ في صمم

التكميل :

مؤيَّدٌ من إلهِ العرش في عِظَمٍ | مؤيِّدٌ للذي والاه في الأُمَم

التعطف :

همُ الكرامُ الأُلى حَلَّتْ مراتِبُهُمْ | وإنما حَلَّتِ العليا بمدحهم

الانسجام :

قد خصَّهم ذو المعالي حين أنشأهم | بالعلم والحلم والإحسان والكرم

الهجاء في معرض المدح :

تبغي اتِّباعاً لأهليكَ الذين أرى | عليكَ ظاهرةً آثارُ جُودِهِم

النزاهة :

قد آنستكَ المخازي مذ أَلِفْتَ لها | ونافرتكَ المعالي الغُرُّ من قِدَم

القول بالموجب :

قالوا الأحبَّةُ سَنُّوا الهجرَ قلت لهم | سَنُّوا صَوارِمَهم عمداً لسفكِ دمي

المناسبة اللفظية :

فإنما المجدُ منه كان في دِعَةٍ | وإنما الرُّشْدُ منه كان في عِظَم

نفي الشيء بإيجابه :

لم يخشَ من لاذ فيه بالمعاد أذىً ... ولم يحاذِرْ بدنياه من النِّقَم

الإشارة :

كم كان في خلقه للخلق من حِكَمٍ ... لم يُحصِها غيرُ باري اللّوحِ والقلم

التسميط :

فالدِّين في وَزَرٍ والحقُّ في ظَفَرٍ ... والغَيُّ في خَوَرٍ والرُّشْدُ في عِصَم

الفرائد :

أغَيْثُ ذو النُّونِ فيهم وابنُ نونَ له ... بنورهم ضاءَتِ الصَّقعاءُ في القِدَم

البسط :

فما ألَمَّ الدُّجَى والصُّبحُ في أحَدٍ ... أحلَّ منهم مقاماً عند ربِّهم

كلمة متصلة وكلمة منفصلة :

ممضٌّ داءٍ بقلبي راح يهلكني ... وإنَّ خصمي روى لما رأى سقمي

في الألغاز بالسيف :

ووالدٌ للرَّدى ينجابُ عن غَسَقٍ ... كالصُّبحِ مبتسمٍ مهما بكى بدم

الأحجية :

لم يبقَ إلا كما تُنبِيكَ أحجيةٌ ... لها المثالُ مضاهي والدٍ أمَم

التوشيع :

عليه تُقْرأُ إعظاماً لهيبته ... رسائلُ الأشرَفَيْنِ اللّوحِ والقلم

التشطير :

افْزَعْ لمعتمدٍ يهدي إلى رشدٍ ... بالحق معتصمٍ للحمدِ مغتنِم

الموازنة :

موازرٍ رابحٍ مستعصمٍ مَلكٍ ... مصابرٍ راجحٍ مستخدمٍ علم

الترقيط :

شافٍ لنا بهباتٍ منه تمنحُنا ... فوزاً بأبلجَ حيّانا بمنسجِم

الصدر منفصل الحروف والعجز متصل الحروف :

أزالَ وِزرِيَ آسٍ ودُّه وَزَرٌ ... فيه نَمَتْ حِكَمي لما سَمَتْ هِمَمي

التورية :

قد صيّر الله منه الذِّكْرَ في شَرَفٍ ... والقَدْرَ منه برغم الخَصْمِ في عِظَم

التوزيع:

ملكتُ ملكاً عظيماً منه تعْمَنِي ... بنعمةٍ جَمَّةٍ من مركز النِّعَم

الترصيع:

شهمٍ أبيٍّ نجيبٍ طاهرِ الشِّيَم ... قَرْمٍ رضيٍّ حسيبٍ وافرِ الكرم

التقطيع:

إذا أردتَ رُواءً راقَ واردُه | وِرْداً أرِدْهُ وَزُرْهُ وارداً وَرَمْ

اتصال الحروف:

لقد غَنِيتُ بسيبٍ منه منبعثٍ | فليس ينفكُّ عني غيرُ منحَسِم

التشريع:

خيرُ البريَّةِ طه ساد مفخرةً | فيه المهيمنُ باهى أجمعَ الأُمَم

التطريز:

فبيتُه وَهْوَ والقرآنُ محترَمٌ | في ضمن محترَمٍ في ضمن محترَم

الترديد:

هو البديعُ علا عند البديعِ به | راقَ البديعُ بمنثورٍ ومنتظِم

الحذف:

سَمَاحُه كَهُداهُ مُسْعِدُ الأُمَمِ | وعلمُه كعلاه مُهْلِكُ الألَم

التوريد:

ظلّتْ عِداهُ نَفَتْ أسواقَها فَبَغَتْ | على نبيٍّ لملكٍ بيِّنِ الحَكَم

المناصفة:

يَجزِي يَفِي يَحْتَبِي يُغْنِي يُغِيثُ يقِي | وما لِحُسَّادِه طُرّاً سوى العَدَم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي:

الدَّهْـرُ ميـلادُه وهـو العـوالِمُ والـ … ـفِـرْدَوْسُ معهـدُه يـا سَعْدُ بـالعِظَم

الاشتقاق:

لـه النُّهَـى ينتهـي والعُـرْفُ يعرِفُـه … وَهْـوَ العليـمُ وعـينُ المُفْـرَدِ العَلَـم

تشبيه شيئين بشيئين:

فكيـف لا يهتـدي قلبي لـه وأرى … هُدَاهُ في الخلق مثلُ النُّورِ في الظُّلَم

الكناية:

يَسْبِي العقـولَ بمَسْحوقٍ فرائِـدُه … تَسْبِي الفَرِيـدَ ووضَّـاحٍ ومبتَسِـم

الإيغال:

إنَّ الإلـهَ اصطفـاه يـومَ فِطْرَتِـه … وخصَّـه وارتضـاه راعـيَ الذِّمَـم

المواردة:

وكـم بُعِثْـتَ وقـد قاسيـتَ مهلكـةً … تُبْـدِي الخفـيَّ لـه في واضـحِ الكَلِـم

السلب والإيجاب:

لا ينثـني منـه بالحرمـانِ آمِلُـه … وينثـني منـه بالإحسـانِ والنِّعَـم

التلديح:

وللكَلِيـمِ اليَـدُ البيضـاءُ قـد قَهَـرَتْ … به ذوي السِّحْرِ بين النَّاسِ في القِدَم

التكرار:

المبدعُ الحَكَمُ ابنُ المبدعِ الحَكَمِ ... ـنِ المبدعِ الحَكَمِ ابـنِ المبدعِ

العنعنة:

تروي الرِّياضُ الشَّذى والابتهاجَ لنا ... عن جنّةِ الخُلْدِ عن أزهارِ خلقهم

العكس:

صعبُ القِيادِ قِيادُ الصّعْبِ في يده ... ذو مِقْوَلٍ ذَرِبٍ كالأنْصُلِ الخُذُم

الغلو:

تكادُ فكرتُه من حَرٍّ لفحتِها ... تُنسِي ذوي النّارِ ما بالنّارِ من ضَرَم

الإغراق:

تخشى جميعُ البحارِ الفُعْمِ من غَرَقٍ ... في موجِ صارمِه يومَ الوَغى الأَزِمِ

الالتزام:

فيا لمولىً عظيمِ الشّأنِ محترَمٍ ... عِدَاهُ في عُمُرٍ بالخوفِ محترَم

المقلوب المستوي:

بحرُ الحِبَا هو وَهّابُ حُلىً رحب ... منه الأنام استمدّتْ أوفرَ النِّعَم

الاقتباس:

والله يدعو إلى دار السّلامِ به ... وَهُوَ الدّليل على الرّحمان للأُمَمِ

الاستعانة:

مُحمّدٌ المصطفى المختارُ مَن شَرُفَتْ بِوَطْءِ نَعْلَيْهِ أرضُ القدسِ والحَــــرَم

الإيداع:

أسماؤه الغُرُّ تُنجي الذّاكريــنَ لهــا من كلِّ هولٍ من الأهوال مُقتحِمِ

القسم:

لا سارَ ذكريَ في عُرْبٍ وفي عجمٍ إنْ لستُ أمدحُ غَوْثَ العُرْبِ والعجمِ

التدبيج:

تبيضُ سودُ ليالينا بِمدْحَــــةِ مَــنْ يَخضَرُّ هذا الثّرَى في جُودِهِ العَمِمِ

التسجيع:

سَما به عَلَمِي فالدّهْرُ من خَدَمِـــي وكانَ مُعتصَمِي تُحلَى به غُمَمِـــي

الاستدراك:

وقائلٍ مالَ أعــــداهُ فقلــتُ لــه مالوا ولكن إلى التّخسيرِ والنّــدَمِ

المذهب الكلامي:

لو لم يكن دِينُهُ الحقّ المبــينَ لمـا بَدَا كنارٍ بَدَتْ ليلاً علـــى عَلَـمِ

الإبداع:

نفيسُ نَفْسٍ رأى الجُودُ الوجودَ بها وكنزُ قُدْسٍ به الغَــالونَ لم تُلَـمِ

☆☆☆

محمد الخضر حسين

الشاعر : محمد الخَضِر حسين (١٢٩٢-١٣٧٧هـ - ١٨٧٥-١٩٥٨م).

محمد الخضر حسين. عالم، أديب. أصله من الجزائر، وولد في نفطة من مقاطعة الجريد بتونس، ونشأ بها، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وأحرز الشهادة العالمية منها، ودرّس، وأنشأ مجلة، وتولى القضاء الشرعي في مدينة بنزرت، وهاجر إلى دمشق، ودرّس بمدارسها الرسمية والأهلية، وسافر إلى القسطنطينية، وتولى التحرير بالقلم العربي في وزارة الحربية، ثم عاد إلى دمشق، واعتقله جمال باشا أشهراً فيها، ولما احتلت فرنسة سورية، هاجر إلى مصر، وألف فيها جمعية الهداية الإسلامية، وأنشئت لها مجلة سميت باسمها، وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها، وعيّن مصححاً بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، ودخل امتحان شهادة العالمية الأزهرية، فاستحقها، ثم تفرغ للتدريس بالأزهر، فدرّس في كليتي الشريعة وأصول الدين، وعين رئيساً لتحرير مجلة الأزهر، ثم جنس بالجنسية المصرية، وعين عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عند إنشائه، وانتخب عضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وولي مشيخة الأزهر، وتوفي بالقاهرة في ١٢ رجب، ودفن بتربة آل تيمور. من تصانيفه: نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، نقض كتاب في الأدب الجاهلي لطه حسين، رسالة في السيرة النبوية، موجز في آداب الحرب في الإسلام، والقياس في اللغة العربية.

ويضاف إلى آثاره :

دراسات في العربية وتاريخها، محاضرات إسلامية، الدعوة إلى الإصلاح، السعادة العظمى، الشريعة الإسلامية، ومحمد رسول الله.

(أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص٢٠٨، ومن المستدرك ص٦٣٥).

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(١)

أيها السادة:

رغبت إلى القريحة أن تشارك حضرات السادة الشعراء في الحديث عن رسول الله بكلام موزون فسمحت بهذه القطعة من القريض:

حَيِّ ذاك البدرَ بالزَّهْرِ النَّظيمْ ... واملأ الجفنَ بمرآهُ الوسيمْ
إنَّه يحكي محيَّا المصطفى ... إذ بدا بين حِراءٍ والحطيمْ
إن تكن يا بدرُ تزهو بسَنىً ... يرشدُ السَّاريَ في اللَّيلِ البهيمْ

☆☆☆

عُجْ بروضٍ باكرَ الطَّلُّ به ... ناعمَ الوَرْدِ وناجاه النَّسيمْ
تَلْقَ في الرَّوضِ شذىً يشبه ما ... لنبيِّ الله من خُلْقٍ كريمْ
إن تكن يا روضُ تزهو بجنىً ... لذَّ منه الطَّعْمُ أو طابَ الشَّميمْ
فلطه كَلِمٌ يسلو بها ... عاشقُ الحكمةِ عن كلِّ نعيمْ

☆☆☆

إنْ تَرَ العَضْبَ بيمنى بطلٍ ... هَزَّه بين قتيلٍ وكَليمْ

---

(١) أخذت القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الأول الجزء ١١، شهر ربيع الثاني ١٣٤٨هـ.

فاذكر العزمَ الـــذي لاقـى بـه خاتمُ الرُّسْلِ أذى كـلِّ زنيـمْ[1]
غير أن العَضْبَ يقضـي مرغمـاً في الوغى حاجـةَ جبّـارٍ نَهيـمْ

☆☆☆

يا خصيمـاً لِهُـدَى أحمـدَ مـا لخصيمِ الحقِّ مـن قلـبٍ سليمْ
دونَكَ التـاريخ لا تُبْـقِ مـدىً في حديث إن تشـا أو في قديـمْ
هل رأى النّـاسُ كتابـاً عجبـاً مثلَ ما يُتْلَى من الذِّكْـرِ الحكيـمْ

☆☆☆

وَيْـحَ قـومٍ سَـحَرَتْ أعينَهُـمْ هذه الدنيـا بمرعاهـا الوخيـمْ
غرقـوا في لهوِهـا واتّخَـذُوا من موالاةِ الهوى أشـقى نديـمْ
نَكَروا القـرآنَ بـالذَّوْقِ الـذي يؤثرُ الـذّرّ علـى الـدّرِّ اليتيـمْ
دَعَوُا الإلحـادَ إصلاحـاً وهـل عرفَ الإصلاحَ ذو ذوقٍ سقيمْ

☆☆☆

مُـنْزِلَ القـرآنِ إنّ القـومَ قـد هاجموا شَرْعَكَ بـالرّأيِ العقيـمْ
من رقيـعٍ مُرْهَـفِ النّـابِ إلى ضِغْنٍ يخـرجُ في ثـوبِ الحميـمْ
نفثـوا في أنفُـس النّشْءِ ومـا نفثـوا غـيرَ سَمومٍ وجحيـمْ
إنّمـا الدّيـنُ حيـاةٌ إن نـأى عنه شعبٌ عاد كـالعظمِ الرّميـمْ

☆☆☆

ورسـولُ اللهِ هـادٍ للعُلَـى منـذرٌ عاقبـةَ الفعـلِ الذّميـمْ
مثـلٌ أعلـى لنفـسٍ جَمَعَـتْ سطوةَ العادلِ في أُنْـسِ الحليـمْ
عِـزّةٌ قَعْسَـاءُ في أسـنى تُقـىً هِمّـةٌ شَمّاءُ في قلـبٍ رحيـمْ

---

(١) الزنيم اللئيم المعروف بلؤمه أو بشره.

هو إذ يُرْهِفُ حدّاً للذي عاثَ أو يأذنُ في حربِ الخَصيمْ
لم يُرِدْ إلاَّ أماناً سائداً واعتزازاً لذوي الدِّينِ القويمْ

☆☆☆

إن تكن تعجبُ فاعْجَبْ ليدٍ لَبِسَتْ قُفّازَ أفّاكٍ أثيمْ
كَتَبَتْ تزعُمُ مِنْ شِقْوَتِها أنّه لم يَكُ بالشَّخصِ العظيمْ
علّموها أنّه أعْظَمُ مَنْ سارَ في النّاسِ على هذا الأديمْ

☆☆☆

صاحبَ الرَّوضةِ في طَيْبَةَ نَمْ آمناً طغيانَ ذا الخَطْبِ الجسيمْ
إنَّ في الشَّرْقِ رجالاً نهضوا يَقْرَعُونَ الخطبَ بالعزم الصَّميمْ
لا يُبالون إذا ما جاهدوا غَضَبَ الغاشمِ أو كَيْدَ اللّئيمْ

☆☆☆

قدَّس الله ثَرَى قبرِكَ ما سَطَعَ القرآنُ بالهَدْيِ العميمْ
وأقامَ العلمُ آياتٍ على أنَّه تنزيلُ خلاّقٍ عليمْ

☆☆☆

محمد خليل الخطيب

الشاعر : فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب.

أخذت القصيدة من «مجلة منبر الإسلام» العدد ١٢، السنة ٣٢ شهر ذي الحجة لعام ١٣٩٤هـ (تحت سلسلة إنّ من الشعر لحكمة).

ما أعظمكَ يا رسول الله

الحمد لله ذي الإحسانِ والكرمِ   والملكِ والمنّ بالإيجادِ والنّعَمِ
سبحانه فطر الأكوانَ أجمعَها   وبثّ فيها من الأسرارِ والحِكَمِ
وصيّرَ المصطفى تاجَ الأنامِ ومِصـ   ـباحَ الظّلامِ وربَّ الجودِ والهِمَمِ
أمدّه وبه مَدَّ الوجودَ وقد   أبانَ تشريفَه للنّاسِ بالقَسَمِ
أثنى عليه بأسنى الخُلُقِ خالِقُه   فأيُّ قَدْرٍ لمدحِ الخَلْقِ كُلِّهِم
بابُ القَبول، ومفتاحُ الوصولِ   ـويرُ العقول وهادٍ سائرَ الأُمَمِ
مَنْ مثلُه وأراه اللهُ حَضْرَتَهُ   بعينِه وحَماها سائرَ النّسَمِ
وقد حَباهُ كتاباً بيّناً عَجَزَتْ   عن سورةٍ منه لُسْنُ العُرْبِ والعجم
وقد وقاه ضلالاً عَمّ بيئتَهُ   طفلاً وكهلاً وفي إبّانِ محتلم

سبحانه رحمةً للخلقِ أرسله … وهادياً [و] شفيعاً يوم مزدَحَم[1]

وبعدُ فالمصطفى روحي به عَلِقَتْ … وكم أرانيه جـلَّ اللهُ في حُلُمي

ومـا لجـأتُ بـه للهِ في نُـوَب … إلا وصرتُ به في عِصْمَةِ العِصَم

كم حلَّ مشكلةً عندي وكم كُرَب … حَلَّى وكم نِعَمٍ منه وكَمْ وكَم

أحببته وَهْوَ أهلُ الحُـبِّ أجمعه … هل غيرُه فيه ما فيه من الشِّيَم

مَدَحْتُهُ بل به مَدْحِي مَدَحْتُ وَمَنْ … يَمْدَحْ إمامَ الورى يُفْلِحْ ويَغْتَنِم

وليس لي مـاربٌ إلا شـفاعتهُ … وأن أرى جارَهُ في ساحةِ الكَرَم

وطالما نـالَ بـالأمداحِ مادحُهُ … وَصْلاً بغير مديـحٍ فيـه لم يُـرَم

وهاكَ بعضَ مديحـي في سـيادته … فارْتَعْ بروضاته واهنأْ وطِبْ وَهِم

واهتِفْ بمِدْحَتِهِ تَعْلَـقْ بحضرَتـه … وَتَبْلُغ الفَوْزَ في الدَّارَيْنِ من أَمَم

ياربَّنـا بخطيـبِ الأنبيـاءِ أَنِـلْ … ابنَ الخطيبِ رضاءً غيرَ منحزم

واغفرْ لأشياخِهِ والتَّـابعينَ ومَـن … أحبَّهُ أو قَـلاه. وارْضَـهُ بهـم

وصلِّ ربِّ علـى طـه وشـيعتِه … مسلِّماً، وأَنِلْنـا حسـنَ مختَتَم

☆☆☆

وله أيضاً:

وأخذت من مجلة منبر الإسلام، العدد الأول، السنة الثلاثين، شهر محـرم لعام ١٣٩٢هـ.

من وحي الهجرة

إني لأعجبُ من قومٍ إذا نزل الـ … ـغريبُ بينهُمْ يـأوي إلى رَحِـم

---

(١) الواو لم تكن موجودة في الأصل وقد سقطت نتيجة خطأ مطبعي فاضفناها ليستقيم الوزن.

قد ألجأوا حرمَ الدارَيْـــنِ كلّهمـــا
إلى مهاجَرةٍ عنهـــم إلى إضـــم[١]

إن يَسْرِ من بَلَدٍ أهوى البلادِ لـــه
لم يَسْرِ إلا لأهواها لَدَى الحَكَـــم

أو غادرَ الحرمَ الأسمى فـــإنَّ بـــه
قد أصبحت طيبةٌ أسمى من الحرم

فضلٌ من الله فيهم كـــان منشـــوه
لم يشكروه فولّى صَوْبَ غيرهم[٢]

وقد تَرَى من قريبٍ شـــدّةً وأذىً
ومن بعيدٍ تَرَى الأقصى من الرَّحَـــم[٣]

ما بالُهُمْ اجمعوا أن يغتـــوه وقـــد
نـــامَ الأنـــامُ وعـــينُ الله لم تَنَـــم

وحول منزِله قد جَمَّعُـــوا زُمَـــراً
يبغون روحَ الورى بالقتلِ من أضَـــم[٤]

فجاءه الوحي بالأمر الذي ائتمروا
وبالرَّحيلِ سبيلِ الرُّسْلِ من قِـــدَم

وقال أدِّ الذي عندي عَلِـــيّ لَهُـــمُ
والْبِسْ ردائي وفي فَرْشِي استَرِحْ وَنَم

ومرّ بالقوم أعمـــى الله أعينهـــم
ورغمهم عَفَّرَ الهامات بـــالرَّغَم[٥]

ياسينَ يتلو لأغْشينا العيونَ فهـــم
لا يبصرونَ وكم فيها من العِصَـــم

وأصبحوا وعلـــيٌّ في المكـــان ولم
يلفوا الرَّسولَ فَعَضُّوا الكَفَّ من سَدَم[٦]

وسار نحو أبـــي بكـــرٍ ليصحبَـــه
نِعْمَ الرفيقُ ونِعْمَ العَوْنُ في الأزَم[٧]

والغارَ فيه بإذن الله قـــد دخـــلا
خوفاً على الدِّين من باغٍ ومنتقِـــم

---

(١) إضم: المدينة المنورة أو مكان فيها.

(٢) صوب: نحو.

(٣) الرحم: العطف.

(٤) أضم: حقد.

(٥) الهامات: الرؤوس. الرغم: التراب.

(٦) السدم: الحزن في غيظ.

(٧) الأزم: الضيق.

إنَّ الحَمامَ وقد باضت معشعشةً في بابه آنست مَـنْ فيـه بـالنَّغَم

والعنكبوتَ وسحفاً أرسلت حسناً من نسجها دونه الواقي من الأطُـم[1]

قد ضَلَّلا ضِدَّهُ إذ قال قائفُهُ إلى هنا مبلغ الآثار في العَلَم[2]

لكن على بابه ما لَوْ به دَخَلا لم يُلفَ ، رُدُّوا فما في الغار من إرِم[3]

رُدُّوا وأُغرَوا بِحَمِّ المال واجِدَه والمال مذ كان يُغري المرءَ باللُّؤم

كم فتَّشوا عنه في سهلٍ وفي جبلٍ وفي حِمَى الله حوفَ الغارِ لم يَرِم[4]

ومذ رأى القومَ عن تَطْلابِهِ سكنوا أَمَّ المدينةَ ذاتَ العَـزْمِ والعَـزَم[5]

وفي سُراقَةَ والأموالُ حاجِرَةٌ لِحِجْرِهِ إذ غدا يعدو لِحَجْرِهِم[6]

فساخت الأرض بالجرداء تحملُه فأعلنَ الكَفَّ عما رام من جُرُم[7]

ولاذ بالمصطفى يرجو الأمانَ ومن يَلُذْ بأكرمِ خَلْقِ اللهِ لا يُضَم

ولَمَّ معبدَ إذ وافى على سغب ولم يجد عندها شيئاً من الطُّعُم[8]

وحولها مُخلَّفٌ مهزولةٌ فَمَرَى أخلافَها فاستهلَّ المَحْضُ كالدِّيَم[9]

---

(١) السحف: الستر. الأطم: الحصون.

(٢) القائف: متتبع الآثار. العلم: الجبل.

(٣) يلف: يوجد. ارم: أحد.

(٤) يرم: يبرح.

(٥) أم: قصد. والعزم: الصبر والثبات والجد.

(٦) حاجرة: مانعة. والحجر الأولى العقل والثانية الحجز والأسر.

(٧) ساخت الأرض بالجرداء: غاصت بالفرس.

(٨) ولَمَّ : أي وَلأمَّ . والسغب: الجوع. والطعم : الطعام والشراب.

(٩) مخلف: شاة خلفها الجهد. ومرى الشاة: مسح ضرعها لتدر. واستهل: سأل. والمحض: اللبن. والديم: المطر المتتابع.

ومنه علّتْ وعلّــوا بعــد مــا نهلــوا | ولم ينَلْ منــه إلا بعــد نَيْلِهِــم[1]
وغادر القعبَ مملوءاً وحين أتــــى | ربُّ الوَلِيَّةِ بـــالهزلى مـــن الغنـــم
وشاهد الرِّسْلَ أنّى أمّ مَعْبَــــدَ ذا ؟ | مِنَ المبارك ربّ اليُمْنِ والكَـــرَم[2]
صفيه لي فأتتْ منه بمـــا قَـــدَرَتْ | وهل يَفِي الوصفُ ما فيه من الشّيَم
وسار يقصدُ مأوى الدّينِ مختصـــراً | لها الطريق على الوَخّادة الرُّسُم[3]
ومذ رأوا أنّ خيرَ الخلقِ يقصِدُهــم | استبشَرُوا وحَلَوْا عن أيِّ مبتَســـم
وكم له خرجوا مستقبلينَ وكم ؟ | ولم يَرُدَّ هُـــمُ إلا أذى التّهِــم[4]
وحينما أبصروا خير الورى هتفوا | الله أكبرُ هذا كاشفُ الطّسَـــم[5]
الله أكـــبرُ هـــذا النُّـــورُ نَوّرَنَـــا | الله أكبرُ شـــكراً واهـــبَ النّعَـــم

☆☆☆

(١) العلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول.

(٢) الرسل : اللبن.

(٣) الوخادة: سريعة المشي. الرسم : السير الحسن.

(٤) التهم : الحر الشديد.

(٥) الطسم : الظلام.

محمد رائف المعري

الشاعر : محمد رائف المعري. مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة المنهل العدد ٤٨ من السنة ٥٦، والمجلد ٥١ من شهر ذو الحجة ١٤١٠ هـ.

الوحي نبع المحبة

دواعي الخلوة

يا سارحَ البيد ترعى في الرُّبى الغنما ... تنأى بنفسكَ عمَّنْ عُبِّدوا صنما
خلَّفتَ خلفكَ للشَّيطانِ مأدُبةً ... عُمَّارها بالخنا قد ضيَّعوا الحُلُما
غاصوا بحمأتها في غفلةٍ زمناً ... حتى استهانوا فعاشوا الذُّلَّ والسَّقما
ما بين شاربِ خمرٍ أو أخي لعبٍ ... أو ماجنٍ كلُّهم قد ضيَّعوا القيَما
بينَ القِيان ومَنْ راياتُهُمْ قُنِيَتْ ... أو عند كاهنةٍ قد أهدروا الذِّمَما
أو هم على قَدَمِ الأصنامِ قد سَجَدوا ... يبغون منها الرِّضى يرجونها نِعَما
الناسُ في غيِّهم قد جاوزوا عَنَتاً ... ما شرَّعَ اللهُ من أحكامه نُظُمَا
تستهدفُ الخيرَ والنُّعمى كأنَّ لهم ... عِقْداً فريداً على بَطْحائِها انتظما

☆☆☆

وَجَّهْتَ خَطْوَكَ تنأى عن مجالسهم ... عن كلِّ دارٍ بها الشَّيطانُ قد جَثَما

حتى الطُّفولةُ لم تشهد بهـــا عبثــاً ... بل كنتَ فيها مثالَ الطُّهرِ مُحتشِـــما

طبعُ الأمانةِ عُنْـــوانٌ عُرِفْــتَ بــه ... نهجٌ وثيقُ العُرَى ما كان مُنْفَصِمــــا

أنتَ الأمينُ الذي شـــاعت أمانتُــهُ ... بين الورى فغدا في أمرهــم حَكَمــا

حُكِّمْتَ في أمرهم ما أنْ بدوت لهـم ... لولاكَ لاشتَجَروا فالأمرُ قد عَظُمــا

☆☆☆

كُلٌّ تداعى لحمل الرُّكْـــنِ مُبتدراً ... فخراً يُرام على الأجيـــال مُحتَرَمـا

كُلٌّ تقبّـــلَ حكمــاً أنــت مُبرِمُــهُ ... حتى أقمتَ لهـــم ركنــاً ومُلتزَمـا

أنتَ البِشارةُ من عيسى لمن عقلـــوا ... إنجيلَه الصّادقَ البُشرى [وما وَهَما](1)

هذا ابنُ نوفلَ قـــد أفضـــى نُبوءَتَـــهُ ... أبدى علانيـــةً مـــا كـــان مُنْكَتِمـا

مهلاً خديجـــةُ إنّـــا نرتجـــي أمــلاً ... يُلقي الضّياءَ فيمحو الظُّلْمَ والظُّلَمـا

بُشرى خديجةُ لا تَخشَيْ فقد بَزَغَتْ ... شمسُ النُّبـــوَّةِ [يكســـو] ضوؤهـا

☆☆☆

في غار حراء

سارَ الأمينُ وثيـــقَ الخطـــوِ مبتعــداً ... يمضي بعزمٍ بـــدا بالوجـــهِ مُرتَســـما

يطوي الفيافيَ قلـــبٌ ملـــؤه أمـــلٌ ... ما خابَ من كان بالرحمن قد عَصِما

في خَطْـــوِهِ وَرَعٌ أن ســـار مُتّئِـــداً ... والعـــزمُ مُتّقِـــدٌ إن ســـار مُحتزِمـــا

لا يبرحُ الشّوْقُ يســـتدعي عزيمتــه ... يستهونُ الصَّعْبَ أو يرقى بها الأكَما

شُدَّتْ بهِ عزمةٌ يرقى «حراءَ» بهـــا ... يرجو الجِوارَ بغـــارٍ فَضْلُـــهُ عُلِمـا

---

(١) في الأصل (وماؤهما) وهو خطأ مطبعي اتبهم به المعنى والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (إذ كسا) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

يا خيرَ راقٍ لغارٍ في «حراءَ» له ... قُدسيةٌ كان للأحنافِ مُعتصَما

عينُ الأمينِ به قد عُلّقَتْ شَغَفاً ... شيئاً به غامضاً يدعوهُ ما فُهِما

حتى أتى «الغارَ» والأرواحُ تسبقه ... تلقاه هاتفةً : يا خيرَ مَن قَدِما

☆☆☆

أحواؤه عبقَتْ بالنور زاهيةً ... والمسكُ خالَطَه الرَّيحانُ منسَجِما

في «الغار» قد جاءه الرُّوحُ الأمينُ بما ... قد شاءَ ربُّكَ وحياً من لَدُنْهُ هَمَى

اللهُ من قِمّةِ العلياءِ أنزلَهُ ... من «سدرةِ المُنتَهَى» جاءَ الهدى كَرَما

جاءت نبوّتُهُ كالصُّبحِ أكّدَها ... وحيُ السَّماءِ وبالقرآنِ قد دُعِما

اللهُ هيّأ في «غارِ الحنيفِ» لِقاً ... باهتَ به الأرضُ وصلاً بالسماء نما

بوركتَ يا «غارُ» قد أُعطيتَ مكرُمَةً ... أبقاكَ ربّي على طول المدى عَلَما

☆☆☆

وادي«طُوَى»في الثّرى غاضت مَعالمهُ ... والغارُ في زهوهِ ما زالَ مستقِما

للهِ ما أعظمَ الأمرَ الذي وقعا ... ما مثلهُ قد جرى أو مثلُه رُسِما

إنسانُ هذي الدُّنى قد ضاعَ منهجُهُ ... فانظرْ عظيمَ الهدى قد جاءَهُ عَرِما

نبعُ الهداية عند «الغارِ» مَصْدَرُهُ ... بالنور تزهو ، وأنفُ الشِّركِ قد رُغِما

وحيُ السَّماءِ غدا للناس مُنقِذَهُمْ ... قد جاء موعدُه واللّيلُ قد بهما

الوحيُ أسدلَ سدّاً فاصلاً صَلِداً ... فالحقُّ مُنتصرٌ والشِّركُ قد هُزِما

الوحيُ جوهرُهُ : حبٌّ ومغفرةٌ ... مَنْ لم يَفُزْ بهما بالخيرِ ما نُعِما

فضلٌ من اللهِ لا يبغي له هدفاً ... إلا السعادةَ للإنسانِ لا جَرَما

عشرونَ عاماً ثلاثٌ بعدهنَّ تَلَتْ ... والوحيُ في غَدَقٍ يُرسي به القِيَما

في هـذه الفـترة العظمـي لمـن عقلـوا　　قدسيَّةُ الوحـيِ جـاءت للـورى عَلَمـا

☆☆☆

فيهـا ومنهـا استمد النّـاسُ شِـرْعَتَهُمْ　　لا من هواهم،فمن هَمْسِ الغَوِيِّ عَمَى

نفسُ المنافقِ تخشى سِرَّ مـا كتمَتْ　　فالوحيُ يكشفُ ما في النّفْسِ قد كُتِما

والمؤمنـون بهـذا الدِّيـنِ قـد بذلـوا　　في نُصْـرَةِ الحقِّ، ذاقوا الهولَ والألمـا

واسـترخصوا في سبيلِ اللهِ مصرعَهُمْ　　وَلْـتَرْتَفِعْ رايـةُ التّوحيــدِ والسَّـلَما

☆☆☆

ذكراكَ يا «غارُ» [كانت] في الضَّميرِ مُنىً　　أحيت كرامِنَـةُ يـا فيضَ مـا غَنِمـا(١)

هذا الضَّميرُ الذي عـاش الهدى زمناً　　بـالعلم والعقـل منهاجـاً ومحتكَمـا

سـاد الدُّنى وكريـمُ الطّبْـعِ منهجُـه　　مـا كـان مُغتصِبـاً أو كـان مُنتقِمـا

لكنّـه اليـومَ في السّـاحاتِ مُفتَقَـدٌ　　بين الفـوارسِ في الميدانِ قـد لُجِمـا

اليـومَ أمسـى قعيـداً لا مجـالَ لَـهُ　　إلاّ التشـدُّقَ بالمـاضي ومـا قَدُمـا

أحرى بـه اليـومَ أن يحيـا لحاضرنـا　　يستلهمُ الوحيَ أو يستنهضُ الهِمَمـا

لا يُنقـذُ النّـاسَ مـن فوضى تُمَزِّقُهُـمْ　　إلا اعتمـادُهُمُ الأخـلاقَ والشِّـيَما

فالجـارُ للجـارِ خصـمٌ لا يقاربُـهُ　　والشَّـملُ مُنقسـمٌ والـوُدُّ قـدْ فُصِمـا

يـا أيُّهـا النّـاس مـا زالـت ضمـائرُكُم　　مـا نرتجيهـا إذا مـا الشَّـرُّ قـد دهمـا

عُـودوا لأنفسـكم فـالدّاءُ مرجعُـهُ　　هـذا التّخاصُمُ فيمـا بينكـم ضَرِمـا

إنَّ السَّـبيلَ إلى التّوحيـدِ ثانيـةً　　نبذُ التعـادي فيغـدو الشَّـملُ ملتئِمـا

ولنلـتزمْ شِـرعةً قـال الرسـول بهـا　　يا فوزَ مـن عـاشَ لم يقطـع لـه رَحِمـا

---

(١) في الأصل (إذ كنت) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

واستشفعوا برسولِ اللهِ قدوتِنا ... أن يرفعَ اللهُ منا الحقدَ والنِّقَما

واستغفروا اللهَ كي نحظى برحمته ... ولنلتمسْ من رضاهُ الغوثَ والنِّعَما

ولتزرعوا الأرضَ حَبّاً طاهراً عَبِقاً ... يحيي بروضتها الأزهارَ والنَّسَما

فالأرضُ إن أجدبت تستمطرُ الدِّيَما ... والغيثُ يرجوهُ مَنْ للغيثِ قد حُرِما

ذكراكَ يا «غارُ» تذكي خيرَ عاطفةٍ ... تُعطي الحياة بها: حباً ومُسْتَهَما

☆☆☆

محمد رضا النحوي

الشاعر : محمد رضا النحوي، من شيوخ الحلة. توفي سنة ١٢٢٦ هـ.
من آثاره : تخميس قصيدة ابن دريد، وديوان شعر.
(أخذت هذه الترجمة البسيطة من معجم المولفين لعمر كحالة (قسم المستدرك) ص ٦٤٢.

وله مخمساً البردة لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المصري الشهير بالبوصيري وقد فرغ منها يوم الثلاثاء ٢٤ رجب عام ١٢٠٠ هـ ١٧٨٦ م وهي:

مالي أراكَ حليفَ الوجدِ والألمِ ... أودى بجسمكَ ما أودى من السّقَمِ
ذا مدمعٍ بالدّمِ المنهلِّ منسجمِ ... أمِنْ تذكُّر جيرانٍ بذي سَلَمِ
مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

أصبحتَ ذا حسرةٍ في القلبِ دائمةٍ ... ومهجةٍ إثرهم في البيد هائمةٍ
شجاكَ في الدّوحِ تغريدٌ لحائمةٍ ... أم هبّتِ الرّيح من تلقاءِ كاظمةٍ
وأومضَ البرقُ في الظّلماءِ من إضَمِ

نَضَا لكَ البَيْنُ عَضْباً عنه مُنْصَلِتَا ... فلستَ من قَيْدِه ما عشتَ منفلِتَا
إن كنتَ تنكرُ ما بالوجدِ عنكَ أتى ... فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتَا
وما لقلبكَ إن قلتَ استَفِقْ يَهِمِ

واهاً لصبٍّ براه في الهوى ســـقمُ يخفي هواهُ ودمعُ العــينِ منـهُ دَمُ
فكيف يخفي ومنه القلبُ محتــدمُ أيحسبُ الصّبُّ أنّ الحُبَّ منكتِــمُ

ما بـــين منســجمٍ منــه ومضطَــرِمِ

تخفي الهوى وتبيتُ اللّيلَ في وجلٍ حيرانَ طَرْفٍ بعَدِّ النّجْمِ مشــتَغِلِ
تبكي بدمعٍ على الأطلالِ منهملٍ لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلَلِ

ولا أرِقْــتَ لذكــرِ البــانِ والعلَــمِ

نَمَّتْ بسرِّكَ عينٌ في الدُّجَى سَهِدَتْ وأدمعٌ في مجاري خَدِّكَ اطّــرَدَتْ
وبيِّناتُ الضّنى في الجسم منكَ بَدَتْ فكيفَ تنكرُ حبّاً بعدما شــهِدَتْ

به عليــكَ عُــدولُ الدّمــعِ والسَّــقَمِ

قد صارَ سِرُّكَ في أهلِ الهوى علنــاً وأنتَ تخفي الذي أخفاكَ منه عَنــاً
وكم نفى عنكَ عذريُّ الهوى وسَناً وأثبت الوجدُ خطّيْ عَبْرَةٍ وضَنَــى

مثلَ البهــارِ علــى خدَّيــكَ والعَنَــمِ

فكم تنوحُ على الأطلالِ والدِّمَــنِ مجاوباً كلَّ ورقــاءِ علــى فَنَــنِ
هل طيفُ ميَّةَ ولّى عنك بالوَسَــنِ نعم سرى طيفُ من أهوى فأرّقني

والحــبُّ يعــترضُ اللّــذّاتِ بــالألمِ

فَدَعْ ملامي فليسَ النفسُ مُقْصِــرَةً عن حبِّ (ميٍّ) ولا للصّبرِ مؤثِــرةً
لم يَبْقِ لي الشّوْقُ للسُّلوانِ مقــدرةً يا لائمي في الهوى العذريِّ معذرةً

مني إليــكَ ولــو أنصفــتَ لم تَلُــمِ

سَلِمْتَ من دَنَفٍ عندي ومن سَهَرِ ومن وشاةِ أداريهم ومــن فِكَــرِ
شتّانَ ما بين حالينا لــذي بَصَــرِ عَدَتْكَ حاليَ لا سِــرّي بمستَتِرِ

عن الوُشاةِ ولا دائي بمنحسمِ

عذلتَ من صمَّ عند العَذْلِ مَسْمَعُهُ … فخلِّ عنه فليس العَذْلُ ينفعُهُ

قد قُدْتَني للهدى لو كنتُ أتبعُهُ … محضتَنِي النُّصْحَ لكنْ لستُ أسمعُهُ

إن المحبَّ عن العُذّالِ في صَمَمِ

فكم طلائعُ إنذارٍ وكم رُسُلٍ … بدت بِفَوْدَيَّ فما أقصرتُ من أملي

فكيف تطمعُ في رشدي بعذلك لي … إنّي اتّهَمْتُ نصيحَ الشيّبِ في عَذَلي

والشيّبُ أبعدُ في نُصْحٍ عن التُّهَمِ

أيقظتُ نفسي لأخراها فما يَقِظَتْ … وواعظُ الموتِ وافاها فما وُعِظَتْ

فَدَعْ زواجرَ لومٍ منكَ قد غَلُظَتْ … فإنَّ أمّارتي بالسُّوءِ ما اتّعَظَتْ

من جهلها بنذيرِ الشّيبِ والهَرَمِ

واهاً لها بالتّصابي قَضّتِ العُمُرا … وما أطاعَتْ لمولاها بما أمَرا

ولا استعدّتْ لزادٍ إذ نَوَتْ سَفَرا … ولا أعَدّتْ من الفعلِ الجميلِ قِرَى

ضيفٍ ألَمَّ برأسي غيرَ محتشمِ

يُبشّرُ المرءَ لو أصغى ويُنْذِرُهُ … فيما يُرجّيه في العقبى ويَحْذَرُهُ

فساءَ عندي لسوءِ الفعلِ مَنْظَرُهُ … لو كنتُ أعلمُ أنّي ما أُوَقّرُهُ

كتمتُ سِرّاً بدا لي منه بالكَتَمِ

فيا لنفسٍ تمادَتْ في عمايَتِها … واستبدلتْ بضلالٍ من هدايَتِها

فما احتيالي وقد نَدّتْ لغايَتِها … من لي بِرَدِّ جماحٍ من غِوايَتِها

كما يُرَدُّ جماحُ الخيلِ باللُّجُمِ

تَبّتْ فضيّعَتِ الدنيا بِنَبْوَتِها … ومذ كَبَتْ ضاعتِ الأخرى بكبوَتِها

فإن تُرِدْ رَدَّها عن غَيٍّ صبوَتِها فلا تَرُمْ بالمعاصي كَسْرَ شَهْوَتِها
إن الطَّعامَ يقوِّي شهوةَ النَّهِمِ

فلا تَذَرْها على ما تشتهي هَمَلا فربَّ شهوةِ نفسٍ قرَّبَتْ أجَلا
فالنَّفسُ طوعُ الفتى إن جارَ أو عَدَلا والنفسُ كالطِّفْلِ إن تُهْمِلْهُ شَبَّ على
حبِّ الرَّضاعِ وإن تَفْطِمْهُ ينفطِمِ

أسخطتَ ربَّكَ فيما كنتَ مُقْصِيَهُ من صالحٍ وقبيحٍ رُحْتَ مُدْنِيَهُ
فإن تُرِدْ أن يراكَ اللهُ مُرْضِيَهُ فاصرِفْ هواها وحاذِرْ أن تُوَلِّيَهُ
إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْمِ أو يَصِمِ

لا تغترِرْ بهواها فهي رائمةٌ للغَيِّ طبعاً وللأسواءِ شائمةٌ
فافطَنْ لها وهي بالطَّاعاتِ قائمةٌ وراعِها وهي في الأعمال سائمةٌ
وإن هي استَحْلَتِ المرعى فلا تُسِمِ

كم خاتلتكَ وما زالت مخاتلةً توليكَ قطعاً تراها فيه واصلةً
كم زيَّنتْ عِزَّةً بالذُّلِّ شاملةً كم حَسَّنَتْ لَذَّةً للمرءِ قاتلةً
من حيث لم تَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

لا خيرَ في طمعٍ يفضي إلى طبعٍ ومنظرٍ حَسَنٍ ذي مَخْبَرٍ شَنِعِ
فساوِ حالَيْكَ من يأسٍ ومن طمعٍ واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شِبَعِ
فربَّ مخمصةٍ شَرٌّ من التُّخَمِ

بَرَتْكَ نفسٌ من الأدواء ما بَرِئَتْ ولا انبرَتْ لِشفاءٍ قطُّ مذْ بُرِئَتْ
فانهضْ إلى برئها لو أنها برئتْ واستفرغِ الدَّمْعَ من عينٍ قد امتلأتْ
من المحارمِ والْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

رمتكَ منكَ عداةٌ أقصدتْكَ فما أبقت بقلبك بعد اليومِ غيرَ ذِما
فكن بطاعة من أنشاك معتصِما وخالفِ النّفسَ والشّيطانَ واعْصِهِما
وإن هُمَا محضَاكَ النُّصحَ فاتّهِمِ

فكم أبادا بكيدٍ منهما أُمَماً ونَكّسا من أخي علمٍ به عَلَماً
فلا تكن لهما في حالةٍ سلماً ولا تُطِعْ منهما خصماً ولا حَكَماً
فأنت تعرف كيدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

فاعْجَبْ لآمرِ قومٍ غيرِ ممتثلٍ وعاذلٍ عن هواه غيرِ مُنْعَذِلِ
كمقد نصحتُ وكم في القلبِ من دَغَلٍ استغفرُ الله من قولٍ بلا عملٍ
لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقُمِ

فيا لقلبٍ تمادى في تقلُّبِه يؤدِّبُ الناسَ ساهٍ عن تأدُّبِه
أوجبتُ أمراً و لم أعملْ بموجبِه أمَرْتُكَ الخيرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ به
وما استقمتُ فما قولي لكَ اسْتَقِمِ

أفنيتُ أيّامَ عمري الغضّ كاملةً ولا أرى النفسَ عما ساءَ عادلةً
لم أثنِ نفساً (عن) الآثامِ مائلةً ولا تزودت قبل الموت نافلةً[1]
ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصُمِ

فكم سهرتُ الدّياجي في العكوف على ما ليس ينفعُ لا علماً ولا عملا
أبيتُ ليلي بما لم يُغْنِ مشتغلا ظلمتُ سُنّةَ من أحيى الظّلامَ إلى
أنِ اشتكتْ قدماهُ الضُّرَّ من وَرَمِ

---

(١) وفي نسخة : إلى.

كم قـد تعرَّضَـتِ الدُّنيا لـه فَلَـوَى   عنها العنـانَ ومـا ألـوى لها وَلَـوَى
وكمطوى كَشْحَهُ عنلذةٍ (وطوى)   وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطـوى[1]
تحـت الحجـارة كشـحاً مُـتْرَفَ الأَدَمِ

تَطَلَّبَتْـهُ وحاشـاه بـلا طلـبِ   بكلِّ ما في كنوز الأرضِ من نَشَبِ
فصـدَّ عمـا بهـا مـن زبـرجٍ كـذِبِ   وراودتـه الجبـالُ الشُّمُّ مـن ذهـبِ
عـن نفسـه فأراهـا أيمـا شَـمَمِ

حفتـه لـلزُّهدِ في الدنيـا عشـيرتُه   فمـا عَـدَتْ خـيرةَ الرحمـن خيرتُـه
قـد بصَّرتـه بمـا فيهـا بصيرتُـه   وأكـدت زهـدَهُ فيهـا ضرورتُـه
إن الضـرورة لا تعـدو علـى العِصَـمِ

كم صدَّ عن زهرةٍ في روضةٍ وفَنَـنْ   علماًبتلكَ الرياض الخُضْرِ خُضْرَ دِمَنْ
لم يدعه نحوها ضُـرٌّ وطـول شجنْ   وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ
لـولاه لم تخـرج الدُّنيـا مـن العَـدَمِ

لـوت بمنسـمَةِ الأنسـابِ آلُ لُـوَيْ   واستقصت المجدَ والعليـاءَ آلُ قُصَـيْ
وكم محا عن صريحِ الحقِّ شبهةَ غَيْ   محمَّـدٌ سـيِّدُ الكونـينِ والثَّقَلَيْـ[2]
ـنِ والفريقـين مـن عُـرْبٍ ومـن عجـمِ

كم في نعم قد أفيضت من يديه يَـدُ   وكـم تـنزَّهَ في لا واحـدٌ أحـدُ
أتى بـأمرين كـلٌّ منهمـا رَشَـدُ   نبيُّنـا الآمـرُ النـاهي فـلا أحـدُ
أبـرُّ في قـول لا منـه ولا نَعَـمِ

---

(١) في الأصل (وطوى) ولعلها تصحيف عن (وهوى) والله أعلم.

(٢) وفي نسخة : وكم نما عن صريح الحمق شبهة غي.

هو الشّفيعُ لمن قلّتْ بضاعتُه … في الصّالحاتِ ومن طالت إضاعتُه

فاغْدُدْهُ للهولِ إن هالت فظاعتُه … هو الحبيبُ الذي تُرجى شفاعتُه

لكلِّ هولٍ من الأهوالِ مقتحِمِ

دعا فجلّى العمى عن وجه مذهبه … كما جلا البدرُ ليلاً جنحَ غيهبه(١)

دعا ففازَ مُلَبّيهِ بمطلبهِ … دعا إلى الله فالمستمسكونَ بهِ

مستمسكونَ بحبلٍ غيرِ منفصمِ

كم من نبيٍّ مع المختار مُتّفِقٍ … في البعثِ مُختلِفٍ في الفضلِ مفترِقِ

فيا نبيّاً بفضلٍ فيه مُتّسِقٍ … فاقَ النّبيّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ(٢)

ولم يدانوه في علمٍ وفي كرمِ

بهِ أضاءَ لموسى في الدُّجى قبسٌ … فالبحر منفلقٌ والماءُ منبجسٌ

والكلُّ من نورهِ للنّورِ مقتبسٌ … وكلُّهم من رسولِ اللهِ مُلتمِسٌ

غرفاً من البحرِ أو رشفاً من الدِّيَمِ

هو المثابةُ إن طافوا أو التزموا … فالبعض ملتمسٌ والبعضُ مستلِمُ

فهم قيامٌ بما يقضي ويحتكِمُ … وواقفونَ لديه عند حَدِّهِمُ(٣)

من نقطة العلمِ أو من شَكْلَةِ الحِكَمِ

إعلانُه وِفْقَ ما تخفي سريرتُه … وسيرةُ اللهِ فيما شاءَ سيرتُه

فَهْوَ الصَّفِيُّ لباريهِ وخيرتُه … وهو الذي تمّ معناه وصورتُه

---

(١) وفي نسخة: دعي فعمري الجلى عن وجه مذهبه.

(٢) وفي نسخة: لمولى.

(٣) وفي نسخة: عليه.

ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَّسَم

إن قال فالدُّرُّ يزهو في معادِنِه ... أوْ حالَ فاللّيثُ يسطو في براثِنِه

مُبرَّءٌ في عُلاهُ عن مَوَازِنِه ... مُنزَّهٌ عن شريكٍ في محاسِنِه

فجوهرُ الحسنِ فيه غيرُ منقسِم

كم حار في كنه معنى ذاته أُمَمُ ... فالبعض فيه هُدُوا والبعضُ عنه عموا

فدع مقالةَ من زلّت به القَدَمُ ... دع ما ادّعته النّصارى في نبيِّهِمُ

واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحْتَكِمِ

فكم نوابغِ آياتٍ وكم صُحُفِ ... تُرْوَى لنا خَلَفاً في المجدِ عن سَلَفِ

فانْسُجْ لأمداحه ما شئتَ من تُحَفِ ... وانْسُبْ إلى ذاته ماشئتَ من شرفٍ

وانسب إلى قدره ما شئتَ من عِظَمِ

كفاه ما من مزيد الفضل خوَّلَه ... مَن للورى بالهدى والحقِّ أرسلَه

فما مقالُ امرئٍ بالمدح يجُلّه ... فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليس له

حدٌّ فيُعْرِبُ عنه ناطقٌ بفم

كم آيةٍ نَكّسَتْ من جاحدٍ علما ... قدحلَّ عن قدرها قدراً وحلَّ سَما(١)

كي لا تضلَّ به لو ناسَبَتْ أُمَما ... لو ناسَبَتْ قدرَه آياتُه عِظَما

أحيى اسمُه حينَ يُدْعَى دارسَ الرِّمَمِ

وافى بأعجبِ برهانٍ وأغربِه ... يَرُدُّ في صِدْقِه دَعوى مُكَذِّبِه

ومذ دعانا إلى إيضاحِ مذهبِه ... لم يمتحنّا بما تَعْيَى العقولُ به

---

(١) وفي نسخة : ماجد.

حرصاً علينا فلم نرْتَبْ ولم نَهِم

دنا فشطَّ فَأَعْيَى كنهُه البشرا   فما أحاط بمعناه امْرُؤٌ ودرى
وكلّما [أمعنوا] في ذاته نظرا   أعْيَى الورى فَهْمُ معناه فليس يُرَى[1]

للقرب والبعد فيه غيرَ منفحِم[2]

داني التواضُعِ سامي المجدِ ذو حَيَدٍ   فالنفسُ في صَبَبٍ والماءُ في صُعُدٍ[3]
فاعجب لمقتربٍ للعين مبتعدٍ   كالشَّمسِ تظهر للعينين من بُعُدٍ[4]

صغيرةً ويكلُّ الطَّرْفُ من أمَمِ

قد هذَّبَ اللهُ إعظاماً خَليقَتَهُ   ولم يُنَبِّهْ لمعناهُ خليقتَهُ
فكيف يبلغ ذو جهدٍ طريقَتَهُ   وكيف يدركُ في الدنيا حقيقَتَهُ

قومٌ نيامٌ تسلّوا عنه بالحُلُمِ

كم قد تعمَّق في إدراكه نظرٌ   وأُعْمِلَتْ من ذوي فكرٍ به فِكَرٌ
فما تحدَّدَ لا علمٌ ولا خبرٌ   فمبلغُ العلمِ فيه أنّه بشرٌ

وأنّه خيرُ خلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

كم جاءت الرُّسُلُ الأولى لمطلَبِها   بحجَّةٍ شعشعت أنوارَ مذهَبِها
فكان من نوره إشراقُ كوكَبِها   وكلُّ آيٍ أتى الرُّسُلُ الكرام بِها

فإنّما اتّصَلَتْ من نوره بهم

---

(١) وفي نسخة كنه. [في الأصل (أمنوا) وهو خطأ مطبعي ينبهم به المعنى والصحيح ما أثبتناه.

(٢) وفي نسخة للقرب والبعد منه فيه منفحم.

(٣) وفي نسخة : والمجد.

(٤) وفي نسخة رمد.

هُمُ النُّجومُ بهم تُجلَى غَياهِبُها ... ما حَجَبَ الشّمسَ عن عينٍ مَغارِبُها

فلا يُقاسُ بنورٍ منه ثاقِبُها ... فإنّه شمسُ فضلٍ هم كواكِبُها

يُظهِرْنَ أنوارَها للنّاسِ في الظُّلَمِ

كم شَقَّ جيبَ الدُّجى من نوره فلقٌ ... وعبَّقَ الكونَ من أخلاقه عَبَقٌ

فالخَلْقُ والخُلُقُ كلٌّ فيه مُتَّسِقٌ ... أكرِمْ بخُلُقِ نبيٍّ زانه خُلُقٌ

بالحسنِ مشتملٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

خَلْقٌ وخُلْقٌ وكلٌّ أيُّ مؤتلِفِ ... جودٌ وبأسٌ وكلٌّ غيرُ مختلِفِ

فيا لمولىً بكلِّ الفضلِ مُتَّصِفِ ... كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شرفِ

والبحرِ في كرمٍ والدَّهرِ في هِمَمِ[1]

على أساريره سيما بسالته ... تلوحُ كالبدرِ يزهو وَسْطَ هالته[2]

لم يَبْدُ إلّا وفرداً من مهابته ... كأنّه وهو فردٌ في جلالته[3]

في عسكرٍ حين تلقاه وفي حَشَمِ

كم بالمقال جلا للرَّيبِ عن سُدُفِ ... وبابتسامٍ محا لِلّيلِ من سُجُفِ

فاللّفظُ والثَّغرُ دُرٌّ أيُّ مرتصِفِ ... كأنّما اللؤلؤ المكنون في صَدَفِ

من مَعْدِنَي منطقٍ منه ومبتسَمِ

فَلُذْ بقبرٍ به الرَّحمنُ أكرمَهُ ... ومثلَ تحريمِه للبيت حرَّمَهُ

والثِمْ ثرى رمسه إن نِلْتَ مَلْثَمَهُ ... لا طيبَ يعدلُ ترباً ضَمَّ أعظُمَهُ

---

(١) وفي نسخة : والدر.

(٢) وفي نسخة : يبدو.

(٣) وفي نسخة : من.

طوبى لمنتشقٍ منه ومُلتثِمِ

قد شقَّ ميلادُه أصباحَ مفخرِهِ ... عن واضح المجد سامي الجَدِّ أزهرِهِ
ومنذ بان الهدى من حين مَظْهَرِهِ ... أبان مولِدُهُ عن طيبِ عُنْصُرِهِ
يا طيبَ مُبْتَدَءٍ منه ومُخْتَتَمِ

يومٌ به نالَ أهلُ الحقِّ أمنهمُ ... من خوفهِمْ وأحقَّ الله ظَنَّهُمُ
يوم تبيَّن فيه الرُّومُ وَهْنَهُمُ ... يومٌ تفرَّس فيه الفرسُ أنَّهُمُ[(١)]
قد أُنذِروا بحلولِ البوسِ والنِّقَمِ

كم ضاقَ فيهم من الأقطار مُتَّسِعُ ... فالكلُّ منهم شجٍ مما عرا جَزِعُ[(٢)]
فظلَّ كسرى لديهم وهو منقطِعُ ... وبات إيوان كسرى وهو منصدِعُ
كشملِ أصحابِ كسرى غيرِ ملتئِمِ

فكم هوت منه نحو الأرض من شُرَفٍ ... هَوَتْ بشامخ ماللفرس من شَرَفٍ[(٣)]
فالجوُّ مضطربُ الأرجاءِ من دَنَفٍ ... والنَّارُ خامدةُ الأنفاس من أَسَفٍ
عليه والنَّهرُ ساهي العينِ من سَدَمِ

لقد تمادى على الكفار حَيرتُها ... إذ لم تُفِدْها لغورِ الماء غيرتُها
قد غمَّها أنْ خبت عنها نُويرتُها ... وساءَ ساوةَ أنْ غاضت بُحيرتُها
وَرُدَّ واردُها بالغيظِ حين ظَمِي

فالنارُ والماءُ مِنْ خوفٍ ومِنْ وجلٍ ... قدْ حالَ عن طبعهِ كلٌّ إلى بدلِ

---

(١) وفي نسخة : بين.

(٢) وفي نسخة : فكم.

(٣) وفي نسخة: والعز.

فالنّـار في صَـرَدٍ والمـاء في غُلَـلٍ كـأنّ بالنّـار ما بالماء من بلـلٍ[1]

حزنـاً وبالمـاءِ مـا بالنـارِ مـن ضَـرَمِ

آيـاتُ حـقٍّ لأهـل الزيـغ قامعـةٌ منها بُروقُ الهدى في الكـونِ لامعةٌ

فـالإنسُ تلهـجُ والأمـلاكُ صادعـةٌ والجـنُّ تهتـف والأنـوارُ سـاطعةٌ

والحـقُّ يظهـر مـن معنـىً ومـن كَلِـمِ

كم بُشّروا لـو يُلَقَّوْنَ الهـدى بِنِعَـمْ وأُنـذِروا لـو يُوَقَّـوْنَ الـرَّدى بِنِقَـمْ

لكنهم من عمـىً لَجُّوا بـه وصمـمْ عمـوا وصمُّـوا فـإعلانُ البشـائر لم

تُسْـمَعْ وبـارقـةُ الإنـذارِ لم تُشَـمِ

ابـدى لهـم نبأ الأصنـامِ سـادنُهُمْ لمـا هـوتْ فخـوتْ منهـا مَدائِنُهُـمْ

ضاقت على القوم في رحبٍ معاطِنُهُمْ من بعد ماعاينوا في الأُفقِ من شُهُبِ

منقضّـةٍ فـوق مـا في الأرض مـن صَنَـمِ

هوت رجوماً فوجهُ الوَحْيِ مُبْتَسِـمٌ عـن أبلـجٍ منـه شملُ الدِّيـنِ منتظِـمٌ

فكـل مسـترقٍ للسَّمْـعِ منقصِـمٌ حتى غدا عن طريق الوحـي منهـزمٌ

مـن الشـياطينِ يقفـو إثْـرَ منهـزِمِ

رُمُـوا مـن النّجْـمِ منقضّـاً بِتُرّهَـةٍ قـد أبطلَـتْ إذ أظلّـتْ كـلَّ تُرَّهَـةٍ

فـأجفلوا هربـاً في كـلِّ مهمهـةٍ كـأنهم هربـاً أبطـال أبرهـةٍ

أو عسـكرٌ بـالحصى من راحتيـه رُمِـي

به ابن مَتّى نجا مـن بعـد مـا التقمـا وفي يديـه الحصى تسـبيحُه عُلِمـا

---

(١) وفي نسخة: فالنار من صدد والماء من علل.

لم يَرْمِ لكنّما اللهُ العظيمُ رَمَى ... نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما

نبذَ المسبِّحِ من أحشاء مُلْتَقِمِ

كم قد هدى أمّةً ضلّتْ معاندةً ... وكلّما قرّبتْ وَلّتْ مُبَاعِدَةً

ومذ بعث آيةً بالصّدق شاهدةً ... جاءت لدعوته الأشجارُ ساجدةً

تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم

جاءت وَرُدَّتْ بأمرٍ منه وانسربتْ ... فقال عودي فعادت مثلما ذهبتْ

جاءت إليه تخطُّ الأرضَ واقتربتْ ... كأنّما سطّرت سطراً لما كَتَبَتْ

فُروعُها من بديع الخطّ في القلم

لقد دعاها فلبّته مُبادِرةً ... فردَّها مثلما جاءته صادرةً

لو شاء كانت لعُلياه مسايرةً ... مثلَ الغمامةِ أنّى سارِ سائرةً

تقيه حرَّ وطيسٍ للهجيرِ حَمِي

قد شقَّ عن قلبه الباري فحلّله ... نوراً وبالقمر المنشقّ بَجَّلَه

فليهنأِ البدرُ ما الرّحمن خوّلَه ... أقسمتُ بالقمرِ المنشقّ أنَّ له

من قلبه نسبةً مبرورةَ القَسَمِ

وما حكى الله من فضلٍ له عَمِمِ ... لم يُحْصِ عدّاً بقرطاسٍ ولا قلمِ

وما روى الحبر من خيمٍ ومن شِيَمٍ ... وماحوى الغار منخيرٍ ومن كرمٍ(١)

وكلُّ طَرْفٍ منَ الكُفّارِ عنه عَمِي

أقام لا وجلاً فيه ولا وَجِما ... أحلَّ وصاحِبُه مستشعرٌ سَدَما

---

(١) وفي نسخة: خير.

فقال لا تبتئسْ فا لله خيرُ حِمَىً   فالصّدْقُ في الغارِ والصّدّيقُ لم يَرِما
وهم يقولونَ ما بالغارِ من أرِمِ

[حامَ] الحمامُ ببابِ الغار إذ دَخَلا   والعنكبوتُ كستهُ نسجَها حُلَلا[1]
فالقوم من حيرةٍ ضلّوا بها السُّبُلا   ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوتَ على
خيرِ البريَّةِ لم تنسجْ ولم تَحُمِ

نَسْجُ العناكبِ أقوى كلِّ صارفةٍ   للسُّوءِ عن فئةٍ بها الله عارفةٍ
فاسْتَغْنِ بها لله في صمّاءَ قاصفةٍ   وقايةُ اللهِ أغْنَتْ عن مضاعفةٍ[2]
من الدُّروعِ وعن عالٍ من الأُطُمِ

شكوتُ دهري إليه في تقلُّبه   فكنتُ غلّابَ دهري في تغلُّبه
فَدَعْ زمانيَ يَضْوي في تعتُّبه   ماسامنيَ الدَّهْرُ ضيماً واستجرتُ به[3]
إلا ونلتُ جواراً منه لم يُضَمِ

فما شكوتُ عدوّاً في تردُّدِه   بالكيد في يومه نحوي وفي غَدِه[4]
إلا انثنى الكيدُ منه في مقلّدِه   ولا التمست غِنيَ الدّارَيْنِ من يَدِه
إلا استلمتُ النّدى من خيرِ مستلم

ينامُ منتبهاً للوحي مُخْمِلَه   وعياً كما قد وعى منه مفصَّلَه
إنْ تعرفوا ما به ذو الوحي خَوَّلَه   لا تُنْكِروا الوحيَ من رؤياه إنَّ له

(١) في الأصل (حامى) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) وفي نسخة : فاستغفر الله.

(٣) وفي نسخة : في تعلبه.

(٤) وفي نسخة : تودده.

قلبـاً إذا نـامتِ العينـان لم يَنَـم

كم في المنام رأى من قبلِ دَعْوَتِـه وحياً ووحياً أتاه حـال غَفْوَتِـه

قـد كان بـادئَ بَدْءٍ في فُتُوّتِـه فذاكَ حـينَ بلـوغٍ مـن نُبُوّتِـه

فكيـف يُنكَـرُ منـه حـالُ محتلِـم

أعظم بمولىً لوعي الوحي مُنتَخَبِ على الغيوب أمينٍ غيرِ ذي رِيَـب

سبحان مولىً له للوحي منتجـبِ تبارك الله مـا وحـيٌ بمكتَسَـب

ولا نـبيٌّ علـى غيـب بمتهَـمِ

مولىً محلُّ الهدى والرُّشدِ سـاحتُه ومعدنُ الوحي والتّنزيلِ باحتُـه(١)

كم أنعشَتْ ميّتَ إملاقٍ سماحتُـه كم أبرأت وَصَباً باللّمْسِ راحتُـه

وأطلقَتْ أرِبـاً مـن رِبقَـةِ اللّمَـمِ

مولىً له من لُبابِ المجـد صَفْوَتُـه ومن منيعِ رفيعِ العِـزّ صَهْوَتُـه(٢)

أماتت الكفرَ والتّضليـلَ دَعْوَتُـه وأحيتِ السّنّةَ الشّـهباءَ دَعْوَتُـه

حتى حكت غُرّةً في الأعصُـرِ الدُّهُـم

دعا فحلّت لـه الدنيـا بغيهبهـا سحائبٌ قد تدلّى صوبُ صيّبهـا

ثَرّتْ على الأرضِ من مُنهَلٍّ هيدَبِها بعارضٍ جاءَ أو خُلْتَ البِطاحَ بهـا

سيبٌ من اليَمّ أو سَـيلٌ مـن العَـرِمِ

كم آيةٍ لذوي الإلحاد قد قهـرَتْ قدحاولوا سترها جهلاً فما استترت(٣)

---

(١) وفي نسخة : والأملاك.

(٢) وفي نسخة : المجد.

(٣) وفي نسخة : سترت.

يا لائمي في مزايا منه قد بهرتْ دعني ووصفيَ آياتٍ له ظهرتْ
ظُهورَ نارِ القِرى ليلاً على عَلَمِ[1]

دعني أُنظِّمُ دُرّاً سَمطُهُ كَلِمٌ قد أُحْكِمَتْ في مباني لفظه حِكَمٌ
وإن تساوت بحاليه له قِيَمٌ فالدُّرُّ يزداد حسناً وهو منتظِمٌ[2]
وليس ينقصُ قدراً غيرَ منتظِمِ

كم طار ذو مِقْوَلٍ فيه فما وصلا وإن تجاوزَ في زعمٍ له وغلا[3]
فَلْيحتقِرْ مدحه وَلْيُقْصِرِ الأملا فما تطاولُ آمالِ المديح إلى
ما فيه من كرمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

من فضله السُّوَرُ العظمى محدِّثةٌ وللمزايا له والفضلِ مورِثةٌ
قديمُ فضلٍ له الآياتُ عدِثةٌ آياتُ حقٍّ من الرحمن مُحْدَثةٌ
قديمةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَمِ

جاءت تبشِّرُنا طوراً وتنذِرُنا ولا زمانَ وبالعقبى تبصِّرُنا
ومن مصارعِ عادٍ كم تحذِّرُنا لم تقترن بزمانٍ وهي تخبِرُنا
عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ

أعظمْ بمعجزةٍ للوعدِ منجِزةٍ وفيّةٍ بالمعاني الغُرِّ موجِزةٍ
لِمِلّةِ الحقِّ ما دامت معزِّزةٍ دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ
من النبيّينَ إذ جاءت ولم تَدُمِ

---

(١) وفي نسخة : الحِمَى.

(٢) وفي نسخة : قسم.

(٣) وفي نسخة : مدح.

آياتُ صدقٍ سمت في الصِّدْقِ عن شَبَهٍ ... كم نَبَّهَتْ من غَوِيٍّ غيرِ منتبِهِ
مُبَيِّناتٌ فما حقٌّ بمشتَبِهٍ ... مُحَكَّماتٌ فما يُبقينَ من شُبَهٍ
لذي شِقاقٍ ولا يَبْغِينَ من حكَمِ

كم قد تجلَّت بها للرَّيْبِ من رِيَبِ ... وكم بصدقٍ بها رَدَّتْ أخا كَذِبِ
ما غولبت قطُّ إلا وهي في غَلَبِ ... ما حوربت قطُّ إلا عاد من حَرَبِ
أعدى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

كم رام ذو فطنة إدراك (غامضها) ... فخاض في لُجَّةٍ أودت بخائضها[1]
وكلَّما عارضوها في مناقضها ... رَدَّتْ بلاغتُها دعوى مُعَارِضِها
رَدَّ الغَيورِ يَدَ الجاني عن الحَرَمِ

فكم ينابيعُ من هَدْيٍ ومن رَشَدٍ ... رَوَّتْ بِرِيِّها (المُخْضَلِّ) قَلْبَ صَدٍ[2]
ألفاظُ دُرٍّ كعِقْدِ النَّجْمِ مُطَّرِدٍ ... لها معانٍ كموجِ البحرِ في مددٍ
(ومثل) جوهرِهِ في الحسنِ والقِيَمِ[3]

جاءت وقد طمت الدنيا غياهبُها ... جهلاً فجلَّى ظلامَ الجهل ثاقبُها
عجائبٌ ضلَّ عنها الدَّهْرَ حاسِبُها ... فما تُعَدُّ ولا تُحْصَى عجائبُها
ولا تُسَامُ على الإكثارِ بالسَّأَمِ

نورٌ من الله للتِّبيان أنزله ... على نبيٍّ هُدىً للحقِّ أرسله
ومذ تلا ما تلا منها ورتَّله ... قرَّتْ بها عينُ قاريها فقلتُ له:

---

(١) وفي نسخة : دركاً لغامضها.

(٢) وفي نسخة : المنهل.

(٣) وفي نسخة : وفوق.

لقـــد ظفـــرتَ بحبـــلِ اللهِ فـــاعتَصِمِ

كم أيقظَتْ لو دَعَتْ لما دعت يَقِظًا ... واستحفظت لو أصابت منها حَفِظا

فكن بوعظٍ بها إن تَتْـــلُ مُتعظَـــا ... إن تَتلُها خيفةً من حرّ نارِ لَظَـــى

أطفأتَ حَرّ لظىً من وِرْدِهـــا الشَّبِمِ

كم فاز ذو مطلبٍ منهـــا بمطلبـــه ... وأطلَعَتْ بَدْرَهُ من بعـــدِ مغربِـــه

كم ازهرَتْ وَجْهَ عاصٍ بعد غَيهبِه ... كأنها الحوضُ تبيّضُ الوجوه بـــه

من العُصاةِ وقـــد جـــاؤوهُ كـــالحُمَمِ

جـــاءت نجومـــاً لتاليهـــا مُنزّلـــةً ... مُبيِّنـــات لواعيهـــا مُفَصّلَـــةً

كالشّمسِ نوراً وكالعَيّوقِ مَنزِلَـــةً ... وكـــالصِّراطِ وكـــالميزان مَعْدِلَـــةً

فالقسطُ من غيرهـــا للنّـــاسِ لم يَقُـــمِ

تطلّعت والحسودُ الغَمْرُ يســـتُرُها ... (بغياً) وقد شعشعَ الأكوانَ نَيّرُها[(١)]

فما عليك إذا ما ظلّ (مُنكِرُهـــا) ... لا تعجبَنْ لحسودٍ راحَ يُنكِرُهـــا[(٢)]

تجاهلاً وهـــو عـــينُ الحـــاذقِ الفَهِـــمِ

إن انكر الصُّبحَ ذو حيفٍ وذو أودِ ... فالصُّبحُ لم يَخْفَ في حالٍ على أحدِ

قد (يُنكِرُ) الفضلَ أهلُ الجهلِ من حسدٍ ... قد تُنكِرُ العينُ ضوءَ الشّمسِ من رمدٍ[(٣)]

ويُنكِرُ الفَمُ طَعْمَ المـــاءِ مـــن سَـــقَمِ

يا خيرَ من (أمّلَ) الراجي سماحَتَـــه ... ومن لجدواه مدّ الغيثُ راحتَـــه[(٤)]

---

(١) وفي نسخة : جهلا.

(٢) وفي نسخة : ينكرها.

(٣) وفي نسخة : يغمط.

(٤) وفي نسخة : يأمل.

يا من به يجدُ المكـــروبُ راحَتَــهُ   يا خيرَ من يَمَّمَ العـــافونَ ســاحتَه
سعياً وفوق متـــونِ الأَينُــقِ الرُّسُـمِ

يا من هو النَّصرُ في الدُّنيا لمنتصـــرِ   ومن هو الذُّخرُ في الأخرى لمدَّخرِ
يا من هو الحُجَّةُ العليـــا لمزدَجـرِ   ومن هو الآيـــة الكـبرى لمعتـبرِ
ومن هـــو النِّعمـــةُ العظمـــى لمغتَنِـمِ

ملأتَ من(سَيْبِ) ما أوعيتَ من كرمٍ   شِعابَ مكَّةَ من فَرْعٍ إلى قَـــدَمِ[1]
ومذ دُعِيـــتَ لمرقـــىً أيِّ محـتَرَمِ   سَرَيْتَ من حَرَمٍ ليـــلاً إلى حَـرَمِ
كما سرى البدرُ في داجٍ مـــن الظُّلَـمِ

هوت لإسرائكَ الأمـــلاكُ مَنْزِلَـــةً   واستقبلتكَ رياحُ اللُّطْـــفِ مُقْبِلَـــةً
و لم تَزَلْ لكَ نحو القدسِ موصِلَـــةً   وبِتَّ ترقى إلى أن نِلْـــتَ مَنْزِلَـــةً
من قابِ قَوْسَيْنِ لم تُـــدْرَكْ و لم تُــرَمِ

في ليلةٍ بكَ حلَّت حُنْـــحَ غَيْهَبِهـــا   إذْ نِبْتَ عن بَدْرِها فيها وكَوْكَبِها
عرَّتْ لعَلْياكَ من علويِّ مَرْقَبِهـــا   وقَدَّمَتْـــكَ جميـــعُ الأنبيـــاءِ بهـــا
والرُّسْلِ تقديمَ مخـــدومٍ علـــى خَـــدَمِ

تقرَّبوا بـــكَ زلفـــى في تَقَرُّبِهِـــمْ   (لخدمة) لكَ أدنتهـــم لمطلبهـــم[2]
قد كنتَ إذ ركبوا بدراً لموكبهـــم   وأنتَ تخترقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بهـــم
في موكبٍ كنتَ فيه صـــاحبَ العَلَـــمِ

ما زلتَ من أُفُقٍ ترقـــى إلى أُفُـــقِ   مجاوزاً طَبَقاً للقرب عـــن طَبَـــقِ

---

(١) وفي نسخة : سلب.

(٢) وفي نسخة : بخدمة.

شاوتَ كلَّ أخي سَبقٍ بمستبَقٍ حتى إذا لم تَدَعْ شأواً لمستبقٍ

مِن الدنوِّ ولا مَرقىً لِمُستَنِمِ

نُبِّهتَ للقرب والغمرُ الحسودُ وَقَذْ وقد وَفَيتَ (بميعادٍ) عليك أُخِذْ[1]

ومذ رُفِعتَ ومن لم يَدنُ منكَ نُبِذْ خفَضْتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذْ

نُودِيتَ بالرَّفعِ مثلَ المُفرَدِ العَلَمِ

أدركتَ من خطرٍ لولاكَ ذي خطرٍ ما ليسَ يُدرَكُ في سمعٍ ولا بَصَرِ

خُصِصْتَ بالقربِ من بادٍ ومحتضرٍ كيما تفوزَ بوصلٍ أيِّ مستترٍ

عن العيونِ وسرٍّ أيِّ مكتتَمِ

كم حزتَ في صهواتِ المجدِ من حُبُكٍ وكم(سموت) لنيل القربِ من فلكٍ[2]

وكم تجاوزتَ نحو القدسِ من مَلَكٍ فَحُزْتَ كلَّ فخارٍ غيرَ مشتَرَكِ

وحُزْتَ كلَّ مقامٍ غيرَ مزدَحَمِ

كمقد خرقت لما وُلِّيتَ من حُجُبِ وكم رأيتَ لما أُوليتَ من عجبِ

فجلَّ نعتُكَ عن نظمٍ وعن خُطَبِ وجلَّ مقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَبِ

وعَزَّ إدراكُ ما أُوليتَ من نِعَمِ

(بفضلك) الله في الإسلامِ فضَّلَنا وبالعناية دون الناس (بَجَّلَنا)[3]

فليهننا ما من البشرى تَخَلَّلَنا بشرى لنا معشرَ الإسلامِ إنَّ لنا

من العنايةِ ركناً غيرَ منهدِمِ

---

(١) وفي نسخة: بمشتاق.

(٢) وفي نسخة: خرقت.

(٣) وفي نسخة: مولى به. وفي نسخة: خولنا.

فدع لساني يجري في براعته | بنعت مَنْ كُلُّ عاصٍ في شفاعته
أكرِمْ بمولى كَرُمْنا في إطاعته | لَمَّا دَعى اللهُ داعِينا لطاعته

بأكرمِ الرُسلِ كُنّا أكرمَ الأُمَمِ

مولىً به الله أصفانا بنعمته | وخصّنا واصطفانا أهلَ مِلّته
دعا فمذ بلغَتْ أنباءُ دعوته | راعت قلوبَ العِدى أنباءُ بعثته

كنبأة أجفَلَتْ غُفْلاً من الغنمِ

كم قد سطا بِهِمُ في كل مُشْتبكٍ | للسُمْرِ مُضْطَرِبِ الأرجاءِ مُرْتَبِكِ
أنى يفرّون خوفاً من سُطَامَلِكٍ | ما زالَ يلقاهُمُ في كلّ معتَرَكِ

حتى حكَوا بالقنا لحماً على وَضَمِ

أبادهم فقضى بعضٌ بِمَضْرَبِه | خوفاً وشَالَتْ به عنقاءُ مَغْرِبِه
والبعضُ ضاقَ عليه وَجْهُ مَهْرَبِه | ودّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به

أشلاءَ شالَتْ مع العِقْبانِ والرَّخَمِ

تفني (الدهورُ) ويُبْلِي اللهُ جِدّتها | (وتستمرُّ) ولا يدرونَ مُدّتها[1]
ومن حروبٍ أُذيقَ القومُ شِدَّتها | تمضي اللّيالي ولا يدرونَ عِدَّتها

ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرُمِ

أباحه الدين إذ حادوا استباحتَهُمْ | بكل غَرْثانَ يستقري إجاحتَهُمْ
ظمآنُ أوسعَ كي يروي جراحتَهُمْ | كأنّما الدِّينُ ضيفٌ حلّ ساحتَهُمْ

بكلّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ العِدَى قَرِمِ

---

(١) وفي نسخة : الشهور. وفي نسخة : ويسأمون.

كم قادَ أرْعَنَ (مَـــوّارٍ) بجائحـــةٍ بِعَوْمٍ في عُبَـــابِ الآلِ طافحـــةٍ[1]

يسطو بِشُوسٍ مَصَاليتٍ جَحَاجحةٍ يَخُرُّ بَحَرُ خميـــسٍ فـــوق سـابحةٍ

يرمي بمـــوجٍ مـــن الأبطـــالِ مُلْتَطِـــمِ

كم خَرَّ نحو العدَى من فيلقٍ لَجِبِ ربيطِجاشٍ كموجِ البحرِ مُضْطَرِبِ

يرمي بِشُهْبٍ كما تنقضُّ من شُهُبِ من كـــلِّ منتـــدبٍ للهِ محتســـبِ

يسطو بمســـتأصِلٍ للكفـــرِ مُصْطَلِـــمِ

كم أنهجوا من سبيلٍ نحو مذهبهم بحدِّ خَطِّيِّهِمْ طـــوراً ومقضبهـــم

وكم وكم شَعَبوا صدعاً لِمَشْعَبِهِمْ حتى غدت مِلّةُ الإسلام وهي بهم

من بعد غُرْبَتِهـــا موصولـــةَ الرَّحِـــمِ

صينت بكلِّ أبيِّ الضّيمِ منتـــدبِ للعزِّ ليـــس بعزهـــاتٍ ولا لَغِـــبِ

تنفكُّ في راحةٍ والقـــومُ في تعـــبِ مكفولةً أبـــداً منهـــم بخـــيرِ أبِ

وخـــيرِ بعـــلٍ فلـــم تيتـــم ولم تَئِـــمِ

لو كنتَ تشهدُ إذ كَرُّوا تَصَادُمَهُمْ والرُّوحُ بالنّصرِ لا ينفكُّ قـــادِمُهُمْ

رَسَوا فلستَ ترى قِرناً مُقَـــاوِمَهُمْ هُمُ الجبالُ فَسَلْ عنهم مُصَـــادِمَهُمْ

ماذا رأى منهـــمُ في كـــلِّ مُصْطَـــدَمِ

كم أرهقوهم عذاباً إذعتَوا صُعُـــداً ومن أربَّ الرّدى لم يَلْقَ غيرَ ردىً

سل خيبراً حين ولّى جمعُهُمْ بِـــدَداً وسل حُنيناً وسل بدراً وسل أُحُداً

فصولَ حتفٍ لهم أدهى مـــن الوَخَـــمِ

---

(١) وفي نسخة : راعن موار.

الجاعلي الوِلْدَ شيباً عندما وُلِــدَتْ | بعاديات عليهم في الححور عَدَتْ
المُوردي الشُّهْبَ لُجَّ المــوتِ مــا | المصدري البيضَ حمراً بعدما وردت

من العِدَى كلّ مُسْــوَدٍّ مــن اللِّمَــمِ

الكاشفين دُجَى الهيجاءِ ما حَلَكَتْ | ببارقات لأعْمَارِ العِــدَى نَكَبَــتْ
والتاكلينَ ببيضِ الهندِ ما فَتَكَــتْ | والكاتبينَ بسُمْرِ الخَطِّ ما تَرَكَــتْ

أقلامُهم حَرْفَ جسمٍ غــيرَ مُنْعَجِــمِ

سِــلاحُهم لأعــاديهم تَحرزُهُــمْ | بعزّ مولــى به قدمــاً تُعززُهُــمْ
قد مــازَهُم بمزايــاهم مُمَــيّزهُمْ | شاكي السِّلاح لهم سيما تُمَــيّزهُمْ

والوَرْدُ يمتازُ بالسِّــيما عــن السَّــلَمِ

همُ الكُمــاةُ أعــزّ الله نصرهــمُ | وطيّبَ الله طيبَ الزَّهْرِ نَحْرَهُــمُ
ولم تَزَلْ كلّما (استنشقت) عطرَهُــمُ | تهدي إليكَ رياحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ(١)

فتحسبُ الزَّهْرَ في (الأكمامِ) كلَّ كَمِي(٢)

تَسنّموا صَهَواتِ الجُــرْدِ منتدبــاً | يهتاجُ مشــتمِلاً بــالحزمِ منتقِبــاً
أرسوا فلستَ تَرَى نُكْساً ولا نَأباً | كأنهم في ظهور الخيل نَبْتُ رُبــى

من شِدَّةِ الحزمِ لا مــن شِــدَّةِ الحُــزُمِ

طافوا بهم فتمنّوا للنَّجَــا نفقــاً | في الأرضِ أو سُلَّماً يرقى بهم (نَفَقاً)(٣)
ومذ عَدَوا وغدا جَمْعُ العِدَى مِزَقاً | طارت قلوبُ العِدَى من بأسهم فَرَقاً

---

(١) وفي نسخة : استنشيت.

(٢) وفي نسخة الآكام.

(٣) وفي نسخة : أفقاً.

فمــا تُفَـرّقُ بــين البَهْـمِ والبُهُـمِ

من كلِّ ندبٍ تَبُتُّ الشَّــرَّ شِــرّتُه شهمٍ أمرّتْ على العلاّتِ علّتُــه[1]

بكــرٌ مقرونــةٌ بــالنّصرِ كرّتُــه ومن تكن برســـولِ اللهِ نُصرتُــه

إن تَلْقَهُ الأُسْـــدُ في آجامهــا تجِـمِ

غوثُ الوليِّ فمـــا ينفــكُّ في وَزَرٍ حتفُ العدوِّ فلم يَبْرَحْ على خَطَـرٍ

فسرّحِ اللّحظَ في بـــادٍ ومحتضِـرٍ فلن ترى من وليٍّ غـــيرَ منتصِـرٍ

بـه ولا مــن عــدوٍّ غـيرَ منقصِـمِ

وافى إلى الحقِّ يدعـــو في أدلّتـه والكفرُ ظلّلَــلَ كُــلاًّ في أظلّتِـه

ومذ دهى الغيُّ مجتاحـاً بصولتـه أحــلَّ أمّتَــهُ في حِـرزِ ملّتِـــه

كاللّيثِ حلَّ مـعَ الأشبالِ في أُجُـمِ

كفاكَ بــالذِّكْرِ برهانـاً لمنتضِــلِ يَرُدُّ كلَّ دخيلِ الأصلِ ذي دَخَـلِ

فاقصمْ به كلَّ ذي ريْبٍ وذي جَدَلِ كم جدّلتْ كلماتُ اللهِ من جَدِلِ

فيه وكم خصَمَ البرهانُ مـــن خَصِـمِ

أُمّيٌّ بعثٍ بــه أضحــت مُمَـيَّزةً تلك العلومُ التي ما زلْــنَ مُلْغَـزةً

إنْ تَبْغِ معجزةً للخَصْــمِ معجــزةً كفاكَ بالعلم في الأُمّــيِّ معجــزةً

في الجاهليّــةِ والتّــأديبِ في اليُتُـــمِ

أفنيتُ عمـــري وقلـبي في تقلّبِــه يهيمُ في كُــلِّ وادٍ مــن تَحَبُّبِـه

ومنذ بُؤْتُ بعاصي القلب مُذْنِبِـه خدَمْتُـه بمديـحٍ أسـتقيلُ بــه

---

(١) وفي نسخة : مرته.

ذنوبَ عمرٍ مضى في الشّـعْرِ والخَـدَمِ

صَبّتْ على قلبيَ العـاني مصائبُـه إذ قد تقلّد ما نــابت نَوائِبُـه[1]

دعني أُراقِبُ خوفـاً مـا أُراقِبُـه إذ قلّداني مـا تُخشَـى عواقِبُـه

كـأنّني بهمـا هَـدْيٌ مـن النّعَـمِ

دعني أمُتْ نَدَماً إذ لم أمُتْ نَدِمـا من غفلة ضاعَ فيها العمر وانصرما

ومذ عصيتُ النهى والحلمَ محتزِمـا أطعتُ غَيَّ الصّبا في الحالتين ومـا

حصّلْـتُ إلاّ علـى الآثـامِ والنّـدمِ

فيا لنفـسٍ تمـادت في شَـرارَتِها لا ترعوي عن قبيحٍ من دَعارَتِهـا

تعتاض عن ربحها أسنى خسارتها فيا خســارةَ نفـسٍ في تجارَتِهـا

لم تَشْـتَرِ الدِّيـنَ بالدنيـا ولم تَسُـمِ

(ويالإنسانِ) ساهي القلبِ غافِلـه مستبدلاً حقَّه جهــلاً بباطِلِـه[2]

يبتاعُ عاجلـه (الفـاني) بآجلـه ومن يبع آجلاً منـــه بعاجلـه[3]

يَبِنْ لــه الغبـنُ في بيـعٍ وفي سَـلَمِ

إن فاتني حَلٌّ مسـنونٍ ومفـتَرَضٍ فإنّ لي مـن وِلاهُ أيّمـا عِـوَضِ

فلم أبِتْ قَطُّ من ذنبٍ على مَضَضٍ إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقِـضٍ

مـن النّبـيِّ ولا حبلـي بمنصَـرِمِ

على ولائِـه مِـيلادي وتربيـتي وباسمه كلّمـا نُودِيـتُ تغذيـتي

(١) وفي نسخة : من شقوةٍ وهوىً كلٌّ بغالِبُه.

(٢) وفي نسخة : ويا لإنسان.

(٣) وفي نسخة : جهلاً.

إن خنتُ عهدي وميثاقي بمعصيتي فإنَّ لي ذِمَّةً منه بتسميتي
محمّداً وَهْوَ أوفى الخَلْقِ بالذِّمَمِ

كم من يدٍ ليَ منه أُرْدِفَتْ بيدي أرجوه يشفعُ يومي مثلَها بِغَدِ
مولاي خُذْ بيدي واعدِلْ غداً أَوَدي إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي
فضلاً وإلا فقلْ يا زلّةَ القَدَمِ

مولىً أفاضَ على الدنيا مَرَاحِمَهُ وذادَ عن كلِّ ذي إثمٍ مآثِمَهُ
تُراهُ يَحْرِمُ راجيهِ مَغَانِمَهُ حاشاهُ أن يَحْرِمَ الرّاجي مَكَارِمَهُ
أو يرجعَ الجارُ منه غيرَ محتَرَمِ

ألزمت نفسيَ مذ كانت مَمَادِحَه فما عدمتُ على حالٍ مَنَائِحَهُ
وكم كفانيَ من دهرٍ جَوَائِحَهُ ومنذُ ألزمتُ أفكاري مَدَائِحَهُ
وجدتُه لخلاصي أيَّ ملتَزِمِ

فاهربْ إليه بنفسٍ منكَ ما هربَتْ إليه إلاّ ونالت منه ما طلبَتْ
فليسَ تعدو المنى نفساً له رغبَتْ ولن يفوت الغِنَى منه يداً تَرِبَتْ
إنّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ

سَمَطْتُ بُرْدَةَ مدحٍ في عُلاه شَفَتْ أديبَ بُوصيرَ فاستوفَتْ عُلىً وَوَفَتْ
أرجو بها الفوزَ في العُقْبى وتلك كفت ولم أُرِدْ زهرةَ الدنيا التي اقتطَفَتْ
يدا زهيرٍ بما أثنى على هَرِمِ

مولايَ عبدُكَ دلّاهُ بِمَعْطَبِهِ خطبٌ أضاقَ عليه رَحْبَ مذهَبِهِ
يدعوكَ والخطبُ طاحَ في تَصَوُّبِهِ يا أكرمَ الخلقِ مالي من ألوذُ به
سواكَ عند حلولِ الحادثِ العَمِمِ

أشفَيْتُ لولاكَ من ذنبي ومن عَطَبِي فكن شفيعي لربّي يــــومَ مُنْقَلَبِــي

كم عمَّ جاهُكَ من ناءٍ ومقـــترب ولن يضيقَ رسولَ اللهِ جاهُك بـــي

إذا الكريـــمُ تجلّـــى باســم منتقِـــمِ

فادْرأ بجاهكَ عن نفسي مَضَرّتهـــا واقمَعْ على نَزَقٍ منهـــا مَعَرّتهـــا

وَسُقْ إليهـــا بداريْهـــا مســـرّتها فإنّ من جودكَ الدُّنيـــا وضرّتهـــا

ومن علومكَ علـــمُ اللّـــوْحِ والقَلَـــمِ

كم بالرجاء نَجَتْ نفسُ امرئٍ وسَمَتْ وبالقنوطِ هوت أخرى وما عَلِمَتْ

كم بين من حُرِمَتْ يأساً ومن رُحِمَتْ يا نفسُ لا تقنطي من زلّةٍ عَظُمَتْ

إنّ الكبـــائرَ في الغفـــرانِ كـــاللّمَمِ

واهاً لنفسيَ كم بالعفو يُكْرِمُهـــا ربّي الكريمُ وكم بالذّنْبِ أظلِمُها

فازْدَدْ رجاءً إذا ما ازدادَ مأثمُهـــا لعلّ رحمةَ ربّي حـــين يَقْسِـــمُها

تأتي على حسَبِ العصيانِ في القِسَـــمِ

يا ربّ دعوةُ راجٍ منكَ ملتمـــسِ أسيرِ جرمٍ ببحر الذّنْبِ منغمـــسِ

لولا رجاؤكَ لم أبْرَحْ على يَـــأسِ يا ربِّ فاجعل رجائي غيرَ متعكسِ

لديكَ واجعل حسابي غـــيرَ مُنْخَـــرِمِ

وفُكّ عبدَكَ مـــن ذنـــب تحمّلَـــه بعبءِ هَمٍّ ليـــوم الحشـــر أثقَلَـــه

وهَبْ له من جميل الصبرِ أجمَلَـــهُ والْطُفْ بعبدكَ في الدّارَيْنِ إنّ لـــه

صبراً متـــى تَدْعُـــهُ الأهـــوالُ ينهـــزِمِ

وبَلِّغِ المصطفى مَـــعْ كـــلّ ناسمـــةٍ أعلاقَ نفسٍ لبعد العهـــد ناسمـــةٍ

وَجُدْ بِمُزْنِ ثنـــاءٍ منـــكَ ســـاجمةٍ وَأْذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ منك دائمـــةٍ

على النَّبيِّ بمنهلٍّ ومنسجمِ

واشفَعْ به آلَهُ من قد زَكَوا نسباً   به وأصحابه أعلى الورى حسباً

وَرَنِّحِ الكونَ من أمداحهم طَرَباً   ما رنَّحَتْ عَذَبَاتِ البانِ ريحُ صَباً

وأطْرِبِ العيسَ حادي العيسِ بالنَّغَمِ

☆☆☆

محمد السباعي الديب

الشاعر: محمد السباعي الديب.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام، العدد الثالث، السنة ٢٤، شهر ربيع الأول ١٣٨٦ هـ.

مولد نبي الهدى

وُلدَ الهدى والنورُ أشرقَ باسماً طوبى لمن صلّى عليه وسلّما
لم تُدركِ الأفهامُ كُنْهَ محمّدٍ من نورِ ربِّ العالمينَ تجسّما
هو قبضةٌ من نورِ ربّي صُوِّرَتْ بشراً فكانَ هو النبيَّ الأكرما
نورٌ كأنَّ الشمسَ نالت قبضةً من فيضه فتألّقَتْ وسْطَ السّما
واللهُ أكرمهُ وزيّنَهُ فما في الكون مثلُكَ يا محمّدُ أينما
كنز الملاحة والفصاحَةِ والبلا غَةِ والفطانةِ والجمالِ مُعَظّما
مَلَكٌ أتى للنّاسِ يمشي بينهم شهماً أبيَّ النفسَ عفّاً حازما
وامتازَ دون العالمينَ بفضله وبصدقه ووفائه دون الحِمَى
وببرِّهِ وبخيرِهِ وبيمنه وبجودهِ يحكي السّحابَ إذا همى

☆☆☆

بلْ بَشَّرَ الرُّسْلُ الكرامُ شعوبهم باسمٍ ولكنْ كان لفظاً أعجما
هو (برقليطُ) كما أتى في (عهدهم) وَمَحْوُهُ مَحْواً ظاهراً بل آثما
فاسْأَلْ رجالاً منصفينَ أولي تُقىً واسْأَلْ أُولي التحقيق عنه مُتَرْجَما
هو حامدٌ للهِ وهو محمّدٌ والله قد أثنى عليه وأنعما
فاستبدلوا لفظاً به من عندهم والزُّورُ والتَّحْريفُ فيه تلازما
قالوا (المعزِّي) كي يزيلوا رسمه كيفَ السَّبيلُ ونوره ملأَ السَّما

☆☆☆

في ليلةِ الميلادِ مالَ بفارسٍ إيوانُ كسرى بغتةً وتهدَّما
والنّارُ قد خَمِدَتْ لأكرمِ مُرْسَلٍ بل أقسمت بالحقِّ ألاّ تُضْرَما
وعلى الرِّمالِ مشى بغير علامةٍ لكنّه فوق الحجارةِ عَلَّما
والماءُ من بين الأصابعِ قد روى جَيْشَ النبيِّ وكان صِرْفاً زمزما
وشفى المريضَ بلمسةٍ من كفِّهِ حتى القعيدَ الهامدَ المتحطِّما
إن سار في قيظِ النّهارِ أظلَّهُ غيمٌ يسير مع النَّبيِّ مُخَيِّما
أو قام يدعو النّاسَ دعوةَ مُرْسَلٍ بانَتَ الحديثُ مهذّباً ومعلّما
ينسابُ في سَمْتِ الكلامِ وصِدْقِهِ يتلو كلامَ اللهِ آياً قيِّما
(جبريلُ) أخبرهُ لينذرَ قومهُ ولكي يُخَوِّفَهُمْ عذابَ جهنّما
وافاهُ بالقرآنِ خيرِ دعامةٍ للدِّينِ والدُّنيا تجيءُ من السَّما
فيه السَّعادةُ للبرايا كُلِّهِمْ والله أنزله كتاباً مُحْكَمَا
لم ينطق المختارُ (حاشا) عن هوىً كَلاّ وما قال الحديث مرجِّما
في نشرِ دينِ اللهِ جلَّ جلالُهُ لم يألُ جهدُ المصطفى بل قد نما

والله خصّك دون كلّ الناسِ بالإسراءِ والمعراجِ منه تكرُّما

مسراكَ ليلاً والعروجُ لسدرةٍ ... وَرَدَ الدّليلُ بل الدّلائلُ عنهما

مسراكَ والمعراجُ شيءٌ معجزٌ ... والخَيرُ والعِبرُ الكثيرة فيهما

☆☆☆

كادَ العِدَى يوماً له فتآمروا ... وأتوا لأحمدَ شاهرينَ صوارما

ظلّوا بباب محمّدٍ في أهبةٍ ... لينفّذوا فيه القضاءَ الآثما

فأتاهُ جبريلٌ وأنبأهُ بما ... عقدوا عليه مع الجميعِ عزائما

وأمدّهُ اللهُ القديرُ بعونه ... وأصابهم وكتابِ ربِّكَ بالعمى

والغارُ آوى المصطفى وصديقَهُ ... هلا قرأتَ كلامَ ربِّكَ (إذ هما)؟

نشرت على الغارِ العَناكِبُ نَسْجَها ... حتى يُوارَى ما يشاهدُ منهما

وبدا المكانُ كأنّهُ من غابرٍ ... مستوحشٌ إذ لَمْ يَبِنْ رسماهما

(اللهُ مَعَنا) لا تخف يا صاحبي ... اللهُ يحمي من لهُ قد أسلما

☆☆☆

ساسَ الأمورَ بحكمةٍ وبصيرةٍ ... وبعزمه قهر العدوّ الضيْغَما

عصمَ الإلهُ رسولَهُ فإذا به ... لم يدركِ الكفارُ منه المغنما

أرسى القواعِدَ للعدالةِ فانزوى ... ظلمٌ قديمٌ فادحٌ وتصرّما

وعبادةُ الأوثانِ أبطلها فما ... ذا قد تُفيدُ حجارةٌ لن تَفْهَمَا

ما ضلّ قلبي عن هواك وما غوى ... يا مصطفى باريٌ قلبيَ من ظَما

☆☆☆

بهرت شمائلُه العقولَ فما دعت ... إلاّ قليلاً من كثيرٍ أعْظَما

هزّت فضائلُه القلوبَ وأثْلَجَتْ ... منا الصُّدورَ وطوّرَت ذا العالَمَا

والله في التنزيلِ جلَّ جلالُهُ … أثنى على طه ثناءً قيِّما

رِيضَتْ له الآفاق طوعَ بنانه … ذهباً فلم يَرْغَبْ وعافَ الدِّرْهَما

☆☆☆

صلّى عليكَ اللهُ يا خيرَ الورى … وعلى الهداةِ المرسلينَ وسلّما

ربّاهُ واغفِرْ للبريّةِ إنها … ترجو المزيدَ من الهدى كي تُرْحما

أبلغْ تحيّاتي لآلِ مُحَمَّدٍ … يا ربِّ وامنحني رضاءَكَ دائما

لأفوزَ بالرِّضوانِ يومَ لقائهم … في جنّةِ المأوى وأُصْبِحَ خادما

صلّى الإلهُ على النّبيِّ محمّدٍ … عددَ الكواكبِ والملائكِ في السّما

☆☆☆

محمد سعيد البوصيري

الشاعر : شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي الدّلاصي البوصيري [٦٠٨-٦٩٦ هـ].

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

«قصيدة البردة» أو «الكواكب الدُّرِّيَّة»

الفصل الأول في الغزل وشكوى الغرام

أمن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

أم هبَّتِ الرِّيحُ من تلقاء كاظمةٍ ... وأومضَ البرقُ في الظَّلْماءِ من إِضَمِ

فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتا ... وما لقلبكَ إن قلتَ استَفِقْ يَهِمِ

أيحسبُ الصَّبُّ أنَّ الحبَّ منكتمٌ ... ما بينَ منسجمٍ منه ومضطرِمِ

لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طللٍ ... ولا أَرِقْتَ لذكرِ البانِ والعلمِ

فكيفَ تُنْكِرُ حبّاً بعدما شهدت ... به عليكَ عدولُ الدَّمعِ والسَّقمِ

وأثبت الوجدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنىً ... مثلَ البَهارِ على خدَّيكَ والعَنَمِ

نعم سرى طيفُ من أهوى فأرَّقني ... والحبُّ يعترضُ اللَّذّاتِ بالألمِ

يا لائمي في الهوى العذريِّ معذرةً	مني إليك ولو أنصفتَ لم تَلُم
عدتكَ حاليَ لا سرّي بمستترٍ	عن الوشاةِ ولا دائي بمنحسم
محضتني النُصحَ لكن لستُ أسمعُه	إنَّ المحبَّ عن العُذّالِ في صمم
إني اتّهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذَلي	والشيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التُهَم

الفصل الثاني في التحذير عن هوى النفس

فإنَّ أمّارتي بالسُوءِ ما اتعظَتْ	من جهلها بنذير الشيبِ والهرم
ولا أعدّت من الفعل الجميلِ قِرَى	ضيفٍ ألمّ برأسي غير محتشم
لو كنتُ أعلمُ أنّي ما أوقّره	كتمتُ سراً بدا لي منه بالكتم
من لي بردّ جماحٍ من غوايتها	كما يُرَدُّ جماحُ الخيلِ باللُّجُم
فلا تَرُمْ بالمعاصي كسرَ شهوتها	إنّ الطعامَ يقوّي شهوة النَهِم
والنفسُ كالطفل إنْ تُهمِلْه شبَّ على	حبِّ الرَضاعِ وإنْ تَفطِمْهُ ينفطم
فاصرِفْ هواها وحاذِرْ أن تولّيَه	إن الهوى ما تولّى يُصْمِ أو يَصِم
وراعها وهي في الأعمالِ سائمةٌ	وإن هي استحلَتِ المرعى فلا تُسِم
كم حسّنت لذّةً للمرءِ قاتلةً	من حيث لم يَدرِ أنّ السمَّ في الدسَم
واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شِبَعٍ	فربَّ مخمصةٍ شرٌّ من التخَم
واستفرغِ الدمعَ من عينٍ قد امتلأت	من المحارم والزمْ حِميةَ النَدم
وخالف النفسَ والشيطانَ واعصِهما	وإن هما محضاك النُصحَ فاتّهم

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيدَ الخصم والحكم

أستغفر الله من قولٍ بــلا عمــلٍ لقد نسبتُ به نسلاً لــذي عُقُــم

أمرتُكَ الخيرَ لكن ما ائتمَرْتُ بــه وما استقمتُ فما قولي لك استقم

ولا تزوّدتُ قبــل المـوت نافلــةً و لم أُصَلِّ سوى فرضٍ و لم أصُــم

الفصل الثالث في مدح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ظلمتُ سُنّةَ من أحيا الظّــلامَ إلى أن اشتكت قدماه الضُّرَّ مــن وَرَم

وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطــوى تحت الحجارة كشحاً مُتْرَفَ الأَدَم

وراودته الجبالُ الشُّمُّ من ذهــب عن نفســه فأراهــا أيّمــا شمــم

وأكّدَتْ زهــدَه فيهــا ضرورتُــه إنَّ الضّرورةَ لا تعدو على العِصَــم

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةُ من لولاهُ لم تخرجِ الدنيا مــن العــدم

مُحَمَّدٌ سيّدُ الكونــينِ والثّقلَيْـــ ــنِ والفريقين من عُــرْبٍ ومــن

نَبِيُّنا الآمــرُ النــاهي فــلا أحــدٌ أبرُّ في قــولٍ لا منــه ولا نعــم

هو الحبيبُ الذي تُرجَى شــفاعتُه لكلِّ هولٍ من الأهــوالِ مقتحِــم

دعا إلى اللهِ فالمستمســكونَ بــه مستمسكون بحبلٍ غــيرِ منفصِــم

فاق النبيّينَ في خَلْــقٍ وفي خُلُــق و لم يُدانــوه في علــمٍ ولا كــرم

وكلُّهم من رســول اللهِ ملتمِــسٌ غرفاً من البحرِ أو رشفاً من الدّيَم

وواقفــون لديــه عنــد حَدِّهِــمُ من نقطة العلم أو من شَكْلَةِ الحِكَم

فهو الذي تمّ معناه وصورتُه ... ثمّ اصطفاه حبيباً بارئُ النّسَم

منزّهٌ عن شريكٍ في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غيرُ منقسم

دع ما ادّعته النصارى في نبيّهِمُ ... واحكم بماشئتَ مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ماشئتَ من شرفٍ ... وانسب إلى قدره ماشئتَ من عِظَم

فإنّ فضلَ رسول الله ليس له ... حدٌّ فيعربُ عنه ناطقٌ بفم

لو ناسبت قدرَه آياتُه عِظَماً ... أحيا اسمهُ حين يُدْعَى دارسَ الرِّمَم

لم يمتحنّا بما تعيا العقولُ به ... حرصاً علينا فلم نَرْتَبْ و لم نَهِم

أعيا الورى فَهْمُ معناه فليس يُرَى ... للقرب والبعد فيه غيرُ منفَحِم

كالشّمس تظهر للعينين من بُعُدٍ ... صغيرةً وتُكِلُّ الطّرْفَ من أَمَم

وكيف يدركُ في الدنيا حقيقتَه ... قومٌ نيامٌ تسلّوا عنه بالحُلُم

فمبلغُ العلم فيه أنّه بشرٌ ... وأنّه خيرُ خلق الله كلّهم

وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكرامُ بها ... فإنّما اتصلت من نورها بهم

فإنّه شمسُ فضلٍ هم كواكبُها ... يُظْهِرْنَ أنوارَها للنّاسِ في الظُّلَم

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نبيٍّ زانه خُلُقٌ ... بالحسن مشتملٍ بالبِشْرِ مُتّسِم

كالزّهْرِ في ترفٍ والبدرِ في شرفٍ ... والبحرِ في كرمٍ والدّهر في هِمَم

كأنّه وهو فردٌ من جلالته ... في عسكرٍ حين تلقاه وفي حَشَم

كأنّما اللؤلؤ المكنونُ في صدفٍ ... من مَعْدِنَيْ منطقٍ منه ومُبْتَسَم

لا طيبَ يعدلُ تُرْباً ضمّ أعظُمَه ... طوبى لمنتشقٍ منه ومُلْتَثِم

الفصل الرابع في مولده صلى الله عليه وآله وسلم

أبانَ مولِدُهُ عن طيبِ عنصُرِه ... يا طيبَ مُبتَدَإٍ منه ومختَتَم
يومٌ تفرّسَ فيه الفُرسُ أنّهُمُ ... قد أُنذِروا بحلولِ البؤسِ والنِّقَم
وباتَ إيوانُ كسرى وهو منصدعٌ ... كشمل أصحاب كسرى غيرَ مُلتَئِم
والنّارُ خامدةُ الأنفاسِ من أسفٍ ... عليهِ والنّهرُ ساهي العينِ من سَدَم
وساء ساوةَ أن غاضت بحيرتُها ... وَرُدَّ واردُها بالغيظِ حين ظَمِي
كأنّ بالنارِ ما بالماءِ من بللٍ ... حزناً وبالماءِ ما بالنّارِ من ضَرَم
والجنُّ تهتفُ والأنوارُ ساطعةٌ ... والحقُّ يظهرُ من معنىً ومن كَلِم
عَمُوا وصَمّوا فإعلانُ البشائرِ لم ... تُسْمَعْ وبارقةُ الإنذارِ لم تُشَم
من بعد ما أخبرَ الأقوامَ كاهنُهم ... بأنّ دينهمُ المعوجَّ لم يَقُم
وبعدما عاينوا في الأفق من شُهُبٍ ... منقضّةٍ وفْقَ ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ ... من الشّياطينِ يقفو إِثْرَ منهزم
كأنّهم هرباً أبطالُ أبرهةٍ ... أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رُمِي
نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما ... نَبْذَ المُسبّحِ من أحشاءِ ملتقم

الفصل الخامس في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

جاءت لدعوته الأشجارُ ساجدةً ... تمشي إليهِ على ساقٍ بلا قدم
كأنّما سطّرَتْ سطراً لما كتبتْ ... فروعُها من بديع الخطِّ في اللّقَم
مثلَ الغمامةِ أنّى سارَ سائرةً ... تقيه حرَّ وطيسٍ للهجير حَمِي

أقسمتُ بـالقمرِ المنشقّ أنّ لـهُ | من قلبِه نسبةً مبرورةَ القَسَم
وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ | وكلُّ طَرْفٍ من الكُفّارِ عنه عَمي
فالصّدقُ في الغار والصّدّيقُ لم يَرِمَا | وهم يقولون ما بالغـار من أرِمِ
ظنّوا الحمامَ وظنّوا العنكبوتَ على | خيرِ البريّةِ لم تنسـجْ ولم تَحُـم
وقايةُ اللهِ أغنت عـن مضاعفـةٍ | من الدّروعِ وعن عالٍ من الأُطُـم
ماسامني الدّهرُ ضيماً واستجرتُ به | إلا ونلتُ جواراً منـه لم يُضَـم
ولا التمستُ غِنَى الدّارَيْنِ مـن يده | إلا استلمتُ النّدى من خيرِ مُستَلَم
لا تُنكِرِ الوحيَ من رؤياهُ إنّ لـهُ | قلباً إذا نـامت العينـان لم ينـم
وذاكَ حين بلـوغٍ مـن نبُوّتِـه | فليس يُنكَرُ فيـه حـالُ محتلِـم
تبارك اللهُ مـا وحـيٌ بمكتسَـبٍ | ولا نـبيٌّ علـى غيـبٍ بمتّهَـم
كم أبرأتْ وَصِباً باللّمس راحتُـه | وأطلقَتْ أرِباً من ربقَـةِ اللّمَـم
وأحيت السّنةَ الشّـهباءَ دعوتُـه | حتى حكت غُرّةً في الأعصُرِ الدُّهُم
بعارضٍ جادَ أو خلتَ البِطاحَ بها | سيبٌ من اليمّ أو سيلٌ من العَـرِم

الفصل السادس في شرف القرابة ومدحه

دعني ووصفيَ آياتٍ له ظهـرت | ظهور نارِ القرى ليلاً على عَلَـم
فالدُّرُ يزدادُ حسناً وهـو منتظـمٌ | وليس ينقصُ قدراً غـيرَ منتظِـم
فما تطـاولُ آمـالُ المديـحِ إلى | ما فيه من كرمِ الأخلاقِ والشِّـيَم
آياتُ حقٍّ من الرحمـن مُحْدَثَـةٌ | قديمةٌ صفـةُ الموصـوفِ بـالقِدَم
لم تقترن بزمـانٍ وهـي تخبرنـا | عن المعادِ وعن عـادٍ وعـن إرَم

دامت لدينا ففاقت كلَّ معجـــزة | من النبيّين إذ جـــاءت و لم تَـدُم
محكّمات فما يُبْقـــينَ مـــن شُـبَه | لذي شقاقٍ وما يَبْغِينَ من حكَـــم
ما حوربت قطُّ إلا عادَ من حَرَبٍ | أعدى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّـلَم
رَدَّتْ بلاغتُها دعـــوى مُعَارِضِهـــا | رَدَّ الغيور يَدَ الجاني عـــن الحَـــرَم
لها معانٍ كموجِ البحـــرِ في مـــددٍ | وفوقَ جوهرِهِ في الحسنِ والقِيَـــم
فما تُعَـــدُّ ولا تحصـــى عجائبهـــا | ولا تُسامُ على الإكثـــار بالسَّـأَم
قرتْ بها عينُ قاريها فقلـــتُ لـــه | لقد ظفرتَ بحبـــل الله فـــاعتصمِ
إنْ تَتْلُها خيفةً من حَرِّ نارِ لظـــى | أطفأتَ حَرَّ لظىً من وِرْدِها الشَّبِم
كأنها الحوضُ تبيَضُّ الوجوهُ بـــه | من العُصَاة وقد جاؤوه كـــالحُمَم
وكـــالصِّراط وكـــالميزان مَعْدلَـــةً | فالقسط من غيرها في الناس لم يَقُم
لا تعجبَنْ لحســـودٍ راحَ يُنْكِرُهـــا | تجاهلاً وهو عينُ الحـــاذقِ الفَهِـــم
قد تُنْكِرُ العينُ ضوءَ الشَّمسِ من رَمَدٍ | ويُنْكِرُ الفَمُ طعمَ الماء من سَـــقَم

الفصل السابع في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وآله وسلم

يا خيرَ من يَمّمَ العـــافونَ ســـاحته | سعياً وفوق مُتونِ الأينُقِ الرُّسُـــم
ومن هو الآيـــةُ الكـــبرى لمعتـــبرٍ | ومن هو النّعمةُ العظمى لمُغْـــتَنِمِ
سريتَ من حرمٍ ليـــلاً إلى حـــرمٍ | كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلَم
وبتَّ ترقى إلى أن نلْـــتَ منزلـــةً | من قابِ قوسينِ لم تُدْرَكْ و لم تُرَم
وقدّمتـــكَ جميـــعُ الأنبيـــاء بهـــا | والرُّسْلُ تقديم مخدومٍ على خَـــدَم
وأنتَ تخترقُ السّبعَ الطِّباقَ بهـــم | في موكبٍ كنتَ فيه صاحِبَ العَلَم

حتى إذا لم تَدَعْ شـــأواً لمستبقٍ		من الدّنـــوِّ ولا مرقـــىً لمُسْـتنِمِ
خفضتَ كلَّ مقـــامٍ بالإضافـــةِ إذ		نوديتَ بالرّفعِ مثلَ المُفْـــرَدِ العَلَـــمِ
كيما تفـــوزَ بوصـــلٍ أيِّ مســـتترٍ		عن العيـــونِ وسِـــرٍّ أيِّ مُكتتَـــمِ
فحزتَ كلَّ فخارٍ غـــيرَ مشـــتركٍ		وجزتَ كلَّ مقامٍ غـــيرَ مُزْدَحَـــمِ
وجلَّ مقدارُ ما ولّيتَ من رتـــبٍ		وعزَّ إدراكُ ما أُوليتَ مـــن نِعَـــمِ
بشرى لنا معشرَ الإسلامِ إنَّ لنـــا		من العناية ركنـــاً غـــيرَ منهـــدمِ
لمـــا دعـــا الله داعينـــا لطاعتـــه		بأكرمِ الرُّسْلِ كنا أكـــرمَ الأمَـــمِ

الفصل الثامن في جهاده صلى الله عليه وآله وسلم

راعت قلوبَ العِدَى أنبـــاءُ بعثتـــه		كنَبْأةٍ أجفَلَتْ غُفْلاً مـــن الغنـــمِ
ما زالَ يلقاهُمُ في كـــلِّ معـــتركٍ		حتى حكَوا بالقنا لحماً على وَضَمِ
ودُّوا الفرارَ فكادوا يَغْبِطـــونَ بـــه		أشلاءَ شالَتْ مع العُقْبان والرَّخَـــمِ
تمضي الليالي ولا يدرونَ عِدّتهـــا		ما لم تكن من ليالي الأشهُرِ الحُرُمِ
كأنّما الدِّينُ ضيفٌ حلَّ ســـاحتهم		بكلِّ قَرْمٍ إلى لحمِ العِـــدَى قَـــرِمِ
يجرُّ بحرَ خميـــسٍ فـــوق ســـابحةٍ		يرمي بموجٍ من الأبطـــالِ مُلْتَطِـــمِ
من كـــلِّ منتـــدبٍ لله محتســـبٍ		يسطو بمستأصِلٍ للكفرِ مُصْطَلِـــمِ
حتى غدت مِلّةُ الإسلامِ وهي بهم		من بعد غربتها موصولـــةَ الرَّحِـــمِ
مكفولةً أبـــداً منهـــم بخـــيرِ أبٍ		وخيرِ بَعْلٍ فلـــم تيْتَـــمْ ولم تَئِـــمِ

هم الجبالُ فَسَلْ عنهم مُصَادِمَهم ... ماذا رأى منهمُ في كلِّ مصطَدَمِ

وسَلْ حنيناً وسَلْ بدراً وسَلْ أحداً ... فصولَ حتفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ

المُصْدِري البيضِ حمراً بعدما وَرَدَتْ ... من العِدَى كلَّ مُسْوَدٍّ من اللِّمَمِ

والكاتبينَ بسُمْرِ الخطِّ ما تركت ... أقلامُهم حَرْفَ جسمٍ غيرَ منعجمِ

شاكي السِّلاحِ لهم سيما تُمَيِّزُهُمْ ... والوَرْدُ يمتازُ بالسِّيما عن السَّلَمِ

تهدي إليكَ رياحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ ... فتحسبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كلَّ كَمِي

كأنهم في ظهورِ الخيلِ نبتُ رُبىً ... من شِدَّةِ العزم لا من شِدَّةِ الحُزُمِ

طارت قلوبُ العِدَى من بأسهم فَرَقاً ... فما تُفَرِّقُ بين البَهْمِ والبُهُمِ

ومن تكن برسول الله نُصرتُه ... إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامها تَجِمِ

ولن ترى من وليٍّ غيرِ منتصرٍ ... به ولا من عدوٍّ غيرِ منقَصِمِ

أحلَّ أمّتَه في حرزِ ملّتِه ... كاللَّيثِ حلَّ مع الأشبالِ في أُجُمِ

كم جَدَّلَتْ كلماتُ الله من جَدِلٍ ... فيه وكم خَصَمَ البرهانُ من خَصِمِ

كفاك بالعلم في الأُمّيِّ معجزةً ... في الجاهليّةِ والتّأديبِ في اليُتُمِ

الفصل التاسع في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

خدمتُه بمديحٍ أستقيلُ به ... ذنوبَ عُمْرٍ مضى في الشِّعْرِ والخِدَمِ

إذ قلّداني ما تُخشَى عواقِبُه ... كأنني بهما هَدْيٌ من النَّعَمِ

أطعتُ غَيَّ الصِّبا في الحالتين وما ... حَصَّلْتُ إلا على الآثام والنَّدَمِ

فيا خسارةَ نفسٍ في تجارتها ... لم تشترِ الدِّينَ بالدنيا ولم تَسُمِ

ومن يَبِعْ آجلاً منه بعاجله | يَبِنْ له الغَبْنُ في بيعٍ وفي سَلَم
إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقضٍ | من النّبيّ ولا حبلي بمنصرم
فإنّ لي ذِمّةً منه بتسميتي | محمّداً وَهْوَ أوفى الخَلْقِ بالذِّمَم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي | فضلاً وإلاّ فقل يا زلّةَ القَدَم
حاشاه أن يَحْرِمَ الرّاجي مكارِمَه | أو يَرْجِعَ الجارُ منه غيرَ محترَم
ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحَه | وجدتُه لخلاصي خيرَ ملتزِم
ولن يفوتَ الغِنَى منه يداً تَرِبَتْ | إنّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأَكَم
و لم أُرِدْ زهرةَ الدنيا التي اقتطَفَتْ | يدا زهيرٍ بما أثنى على هَرِمِ

الفصل العاشر في المناجاة

يا أكرمَ الخَلْقِ ما لي من ألوذُ به | سواكَ عند حلول الحادثِ العَمِم
ولن يضيقَ رسولَ الله جاهُك بي | إذا الكريمُ تحلّى باسم منتقم
فإنّ من جودكَ الدنيا وضَرّتَها | ومن علومك علمُ اللّوحِ والقلم
يا نفسُ لا تقنطي من زلّةٍ عَظُمَتْ | إنّ الكبائرَ في الغفران كاللّمَم
لعلّ رحمةَ ربّي حين يقسِمُها | تأتي على حسبِ العصيانِ في القِسَم
يا ربِّ واجعل رجائي غيرَ منعكِسٍ | لديك واجعل حسابي غيرَ منخرِم
والطُفْ بعبدكَ في الدّارَيْنِ إنّ له | صبراً متى تَدْعُهُ الأهوالُ ينهزِم
وَأْذَنْ لسُحْبِ صلاةٍ منك دائمةٍ | على النّبيّ بمنهلٍّ ومنسجِم
ما رنّحَتْ عذباتِ البانِ ريحُ صَبَاً | وأطربَ العيسَ حادي العيسِ بالنّغَم

ثم الرِّضى عن أبي بكرٍ وعن عمرٍ ... وعن عليٍّ وعن عثمانَ ذي الكرم
والآلِ والصحبِ ثم التابعين فهم ... أهلُ التُّقى والنَّقى والحلم والكرم
يا ربِّ بالمصطفى بلِّغْ مقاصِدَنا ... واغفر لنا مامضى ياواسعَ الكرم[1]
واغفر إلهي لكلِّ المسلمين بما ... يَتْلُونَ في المسجد الأقصى وفي الحرم
بجاهِ من بيتُه في طيبةٍ حَرَمٌ ... واسمُه قَسَمٌ من أعظمِ القَسَم
وهذه بردةُ المختارِ قد خُتِمَتْ ... والحمد لله في بَدْءٍ ومُختتَم
أبياتُها قد أتت سِتِّينَ مع مِئَةٍ ... فَرِّجْ بها كربَنا يا واسع الكرم

وله أيضاً هذه القصيدة (أخذت من ديوانه).

القصيدة المحمدية

مُحَمَّدٌ أشْرَفُ الأعْرَابِ والعَجَمِ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
مُحَمَّدٌ باسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعُهُ ... مُحَمَّدٌ صاحِبُ الإِحْسَانِ والكَرَمِ
مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللهِ قاطِبَةً ... مُحَمَّدٌ صادِقُ الأقْوَالِ والكَلِمِ
مُحَمَّدٌ ثَابِتُ المِيثَاقِ حافِظُهُ ... مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الأخْلاقِ والشِّيَمِ
مُحَمَّدٌ خُبِيَتْ بالنُّورِ طِينَتُهُ ... مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُوراً مِنَ القِدَمِ

---

(١) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه غير مذكورة في كتاب «مجموع مهمات المتون» وكثير من الشعراء الذين خمسوا البردة وشطروها لم يذكروا هذه الأبيات كذلك وأغلب الظن أنها من صنع شعراء حلقات الذكر. [المصحح]

مُحَمَّدٌ خيرُ خلْقِ اللهِ مِـن مُضَـرٍ ... مُحَمَّدٌ خَـيرُ رُسْـلِ اللهِ كُلِّهِـمِ

مُحَمَّدٌ دِينُـهُ حَـقُّ النَّذِيـرُ بِـهِ ... مُحَمَّدٌ مُجْمَلٌ حَقّاً عَلَـى عَلَـمِ

مُحَمَّـدٌ ذِكْـرُهُ رُوحٌ لأَنْفُسِـنَا ... مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَـمِ

مُحَمَّدٌ زِينَـةُ الدُّنيـا وبَهْجَتُهَـا ... مُحَمَّدٌ كاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَـمِ

مُحَمَّـدٌ سَـيِّدٌ طَـابَتْ مناقِبُـهُ ... مُحَمَّدٌ صاغَهُ الرَّحْمَـنُ بِـالنِّعَمِ

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَـارِي وخِيرَتُـهُ ... مُحَمَّدٌ طاهِرٌ من سـائِرِ التُّهَـمِ

مُحَمَّدٌ ضاحِكٌ لِلضَّيفِ مُكْرِمُـهُ ... مُحَمَّدٌ جـارُهُ واللهِ لَـمْ يُضَـمِ

مُحَمَّدٌ طَـابَتِ الدُّنْيَـا بِبِعْثَتِـهِ ... مُحَمَّدٌ جـاءَ بالآيـاتِ والحِكَـمِ

مُحَمَّدٌ يومَ بَعْثِ النَّـاسِ شَـافِعُنَا ... مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهادي مِـنَ الظُّلَـمِ

مُحَمَّـدٌ قـائِمٌ للهِ ذُو هِمَـمٍ ... مُحَمَّدٌ خـاتِمٌ لِلرُّسْـلِ كُلِّهِـمِ

☆☆☆

محمد الشاذلي

الشاعر : محمد الشاذلي خزنة دار. ترجم له في حرف الدال من هذه الموسوعة.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المسمى «نفحة الوردة على تشطير البردة» سنة الطبع محرم ١٤٠٦ هـ بالمطابع الموحدة.

ولقد قال الشاعر في هذه القصيدة بيتين هما :

إلى البُردة الفيحاءِ وجّهتي الهُدى ... كَذلكَ من تصفو مَشاعِرُهُ الخَمسُ
يُشاطرها التشطيرَ منّي استنارةً ... فيا لهُ تَشطيراً تورّحُهُ الشّمسُ

نفحة الوردة على تشطير البردة

أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِي سَلَمِ ... خُضْتَ السُّهادَ بِأجْفانٍ فَلَمْ تَنَمِ[1]
أمْ مِنَ مزاحِكَ مُذْ حَاربتَ رِقّتَهُ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدمِ
أمْ هَبّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كاظِمَةٍ ... تَطْوِي الفَيَافِي وتَعْلُو هَامَةَ الأُطُمِ[2]
أمْ سَحّتِ السُّحْبُ فَانْهالَتْ غَوادِقُهَا ... وَأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظّلْمَاءِ مِنْ إضَمِ[3]

---

(١) سلم : موضع بين مكة والمدينة. السّهاد : الأرق.

(٢) كاظمة: موضع في الحجاز. الفيافي: الصحاري. الأطم : المرتفعات.

(٣) إضم : واد دون المدينة.

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا جريا مع السيل أو صبا مع الديم[1]

وما للبك لا يلوي على رسن وما لقلبك إن قلت استفق يهم[2]

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما الحب فيه سوى نار على علم[3]

كيف انضواء الهوى والحال واضحة ما بين منسجم منه ومضطرم[4]

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولم تقف عند حديه ولم تقم[5]

ولا استرقك من وادي النقا أرج ولا أرقت لذكر البان والعلم[6]

ولا أعارتك لوني عبرة وضنى سجعات ورقاء بين الأيك والأكم[7]

ولا انتفضت انتفاض الطير حين جرت ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت سمارك الشهب في أحوالها الظلم

سيماك سيما المعنى حينما اتضحت به عليك عدول الدمع والسقم[8]

وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى مِمَّا استَقَرَّ بِغَيْرِ اللَّفْظِ وَالكَلِمِ

خطَّانِ خطًّا ولا تَشْرِيبَ وَارتَسَمَا مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ[9]

---

(١) الدِّيَم: جمع ديمة ، المطر الهادئ.

(٢) اللبّ: العقل. الرسن : الحبل تشدّ به الدابة.

(٣) الصبّ : العاشق.

(٤) منسجم : الدمع السائل. المضطرم : المتّقد.

(٥) ترق : تصب . الطلل : ما بقي من آثار المنازل.

(٦) وادي النقا: وادٍ بالحجاز. الأرج: الرائحة الطيبة. أرقت:سهرت. البان: شجرة. العلم: الجبل.

(٧) لوني: في رواية أخرى ثوبي. ضنى : مرض. السجع: هو ترنيم الطير. الورقاء: الحمامة. الأيك: الشجر الملتف. الأكم: جمع أكمة وهو التل.

(٨) السِّيما : العلامة.

(٩) البهار : زهر أصفر. العنم : زهر أحمر.

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي ... حَتَّى أَرَقْتُ عَلَيْهِ دَمْعَتِي وَدَمِي(١)

يَهْفُو الخَيَالُ فَيَعْرُو لَذَّتِي كَدَرٌ ... وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالأَلَمِ(٢)

يَا لائِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... لِلجَانِبَيْنِ فَلَسْنَا مِنْ ذَوِي رَحِمِ(٣)

إِنِّي ابْنُ عُذْرَةَ فِي وَجْدِي فَخُذْهُ هُدىً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ... فِي الحَيِّ مَا دُمْتُ فِي الأَحْيَا وَفِي الرِّمَمِ(٤)

لا لِلشِّفَاءِ الكُمَاشِي فِي إِذَاعَتِهِ ... عَنِ الوُشَاةِ وَلا دَائِي بِمُنْحَسِمِ(٥)

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إِذْ لَيْسَ غَيْرُ الهَوَى عِنْدِي بِمُنْفَهِمِ(٦)

إنّ المُحِبُّ غريقٌ في صبابته ... إنّ المُحِبُّ عن العُذَّالِ في صمم(٧)

إنّي اتّهمتُ نصيحَ الشّيبِ في عَذَلي ... والحالُ فاضحتي في بعضه الحُكُمِ

ولَيْسَ يَحْسُنُ أنْ ألقاهُ مُتَّهِماً ... والشَّيْبُ أبْعدُ في نُصْحٍ عن التُّهَمِ

فإنّ أمّارتي بالسُّوءِ ما اتّعظتْ ... كلاً بمُنْفسِخٍ منها ومُنْخَرِمِ(٨)

ولاَ استَفَاقَتْ إلى أنْ زُعزِعَتْ هَلَعاً ... مِنْ جَهْلِهَا بنذير الشَّيْبِ والهَرَمِ(٩)

---

(١) الطيف : هو الخيال في النوم. فأرقني : أسهرني. أرقت: سكبت، صببت.

(٢) يهفو : يخفق. فيعرو : يغشى، ينتاب.

(٣) العذري: منسوب إلى بني عذرة وهي قبيلة عربية مشهورة بتفانيها في الحب منهم مجنون ليلى.

(٤) عدتك : تجاوزتك.

(٥) الوشاة : جمع واشٍ وهو الذي ينمّ بصاحبه عند الأمير أو يمشي بالنميمة بين المحبين.

(٦) محضتني النّصح : أخلصت لي النصح.

(٧) الصبابة : الهيام الشديد بالشيء والشوق. العُذال: اللوام.

(٨) أمّارتي : نفسي.

(٩) هلعاً : طمعاً.

ولا أعدّتْ مِنَ الفعْلِ الجميلِ قِــرَى ... شُرطيّ حُكْمٍ من الأقدارِ مُنْــبَرِمِ(١)

مَـنْ لي بإيقاظِـهَا للإنتبـــاه إلى ... ضَيْفٍ ألمّ برأســي غَـيْرَ مُحْتَشِـمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَـمُ أنّـي مَـا أُوَقِّـرُهُ ... ماكُنْتُ عَنْشَارِبٍ أغْفُو وَعَنْ لِمَـمِ(٢)

لَكِنَّني لَمْ أشَـا صُنْـعَ الخَلِيـعِ وَلاَ ... كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنْـهُ بـالكَتَمِ(٣)

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَـاحٍ مِـنْ غَوَايَتِـهَا ... وَيْلِي لِسَقْطَتِهَا الشَّنْعَاءِ فِي الحُمَـمِ(٤)

هَوْجَاءُ مُطْلَقَـةٌ لاَ قَيْـدَ يُمْسِـكُهَا ... كَمَا تُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْـلِ بـاللُّجُمِ(٥)

فَلاَ تَرُمْ بالمَعَاصِي كَسْـرَ شَـهْوَتِهَا ... مَا فِي اللَّذَائِذِ تَحْضِيضٌ إِلَى السَّـأَمِ(٦)

مَا ازْدَدْتَـهَا تَلْتَهِمْـهُ غَـيْرَ وَاعِيَـةٍ ... إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَـهْوَةَ النَّـهِمِ(٧)

والنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَـى ... مَصِّ الثَّدِيِّ وَكُتْـلاَتٍ مِـنَ اللُّقَمِ

أوْ غَرَّكَ العَطْفُ عَزَّ الصَدُّ وَيْكَ عَلَـى ... حُبِّ الرَّضَاعِ وَإنْ تَفْطِمْـهُ يَنْفَطِـمِ

فاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَـاذِرْ أنْ تُوَلِّيَـهُ ... زِمَامَ أمْرٍ يَسُـوقُ المَـرْءَ للسَّـقَمِ(٨)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ سَبْحاً فِي الهَـوَى مَعَـهَا ... إنَّ الهَوَى مَا تولّى يُصْمِ أو يَصِـمِ(٩)

---

(١) قرى: إضافة الضيف بالإحسان إليه. والشُّرَطي واحد الشُّرَطِ وهم طائفة من خيار أعوان الولاة.

(٢) أوقره : أعظمه.

(٣) الخليع : الغلام المتهتك والمعطي نفسه هواها. الكتم : نبات يخضب به كالحناء.

(٤) جماح : جمح الفرس إذا غلب فارسه. الغواية : الضلالة. الحمم : الرماد والفحم.

(٥) هوجاء : مُتَسَرِّعَة في الأمور.

(٦) فلا ترم : لا تقصد. الحضّ : الحثّ على الشيء. السأم : الضجر والملل.

(٧) النَّهم : الحريص على الأكل.

(٨) توليه : تجعله والياً عليك وفي رواية تواليه فيكون إذا ما بعده ما توالى.

(٩) يصم : يقتل. يصم : يعيب. وفي رواية ما توالى بدل ما تولى.

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... فَرُبَّ مَحْمَدَةٍ أَدَّتْ إِلَى الدَّأَمِ[1]
حَاذِرْ رُعُونَتَهَا فِيمَا تَهُمُّ بِهِ ... وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلا تُسِمِ[2]
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلمَرْءِ قَاتِلَةً ... فَاسْتَدْرَجَتْهُ إِلَى المَهْوَاةِ مِنْ قِمَمِ[3]
وَفِي الشَّهَاوِي مَسَاوٍ زَلَّ رَاكِبُهَا ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ[4]
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... شَأْنَاهُمَا الفَتْكُ بِالخَاوِي وَبِالنَّهِمِ
مَا فِي المَطَاعِمِ وَالحِمْيَاتِ مُخْتَلَفٌ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ[5]
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ ... مِمَّا يُغَشِّي مَرَائِي القَلْبِ بِالدُّسُمِ
وَاسْتَرْحِمِ اللهَ فِيمَا جِئْتَهُ عَبَثاً ... مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... كِلاَتَانِ هُمَا فِي النَّهْشِ وَالكَدَمِ[6]
مَا فِي الخَبِيثَيْنِ مِنْ خَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ ... وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ[7]
وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً ... وَافْزَعْ لِرَبِّكَ مِنْ شَرَّيْنِ وَاعْتَصِمِ
ذَرْكَ التَّخَاصُمَ وَالتَّحْكِيمَ بَيْنَهُمَا ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ ... شَتَّانَ بَيْنَ صَنِيعِ النُّكْرِ وَالكَلِمِ

---

(١) الدأم : العيب وفي المثل قد لا تقدم الحسناء دأماً.

(٢) الرعن : الحمق. فلا تسم : لا تتركها ترعى.

(٣) المهواة : الوهدة العميقة. القمة : أعلى الرأس.

(٤) الدسم: الودك من لحم أو شحم.

(٥) الحمية : الامتناع. المخمصة : الجوع.

(٦) النهش : اللسع. الكدم: العضّ.

(٧) الخبيثين : النفس والشيطان. محضاك : أخلصا لك النصح.

وَفِي مُنَاقَضَتِي مِمَّا نَسَخْتُ لَكُمْ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ[١]

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ وَلاَ انْتَفَعْتُ بِمَا اسْتَوْلَدْتُ مِنْ حِكَمِ

وَلاَ اتَّعَظْتُ بِمَا اسْتَوْضَحْتُ مِنْ عِظَةٍ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً وَلاَ اسْتَفَدْتُ مِنَ الأَكْوَانِ بِالنُّظُمِ[٢]

وَلَمْ أُرَوِّضْ بِخَوْفِ اللَّيْلِ مُلْهِمَتِي وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضِي وَلَمْ أَصُمِ[٣]

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلاَمَ إِلَى أَنْ أَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْ غَارِ حِرَا الفَخِمِ[٤]

كَمْ قَامَ وَالنَّاسُ غَرْقَى فِي الهُجُوعِ إِلَى أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ[٥]

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى قِنَاعَ قَمْعِ الجِرِشَّى غَيْرَ مُنْبَرِمِ[٦]

يَطْوِي الدَّيَاجِي وَيَطْوِي ضِمْنَهُنَّ مَعاً تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ[٧]

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ فَرَدَّهَا عَنْ حِمَاهُ رَدَّ مُنْفَعِمِ[٨]

وَعَارَضَ الوَحْيُ فِي البَطْحَاءِ مَاعَرَضَتْ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ[٩]

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ وَهْوَ الغَنِيُّ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ حَمَمِ[١٠]

---

(١) لذي عقم : من لا يولد له.

(٢) النافلة : خلاف الفريضة.

(٣) ملهمتي : نفسي. فرضي : وفي رواية أخرى فرض.

(٤) غار حرا : هو الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة.

(٥) الهجوع : النوم. الورم : الانتفاخ.

(٦) السغب : الجوع. الجرشي : النفس وهي من الألفاظ الغريبة.

(٧) الدياجي: الظلمات وهي الليالي. الكشح: ما بين الخاصرة والضلع. مترف الأدم: منعم الجلد.

(٨) المنفعم : الممتلئ شبعاً.

(٩) الشمم : الترفع.

(١٠) الحمم : الكثرة من كل شيء.

لِلْمُنْتَهَى بَلَغَتْ فِيهِ نَزَاهَتُهُ ... إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى العِصَمِ(١)

وَكَيْفَ تَدْعُو إلى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... أعطَاهُ رَبُّهُ مَا يَرْضَى مِنَ النِّعَمِ

لَوْلاَهُ مَا كَانَتِ الأخرى بِمُوجَدَةٍ ... لَوْلاَهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْـ ... ـنِ وَالكَرِيمَيْنِ مِنْ بَدْءٍ لِمُخْتَتَمِ(٢)

وَهْوَ المُفَضَّلُ فِي الدَّارَيْنِ وَالشَّرَفَيْـ ... ـنِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ(٣)

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ ... إلاَّ وَرَامٍ بِهِ أَوْ بِالقِسِيِّ رُمِي(٤)

هُوَ المُصَدَّقُ مَا فِي النَّاسِ قَاطِبَةً ... أَبَرُّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ ولاَ نَعَمِ(٥)

وَلاَ شَفَاعَةَ تُرْجَى قَبْلَهَا أَبَداً ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ(٦)

دَعَا إِلَى اللهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... فِي عُرْوَةٍ مِنْهُ وُثْقَى وَانْتِحَى حَرَمِ

مِنْ يَوْمِ قَوْلِ بَلَى والمُؤْمِنُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ(٧)

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وفِي خُلُقٍ ... وَالمُرْسَلِينَ وَأُولِي العَزْمِ كُلِّهِمِ

لَمْ يَبْلُغُوهُ بِمَا اسْتَقْصَوْهُ مِنْ شَرَفٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... فَيْضَاً مِنَ الفَضْلِ أَوْ قِسْطاً مِنَ الشِّيَمِ(٨)

---

(١) المنتهى : النهاية . العصم : جمع عصمة وهي الحفظ.

(٢) الكونين: الدنيا والآخرة. الثقلين : الإنس والجان. الكريمين : الأنبياء والرسل.

(٣) الشرفين : النبوة والرسالة.

(٤) القسي: جمع القوس على غير قياس.

(٥) أبرّ : أوفى.

(٦) الاقتحام : الوقوع في الشدّة بغتة.

(٧) بلى : من قوله تعالى : قال«ألست بربكم قالوا بلى». غير منفصم : غير منقطع.

(٨) الشيم : الأخلاق والطبائع.

هُمْ مِثْلُهُ الرُّسْلُ وَالرَّاجُونَ مِنْهُ بِهِ … غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ(١)

وواقفونَ لديهِ عند حَدِّهِمُ … وَالظَّاهِرونَ بِهِ والمُخْتَفِي بِهِمِ

(هُمْ بَعْضُ نُورِهِ يَسْرِي فِي الوُجُودِ بِهِمْ) … مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ(٢)

فَهْوَ الَّذي تَمَّ معناهُ وصورَتُهُ … مِنْ مَبْدإِ الكَوْنِ فِي الأَسْحَافِ والسُّدُمِ(٣)

بَراهُ سِرّاً وَأَبْداهُ لنا بشراً … ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ(٤)

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ … حِسّاً وَمَعْنىً وَفِي التَّوْجِيهِ وَالخِيَمِ(٥)

مَا فِي المَعَادِنِ مِنْ شِبْهٍ لِمَعْدِنِهِ … فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ … فَهْوَ ابْنُ مَرْيَمَ لاَ ابنُ اللهِ ذي النِّقَمِ

وَقُلْ هُو العَبْدُ وَالإِسْرَاءُ نَصٌّ بِهِ … وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ(٦)

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ … لِكُلِّ مُتَّضِحٍ فِيهِ وَمُرْتَسَمِ

وَاضْرِبْ بِهِ المَثَلَ الأَعْلَى لِحِشْمَتِهِ … وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ … مِثْلٌ يضَاهِيهِ فِي الأَخْلاقِ وَالشِّيَمِ(٧)

وَمَا لِشَأْوِهِ والقُدُّوسُ مَجَّدَهُ … حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ(٨)

---

(١) الديم : جمع ديمة وهي مطر يدوم بسكون بلا برق ولا رعد.

(٢) الحكم : جمع حكمة وهي وضع الشيء في موضعه. [وفي صدر البيت خلل في الوزن].

(٣) الأسحاف جمع سحف وهو الستر وهو هنا الظلمة والسُّدُم جمع سديم وهو الضباب الرقيق.

(٤) براه : خلقه. النَّسَمْ : جمع نسمة وهي الإنسان.

(٥) الخيم بالكسر الطبيعة.

(٦) أشار إلى قوله جلَّ وعلا ﴿سبحان الذي أسرى بعبده..﴾ الآية.

(٧) يضاهيه : يشاكله ويشبهه.

(٨) لشأوه : لغايته.

لَـوْ ناسَـبَتْ قـدره آياتُـهُ عِظَمـاً بِمَـا يُصَـدِّرُهُ اللاّهُـوتُ فِـي القِيَـمِ(١)
أوْ أبرزَتْـهُ الهَيُـولى في جماهِرِهَـا أحيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ(٢)
لَـمْ يَمْتَحنّـا بِمَـا تَعْيَـا العُقُـولُ بِـهِ مِمَّا وَرَاءَ النُّهَى صَعْبٌ عَلَى الفَهَمِ(٣)
لَـمْ يُعْطِنـا الذِّكْـرُ إلاَّ مَـا يُنَاسِبُنَا حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَـمْ نَهِـمِ
أعيـا الـوَرَى فَهْـمُ مَعْنَـاهُ فَلَيْس يُـرَى مَا غَابَ بِـالحِسِّ عَنْ أَنْظَارِنَا الرُّحُـمِ
وَلَمْ يُشَاهد مِـنَ الأخْطَـابِ فِـي فَلَـكٍ لِلْقُـرْبِ وَالبُعْـدِ فِيـهِ غَـيْرُ مُنْفَحِـمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَـرُ لِلْعَيْنَـيْنِ مِـنْ بُعُـدٍ وَلَـوْ دَنَـا أَحَـدٌ مِـنْ قُرْصِهَـا لَعَمِـي
أكْبِرْ بِهَـا مَثَـلاً مِـنْ حَيْـثُ رُؤْيَتُهَـا صَغِيرةٌ وَتُكِـلُّ الطَّـرْفَ مِـنْ أَمَـمِ(٤)
وَكَيْـفَ يُـدْرِكُ فِـي الدُّنْيَـا حَقِيقَتَـهُ وَفِيهِ مَـا فِيـهِ مِنْ سِرِّ الإلَـهِ كَمِي(٥)
إنَّـا وبِغَفْلَتِـهِ الجُلَّـى بِمُغْـرَدِهِ قَـومٌ نِيَـامٌ تَسَـلَّوْا عَنْـهُ بِـالحُلُمِ
فَمَبْلَـغُ العِلْـمِ فِيـهِ أنَّـهُ بَشَـرٌ مِمَّا لَمَسْنَاهُ مِنْ لَحْـمٍ وَمِـنْ أَدَمِ(٦)
لكِنَّـهُ الصَّفْـوُ مِـنْ أخْـلاَطِ وَارِدَةٍ وَأَنَّـهُ خَـيْرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ
وَكُـلُّ آيٍ أتَـى الرُّسْـلُ الكِـرَامُ بِهَـا مُقَدَّمَاتٌ لِمَا فِـي الذِّكْـرِ مِنْ نُظُـمِ(٧)

---

(١) اللاهوت : هو من لاه ووزنه فعلوت مثل رهبوت ورحموت.

(٢) الهيولى : المادة. الجماهر : جمع مجهر وهو المعبّر عنه (بالمكروسكوب). دارس الرمم : الفاني من العظام البالية.

(٣) النهى : العقول .

(٤) تكل الطرف : تعجز البصر. الأمم : القرب.

(٥) كمي : مخفي .

(٦) الأدم : الجلد.

(٧) الآي : جمع آية وهي المعجزة .

إنْ أوْصَلُوهَا إلَيْنَا فِي بَيَانِهِمْ فَإنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا شَتَّانَ مَا بَيْنَ شَمْسِيٍّ وَمُنْتَجِمِ
كَانُوا النُّجومَ لِشَمْسٍ قَبْلَ مَبْعَثِهِ يُظْهِرْنَ أنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ[1]
حَتَّى إذَا ظَهَرَتْ فِي الأُفْقِ عَمَّ هُدًا هَا المُبْصِرِينَ وَأعْشَى الفَاقِدِي النَّسَمِ[2]
وَأدْخَلَتْ دُونَ عَسْفٍ فِي ظِلاَلِ حِمَا هَا العَالَمِينَ وَأحْيَتْ دَارِسَ الرِّمَمِ[3]
أكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ أكْرِمْ بِفَضْلِ رَسُولٍ زَادَ فِي العِظَمِ
أكْرِمْ بِعَبْدٍ بِهِ الأكْوَانُ مُعْجَبَةٌ بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ[4]
كَالزَّهْرِ فِي ترفٍ والبدْرِ فِي شَرَفٍ والطِّيبِ فِي أرجٍ والرِّيِّ فِي شِيَمِ[5]
والنُّورِ فِي بَصرٍ وَالرُّوحِ فِي نَفَسٍ وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ والدَّهْرِ فِي هِمَمِ[6]
كَأنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِي جَلاَلَتِهِ غَضَنْفَرٌ رَابِضٌ فِي بَاحَةِ الأَجَمِ[7]
كَأنَّهُ وَهْوَ مُعْتَزٌّ بِوَحْدَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ[8]

---

(١) الظلم : هنا بمعنى الكفر.

(٢) هذا البيت لم يذكره الشيخ ابن عاشور في شرحه للبردة. أعشى : أعمى.

(٣) دون عسف : دون ظلم.

(٤) متسم : متّصف.

(٥) هذا البيت مزيد كسابقه على النسخة العاشورية. ترف: نعومة. شرف: علوّ. في أرجٍ: في رائحة.

(٦) هِمم : جمع همّة وهي العزم القوي.

(٧) جلالته : هيبته. غضنفر: أسد. باحة: ساحة. الأجم: الشجر الكثير الملتف.

(٨) حشم : خدم.

كَأنَّمَا اللُّؤلُؤُ المَكْنونُ فِي صَدَفٍ يُومِي بِطَرْفٍ لِصِنْوٍ فِي الجُمَانِ نُمِي[1]
الدُّرُّ مِنْ سَائِلٍ ملحٍ وَجَوْهَرُهُ مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ
تَعْيَا العُقُولُ كَلالاً عِنْدَ رُؤْيَتِهِ مِنْ هَيْبَةِ الحقِّ لا مِنْ شُعْلَةِ الضَّرَمِ
تَعْشُو لأضْوَاءِ مَعْنَاهُ بَصَائِرُنَا كَأَنَّمَا نظرتْ للشَّمْسِ مِنْ أَمَمِ
لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أعْظُمَهُ تُرْباً تَضَمَّخ مِنْ فِرْدَوْسِهِ الفَخِمِ[2]
طُوبَى لِمَا ضَمَّهُ ذَاكَ التُّرَابُ وَيَا طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ ومُلْتَثِمِ[3]
أبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ بَدْءاً وَخَتْماً لِمَا يَحْوِيهِ مِنْ كَرَمِ[4]
خَيْرُ الرَّبِيعَيْنِ شَهْرٌ لاَ نَظِيرَ لَهُ يَا طِيبَ مُبْتَدإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ[5]
يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أنَّهُمُ قَدْ أوْجَسُوا خِيفَةً مِنْ شَرِّ يَوْمِهِمِ[6]
وَفِي الحَوَادِثِ مِمَّا اكْتَظَّ حَوْلَهُمُ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ[7]
وَبَاتَ إيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ وبَاتَ مِنْهُ أنوشِرْوَانُ في غُمَمِ[8]
وَأصْبَحَ البَلَدُ الشَّتَّى كَوَارِثُهُ كشمْلِ أصْحَابِهِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ[9]

---

(١) الصنو : أخ شقيق. نمي: نمون وفيه اكتفاء.

(٢) تضمَّخ : تطيَّب.

(٣) طوبى : شجرة في الجنة. لمنتشق : لشامٍّ. ملتثم : مقبل.

(٤) عنصره : أصله.

(٥) هو شهر الولادة والانتقال والهجرة.

(٦) تفرس : تعرّف. أوجسوا : أحسّوا.

(٧) اكتظ : كثر. أنذروا : أوعدوا بالتخويف. البؤس : الخصاصة. النِّقَم : العقوبات.

(٨) غمم : هموم.

(٩) كوارثه : همومه. غير ملتئم : غير مجتمع.

والنَّارُ خامدةُ الأنفاسِ مِنْ أَسَفٍ ... وَالفَيْحُ بَيْنَ الحَشَايَا غَيْرُ مُنْحَسِمِ (١)

والعرْشُ في فرقٍ والدَّمعُ مُنْسَكِبٌ ... عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ ساهي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ (٢)

وساءَ ساوةَ أنْ غاصَتْ بُحَيْرَتُها ... وأَصْبَحَتْ صَفْصَفاً يَنْعى لِمُرْتَدِمِ (٣)

وعادَ عائدُها بالخُفِّ يَحْمِلُهُ ... وَرْدٌ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي (٤)

كأنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ ... سَيْحاً تَسَرَّبَ للأقْرانِ مِنْ عَرَمِ (٥)

كَأنَّ بالبحرِ ما بالوادِ مِنْ وشلٍ ... حُزْناً وَبالماءِ مَا بالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ (٦)

والجِنُّ تَهْتِفُ والأنْوارُ ساطِعَةٌ ... والرَّعْدُ يَقْصِفُ فيهِمْ قَصْفَ مُحْتَدِمِ (٧)

وَلِلأضَالِيلِ بِالإرْهَاصِ مَلْحَمَةٌ ... والحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ (٨)

عمُّوا وَصمُّوا فإعلانُ البشائِرِ لَمْ ... تَبْرَحْ بِميلادِهِ صَنَّاجَةُ الحَرَمِ (٩)

عُمْيٌ وصُمٌّ فَأنْغامُ المُبَشِّرِ لَمْ ... تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإنْذارِ لَمْ تُشَمِ (١٠)

مِنْ بَعْدِمَا أَخْبَرَ الأقْوامَ كَاهِنُهُمْ ... وَأيَّدَ المُوبِذَانُ جُرْعَةَ السَّأَمِ (١١)

---

(١) من أسفٍ : من حزن. والحشايا : الأضلاع.

(٢) فرق: خوف. وساهي: ساكن. من سدم: من حزن.

(٣) ساوة: مدينة في بلاد الفرس بين همدان والري. وغاضت بحيرتها نضب ماؤها وصفصفاً مكاناً خالياً. وينعى : يخبر بالخراب والموت.

(٤) بالخف أي بلا شيء . ظمي : عطش.

(٥) العرم : السيل القوي.

(٦) الوشل: الماء القليل. ضرم : التهاب.

(٧) تهتف: تصيح مخبرة بولادته صلى الله عليه وآله وسلم. محتدم : ملتهب.

(٨) الإرهاص:ماظهر منه صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة. الملحمة:الوقعة العظيمة في الحرب.

(٩) الصناجة : صاحب الصنج والصنج صفيحتان من نحاس تضربان على بعضهما للطرب.

(١٠) لم تشم : لم تمطر.

(١١) الموبذان : بيت النار عند الفرس قبل الإسلام. السأم : الملل.

وأعْلَنَ المَرْزُبَانُ في صَوَامِعِهِمْ ... بِأنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ(١)

وبعدما عاينوا في الأُفُقِ مِنْ شُهُبٍ ... مَرْمَى الأباليس في الأجواءِ بالرُّجُمِ(٢)

وبعدما شاهدوا من كُلِّ جارحةٍ ... منقضَّةٍ وفَوْقَ ما في الأرضِ من صنمِ(٣)

حَتّى غَدا عَنْ طريقِ الحَقِّ مُنْهَزِمٌ ... يُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي مَهْوَاةِ مُرْتَطِمِ(٤)

يا للهزائم تِلْوَ البعض مُنْدَحِرٌ ... مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ(٥)

كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ ... يَوْمَ الأبابيلِ عَامَ الفِيلَةِ الدُّهُمِ(٦)

أَوْ أَنَّهُمْ شُذُراً مِنْ رِيحِ نُصْرَتِهِ ... أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي(٧)

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا ... أَصْغَتْ لَهُ الغُرُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الفُخُمِ(٨)

فكان كالحوت مُلْقِيها بنبذته ... نَبْذَ المسبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ(٩)

جاءَتْ لدعوته الأشجارُ ساجدةً ... للهِ مُعْجِزَةٌ مِنْ صَاحِبِ العَلَمِ

---

(١) المرزبان : الرئيس المقدم على القوم دون الملك.

(٢) الأجواء : الفضاء.

(٣) من كل جارحة : طيورها المنقضة.

(٤) مرتطم : مرتبك.

(٥) يقفو : يتبع.

(٦) هرباً : كهروب. ابرهة: رئيس أصحاب الفيل وهو حبشي امتلك اليمن وأراد أن يحول الكعبة بأن يهدمها ويحول وجهة العرب نحو الكنيسة التي بناها باليمن. يوم الأبابيل: يوم أمطرت الأبابيل الهاجمة حجارة من سجيل. الدهم : السود.

(٧) شذراً : متفرقين. راحتيه : يديه.

(٨) نبذاً به : طرحاً به. والمسبح هو يونس عليه السلام. والفُخُم : العظام.

(٩) بنبذته : برميته. وملتقم : الحوت الذي التقم يونس عليه السلام.

إِسْتَطْلَعَتْ شَطْأَها واسْتَقْبَلَتْ قَمَراً تَمْشي إِلَيْهِ على ساقٍ بِلا قَدَمِ[1]

كأنما سطَّرتْ سطراً لِمَا كتبتْ مِنْ فَيْضِ إملائِهِ مَا لَيْسَ بِالقَلَمِ

وَلاَ مِدادَ سِوَى الأَمْدَادِ تَحْبِرُهُ فُروعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخطِّ في اللَّقَمِ[2]

مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ سَحَابَةٌ مِنْ ظِلالِ اللهِ فِي الحَرَمِ

مَأْمُورَةٌ مِنْ لَدُنْ رَبِّ السَّمَاءِ لِكَيْ تَقِيهِ حَرٌّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي[3]

أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

ومَا حَوَى الغارُ مَنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ رَفِيقَيْنِ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمِ[4]

مُسْتَخْفِياً دُونَ ما خَوْفٍ وَلاَ جَزَعٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي[5]

فالصدقُ في الغارِ والصِدِّيق لَمْ يَرِمَا أوْ يَرِمِ كَلَّهُ كُلٌّ عَنْهُ أوْ يَرُمِ[6]

هُمَا المُقِيمَانِ فِي ثَوْرٍ وَمَا إرَمٌ وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ[7]

☆☆☆

---

(١) شطأها : ورقها: الشطء: ورق الزرع.

(٢) الأمداد : الإمدادات الإلهية. تحبره : تكرمه. اللقم : الطريق.

(٣) الوطيس : التنور. الهجير: اشتداد الحر عند منتصف النهار.

(٤) غار ثور وهو الغار الذي كمن فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر لما هاجرا من مكة إلى المدينة.

(٥) جزع : خوف.

(٦) فالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصدّيق هو أبو بكر رضي الله عنه. لم يرما: لم يغادرا. أو يرم : أو يريد.

(٧) ثور : غار ثور المتقدم ذكره. وما إرم: أي ما هي إرم ذات العماد بالنسبة لغار ثور الذي حلّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من أرِمِ : من أحد.

وله أيضاً :

تشطير لبيتي التحميد والتصلية

التحميد والتصلية :

الحَمْدُ للهِ مُنْشِي الخلقِ مِنْ عَدَمِ   حَمْدَ المُقِرِّ بِفَضْلِ ا للهِ ذِي النِّعَمِ
الحَمْدُ للهِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ   ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ فِي القِدَمِ

التصلية والتكبير :

مولايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمَاً أَبَداً   صَلاَةَ تَكْرُمَةٍ مِنْ فَضْلِكَ العَمِمِ
أَنْجِزْ بِهَا وعدكَ الذِّكْرِيَّ تصليةً   عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الخلقِ كُلِّهِمِ

☆☆☆

محمد صادق عرنوس

الشاعر : محمد صادق عرنوس – مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية . المجلد الأول – ج٩. شهر صفر ١٣٤٨ هـ.

العام الهجري الجديد

حتَّامَ يا دهرُ في الإعراضِ حتَّاما ... هلاَّ بعطفكَ زوَّدتَ ابنَكَ العاما
مُرَّةٌ وقد راعنا تقطيبُ إخوتِهِ ... يُطِلُّ من شُرُفاتِ الغيبِ بَسَّاما
إن كان لا يتعدَّى كونَه رقماً ... به تزيدُ فقد أُتخِمْتَ أرقاما
ضاقت حظيرتُنا من شرِّ إخوتِه ... فهاتِه مفعماً بالخيرِ إنعاما
يأتي المحرَّمُ لا نألوهُ تطريةً ... في كلِّ عامٍ وتقريظاً وإكراما
وكلَّما لاح قلنا الأزْمَةُ انفرجَتْ ... إذا بأزمتنا تزدادُ إحكاما
إن كنتَ تبرأُ من ذلٍّ أحاطَ بنا ... وتنسبُ العيبَ للأخلاقِ والذّاما
فقد أتيتَ بدعوى غيرِ كاذبةٍ ... أرى المُكابِرَ منها طأطأَ الهاما
رميتنا بدليلٍ لا يُرَدُّ، به ... أفحمتنا فلزمنا الصَّمْتَ إفحاما
ما قصَّر الدَّهرُ يوماً في مهمَّته ... ما زال تقفو ليالٍ منه أياما
وما تنقَّصَ منا قَدْرَ خردلةٍ ... وما تحيَّفَ منا الدَّهرُ أحساما

وإنما نحن غيّرْنا له سُنَناً	فسامنا من ضُروبِ الذُّلِّ ما ساما
ألم نكن نحن أبناءً لطائفةٍ	قد أركزت في الحصون الشُّمِّ أعلاما
كانوا قليلاً وعِزُّ الدِّينِ كثّرهم	مستيقظين وليسوا نحن نوّاما
كانوا جميعاً وصِرْنا بعدهم بِدَداً	وسادةً وغَدَوْنا نحن خُدّاما
صلّى الإلهُ على فَرْدٍ أقامَهُمُ	على جميعِ بقاعِ الأرضِ حُكّاما
صفّى نفوسهُمُ من كلِّ شائبةٍ	فإن أشارت برأيٍ كان إلهاما
ما وجّهوا عزمهم يوماً إلى بلدٍ	يفيضُ بالكفرِ إلا فاضَ إسلاما
أليس معجزةً إحياؤه فئةً	حُكْمُ الزمانِ عليها كان إعداما
قومٌ مُحَمَّدٌ المختارُ قَيِّمُهُمْ	لا بدَّ أن يصبحوا للنّاسِ قُوّاما
قومٌ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ يَقْدُمُهُمْ	أثْبِتْ بهم ساعةَ الإقدامِ أقداما
له مع المصطفى في وقتِ هجرته	مشاهدٌ ذكرتها الآيُ إعظاما
في كلِّ ظرفٍ كهذا أو مناسبةٍ	تأتي يُوَقِّعُها التّاريخُ أنغاما

☆☆☆

قد هاجر المصطفى ضَنّاً بدعوته	أن لا تصادفَ في البطحاء أفهاما
فأمَّ يثربَ يرجو من خُؤولته	ما كان أوّلَ ثانٍ عنه أعماما
كم رَشَّ أرضيَ بالأزهار ذو بُعُدٍ	وكم أخٍ رَشَّ تلكَ الأرضَ ألغاما
فاستقبلوه حَياً من بعد مَجْدَبَةٍ	وبايعوه على الأمرِ الذي راما
ما ساوموا قطُّ في بيعِ النفوسِ له	ولا رأى منهمُ في البيعِ إحجاما
لطالبِ الحقِّ في الأنصارِ أمثلةٌ	عُلْيا تُريهِ أساساً فوقه قاما
ما كاد يشرقُ هذا النُّورُ منبثقاً	على المدينةِ حتى جاوزَ الشّاما

مـا نـام طـه ولا كلّـت عزيمتُـه فيمـا يؤسِّسُ مـن دينٍ ولا حاما
بـل كلّمـا أوذِيَ اشـتدَّت عزيمتُـه وازدادَ في حومةِ الإرْشـادِ إقداما
ولقَّـنَ العهـدَ قومـاً أهـلَ تجربـةٍ كـانوا لتثبيـتِ جَأْشِ الحـقِّ أعلاما
يكفيهِـمُ أنهـمْ كـانوا تلامـذةً لخيرِ من حامَ حولَ الحقِّ أو حامى
فاعْجَبْ لمن صار في أخلاقـه مَلَكاً لم تُرْضِ أخلاقُه من قبلُ أنعامـا
ومـن غَـدَوْا بَعْـدُ ربِّيين قـد عبدوا عبـادةَ الجـاهلِ المنكـبِّ أصنامـا
ومن أفاضوا على الدنيا هُدىً قطعوا مـن قبلُ للخُلُقِ المَرْضِيِّ أرحامـا
لكـنَّ أعْجَـبَ مـن هـذا إزالتُهُـمْ عـن العقـولِ تقـاليداً وأوهامـا
عن طيبِ خـاطرٍ اسْتَلُّوا عوائِدَهُـمْ من بعدِ ما سادتِ الأمخاخَ أعواما
هُـمْ طَلَّقـوا في إبـاءٍ جَـاهِلِيَّتَهُمْ فهـل نُصَـيِّرُ نحـن النَّقْـضَ إبرامـا
أرى عَلاماتِهَـا لاحَـتْ وجمرتَهَـا بَدَتْ تحاولُ في الأخلاقِ إِضْراما
قوموا اجْعَلُوا سَدَّ ذي القَرْنَيْنِ معترضاً فـإنَّ يأجوجَهـا مـن قـبره قامـا!
وإنهـا مـع إهمـالٍ وتخليـةٍ عَدَتْ فـأخْلَتْ من الآساد آجاما
بحسبكمْ يـا أولي الألبابِ موعظـةً أنّـا غَدَوْنـا لـدى الأعـداءِ أيتامـا
نمنـا ودائـرةُ الآمـالِ واسـعةٌ لا تحسـبوا هـذه الآمـالَ أحلامـا
إنَّ الطريـقَ إليهـا جِـدُّ شـائكةٍ إن صُحِّفَتْ أصبحت في النُّطْقِ آلاما
ألستَ تعرفُ ماالشَّمسُ التي طَلَعَتْ على الوجـود جَلَتْهُ بعدمـا غامـا
ما بالُها انقلبَتْ رأساً على عَقِبٍ واسْتَبْدَلَتْ بسـناءِ النُّـورِ إظلامـا

تداركوا واستميتوا في تَدارُكِكُمْ ... شَأناً سيودي بنا حتماً إذا داما

أمامكم هجرةُ المختارِ ماثلةٌ ... داووا بها من مريضِ العَزْمِ أسقاما

هذا هو البلسمُ الشّافي له فَضَعُوا ... منه على جُرْحِهِ شيئاً ليلتاما

☆☆☆

محمد الإيجي

الشاعر : محمد بن عبد الرحمن الإيجي.

هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الحسني، الإيجي، الصفوي، الشافعي (معين الدين) مفسر، محدث. ولد سنة ٨٣٢ هـ ، وتوفي سنة ٩٠٦ هـ.

من آثاره: جوامع التبيان في تفسير القرآن، بيان المعاد الجسماني والروح، شرح الأربعين النووية في الحديث. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص ١٥٣). وأخذت قصيدته من كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري ج٧ ص ٤٧٠.

والقصيدة من التسديس البديع وقد التزم الشاعر فيها على حروف المعجم والتزم أيضاً الحرف أول الأشطار الأربعة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ا لله أحمـــدَ أحمـــداً إذ يـــبرا … أوْضَـى وضــيءٍ نــورُه يتــلألأ

أنـــوارُه كُـــلَّ العـــوالمِ تمـــلأ … أكوانـــهُ لـــولاهُ لم تَـــكُ تنشـــأ

إن كنتـــمُ انقـــدتمْ لَـــهُ تســـليما … صلّـــوا عليـــهِ وســـلّموا تســـليما

☆☆☆

بـــدرٌ بَـــدَا مـــن نـــوره يتطلّـــبُ … بحـــرٌ بُحـــورُ الجـــودِ منـــه تُركَّـــبُ

بـــرٌ وبرهـــانٌ حَـــلا يتقلّـــبُ | بـالمصطفى ممّـــنْ صفـــا أتقـــرَّبُ
بـادر بمـا يجـدي لكـم تنعيمـــا | صَلّـوا عليـــهِ وســـلّموا تسـليما

☆☆☆

تـــا للهِ مثـلُ محمّــدٍ لا يُثْبَــتُ | تمُّ الكمـــالُ المنتهـــي ونبـــوّةُ
تـاجُ العُلَـى بـالمصطفى يتثبّـــتُ | تـاهت عقـولٌ للـــذي هـــو ينعـــتُ
تُحَـفَ الصّـلاةِ بـهِ عليـه أديمـــا | صَلّـوا عليـــهِ وســـلّموا تسـليما

☆☆☆

ثِـقْ بـــالذي يومـــاً يقـــومُ ويُبْعَـــثُ | ثبـــةُ البريّـــةِ بـــالنّبيِّ تَغَـــوّثُ
ثَبْـتُ الشّـفاعةِ للـورى يتحـدَّثُ | ثِـرَةُ الطّوائـفِ للـــذي يتشـبّثُ
ثَبِّـتْ لِـزامَ البـابِ فيـــهِ مقيمـــا | صلّـوا عليـــهِ وســـلّموا تسـليما

☆☆☆

جـــاءَ النّبـــيُّ عوالمـــاً يتبلّـــجُ | جـــاهٌ لَـــهُ مَـــنْ جـــاءه يتبهّـــجُ
جـــاهٌ ينحّـــي مـــن لظـــىً تتوهّـــجُ | جـاءت لَـهُ الأشـجار أرضـاً تفـرجُ
جـــاوِرْ نـــبيَّ اللهِ نلـــتَ نَعيمـــا | صلّـوا عليـــهِ وســـلّموا تسـليما

☆☆☆

حقّـاً هـو الحقُّ (المُبين) الأوضـحُ | حـــبٌّ حبـــاهُ حُبُّـــهُ يـــترنّحُ[1]
حســـناته حَبّاتُـــهُ تُســـترجَحُ | حتّـى القُلـوبُ بحبِّـهِ تـترجّحُ
حَـوَتِ العُلـومُ لذاتِـهِ تكريمـــا | صلّـوا عليـــهِ وســـلّموا تسـليما

☆☆☆

(١) في ق : الحقيق.

خَيرُ البرايا دينهُ هوَ ناسخُ | خيرٌ لَهُ خيرُ الخُيور رواسِخُ
خيرٌ الذي عَنْ دينهِ هو بازِخُ | خالٍ خليٌّ عن نقائِصَ باذِخُ(٣)
خُذْ باتّباعِ فِعَالِهِ ترسيما | صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

☆☆☆

دلَّ الأنامَ على الإلهِ محمَّدُ | دامتْ سعادةُ من بأحمدَ يسعدُ
دارٌ لَهُ مأوى المحامِدِ تُحْمَدُ | دانَ الوجودُ به ومن هو أحمدُ
داومْ على بابٍ لَهُ تخييما | صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

☆☆☆

ذكرُ الحبيبِ أحقُّ ما يتأخَّذُ | ذخراً ليومٍ بالنَّواصي يؤخَذُ
ذاكَ الشَّفيعُ لِمَنْ بِهِ يتعوَّذُ | ذاكَ الذي بجنابِهِ يُسْتَنْقَذُ
ذِلُّوا لَهُ ولبابِهِ تغنيما | صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

☆☆☆

ربُّ النَّبيِّ محمَّدٍ هو يَذْكُرُ | رُتَبُ الحَبيبِ كتابُه متذكِّرُ
رائي مُحَيّا أحمدٍ هوَ ينظُرُ | روحُ القلوبِ ولاؤه هو ينصرُ
روِّح بذكراه المريحِ نديما | صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

☆☆☆

زينُ البرايا بالوجودِ مُعَزَّزُ | زانَ العوالمَ حُسْنُهُ يتفوَّزُ
زِنْ فضلَهُ عن كلِّهم يتميَّزُ | زِدْ ذكرَهُ عن زلَّةٍ يتحرَّزُ
زلفى أنِلْهُ بالمُنى تتميما | صلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

☆☆☆

---

(٣) البازخ : المتقاعس.

سبقَ الأنـامَ بفضلـه هـو أنفَسُ ـــــ سـادَ الجَميـعَ بسـودَدٍ بـرَأسُ
سُبحانَ مـن أسرى بـه يتـأنّسُ ـــــ سـرُّ الحبيـبِ بسـرِّهِ يُتقَـدَّسُ
سمِعَ الكـلامَ مـن الإلـهِ كليمـا ـــــ صلُّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

☆☆☆

شمسُ الهـدى بـدرُ الدُّجى يتبشّشُ ـــــ شرفُ الحبيبِ من الوجوهِ يُفتّشُ
شـكراً لمولانـا عليـه وأبهـشُ ـــــ شـوقي إليـهِ وافـرٌ أتعطّـشُ
شُـغْلٌ (للُبّـكَ) بـالحبيب أدمـا ـــــ صلُّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما(1)

☆☆☆

صفـةُ الكـلامِ لذاتـهِ هـو أخلـصُ ـــــ صفـةُ المتـابِ كمالُـهُ يتلخّـصُ
صفـةُ القُلـوبِ بحبّـهِ تتخلّـصُ ـــــ صِفْةُ صبّـا صَـبٌ وأنّـى يخلَـصُ
صِـلْ بـالصّلاةِ جنابَـهُ تكليمـا ـــــ صلّـوا عليـهِ وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

ضَفتِ الفيوضُ من الحبيبِ تفيّضُ ـــــ ضعفـي إليـهِ آمـلاً (يتعـوّضُ)(2)
ضُـرّي وضَـيْرِي كُلّـهُ يتقـوّضُ ـــــ ضـلَّ الـذي في بابِـهِ لا ينهَـضُ
ضَمِـنَ الحبيـبُ لذاكريـهِ زعيمـا ـــــ صلُّـوا عليـهِ وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

طوبـى لِمَـنْ بحبيبـهِ يتنشّـطُ ـــــ طـابت بِـهِ أحوالُـه والمَنْشَـطُ
طـالَ اشـتياقي طيبـةَ أتَبسّـطُ ـــــ طـالَ الإلـهُ علـيَّ طَـوْلاً يُبسَـطُ

---

(1) في ق : لسانك.

(2) في ق : يفوض.

طوبى بمدحته بطيبُ نَسيما　　صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ظلُّ الهدى بهُداه قد يتحفَّظُ　　ظلماتُ شِرْكٍ قد حلَّتْ تتدلَّظُ(١)

ظلِّي لظلٍّ ودادِهِ يتحفَّظ　　ظهري ظَهيري حبّه أتحفَّظ(٢)

ظنّي بهِ يغدو العقابُ عديما　　صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

علت المعالي بالنبيِّ وتَرَفَّعُ　　عِزٌّ عُلاهُ للذي هوَ يتبعُ

عمَّتْ عطاياهُ لكلٍّ ينفعُ　　عَرْشَ العظيمِ قد ارتقى يترفَّعُ

عَرَجَ الإلَهُ بهِ إليه عليما　　صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

غوثُ الورى ذا المصطفى هو سابغُ　　غيثُ النّدى هو في البرايا سائغُ

غمرُ النّدى أقصَى النّهايةِ بالغُ　　غزرُ الحَيا شمسٌ وبدرٌ بازغُ

غنماً نما بالمؤمنينَ رحيما　　صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

فخرٌ وذخرٌ بالمفاخِرِ يَشْرُفُ　　فردٌ وحيدٌ في العوالمِ أشرَفُ

فتح الوجودَ وكلُّ كونٍ مُرْدَفُ　　فازَ الفقيرُ بلطفهِ يتلطَّفُ

فاحَ النَّسيمُ من الحبيبِ جسيما　　صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

قسمَ الإلهُ بعُمرِهِ فيفوّق　　قُسِمَتْ وجوهُ الحسنِ منه فيسبقُ

قمرٌ وشمسٌ نورُه متألّقُ　　قَمِنٌ بذكراهُ الدُّعاءُ معلّقُ

---

(١) تتدلظ : تسرع في مرورها.

(٢) في ق : أتحفظ.

قطبٌ لدائرة الوجود كريما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

كتبَ الإلهُ ثناءَهُ ما يُدرَكُ كتبَ اسمَهُ قربَ اسمِهِ يتبرَّكُ
كلُّ الكمالِ لَهُ بهِ يُستَدرَكُ كُنْهُ الكمالاتِ التي لا تُدرَكُ
كيف كفى دُرُّ الثناءِ يتيما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

لمعاتُ نورِ مُحَمَّدٍ هي تُخجِلُ للشَّمسِ والبدرِ المُنيرِ فتُخجِلُ
لَذَّاتُ ذكرِ محمَّدٍ هي أكملُ لذوي الحوائجِ لاذَّ متكفِّلُ
لُذْ خُذْ بجِدٍّ منكَ تُلفَ حكيما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

من مثلُهُ في العالمين معظَّمُ من مثلُهُ في العالمينَ مكرَّمُ
مَن للإلهِ لَدَى اللِّقاءِ يُكلِّمُ مُنحاً حَبَاهُ منهُ قد يُتعَلَّمُ
مَنْ الإلهِ لديهِ صارَ عميما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

نورٌ لهُ في آدمٍ يتبيَّنُ نَقْلاً إلى آبائِهِ يتعيَّنُ
نَأيُ العوالمِ إذ أتى مُتَعَيَّنُ نارُ المجوسِ تخمَّدَتْ تتهوَّنُ
نُعماهُ (حَمَّتْ) إذ تعمُّ كريما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما[1]

☆☆☆

وجهٌ به كلُّ الوجوهِ إليه هو وجهُ الوجاهِ بكلِّه يتوجَّهوا[2]
ووجاهه وجهُ المرامِ فوجِّهوا وجهٌ إليكَ نبيُّنا فتوجَّهوا

---

(١) في ق : حلت.

(٢) في ق : بوجهه قد أوجهوا.

وَجِّهْ إلينا نظرةً تكريما   صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

هو مصطفىً عندَ الإلهِ الأوجهِ   هادٍ لَنا وبوجههِ من أوْجهِ

ها إنّهُ وجهي لهذا أوجهِ   هيهِ هَنيئاً وجهةٌ بالأوجُهِ

هامَ الفؤادُ بحبِّهِ تتيما   صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

لا مثْلَ للمختارِ أعلى من عَلا   لاجيهِ ناجٍ قَدْ نجا كل البلى

لاذ الصَّفِيُّ بهِ يتوبُ فاقبلا   لاقى النّبيّ محمَّد أن يقبلا

لازم محبّاً للحبيب نديما   صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

يا أكرمَ الخلق الذي هو ملجاي   يأتي محمَّدٌ العفيفيُّ الذي

يَمدُّهُ يمدُّ إليكَ مرتجياً وفي   يَقَنٍ بصفوته الصَّفِيّ ويكتفي

يمناً لذكرك يَنْتَدي تختيما   صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخرى على طريقة هذه القصيدة، وقد نظمها بعدها وهي هذه :

أحْسِنْ بطلعة أحمدٍ هي أضوأُ   أعْلِنْ بلمعته العوالِمُ تُمْلأُ

أزيِنْ بهِ لَمَّا أتى يتلألأُ   أبيِنْ بآياتٍ لَهُ فتنبَّأُ

الله قدَّمَهُ بها تقديما   صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

بدأ الإلَهُ بِنُورِهِ فيعقّبُ   بَدْءَ الذي بالمصطفى يتقلّبُ

فيهِ لذي الحاجات إذ يتطلّبُ   بَدْءٌ بذكراه بهِ يُسْتَوْهَبُ

بل هو إلى الأرَبِ انتفعْ تعميما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

تَلَتِ العلاماتُ التي هي تُثبِتُ ... تَبٌّ العِدَى تَبّاً وعَنْهُ تَبَّتُ

تَمَّتْ لهُ الآياتُ فيكَ تُبَكِّتُ ... توراةُ موسى ناطقاً هي تَنْعَتُ

توقيعُ حاجاتٍ صِفُوا تسليما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ثَبتَ الكمالُ له ومنهُ يُورِّثُ ... ثَبْتُ الورى لو لم تكن لا تَحْدُثُ

ثَبتٌ بذكرى المصطفى يَتَحَنَّثُ ... ثَبتَ الذي بجنابه يُتَشَبَّثُ

ثَبتٌ بذكرٍ قد تراهُ قديما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

حاء العوالمَ نورُه يتبلَّجُ ... حادَ العوالِمَ بحرُه يتموَّجُ

حازَ السَّمواتِ العُلَى يتعرَّجُ ... حالَ الجميعُ بساحِهِ يتفرَّجُ

حازٌ لَهُ حازَى لَهُ تنعيما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

حارَ العقولُ لمدحهِ إذ يمدحُ ... حَيّا الحياةَ بربِّهِ (يسترِحُ)(1)

حَيٌّ لَهُ فضلٌ بهِ يُسْتَرْجَحُ ... حيٌّ لَهُ حامي حِمىً فتروَّح

حَيٌّ الحِمى الحامي تصيرُ سليما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

خُلُقٌ لَهُ كلٌّ به يتشمَّخُ ... خُلُقٌ لَهُ بالنقصِ لا يتلطَّخُ

خُلُقٌ لَهُ أحْسِنْ به هو أبذخُ ... خُلُقٌ يحقُّ لَهُ الثناءُ الأرسخُ

---

(١) في ق : تروح.

خَلَقَ إلهيّ بذاكَ تميما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

دارُ الحبيبِ أحقُّ ما يُتَعَمَّدُ	دارت بِهَا كلُّ السعادة تَسْعَدُ

دانت أهاليها بما هو يُرْشِدُ	دارٌ بحسني طيبةٍ لا تُبْعَدُ

دارِكْ سكوناً بالسكونِ مقيما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ذِكْرُ الحبيبِ محمَّدٍ هو يُنقِذُ	ذِكرٌ لِمَا ينسي رسولاً ينفذُ

ذَكَرَ الإلهُ ثناؤهُ ويلذذ	ذكراهُ تنفعُ سامعاً يتلذَّذُ

ذَيْلَ النبيِّ خُذِ اعتصمْ تعظيما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ربُّ الورى سُبحانهُ هو أكبرُ	ربُّ النَّبيِّ محمَّدٍ فيُكَبَّرُ

ربُّ الرؤوفِ حَبيبُهُ فَيُدَبِّرُ	ربِّي اصطفاهُ مِنَ الوَرَى فأُكَرِّرُ

رَبٌّ ارتجاءً للمُنَى تدويما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

زانَ العوالمَ إذ أتاها يَبرُزُ	زادَ الإلَهُ عُروجَهُ فَيُبَرَّزُ

زادت معاليه عروجاً يَنْشُزُ	زادٌ لأحرى حبُّه يتَحَرَّزُ

زعمَ الشفاعَة ذاكريهِ زعيما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

سادَ الجميعَ إذا أتى هو أنفَسُ	سارَ السَّمواتِ العُلَى يستأنِسُ

سألَ الإلَهَ وزادَ ما يتنافَسُ	سامي ذراهُ للمُحبِّ تُؤنِسُ

سارِعْ إلى ذاك الذُّرا تخييما	صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

شرفٌ لأُمَّتِهِ بهِ يتعايشُ ... شرقٌ لأشرقِ شرقِهِ يتفرَّشُ
شرقاً وغرباً فيهِ عقلٌ يدهشُ ... شوقاً إليهِ قد إليهِ أحهَشُ
شكراً على النعمى تزيد نعيما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

صِفَةٌ لهُ ذاتٌ لَهُ هو اخلَصُ ... صِفَةٌ عن الشَّيءِ الذي يتنقَّصُ
صِفَةٌ له حارت عقولٌ تفحَصُ ... صفةٌ شريعتُه النقائصُ تَخلُصُ
صِفَةٌ لَهُ وبربِّهِ لتديما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ضاعَ المديحُ لأحمدٍ يتروَّضُ ... ضاعَ الذي عن ذكرهِ هو يُعرِضُ
ضافٍ حِباهُ كفُّه ليُفضِفِضُ ... ضافٍ بذكراهُ المُنى يتعرَّضُ
ضاعِفْ لهُ الآمالَ صِلْهُ مُديما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

طالَ العوالِمَ إذ أتى هو يُقسِطُ ... طابَتْ مدائحُه فطابَ المُغْبَطُ
طالت به النعمى وطاب المُنْشَطُ ... طامٍ لَهُ بحرُ الأُلى يتنشَّطُ
طالِبْ مطالِبْ كلُّها تتميما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

ظَهَرَ النبيُّ وربُّ [أحمدَ يلحَظُ] ... ظَهَرٌ لأُمَّتِهِ ظَهيرٌ ملحظُ
ظَهَروا على الأممِ افتخارٌ مُلْحِظُ ... ظِلٌّ لَهُ ظَلُّوا بهِ يتحفَّظوا
ظَلَّتِ الظِّلالُ إذا ذكرتَ نديما ... صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

عَدُّ المحاسنِ للنبي يُستَتبَعُ ... عَدٌّ لَهُ آياتُه تتنوَّعُ
عدّاهُ مولاهُ إليهِ فيطلَعُ ... عَدٌّ لذكراهُ غداةَ يُشَفَّعُ

عُذْ بابَ مَنْ بالمؤمنين رحيما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

غَزُرَتْ لهُ الآياتُ هُنَّ توابغُ غزرُ الحيا عِزُّ الورى هو سائغُ

غَمْرُ الرِّدا بحر النَّدى يترَقَّعُ غَمْرُ البلاد بذكره يستفرغُ

غَمِّر بذكراه الفؤادَ وسيما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

فاضَ الجمالُ وفاضَ منهُ يوسُفُ فازَ المحبُّ بذكرِهِ لا يوسِفُ

فاضَتْ عليهِ فيوضه يتزلَّفُ فاشٍ لَهُ الآياتُ لا يتكلَّفُ

فادٍ لَهُ كلٌّ بهم تقديما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

قمرٌ بدا من أفقهِ هو فائقُ قمرٌ يُحابُ بذكرهِ ويعلَّقُ

فمقامُ كلِّ الأنبياء وسائقُ فمقامُ جودٍ عمَّ كلاً يرفُقُ

قمْ بابِهِ مستنجِحاً ومقيما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

كُلاً بِهِ فتحَ الوجودَ ويُدرِكُ كلُّ الكمالات احتوى لا يُشرِكُ

كَلَّ اللسان عن البيانِ ويُمسِكُ كُلِيَّ الذي بجنابه يتمسَّكُ

كِلْ مرتجاكَ إليهِ ثِقْ تكريما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

لَمُحَمَّدٌ هُوَ مُصْطَفىً ومؤمَّلُ لُمحَمَّدِ بن محمَّدٍ ما يأمُلُ

لمحتْ عليهِ بروقُه يتحمَّلُ لمعانُ نورِ وِدَادِهِ يستكمَلُ

لِمَ لا أصيب مِنَ الحَبيبِ شَميما صلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

☆☆☆

مَـنْ مِثْـلُ ذاكَ المُصْطَفَـى يتعظَّـمُ — مِنْ كُـلِّ وَجْـهٍ للكمـال لَيَعْظُـمُ
مَـنٌّ علينـا مـن إلـهٍ أعْظَـمُ — منـه العـروجُ إليـه وهـو يعظِّـمُ
من كـان لـلرَّبِّ العظيـمِ كليمـا — صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

نـورُ الإلـهِ حبيبُـه يتمكَّـنُ — نـادى الإلـهَ حبيبَـه يتمكَّـنُ
نـالَ نـوالاً شـرحُه لا يُمْكِـنُ — نـادى لَـهُ طوبـى لِمَـنْ يتمكَّـنُ
نـادى الحبيـبُ بذكـرهِ تكليمـا — صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

واللهِ مثـلُ محمَّـدٍ لا يُشْـبهُ — واللهُ مـولاهُ العـوالم كيـف هـو
وجـهُ الوجـودِ بذاتـه وبـهِ لَـهُ — وجـهٌ عـلا وبوجهـه فتوجَّهـوا
وجدوا وجـادَ مـن النَّجاةِ مقيمـا — صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

هُوَ أكمـلُ مـن كـلِّ وجـهٍ أوْجَـهُ — هـو ذا الحبيـبُ القلـبُ منهُ أوْجَـهُ
[...] فـأولى طيبـةُ وأوجـه — هـول من الأرضِ المُكثر أوجه(١)
هأنا بنار الشوق صرت سقيما — صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

لا ريـبَ لا مثـلَ لـهُ واللهِ لا — لاحَتْ لَـهُ الآياتُ عرشاً قـد عَـلا
لاقـى ارتقـاءَ ربِّـهُ فتوصَّـلا — لاجٍ بـهِ نـالَ المُنـى آلِـي الألا
لازم لبـابِ جنابِـهِ تقسـيما — صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

---

(١) هكذا فراغ في الأصل .

يـا أكرمـا كُـلٌّ إليـهِ يَلتجـي   يـأتي مُحَمَّـدكَ العفيفـيُّ الـذي

يَقِنـاً توسَّـلَ بـالصَّفِيِّ ويحتـذي   يسدُّهُ إليـكَ [يمـدُّ] فقـراً ترتجـي

يُمْـنَ افتتـاحٍ باسمـه تختيمـا   صلُّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

☆☆☆

محمد عبد الغني حسن

الشاعر : محمد عبد الغني حسن.

ولد الشاعر سنة ١٩٠٧ م، واشتهر بلقب شاعر الأهرام. وكان عضواً بمجمع اللغة العربية ، له كثير من الدراسات والكتب يدور معظمها حول التراجم الأدبية، وقد نشر أكثر من مجموعة شعرية. أخذت الترجمة (من كتاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر الحديث ص ١٨٠).

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «من نبع الحياة» . ملتزم الطبع والنشر دار المعارف بمصر.

مطالع فجر

نشرت بالأهرام في ١٩٤٩/١٢/٣٠ م
بمناسبة اتفاق مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عيد رأس السنة الميلادية.

عيدَ النُّبوَّةِ والنَّبيُّ الملهَمِ ... إستقبلِ الدنيا بيُمنِكَ وابسِمِ
وأفِضْ على الدنيا السَّلامَ فإنها ... طالَ الطريقُ بها ولَمّا تَسْلَمِ
في كلِّ ناحيةٍ ضِرامٌ يغتلي ... وبكلِّ زاويةٍ شَرارٌ يرتمي
قطعَ الظَّلامُ على الأنامِ طريقَهم ... كيف المسيرُ على الطَّريقِ المُظلمِ؟

أتلوحُ في الأُفُقِ البعيد أثارةٌ ... لمنارةٍ أو لمحةٌ من مَعْلَمِ ؟
الواحةُ الخضراءُ أينَ سبيلُها ... في ذلك الدَّربِ الطَّويلِ المبهَمِ ؟
قُل للحيارى الهائمين على الدُّجى ... الخابطين على الظَّلام الأيْهَمِ
لا تسأموا خَبَبَ الطَّريقِ فإنه ... قد فاز بالآمالِ من لم يَسْأَمِ
الفجرُ قد لاحت مطالعُ ضوئهِ ... وبدت لعينِ النَّاظرِ المتوسِّمِ
صبراً على طولِ المدى وتجشَّموا ... فالفوزُ حظٌّ الصَّابرِ المتجشِّمِ
والغيمُ مهما اشتدَّ غيرُ مخلَّدٍ ... واللَّيلُ مهما طالَ غيرُ مخيِّمِ
والصُّبحُ أقربُ في المشارقِ مطلعاً ... مما تظنُّ وساوسُ المتوهِّمِ
الجاهليَّةُ كانَ يَخْبطُ أهلُها ... في حُلكَةِ اللَّيلِ البهيمِ الأقتمِ
تمشي بلا راعٍ يوحِّدُ بينها ... وتسيرُ هائمةً بغيرِ مُعلِّمِ
العيشُ عندهمُ نهائبُ غارةٍ ... والرِّزقُ عندهمُ عصائبُ مَغْنَمِ
متفرِّقين هناكَ ليسَ يلمُّهم ... إلا الرِّحالُ تُحَطُّ عند الموسمِ
يمشونَ في أثَرِ الأُبوَّةِ مثلما ... يمشي الأخيرُ على هوى المتقدِّمِ
صُوَرٌ من التقليدِ يبدو أنها ... مترسِّمٌ يقفو خُطَى مترسِّمِ
العقلُ عندهمُ حبيسُ عقائدٍ ... مزعومةٍ وعقائدٍ لم تُزْعَمِ
عبدوا من الأصنامِ كلَّ حجارةٍ ... خرساءَ لم تَعْقِلْ ولم تتكلَّمِ
يتقرَّبونَ لها بكلِّ وسيلةٍ ... من كلِّ قربانٍ تلطَّخَ بالدَّمِ
أتجيبُ أصنامٌ دعاءَ المبتغي ... وتصونُ أحجارٌ ذِمارَ المحتمي ؟
يا خيبةَ الأوثانِ وهْيَ مُقامةٌ ... قد آنَ يا أوثانُ أن تتحطَّمي .. !

☆☆☆

وبدا الصَّباحُ على البطاحِ ونبَّهتْ — لمحاتُ مَشْرِقِهِ عيونَ النُّوَّمِ
يا أيها النُّوَّام أذَّنَ فجرُكم — بِسَنىً ، وآذن ليلكم بتصرُّمِ
هذا ابن عبد الله يضرب في العُلَى — مِنْ ذلكَ النَّسَبِ الشَّريفِ الأكرمِ
هو في الذُّؤابةِ من سُلالةِ هاشمٍ — وأعزُّ من وَلَدَتْ أمومةُ (جرهمِ)
ولدته (آمنةٌ) فهل عَرَفَتْ بِمَنْ — حملتهُ من شرفٍ جوانبُ (زمزمِ)
يا أمَّ خيرِ العالمينَ ، وأمَّ مَنْ — يُدْعَى إلى الحَسَبِ الصَّميمِ وينتمي
الله خصَّكِ بالرِّسالةِ مولداً — وحباكِ من شرفٍ بِمَا لم تعلمي
فحملْتِ مَنْ فاخرتِ كلَّ أمومةٍ — بجلالِهِ ومكانِهِ المتقدِّمِ
وشهدتِ من يُمنِ مطالعَ وجهِهِ — ورأيتِ في التَّاريخِ أسعدَ مَقْدَمِ

☆☆☆

يا مولدَ الهادي جمعتَ مواسماً — وَنَظَمْتَها مجموعةً في موسمِ
عيدُ المسيحيِّ استدار على المدى — وازدانَ مطلعهُ بعيدِ المسلمِ

☆☆☆

محمد عبد اللطيف الفرفور

الشاعر : الدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.
أخذت القصيدة من ديوانه «الزّنابق».

ديباج البردة

أَبْشِرْ فَثَغْرُكَ منذُ اليومِ مُبْتَسِمُ
اللهُ أكبرُ هذا البيتُ والحَرَمُ

وهذه الكعبةُ الغَرَّاءُ باسمةً
سَعَتْ إليها وطافتْ حولَها الأُمَمُ

اللهُ أكبرُ كَمْ طافَتْ بِهَا عَرَبٌ
مِنَ الشُعوبِ وكَمْ حَجَّتْ لَهَا العَجَمُ

قَبائِلٌ ليسَ يُحصي عَدَّها بَشَرٌ
بَحْرٌ مِنَ الخَلْقِ حولَ البيتِ مُلْتَطِمُ

دُنيا من النُّورِ والأطيابِ قائمةٌ

وعــــالَمٌ لا يُدَانـــي وَصْفَـــهُ الكَلِـــمُ

ذاتُ الخِمَــارِ أمــــاطَتْ عَـــنْ مَحَاسِنِهَا
فَـــأقبل المـــوجُ بَعْـــدَ المـــوجِ يَسْتَلِمُ

فَقِــفْ فديتُــكَ هــذا مُنْتَهَـــى أملـــي
وذلـــكَ البيـــتُ والبطحـــاءُ والعَلَـــمُ

☆☆☆

إنّـــي لأنظـــرُ للأحبـــاشِ آتيـــةً
منهـــمْ كتـــائبُ في راياتهـــا النِّقَـــمُ

هلْ يَهْدِمـونَ سِوَى بيتٍ تَطُـوفُ بِـهِ
ملائـــكُ اللهِ تعلـــوهُ وتزدَحِـــمُ

فحاقَ فيهـمْ عَـذابُ الهـونِ رَأْدَ ضُحـىً
أتـــى عليهـــمْ كمـــا جـــاءتْهمُ العَـــرِمُ

حجارةُ المـوتِ تُحمَـى في الجحيـمِ فَـتَرْ
ميهـا الأبـابيلُ حـاقَت بـالأُلى ظَلَمُـوا

☆☆☆

إنّـــي لأنظُـــر يـــومَ الفتـــحِ مُبتهِجـــاً
للحـــقِّ يعلـــو ، وللطغيـــانِ يَنْهـــزِمُ

يومٌ أغَرُّ على الدنيا ، به هُدِمَتْ
مَعالِمُ الشِّرْكِ وانجابَتْ بِهِ الظُّلَمُ

وَسَيِّدُ الخَلْقِ فوقَ البيتِ قَدْ جُمِعَتْ
لهُ القبائلُ مِمَّنْ أشركوا وَعَموا

تلكُمْ قريشٌ فكمْ هَمُّوا بِمَقْتَلِهِ
وذي ثَقيفٌ فكَمْ آذَوْا وَكَمْ نَقَموا

ماذا ترونَ صنيعي فيكمُ ونَوا
صيكُمْ لديَّ وَقَوْلي نافذٌ بكُمُ ؟

قالوا كريمٌ عَهِدْناهُ أخا نَسَبٍ
مِنّا ، فتحجزُهُ الأخلاقُ والرَّحِمُ

قالَ : اذهبوا طُلَقاءُ حيثُ يمنعُني
عنكمْ سبيلانِ مِنّيْ ؛ العفوُ والكَرَمُ

☆☆☆

إنّي لأنظُر خيرَ الخَلْقِ مُضطَبِعاً
يَطوفُ بالكعبةِ الغَرّا وَيَسْتَلِمُ

طَافَتْ بِهِ النّاقَةُ القَصْوَاءُ مُسْرِعَةً
والبيتُ يَهْتَزُّ والوِديانُ والأكَمُ

نورُ النُّبوَّةِ يَعْلوهُ ، وَيَكْلَؤهُ
مِنَ العِنَايَةِ ثوبٌ نَسْجُهُ الشَّمَمُ

إهابُه مَكْرُماتٌ زَانَها خُلُقٌ
وَعُسْرٌ وزَيَّنَها الإخْلاصُ والذِّمَمُ

وفي الحَطِيمِ أبو سفيانَ مُشْتَمِلٌ
على الحُسَامِ وساقي الموتِ يَبْتَسِمُ

قَدْ حاكَ في صَدْرِهِ أَمْراً على عَجَلٍ
لِبئْسَ مَا حَكَموا فيهِ وما كَتَموا

فما نبوَّتُهُ مُلْكاً كما كَذَبُوا
ولا النُّبوَّةُ سِحْراً كالذي زَعَموا

بَلِ اصطفاءٌ عَلاَ الدنيا بِهِ وَسَمَا
كما على الدِّينِ يَعْلو دينُهُ القَيِّمُ

☆☆☆

إنِّي لأنْظُرُ للمُخْتارِ خيرِ بني

حَـــوّاءَ في عَرَفَـــاتٍ حَوْلَـــهُ الأُمَـــمُ

والوحـــيُ يَهْبِـــطُ بـــالتنزيلِ في ظُلَـــلٍ
مِـــنَ الغَمَـــامِ ، فـــلا بَغْـــيٌ ولا ظُلَـــمُ

يُرْسِـي دَعَـائِمَ دستـورِ السمـاءِ فـلا
أوثـــانَ تُعْبَـــدُ بَعْـــدَ اليـــومِ بينكـــمُ

اليـــومَ أكْمَلْـــتُ ديـــني فيكـــمُ وَغَـــدَا
الإسـلامُ دينـاً ، وتَمَّـتْ فيكـــمُ النِّعَـــمُ

اليـومَ قـد يَئِسَ الشَّـيطانُ مِـنْ وَثَـنٍ
يُدْعَـى ، ومِنْ صَنَـمٍ تَسْعَى لَـهُ قَـدَمُ

لا ثَـأرَ في الدِّيـنِ ، إنَّ الثّـأرَ يَصْحَبُهَـا
حَرْبٌ متى استعرت شابت لهـا اللِّمَـمُ

الله أذهـــبَ عنكـــمُ جـــاهِلِيَّتَكُمْ
فـالعُرْبُ إخوتهـمْ في دِينِهَـا العَجَـمُ

فـــلا تَعَظُّـــمَ بالآبـــاءِ يَرْفَعُكُـــمْ
وليـسَ يَنْفَـعُ شـخصاً حظُّـهُ الرّمَـمُ

اللهُ قدْ رَضِيَ الإسلامَ دينَ هُدىً
للعالَمينَ ، فلا شِرْكٌ ولا صَنَمُ

☆☆☆

تاجَ النَّبيِّينَ إنِّي جئتُ معتذراً
عن أُمَّةٍ فُقِدَتْ في عصرها القِيَمُ

أدالَ دولتَها عن عرش عِزَّتِهَا
وَهَدَّ من مجدها أعداؤُهَا الغُشُمُ

تنكَّبَ القومُ عَنْ دينٍ شَرَعْتَ لَهُمْ
فيهِ العَدَالَةُ والأخلاقُ والشِّيَمُ

تاجَ النَّبيِّينَ إنَّ القومَ قد رَقَدوا
عن الجهادِ ، وماتتْ فيهمُ الهِمَمُ

كأنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ في الغَرْبِ أندلسٌ
يوماً ، ولَمْ يَلِهَا المنصورُ والحَكَمُ

ولَمْ تكنْ قُبَّةَ الدنيا وزينَتَها
بغدادُ يحكُمُها في الشَّرقِ مُعْتَصِمُ

ولم تكنْ لبني مروانَ حاضرةَ الدُّنيا
دمشقُ ، ولم يَخفِقْ لَهُمْ عَلَمُ

كأنَّهُ لَمْ تكنْ يوماً طُلَيْطِلةٌ
ولا بلنسيةٌ تَسْعَى لَهَا الأُمَمُ

ولَمْ تقمْ لبني أيُّوبَ عاصمةٌ
ولم تحجَّ لها الدُّنيا وتزْدَحمُ

ولم تكنْ لِصَلاحِ الدِّينِ دولتُهُ
يُظِلُّهَا العَفْوُ والإحسانُ والكَرَمُ

كانتْ حضاراتُنا عدلاً ومَرْحَمَةً
فَسَائِلِ الغَرْبِ ماذا كانَ عَدْلُهُمُ ؟!

قدِ استباحوا حِمَى الأقصَى فكَمْ هُتِكَتْ
فيهِ المساجدُ والأعْراضُ والحُرَمُ

تاجَ النَّبِيِّينَ نَشْكُو إثْمَ ما فَعَلُوا
في المسلمينَ وما عاثوا وما نَقَمُوا

إليكَ نَبْعَثُهَا شكوى ومَعذِرَةً

فالخطبُ يَعظُمُ ، والبَلواءُ تقتحِمُ

☆☆☆

أتيتُ بابَ أبي الزَّهراءِ أمنَحُهُ
مني جَوانِحَ بالأشواقِ تضطَرِمُ

أهديهِ جذوةَ حبٍّ طالَمَا اتّقَدتْ
بينَ الحنايا ، وكُلّي بالثَّناءِ فَمُ

أهدي شذاكَ إلى علياكَ صادحةً
لكَ القوافي قدِ اخلَوْلَى بها النَّغَمُ

أتيهُ فخراً على الدنيا وزينتِها
أنّي بحبلِ رسولِ اللهِ أعتَصِمُ

تاجَ النبيّينَ إني جئتُ مُمتَدِحاً
وإنَّ مدحكُمُ يَعيا لهُ القَلَمُ

حَسْبي افتِخاراً على الدُّنيا ولي شَرَفاً
أنّي لأعتابِ خيرِ الخَلْقِ أنتَسِمُ

يا مالِكَ القلبِ مني يا مُنى أمَلي
ويا شَفيعي إذا زلّتْ بيَ القَدَمُ

يا جنّتي ونعيمي في الحياةِ ويا
ذُخري إذا مسّني مِنْ بَعدها ألَمُ

فيكَ الرّضَى وبنفسي أنتَ ما بَقِيتْ
تحيا بطيبِ شذاكمْ منّيَ الرّمَمُ

☆☆☆

اللازمة

لا هُمَّ صلِّ على خيرِ البَريّةِ مَنْ   لولاهُ ما وُجِدَتْ نونٌ ولا قَلَمُ

المدينة المنورة ١٩٧١

ألقيت أمام الحجرة الشريفة في المدينة المنورة في جمهور عظيم مساء يوم الاثنين ١٩٧١/٢/١٥ بعد صلاة العشاء في حج ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ م.

محمد بن عبد الله الخطيب

الشاعر : محمد بن عبد الله الخطيب (لسان الدين). سبقت الترجمة عنه في حرف «الباء» من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ٩٤.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الحِمَى وَنَعِيمُهُ ... فَحَسْبُ فُؤَادِي أَنْ يَهُبَّ نَسِيمُهُ
وَيُقْنِعُنِي أَنِّي بِهِ مُتَشَبِّهٌ ... فَزَمْزَمُهُ دَمْعِي وَجِسْمِي حَطِيمُهُ(١)
يَوَدُّ فُؤَادِي ذِكْرَ مَنْ سَكَنَ الْغَضَا ... فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الغَضَا وَيُقِيمُهُ(٢)
وَلَمْ أَرَ شَيْئاً كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ... شَفَى سَقَمَ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ سَقِيمُهُ
نُعَلِّلُ بِالتَّذْكَارِ نَفْساً مَشُوقَةً ... نُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَنُدِيمُهُ
وَمَا شَفَّنِي بِالغَوْرِ قَدٌّ مُرَنَّحٌ ... وَلاَشَاقَنِي مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ رِيمُهُ(٣)
وَلاَ سَهِرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ ثَنِيَّةٍ ... مِنَ الثَّغْرِ يَبْدُو مُوْهِناً فَأَشِيمُهُ(٤)
بَرَانِيَ شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... يَسُومُ فُؤَادِي بَرْحُهُ مَا يَسُومُهُ(٥)

---

(١) الحطيم الحجرة وهو هنا المحطوم المكسور.

(٢) الغضا الأول مكان والثاني مراده به ناره.

(٣) شفني أسقمني . والغور مكان. ورنحه أماله. ووجرة مكان. والريم الغزال الأبيض.

(٤) الثنية الطريق في الجبل. والثغر للمبسم والبلد الذي يلي العدو والمحل الذي يخشى منه الدخول على البلاد.

(٥) براني هزلني كبري القلم. ويسوم يكلف. والبرح الشدة.

أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ ... عَلَى النَّأْيِ مَحْفُوظُ الْوِدَادِ سَلِيمُهُ(١)

مَشُوقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ ... تَهُمُّ بِهِ تَحْتَ الظَّلاَمِ هُمُومُهُ(٢)

إِذَا مَا حَدِيثٌ عَنْكَ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا ... شَجَاهُ مِنَ الشَّوْقِ الْحَثِيثِ قَدِيمُهُ(٣)

أَيَجْهَرُ بِالنَّجْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهَا ... وَيَشْرَحُ مَا يَخْفَى وَأَنْتَ عَلِيمُهُ(٤)

وَتُعْوِزُهُ السُّقْيَا وَأَنْتَ غِيَاثُهُ ... وَتُتْلِفُهُ الشَّكْوَى وَأَنْتَ رَحِيمُهُ(٥)

بِنُورِكَ نُورِ اللهِ قَدْ أَشْرَقَ الْهُدَى ... فَأَقْمَارُهُ وَضَّاحَةٌ وَنُجُومُهُ

لَكَ انْهَلَّ فَضْلُ اللهِ بِالأَرْضِ سَاكِباً ... فَأَنْوَارُهُ مُلْتَفَّةٌ وَغُيُومُهُ(٦)

وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ اقْتَدَى ... خَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ

لَكَ الْخُلُقُ الأَرْضَى الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ ... وَمَجْدُكَ فِي الذِّكْرِ الْعَظِيمِ عَظِيمُهُ

يَجِلُّ مَدَى عَلْيَاكَ عَنْ مَدْحِ مَادِحٍ ... فَمُوسِرُ دُرِّ الْقَوْلِ فِيكَ عَدِيمُهُ

وَلِي يَا رَسُولَ اللهِ فِيكَ وِرَاثَةٌ ... وَمَجْدُكَ لاَ يَنْسَى الذِّمَامَ كَرِيمُهُ(٧)

وَعِنْدِي إِلَى أَنْصَارِ دِينِكَ نِسْبَةٌ ... هِيَ الْفَخْرُ لاَ يَخْشَى انْتِقَالاً مُقِيمُهُ

وَكَانَ بِوُدِّي أَنْ أَزُورَ مُبَوَّءاً ... بِكَ افْتَخَرَتْ جُدْرَانُهُ وَرُسُومُهُ(٨)

---

(١) الضارع الخاضع. والنأي البعد.

(٢) الرواق الستار والخيمة . وتهم تعزم أي تعزم على تلفه.

(٣) شجاه أحزنه. والحثيث السريع.

(٤) النجوى الكلام الخفي.

(٥) تعوزه يحتاج إليها.

(٦) انهل انصب. والأنواء الأمطار.

(٧) الذمام : العهد.

(٨) المبوّأ : المنزل.

وَقَدْ يَجْهَدُ الإنسانُ طِرْفَ اعْتِزَامِهِ وَيُعْوِزُهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَرُومُهُ[1]
وَعُذْرِيَ فِي تَسْوِيفِ عَزْمِيَ ظَاهِرٌ إذا ضَاقَ عُذْرُ الْمَرْءِ عَمَّنْ يَلُومُهُ
عَدَتْنِي بِأَقْصَى الْغَرْبِ عَنْ تُرْبِكَ الْعِدَى حَلاَئِقَةُ الثَّغْرِ الْغَرِيبِ وَرُومُهُ
أُجَاهِدُ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِكَ أُمَّةً هِيَ الْبَحْرُ يُعْيِي أَمْرُهَا مَنْ يَرُومُهُ
فَلَوْلاَ اعْتِنَاءٌ مِنْكَ يَا مَلْجَأَ الْوَرَى لَرِيعَ حِمَاهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ[2]
فَلاَ تَقْطَعِ الْحَبْلَ الَّذِي قَدْ وَصَلْتَهُ فَمَجْدُكَ مَوْفُورُ النَّوَالِ عَمِيمُهُ
وَأَنْتَ لَنَا الْغَيْثُ الَّذِي نَسْتَدِرُّهُ وَأَنْتَ لَنَا الظِّلُّ الَّذِي نَسْتَدِيمُهُ
وَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَأَعْوَزَ مَطْمَعِي وَأَقْلَقَنِي شَوْقٌ يَشُبُّ حَجِيمُهُ[3]
بَعَثْتُ بِهَا جُهْدَ الْمُقِلِّ مُعَوِّلاً عَلَى مَجْدِكَ الأَعْلَى الَّذِي حَلَّ خِيمُهُ[4]
وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَصِدْقَ قَرِيحَتِي فَسَاهَدَنِي هَاءُ الرَّوِيِّ وَمِيمُهُ[5]
فَلاَ تَنْسَنِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى فَمِثْلُكَ لاَ يُنْسَى لَدَيْهِ حَلِيمُهُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا رَاقَ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ وَسِيمُهُ

☆☆☆

(١) الطرف الفرس . وأعوزه الشيء لم يقدر عليه.

(٢) ريع أخيف. والحمى المحمي. والحريم ما يلزم حفظه.

(٣) نأت بعدت. ويشب يتقد. وحجيمه ناره.

(٤) جهد المقل غاية ما يقدر عليه. والتعويل الاعتماد. والخيم السجية والطبيعة.

(٥) وكل إليه الأمر فوضه. والقريحة السجية. والروي حرف القافية.

محمد عبد المطلب

الشاعر : الشيخ محمد عبد المطلب. سبقت الترجمة عنه في حرف «الحاء» من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة وهي من البسيط من ديوانه «ديوان عبد المطلب» الذي وقف على طبعه صديقه محمد الهراوي. وقام بشرحه وتصحيحه كل من: إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط(١) وقامت بطبعها ونشرها مطبعة الاعتماد.

ظل البردة

أغرى بك الشوقَ بعد الشَّيْبِ والهرمِ ... سارٍ طوى البِيدَ من نجدٍ إلى [الحرم](١)

يا ساريَ الطَّيفِ يجتابُ الظَّلامَ إلى ... جَفْنٍ مع النَّجمِ لم يهدأْ وَلَمْ يَنَمِ

يُغْرِيهِ بالدَّمعِ حادٍ باتَ مرتجزاً ... يحدو المطيَّ لأجراعٍ بذي سَلَمِ(٢)

إذا خفا البرقُ أذكى في جوانِبِهِ ... ناراً تؤجِّجُهَا الذكرى بلا ضَرَمِ

يا برقُ مالكَ لا تحكي جوى كَبِدي ... إذا تألَّقتَ ليلاً في نَدِيِّهِمِ

ويا صَبا رَوِّحي روحي فقد ذهبتْ ... بها النَّوى بعد عهدِ البانِ والعلمِ

يا ساكني البان طالَ البينُ في غِيَرٍ ... أرْبَتْ على الصَّبرِ فاستعصَى على الهممِ

واستأسدت نُوَبُ الأيامِ فاجترأتْ ... بناتُ آوى على الأشبالِ في الأجمِ

(١) في الأصل (الهرم) والظاهر أنها (الحرم) ثم لحقها تصحيف أثناء الطباعة وا لله أعلم.

(٢) ذو سلم : واد ينحدر على الذنائب.

لله أيامَ كنّا والوجودُ لنا ... يجري القضاءُ بما شئنا على الأممِ
إذ يرفعُ الله بالدّينِ الحنيفِ لنا ... على الذُّرَى دولةً خفّاقةَ العلمِ
في سَوْرَةِ العزّ والمجدِ الذي سلفت ... بشراً بهِ غُررُ الأجيالِ في القِدَمِ
مجدٌ بناهُ الذي فاضَ الوجودُ بهِ ... نوراً له قامت الدُّنيا من العدمِ
طه أبو القاسمِ المبعوثُ من مُضرٍ ... إلى البريّةِ من عُربٍ ومن عجمِ[1]
ولو ترى قبلَه الدنيا وما لقيت ... من البلاءِ وما ذاقت من النِّقمِ
والناسُ ضُلّالُ قفرٍ في مسارحها ... هِيمٌ من السَّرْحِ أو غُفْلٌ من الغنمِ[2]
ضلّوا سواءَ النُّهى فاستمسكوا عمهاً ... بكلّ حبلٍ من الأهواءِ مُنجذِمِ[3]
هاموا بكلّ سبيلٍ في غياهبها ... من يخطئِ القصدَ في ليلِ الهوى يَهِمِ
فأوردتْهم ظِماءً كلُّ مُهْتلِكٍ ... يشوبه الكفرُ بالأقذاءِ والوَخَمِ
تفرقوا شِيَعاً في الكُفرِ وانقسموا ... شتّى فباؤوا بما يُخزي من القِسَمِ
هذا عن الحقّ بالأفلاكِ في عَمَهٍ ... وذاكَ بالنارِ عن نورِ الجلالِ عَمِي
وذا يولّه من لا يستجيبُ لهُ ... من ناطقٍ بَشَرٍ أو صامتٍ صَنَمِ
قبائلٌ وشعوبٌ لا يُعطّفها ... إخاءُ صدقٍ ولا قُربى من الرَّحِمِ
وسوقةٌ وملوكٌ حالَ بينهما ... ما حالَ بين سِباعِ الجوّ والنَّعَمِ
هذا على العرشِ محمودٌ بعزّتهِ ... يُزجي أولئكَ في الأجنادِ والخَدَمِ
إنْ عَبّدَ الرُّومَ في بُصرى قياصِرُها ... ففي مدائنِ كسرى [مَهْلِكُ] العجمِ[4]

(١) ويروى: «والمجتبى رحمة للناس كلهم».
(٢) المسارح : المراعي. والهيم : الإبل العطاش. والسرح: المال السائم. والغفل: ما كان بلا راع.
(٣) منجذم : منقطع.
(٤) في الأصل (تهلك) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

مَنْ قالَ بالعقلِ غالَ السَّيفُ هامتَه ... وَمَنْ يسُم يوم عدلٍ بالرَّدى يُسَمِ[1]

والجاهليُّون بالأحقادِ في لهبٍ ... من العداوة والبغضاءِ محتدِمِ

في يَعْرُبٍ وَمَعدٌ كلٌّ بالقبةِ ... تسقيهمُ الموت في الغاراتِ والإزَمِ

إن أتهَموا فركابُ الموتِ مُتهمةٌ ... أو أنجدوا فالرَّدى مُوفٍ على القمم

جهلٌ مُبيدٌ وفوضى عَنبٌ زَاخِرُها ... والعيشُ بين الضَّنْى والفتنةِ العَمِمِ

لولا قريشٌ سقى اللهُ الوجودَ بِهَا ... غوثاً من الأمن في غيثٍ من الدِّيَمِ

قومٌ إذا ابتدرَ النَّاسُ العُلَى نهَضُوا ... في زاخرٍ من تليدِ المجدِ مُلتَطِمِ

هم خِيرَةُ اللهِ مُذْ كانوا وصفوتُهُ ... وخيرةُ اللهِ فازوا منهُ بالنِّعَمِ

أبناءَ فهرٍ، بَنَيْتُمْ في البِطاحِ لنَا ... مَجْداً تَأثَّلَ بينَ الحلِّ والحرَمِ

كنتم نظاماً لأقوامٍ مَضَوا حِقَباً ... مِنَ الزمانِ بلا شملٍ ولا نُظُمِ[2]

يا موئلَ النَّاسِ والأيامُ راجفةٌ ... بأهلِها وسعيرُ البأسِ في حدَمِ[3]

وعصمةَ النَّاسِ إن ضاقَ الفضاءُ بِهِم ... فازوا إلى موئلٍ منكم ومُعتصَمِ

يامُصطفى النَّاسِ إن أكدَى الغمامُ ويا ... رِيَّ الحجيجِ إذا يومُ الهجيرِ حَمِي[4]

تصوَّبَ المجدُ من أعلى ذوائِبِكم ... نوراً أطلَّ على الآفاقِ من شَمَمِ

---

(١) يسم (الأولى): من السوم بمعنى طلب الشراء. والثانية: من السوم بمعنى تجشم المشاق والعذاب. يريد : أن من ضجر مما هو فيه وتطلع إلى العدل وطلبه ساموه الردى وسوء العذاب.

(٢) النظام : ملاك الأمر وقوامه.

(٣) الحدم : شدة اتقاد النار وحميها.

(٤) أكدى : بخل.

مَسْراهُ في شرفِ الإسلامِ منتقلاً	بين القبيلين من طَوْدٍ إلى عَلَمِ
حتى أقلّته في عُليا مشارقهِ	زهراءُ «زُهْرَةَ» ذاتُ الطُّهرِ والعِصَمِ
من ذا الذي حملت تلك البتولُ ومَنْ	قامتْ لمقدمِهِ الدُّنيا على قدمِ[1]
نورٌ من اللهِ سَوّاهُ وصوّرَهُ	خلقاً وزكّاهُ بالآدابِ والحِكَمِ
في الشّرقِ والغربِ آياتٌ تطوفُ بها	رُسْلُ البشائرِ من شادٍ ومرتسمِ[2]
في ليلةٍ لم ترَ الدُّنيا لها مثلاً	فيما تقضّى من الأجيالِ والأُمَمِ
تنفّسَتْ عن سَنَى شمسِ الوجودِ بدا	في موكبٍ من جلالِ اللهِ منتظِمِ
رُوحِ الحياتين نورِ القريتين إما	مِ القِبْلَتَينِ صفيِّ اللهِ في القِدَمِ
لاَحَتْ مخايلُهُ تُنبيكَ أنَّ لَهُ	قدراً تفرّدَ في السّاحاتِ بالعِظَمِ
المجدُ مَحْتِدُه واليمنُ مولدُه	وَالحَمْدُ مَوردُه، مَعْنى اسمِهِ العلمِ
يرمي النُّجومَ بعينٍ في تقلُّبِها	معنىً يفوتُ مدَى الأفلاكِ والنُّجُمِ
يا أحمدَ الرُّسْلِ ما هذا الجلالُ به	جمالُ هذا المحيّا باهرُ الشِّيَمِ
ما هانَ باليُتْمِ لكن زادَهُ خطراً	وقد يهونُ بنو السّاداتِ باليُتُمِ
لما دَعَوا أحمدَ اهتزَّ الحمى وبدا	لآلِ عبد منافٍ صِدْقُ حَدْسِهِمِ
واستقبلَ الدّهْرُ بالنُّعمى مراضِعَه	إلى هوازنَ يجري الغيثُ بالنّعمِ
يا سعدُ حَيِّ بني سعدٍ بما صنعت	فتاتُهم وانْشُرِ البشرى بحيِّهِمِ

(١) البتول : المنقطعة عن النساء فضلاً وطهراً.

(٢) الشادي : المترنم. والمرتسم : المكبر، يريد بين مهلل ومكبر.

حمرُ المراضيعِ من أمِّ القُرى رحمت … أمّـا لأكـرمِ مكفـولٍ وملـتزَمِ (1)

فما استقرّت به حتى أناخ بهم … من جوده كلُّ جَوْدٍ بالنّدى رَزِمِ (2)

ما زالَ يَنمَى ويسمو في مناقبه … نَماءَ مجدٍ بما شاء الجلالُ سَمِي

فيهِ شمائلُ عبدِ اللهِ نعرفُها … عن شَيْبَةَ الحمدِ عن عمروٍ عن الحَكَمِ

سَمْحٌ وَقورٌ أمينٌ صادقٌ فَطِنٌ … عفٌّ قديرٌ وَصولٌ مانعُ الحَرَمِ

شمائلٌ قصُرت عن دَرْكِها أيسرُها … أهلُ النُّهَى من قريشٍ أو بني جشَمِ

وهِمَّةٌ أصغرتْ ما أكْبَرَتْ سَفهاً … تلكَ النُّفوسُ وكانت مَوْطِنَ الهِمَمِ

لما أطلَّ الورى إبّانُ دعوتِهِ … وثارَ نورُ الهدى يسطو على الغُمَمِ (3)

أوفى على قلبِهِ داعٍ أهابَ بِهِ … من جانبِ القدسِ هذا نورُنا فَشِمِ

نورٌ أضاءَ بقلبٍ صاغَ جوهرَهُ … مِنَ النّدى والمعالي بارئُ النَّسَمِ

قلبٌ جرى فيه أنَّ الله حمَّلَهُ … عِبءَ البريّةِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

وحوله من قريشٍ كلُّ معتقِمٍ … من حماةِ الكفر يهوي حول معتقِمِ (4)

فاستوحشتْ بينهم نفسٌ لهُ أَنِسَتْ … بوحشةِ البيدِ وارتاحتْ إلى الوَجَمِ (5)

---

(1) أم القرى : مكة .

(2) الرزم من الغيث: الذي لا ينقطع رعده. وفي هذا دليل على اتصال انصبابه.

(3) إبان الشيء: أوله.

(4) المعتقم : المتردد.

(5) الوجم : حجارة مركومة بعضها فوق بعض على رؤوس القور (القور: جمع قارة وهو الجبل الصغير) والآكام وهي أغلظ وأطول في السماء من الأروم (بالضم : حجارة تنصب علماً في المفازة). يريد مطلق الجبل ويشير إلى انقطاع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء. وفي الأصل «الوحم» بالحاء المهملة ولا معنى لها.

مستأنساً بجلالِ اللهِ يشهدهُ في الغارِ بين خشوعِ البيدِ والأكَمِ
حتى تبيَّنَ أعلامَ النُّبوَّةِ فيـ ـما قد رأى ثمَّ لم يَرْتَبْ ولم يَهِمِ
أوحى إلهُ كما أوحى إلى رُسُلٍ من قبلهِ بالهدى والملَّةِ القيَمِ
بالنُّور بالحقِّ بالعرفانِ أرسله اللهُ الذي علَّمَ الإنسانَ بالقلمِ
هنالكَ زُلْزِلَ قومٌ حينَ قال لـه قُمْ منذراً وبحبلِ اللهِ فاعتصمِ
فالكفر يَزْحَف والأصنامُ واجمةٌ والحقُّ يسمو والطاغوتُ في سَدَمِ[1]
فاعْجَبْ لأحلامهم طاشت وكم رَجَحَتْ على شماريخ رَضْوَى أو على إضَمِ[2]
واعجبْ لَهُ كيفَ يدعو وحده أُمماً عن دعوةِ الحقِّ بالأهواءِ في صَمَمِ
من كلِّ أصيَدَ يطوي في جوانحه على الضَّلالِ حَنايا الوالدِ الرَّحِمِ[3]
إن قامَ باللِّين يسترعي ضمائرهم رامتَ كلُّ حَميٍّ بالخنى عَرِمِ[4]
أو جاءَ بالآي مَدُّوا بالخصامِ لَهُ حبالَ ألوَى على حكم الهوى خَصِمِ[5]
يحنو عليهم وإن صَدُّوا بحلمهم رفقَ الوليِّ وبرَّ السَّيِّدِ الخَذِمِ[6]
وكم طغوا لم يقابلهم بما صنعوا قلبٌ تخلَّى عن العدوانِ والأضَمِ[7]

---

(١) السدم : الهم مع ندم وقيل غيظ مع حزن.

(٢) رضوى : جبل بالمدينة. وإضم : اسم لأكثر من موضع والظاهر أنه يريد به هنا جبلاً بين اليمامة وضرية.

(٣) الأصيد : من يرفع رأسه كبراً. والرحم : المحب اللين ذو العطف.

(٤) العرم: الشرس المؤذي.

(٥) الألوى: الشديد الخصومة.

(٦) الخذم : السمح الطيب النفس عند العطاء.

(٧) الأضم : الحقد.

ومــن يَقُــدْ مثلــه قومــاً أحلَّهُـــمُ ... منــه بمنزلــة الأبنــاءِ والحَشَــمِ
يدعوهُـــمُ وكتــابُ اللهِ آيتُـــه ... يَهدي إلى الرُّشدِ بالبرهان والحكمِ
يتلوهُ في أحرفٍ جاءَ الأمينُ بها ... وحياً من اللهِ في نظمٍ من الكَلِمِ
لم يبقَ حينَ تحدّاهم به لَسِنٌ ... إلا تردّى شعارَ العَيِّ واللَّسَمِ[1]
وإذ قضى العجزُ فيهم حُكْمَهُ فزعوا ... فاستنجدوا بالقنا والصّارم القَضِمِ[2]
إلا فريقاً جلا نورُ اليقينِ لهم ... عن ظلمةِ الشكِّ بالعرفان والفَهَمِ[3]
لم يكذب الرأيُ أمّ المؤمنينَ بما ... تخيّلَت فيه من نُبلٍ ومن عِظَمِ
ولم يَفُتْ نظرَ الصِّدّيقِ ما جمعت ... فيه النُّبوَّةُ من آيٍ ومن علمِ
ولا أضلَّ عليٌّ والصِّبا غَرَرٌ ... في صدقِ أحمدَ رأيَ الحاذقِ الفَهِمِ[4]
ثلاثةٌ في ميادين الهدى سبقوا ... فأحرزوا قصبَ الحسنى بسبقِهم
حلّوا وصلّى على آثارهم نفرٌ ... سَنّوا الهدى لبني الدنيا بهديهم[5]
من كلِّ أبلجَ سامٍ في أرُومتهِ ... من آلِ فهرٍ كبيرِ القلبِ ذي شَمَمِ
وكلِّ أروعَ نجدٍ في حفيظتهِ ... من أهلِ يثربَ لا نِكْسٍ ولا بَرِمِ[6]
صِيدٌ صناديدُ في يومِ الوغى صُبُرٌ ... غرٌّ أماجيدُ كشّافونَ للغُمَمِ

---

(١) اللسم . السكوت عياً.

(٢) القضم : القاطع .

(٣) الفهم (بالتحريك) : الفهم (بالتسكين).

(٤) الغرر (بالتحريك): التعريض للهلكة.

(٥) حلوا : حازوا سابقين. وصلى : أتى بعدهم.

(٦) النكس (بالكسر) : الضعيف الذي لا خير فيه.

لما تمادت قريشٌ في عداوته ... وبيّتوا قتله تدبيرَ معتزمِ
قامت يدُ اللهِ تُخزيهم وتنصُرُهُ ... من ينصرِ اللهُ يَعْصِمْهُ فيعتصمِ
ردَّ القضاءُ عليهم سوءَ ما مكروا ... فلم يبوؤوا بغيرِ الخِزْيِ والنَّدمِ
يا طيبَ للغار ، آواهُ وصاحِبَهُ ... وللحمامِ بما أسدَتْ مِنَ الخَدَمِ
والعنكبوتُ لها في نصرِهِ عملٌ ... عن دَرْكِ آياتِهِ حفنُ الضَّلالِ عَمِي
من يحمه اللهُ ساوى في حمايته ... فعلُ الجماداتِ فعلَ النَّاسِ والبُهَمِ
لما نما «يثربَ» اهتزَّ الحمى وبكت ... وُرْقُ الرُّبى لبكاءِ البيتِ والحرمِ
ما حلَّ طيبةَ حتى حلَّ حَبْوَتَه ... للسَّيْفِ يدعو بأمرِ اللهِ والقلمِ[1]
تأذَّنَ اللهُ أن تغشى كتائبُه ... منازلَ الشِّرْكِ في نجدٍ وفي تَهَمِ[2]
وقامَ أهلُ المصلَّى والعقيقِ إلى ... نصرِ النَّبيِّ بعهدٍ غيرِ منفصمِ
وشِيمت البيضُ فاهتزَّ الحجازُ لها ... واستنّتِ الخيلُ في شوقٍ إلى اللُّجُمِ[3]
والناسُ إن ظلموا البرهانَ واعتسفوا ... فالحربُ أجدى على الدنيا من السَّلمِ
ومعشرٌ أسلموا للهِ أنفسهم ... تبيَّنوا الرِّبحَ في بيعٍ وفي سَلَمِ
للهِ ما أرخصوا من أنفسٍ ذهبت ... في اللهِ غاليةَ الأقدارِ والقيمِ
ألقوا على الدهرِ من آياتهم عِبراً ... وساوروا الموتَ فاستخذى لبأسهم
سَلْ نسجَ داودَ إذ هم يخطرونَ بهِ ... في كُلِّ مُضطرَبٍ عالٍ ومُصْطَدَمِ
وسَلْ شَبَا البيضِ كم شبُّوا لها لهباً ... على الطَّواغيت في أيامها الدُّهُمِ[4]

---

(١) حل حبوته : قام.

(٢) نجد : تهامة.

(٣) شيمت : استلت. واستن الفرس : قمص وعدا إقبالاً وإدباراً من نشاط.

(٤) نسج داود : يريد الدروع.

في الله ما جرَّدوا منها وما غَمَّدوا | في الله ما سفكوا من أنفسٍ ودمِ
لم يحملوها لدنيا قلَّ ما جمعوا | منها ولا عن هوىً في النفس محتكمِ
والخيلُ تعلمُ كَمْ دكَّت سَنابِكُهَا | مما بنى الكفرُ من دارٍ ومن أُجُمِ(٥)
في كلِّ يومٍ «كبدرٍ» جرٌّ أيْؤمُهُ | على العدى كلُّ ماضٍ بالرَّدى خَذِمِ(١)
يومٌ قضى الحقُّ لا يومٌ جرى سفهاً | بالأنْعَمَيْنِ ولا يومٌ بذي حُسُمِ(٢)
يومٌ بنى الله أركانَ الحنيفِ بِهِ | على دعائِمِ عزٍّ غيرِ مُنْهَدِمِ
صَفَتْ سماءُ اللّيالي منذ ليلتِهِ | على الأنامِ فلم تُظْلِمْ ولم تغمِ
يا قائدَ الجيشِ يسعى تحت رايتِهِ | من عسكرِ اللهِ جندٌ غيرُ منهزمِ
إن كان جبريلُ من أركانِ حربِكَ في | بدرٍ فحمزةُ والكرّارُ في الحشمِ
في آلكَ الغرِّ مذ كانوا وهم بشرٌ | ما في الملائكِ من أيدٍ ومن كرمِ
ويا نبيّاً سقى الدُّنيا بمِلَّتِهِ | رَوْقَ الحضارةِ من سَلْسالِها الشَّبِمِ

☆☆☆

(٥) الأجم (كعنق) : الحصن.

(١) خذم : قاطع.

(٢) الأنعمان وذو حسم : من أيام العرب.

محمد ضيف الله

الشاعر: الأستاذ محمد عبد المنعم ضيف الله.

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثالث، السنة الخامسة، شهر ربيع الأول ١٣٧٥ هـ.

رسول العلم والسلم

هبَّ النِّيامُ .. فحلَّ عنكَ مناما ... تُحصي الحياةُ على الفتى الأياما
إنَّ الحياةَ حقائقٌ بُنِيَتْ على ... وعيٍ.. ويطوي نومُكَ الأوهاما
النَّائمونَ وفي الحياةِ مواكبٌ ... للسَّعيِ .. موتَى لا تريدُ قياما
والغافلونَ عن الحياةِ كأنَّهم ... - إن صحَّ قولٌ- شابهوا الأنعاما
عجباً .. أرى هذا الوجودَ تمثَّلتْ ... يَقَظاتُه .. والنَّاسُ بعدُ نياما !
وأرى الحديدَ تحرَّكت آلاتُه ... بل زاحمتنا في الحياةِ زحاما
منهُ الذي قد غاصَ قاعَ بحارِنا ... أو جازَ سَحْماً - طائراً - وغَماما
صَنَعَ الحياةَ العارفون بسرِّها ... والجاهلونَ استمرأوا الإحجاما

☆☆☆

العلمُ في هذا الوجودِ سلاحُه ... لولاه ما جئنا الوجودَ كراما
الله علَّمه الرَّسولَ مخاطباً ... إياه «باقرأ» حيث طابَ كلاما

فـإذا الرســول معلّـــمٌ متعلّـــمٌ ... وإذاه حـيّر وعيّــةُ الأفهامـــا
وإذا النُّحـاةُ أو الـرُّوَاةُ يسـارعو ... نَ لسـاحِه . إذ سـخَّروا الأقلامـا
يغدونَ مـن شرقِ البلادِ وغربِهـا ... يتسـابقونَ – لمنهـلٍ – إقدامـا
مـا ضرَّهـم شـنآنُ قـومٍ ساءهم ... أن يتبعـوه وينبُـذوا الأصنامـا
قـومٌ رأوا في علمِـه خطـراً علـى ... أحلامهـم .. إذ سَـفَّهَ الأحلامـا
إن العلـومَ لعارفيهـا نعمـةٌ ... أو نقمـةٌ تـودي بمـن يتعـامى

☆☆☆

سـنَّ الرَّسـولُ العلـمَ حتـى إنَّـه ... لـمراهُ فرضـاً واجبـاً ولزامـا
نزلَ الكتـابُ عليه .. أكبر حُجَّةٍ ... نـوراً يضـيءُ .. كمـا يُبيدُ ظلامـا
قـد أنكـروه جهالـةً .. وضلالـةً ... لمّـا رأوا فيـه لهـم إيلامـا
ولـو ان قرآنـاً بـه [قـد] سـيِّروا ... من راسـياتِ جبالهم أعلامـا[1]
أو قُطِّعـت بحروفِـه الأرضُ الـتي ... عاشـوا عليهـا آمنـينَ دوامـا
أو كُلِّـمَ الموتـى.. فأحيـاهم بـه ... لَطَغَـوا وظلُّـوا سـادرين غرامـا
الجـاهلونَ الظَّـالمونَ نفوسَـهُمْ ... المعرِضُـونَ عـن اليقـينِ لمامـا
من يَهْـدِهِ الرحمنُ فهـو المهتـدي ... والمنكـرونَ أضلَّهـم إفحامـا

☆☆☆

يـا سيِّدَ العلمـاءِ .. فيضُـكَ قَطْـرُهُ ... بحرُ العلـومِ .. وكـم بعثتَ إمامـا
قد جئتَ من عند [المهيمنِ] بالهدى ... ولنا وهبتَ – بفضله – الإسلاما[2]

---

(١) (قد) غير موجودة في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن.

(٢) في الأصل (ربك) وبها يختل وزن البيت والصحيح ما أثبتناه.

ما أحوجَ الدنيا لهديك سيِّدي … في محنةٍ .. إذ يدَّعون سلاما

ذبحوا حمامته على شهواتهم … وتشدَّقوا : لا .. لا نريدُ خصاما

وهمُ الذين يسخّرونَ علومهم … كي يُشعِلوا نارَ الحروبِ ضِراما

لم يهدهم كم خرَّبتْ أو أرملَتْ … أو يتَّمَتْ بنتاً لهم وغلاما

السِّلمُ ميسورٌ لو انَّ دعاته … صَدَقوا .. ونَحّوا مدفعاً وحساما

فاسْألْ إلهَ الكونِ رحمةَ أرضِه … وسمائه .. أو يهلكَ الظُّلاَّما

☆☆☆

محمد عجاج

الشاعر : الأستاذ محمد عجاج المدرّس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية – مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الخامس ، الجزء ١١، شهر ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ . القاهرة.

مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خليليَّ اقْرَءَا عني السَّلاما لأفضلِ مرسَلٍ نشرَ السَّلاما
وزُورَا قبرهُ عني وطوفا هنالكَ حولَ سُدَّتِهِ قياما
وبُثَّا الرَّوضةَ الفيحاءَ شوقي فإنّي قَدْ كَلِفْتُ بِهَا غراما
لقد ضمَّتْ جوانحُها نبيّاً تحيَّتُه غدت فرضاً لِزاما
نبيّاً كانت الدنيا ظلاماً فلاحَ ضياؤُهُ فمحا الظَّلاما
وأشرقَ وجهه في الكونِ حتى أضاءَ الكونَ فَأتلَقَ ابتساما

نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الغيب

وكان مُحَمَّدٌ نُوراً مبيناً وأمرُ الكونِ لم يكن استقاما
تنقلَّ في دُجى الأصلابِ حتى تخيَّرَ صُلبَ والدهِ مُقاما
وَحلَّ بظهر عبدِ اللهِ نوراً أضاءَ لها على البعدِ الشآما

العجائب الكونية قبيل الميلاد

ولمّا حانَ مولدهُ تبدّتْ   عجائبُ أدهشتْ منها الأناما
وحسبكَ ما عرا (إيوانَ كسرى)   تداعى الصَّرْحُ وانهدَّ انهداما
وزُلزلَ ركنهُ العالي وكانتْ   بهِ الشُّرُفاتُ تعترضُ الغماما
ونارٍ للمجوسِ خَبَتْ وكانتْ   طوالَ الدهرِ تضطرمُ اضطراما
تبدّلَ حرُّها برداً فراحتْ   ولم يجدوا لمارِجِها ضِراما

☆☆☆

و (ساوةُ) غاض ماءٌ كان فيها   بعيدَ الغَوْرِ يلتطمُ الْتِطاما
وقد نَضَبَ المعينُ بها فأمستْ   وما تُرْوي لِذي ظمأٍ أُوَاما

☆☆☆

و (أبرَهَةُ) امتطى للفيلِ ظهراً   ويمَّمَ مكةَ البلدَ الحراما
ليهدمَ كعبةً بُنيتْ لتبقى   لدينِ محمّدٍ رُكناً مُقاما
فأرسلَ ربُّ هذا البيتِ طيراً   أبابيلاً فحلّق ثُمَّ حاما
فصيَّر جيشَ أبرهةٍ كعصفٍ   وصيَّح فيلَهُ العاتي رِماما

☆☆☆

وكانت (عصبةُ الكهّان) قِدْماً   تَرَى علمَ الكهانةِ لا يُسامَى
تُوافيهمْ بهِ في الأرضِ جِنٌّ   مِنَ الزّرقاءِ تسترقُ الكلاما
فأتبعهمْ شهابٌ كان ناراً   بها صاروا رماداً أو رَغاما
ولمّا أن بدَتْ شمسُ المُحيّا   وأبدَى الكونُ للضّيفِ اهتماما
ترامتْ في بقاعِ الأرضِ بُشرَى   بمولودٍ بهِ الدُّنيا تَسامى

وقد سمعتْ بلابلُ كلِّ أيكٍ ... تُساجِلُ ليلةَ العيدِ الحماما
وأشرقَ في ديارِ بني منافٍ ... ضياءٌ عمَّ زمزمَ والمقاما

رضاعه صلى الله عليه وآله وسلم في بني سعد

وقد جاءت سليلةُ آلِ سعدٍ ... لتغتنمَ الرِّضاعَ لهُ اغتناما
وقد وجدت به فقراً ويتماً ... فقالت لستُ أظْأرُ لليتامى
وولَّت وجهها تبغي رضيعاً ... تصادف عنده نِعَماً جِساما
فلم تظفر، وقد حملتهُ كُرهاً ... مخافةَ أن تجوعَ وأن تضاما
فدرَّ الضَّرعُ واخضرَّت قفارٌ ... وكانَ الغيثُ يغشاها لِماما
وعمَّ الخيرُ ساحةَ آلِ سعدٍ ... ووافى القطرُ ينسجمُ انسجاما

تحكيم قريش له صلى الله عليه وآله وسلم في وضع الحجر عند باب الكعبة

وكان محمَّدٌ ينمو وشيكاً ... ويجتازُ الرِّضاعةَ والفِطَاما
وتطلبهُ الرُّجولةُ في صِباهُ ... فتلقى العقلَ جمَّ بهِ جِماما
وقد وقعت قريشٌ في خلافٍ ... على الحجر المقدَّس كي يقاما
فجاء محمَّدٌ والشرُّ تغلي ... مراجِلُهُ وجوُّ الصَّفْوِ غاما
فقالوا نرتضيكَ أخاً أميناً ... فجيءْ بالحقِّ واحتكم احتكاما
وقد نطق الأمينُ لهم بحكمٍ ... أزالَ الخُلْفَ فانتبذوا الخِصاما

اشتغاله صلى الله عليه وآله وسلم بالتجارة

وقد وجدَ القعودَ بغيرِ كسبٍ — صنيعاً يُكْسِبُ الإنسانَ ذاما
فمالَ إلى التّجارةِ وابتغاها — لمرتَزَقٍ . وشدَّ لها حِزاما
وقد ربحَتْ تجارتُهُ ودرَّتْ — وجاءَ الرِّزْقُ مُنْهَلاً سجاما

تهجده صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء

وقد ألِفَ التّهجُّدَ في (حِراءٍ) — كما أَلِفَ التَقَشُّفَ والصِّياما
وأقبلَ يعبدُ الرَّحمنَ فيهِ — ليالِيَ لَمْ يَذُقْ فيها المناما
إلى أن جاءَهُ جبريلُ يوماً — يُبَلِّغُهُ عَنِ اللهِ الكلاما
وقال : اقرأ . فعالَ الأمرُ طهَ — ولَمْ يكُ للقراءَةِ قبلُ راما
فلم يُجِدِ القراءَةَ وهو طفلٌ — ولَمْ يُحْسِنْ صناعَتَها غلاما
عراهُ الخوفُ من جبريلَ حتى — تخوَّفَ عِنْدَ رُؤيَتِهِ الحماما
فراحَ إلى خديجةَ يرتجيها — لتُرخِيَ فوقَ عِطْفَيْهِ اللِّثاما
وقد حَدِبَتْ عليهِ وطمأنتهُ — وقالت يا مُحَمَّدُ لَنْ تُضاما

بعثته صلى الله عليه وآله وسلم وأذى قريش له

ولَمّا غابَ عنهُ الوحيُ حيناً — غدا لِلِقاهُ صبّاً مُسْتَهاما

وكادَ مِنَ الأسَى يُقضى عَليهِ
وكالَ المرجِفونَ لَهُ الملاما

فجاءَ لَه الأمينُ (بِقُمْ فأنْذِرْ)
فشمَّرَ عن عزيمتهِ وقاما

وأنذرَ قومَهُ فاستنكروهُ
وراحوا ينتضونَ لَهُ السِّهاما

ومنهُمْ مَنْ رماهُ بكلِّ هُجْرٍ
ومنهمْ مَنْ عن الحُسْنَى تعامى

ومنهُمْ مَنْ تزاورَ عنهُ كِبْراً
وناضلَ عن ضلالتِهِ وحامى

وقومٌ أضمروا للدِّينِ سوءاً
وقد هدرتْ شقاشِقُهُمْ لُغاما

وثارتْ بينَ أضْلُعِهِمْ جحيمٌ
على الإسلامِ تلتهبُ احتداما

وقد جمعوا الجموعَ له فباتت
قُدورُ الشَّرِّ تهتزمُ اهتزاما

يحرِّضُهمْ أبو لهبٍ عليهِ
ويوغِرُ صدرَ أهليهِ انتقاما

ألا تَبَّتْ يداهُ فكَمْ تردَّى
لصدِّ مُحَمَّدٍ درعاً ولاما

وكم ألقى أبو جهلٍ تُراباً
على الهادي وكَمْ قذفَ القُمَاما

وكَمْ نَصَبوا لَهُ في كُلِّ وادٍ
حبائلَ تَقْهَرُ الجيشَ اللُّهاما

وكَمْ صَبَرَ النَّبِيُّ على أذاهُمْ
ولاقَى مِنهُمُ الموتَ الزُّؤاما

أقاربُهُ وأهلوه ولكن
عِنادُ الكُفْرِ صيَّرهمْ لِئاما

فقد حفظ النَّبيُّ لَهُمْ عهوداً
وَهُمْ قَدْ أخفروا فيهِ الذِّماما

هجرته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة

ولمَّا هالهم للدِّينِ نورٌ
أضاءَ بِطَاحَ مكَّةَ والأكاما

وأنَّ الدِّينَ في الآفاقِ يَسْري
ويَقْوَى أمرهُ عاماً فعاما

وإنَّ مُحَمَّداً فردٌ ولكن بعونِ اللهِ قدْ غلبَ الغماما
تَجَمَّعتِ القبائلُ مِنْ قريشٍ لتقتلَهُ احتراقاً واحتراما
فأزمعَ هجرةَ الوطنِ المفدَّى إلى بلدٍ يَعِزُّ بهِ مَقاما
مراحِلُهُمْ غلَتْ لَمَّا رأوهُ إلى الزَّوْراءِ يعتزمُ اعتزاما
فجاءَ إليهِ فتيانٌ شِدادٌ بأسيافٍ تَقُدُّ كُلىً وهاما
وقد باتوا أمام البيتِ صفاً وقد شهروا بكلِّ يدٍ حُساما
وَقدْ رصَدوه حتى إن رأوه سَقَوْهُ مِنْ صَوارِمِهِمْ سِمَاما
ولكنَّ الرسولَ مشى إليهم بتقوى اللهِ يعتصمُ اعتصاما
وفوقَ جِباهِهِمْ ألقى تراباً فأغشاهم وخلاّهم نياما
وقد عميتْ عُيُونُهُمُ جميعاً فلم تَكُ تنظرُ البدرَ التماما
وراحَ يؤمُّ (يثرب) حيث فيها يُقيمُ لِشِرْعَةِ الحقِّ الدِّعاما
وألقى رَحْلَهُ فيها فعزَّتْ وفي أنحائها نَشَرَ السلاما
وأضحتْ معقِلَ الإسلامِ حيناً وردَّتْ عَنْ حظيرتهِ الطَّغاما

حنينه صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة
واستعداده لقتال المشركين

وقد هزَّتْ رسولَ اللهِ ذِكْرَى إلى (أمِّ القُرى) فصبا وهاما
ومكَّةُ كُلَّما ذُكِرَتْ رَأيْنا رسولَ اللهِ هامَ بِهَا هُياما
فإنَّ مَحَبَّةَ الأوطانِ دينٌ فصونوا الدِّينَ أو موتوا كِراما

نَبِيُّكُـــمُ رَأى الكُفّـــارَ عـــاثُوا وَقَــدْ منعــوهُ للحَجَــرِ اسـتلاما
وَقَــدْ صــدُّوهُ عــن وطــنٍ عزيــزٍ وقــالوا لَــنْ يَــرَى البيــتَ الحراما
فَلَـمْ يَصْـبِرْ علـى كيـدٍ وضيـمٍ ولا لـــذَّت لَـــهُ الدنيــا طعامـــا
وجـــرَّدَ جَيْشَـــهُ وســـعى إليهـــم وجنــدُ اللهِ تزدحـــمُ ازدحامـــا
وأعمـــلَ في رِقَـــابِهِمُ المَوَاضِـــي فخـاضَ السَّـيفُ في دَمِهِـمْ وَعَامـا
ودافـعَ عـن حِمَـى ديـنٍ قويـمٍ وعَــنْ وطــنٍ أبــى أن يُسْــتضاما
وجــاهدَ في ســبيلِ اللهِ حتـــى أذلَّ الكُفْـــرَ فـــانهزمَ انهزامـــا
وطـاحت عصبــةُ الطّــاغوتِ لَمَّــا رأتْ جُنْـدَ الهـدى ملـؤوا الأكامـا
وَمَـن كـانوا علـى الإسـلامِ حربـاً سـعوا لحمــاهُ طَوْعــاً وانتظامـــا
وجــاؤوا يهرَعــونَ إليــهِ حتـــى تصــافَى القــومُ والتــأموا التئامـــا
ولَمَّـا ضـاقَ أهــلُ الشّـرْكِ ذرعــاً بسـيفِ المُصْطَفَــى قــالوا ســلاما

احتفال المسلمين في مصر
بذكرى مولده صلى الله عليه وآله وسلم

أرى في مصـــرَ للمختـــارِ عيـــداً بِـــهِ الأقـــوامُ قـــد ضربـــوا الخيامـــا
وقـــد نَسَـــلوا لـــه مـــن كـــلِّ فـــجٍّ وحـــبُّ المصطفـــى ملـــكَ الزِّمامـــا
لِيُحْيُـــوا ليلَـــةً غَـــرّاءَ وافـــتْ بذكـرَى خـيرِ مـن صلّـــى وصامـــا
ولـــولاَ بدعـــةٌ فيمـــا نـــراهُ وشـــيءٌ لا نُسَـــمِّيهِ احترامـــا
وآثـــامٌ نُجِـــلُّ الدِّيـــنَ عنهـــا وَنَرْبَـــأُ أن تدنّسَـــهُ اتّصامـــا

لقلنا القومُ أحيَوا ذِكْرَ طه ... نَبِيٍّ اللهِ وابتدَعوا نِظاما
فيا قومِي اذكروا الميلادَ ذكراً ... يُميتُ اللَّهْوَ والبِدَعَ الحراما
ويُحْيِي الدِّينَ خشيةَ أن تَضِلُّوا ... فلا تجدوا لأُمَّتِكُمْ إماما
ويُحْيِي ذِكرَ مَنْ وافى فأحْيا ... بمبعثو المودَّةَ والوئاما
وقد سَعِدَتْ بِهِ الدُّنيا جميعاً ... وقد كانت رسالتهُ ختاما

☆☆☆

محمد علي الحوماني

الشاعر : الأستاذ محمد علي الحوماني. من ساكني مصر الجديدة.
وقد قطفنا القصيدة من مجلة العرفان .

يا رسول الله

مهبطَ الوحيِ صلاةً وسلاما ... هَرِمَ الدَّهرُ ولم تبرحْ غلاما
يا قديماً لم تَزَلْ جِدَّتُهُ ... قِبلةَ الكائنِ بَدْءاً وختاما
كلَّما ذاقَ أماليكَ فَمٌ ... عبقريٌّ ملأ الكونَ ابتساما
حَبَّلَ النورِ أقمْ حيث ترى ... كلُّ نورٍ من أعاليكَ ترامى
فانجلى في كلِّ أفقٍ قمرٌ ... وعلى كلِّ فمٍ دَوَّى سلاما
يا أبا يَعْرُبَ نَدَّتْ يَعْرُبٌ ... عن تعاليمكَ فارتدَّت سَواما
ما على قدسكَ إذ لذنا بِهِ ... أن نرى العِزَّةَ خلفاً وأماما
ونرى الحقَّ مطيفاً حولَهُ ... بالميامينِ فرادى وتؤاما

☆☆☆

يا حُماةَ المجدِ حالت بعدكم ... نكبةٌ سامَتْهُ خسفاً وانهداما
هانت الأنفسُ منا فهوى ... شرفٌ قامَ عليهِ فاستقاما
لو أفقتم لرأت أعينُكُم ... أمَّةً تزدرد الموتَ الزُّؤاما

الأُلى انقضُّوا على الشَّرقِ ظُبىً … وانـبَرَوا في أُفُـقِ الغـربِ سـهاما

والأُلى لَمّـا يـزل ناموسُـهُم … قائمـاً في كـلِّ أسـلوبٍ نظامـا

صَفَقُـوا بغـدادَ في كـلِّ حشـىً … وبَنَـوا في كـلِّ إقليـمٍ شـآما

خَلَّفَتْهُـمْ بعدكـم شـرذمةٌ … تَخِـذَتْ من كلِّ طاغوتٍ إمامـا

والأنـوفُ الشُّـمُّ في أعقـابهم … لبسـت مـن كـلِّ أُقنـومٍ خِطامـا

الحواريُّـونَ قـد ضـاقتْ بهـم … رقعـةُ الأرضِ صـلاةً وصيامـا

والطَّواغيـتُ علـى سـلطانِنا … يتبـارَوْنَ قُعـوداً وقيامـا

يـا رسـولَ اللهِ مـاذا نتَّقـي … مـن رزايانـا ومـاذا نتحامـا

☆☆☆

محمد علي الغريفي

الشاعر : السيد محمد علي الغريفي.

هو : السيد محمد علي الغريفي البحراني بن السيد عدنان. ولد سنة ١٣٢٨ هـ في مدينة المحمرة (خوزستان) وتوفي سنة ١٣٨٨ هـ. نشأ يتيم الأم، ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره فكفله الشيخ عيسى الجزائري فدرس عليه مقدمات العلوم من نحو وصرف وغيرهما ثم درس علوم البلاغة وبعض أصول الفقه على يد السيد علي شقيق الشيخ عيسى، ثم سافر للنجف الأشرف حيث درس على يد الشيخ عباس المظفر والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ حسين النائيني. (مستدركات أعيان الشيعة ج٣ - للسيد حسن الأمين ص٢٣٧).

قال من قصيدة تبلغ ١٨٧ بيتاً يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام:

قم نطلبُ الغيدَ في وادٍ بذي سلم ... ونجتني الحسنَ بينَ الضَّال والعلم

فالبان ما بينَ مهصورٍ ومنعطِفٍ ... والحسن ما بين منثورٍ ومنتظم

وسرِّح الطرف في وادي العقيقِ فكم ... لنا بواديه عهدٌ غيرُ منفصم

وناشِدِ الخيف عن سلمى وعن كبدٍ ... مُضَاعَةٍ بين ذي الوديانِ والأكم

حُمِّلتُ حسميَ آلاماً مبرِّحَةً ... لو حَمَّلوا بعضَها شهلانَ لم يَقُم

وقفتُ ملتفتاً بالمأزمَينِ إلى ... طُعونهم قارعاً سِنّي من النَّدم

بمقلتَينِ كأنَّ الوجد ألبسها ... ثوباً من الدَّمعِ وشّاهُ الهوى بدم

ومن به حسراتٌ لا أطيقُ لها ... دفعاً فسرِّيَ منها غيرُ منكتِم

روحُ المولَّهِ كالمرآةِ صافيةٌ ... مهما تلاقت بها الأشياءُ ترتسم

قد أبعد الدَّهرُ سلمى عنك فاطَّرِحَنْ ... ذكرى سواها وخُذ في الجدِ والكرم

فالجدُ ضرَّبكَ بين الجحفلَينِ وأن ... تمشي بثغرٍ إلى الهيجاءِ مبتسم

وأحسنُ الناسِ من للناسِ قد ظهرت ... خيراتُه وبوادي الشَّرِّ لم يَهِم

فهذّبِ النفسَ بالمعروف مستنداً ... للدِّين والنفسُ إن قوَّمتَ تستقِم

وإن أردتَ من الأديانِ أحسنَها ... فدينُ أحمدَ فيهِ خيرُ معتصَم

من كابنِ هاشمَ إن عدُّوا رجالهم ... فضلاً ومن كابنِ عبدِ اللهِ في الأُمَم

نالت به آلُ فهرٍ أيّما شرفٍ ... ما ناله الناسُ من عُربٍ ومن عجم

قد كان بَدَّدَ دياجي الجهلِ بينهمُ ... وكانَ دونهمُ الكشّافَ للغُمَم

كم معجزاتٍ أرادوها فأظهرها ... لهم وهل ينفعُ الإعجازُ قلبَ عَمِي

فَسَلْ قريشاً هل استطاعتْ بباطلها ... أن تغلبَ الحقَّ في سيفٍ وفي قلم

لما رأت عجزها يومَ الخطابِ مشت ... للحربِ في كلِّ مقدامٍ وكلِّ كَمِي

سَلْ يومَ بدرٍ وما لاقاهُ عُتْبتُهمْ ... من ابنِ هاشمَ واسألْ عن وليدهم

وشيبةٍ شاب منه الرأسُ فاتَّخذتْ ... لهُ الأواسي خضاباً من دمٍ عرم

وكم وكم نصبوا أشراكَ باطلهم ... ليطفئوا نورَ هذا الطّاهرِ العلم

فأصبحَ النّصرُ للإسلامِ حين غدت	راياتُـه خافقـاتٍ في ربوعهـم
مـا ضـرَّ أحمدَ إنكـاراتُهمْ ولقـد	سار اسمُه كمسيرِ النّـورِ في الظُّلَم
أنار ظلمة هـذا الكـونِ يـوم أتـى	وشـرّفَ الأرضَ منـه أيّمـا قـدم
يفيضُ علمـاً عليهـم دائمـاً ولهـم	كـان الدليـلَ إذا حـاروا بـأمرهم
كـانوا مـن الفقـر في ذُلٍّ فقـادهمُ	للعـزِّ والمجـدِ والخيـراتِ والنّعَـم
كـانوا عبيـدَ العصـا مـن قبلـه وبـه	عـادوا ملوكـاً وأحياهم مـن العـدم
أبقـى الكتابَ وأبقـى عترةً طَهُـرَتْ	إذ أذهبَ الرِّجْسَ عنهـا بارئُ النّسم
هـذا علـيٌّ وصـيُّ المصطفـى وأبـو	سبطيهِ وهـو لديـنِ اللهِ خيرُ حَمِي
بسيفه قـام هـذا الدِّيـنُ وارتفعـت	أعلامُـهُ وبسيـفِ الغيرِ لم يقـم
فهـو الخليفـة بعـد المصطفـى ولـه	دونَ الأنـامِ مقـامُ القـربِ والرَّحِـم
ما ذنبُ حيدرَ عند القوم حين سَرَوْا	لحربـهِ وأعـدُّوا كـلَّ خيلهـم
أفعلـه يـوم بـدرٍ في رحـالهمُ	أم يـوم أفنـى بِـأُحُدٍ عبدَ دارهـم
حتى قضـى وبعينيه القـذى ومضـى	يشـكو بقلـبٍ إلى باريـه مهتضَـم
وضيَّعوا فيـه قـولَ المصطفى ونَسُـوا	يـومَ الغديـرِ وزاغـوا عـن وَلِيّهـم
فليتَ شعري علامَ الناس قـد نكَصـوا	عن آلِ طه وحـادوا عـن ولائهـم
هـم السفينةُ للآجيـنَ إن زخـرتْ	أمـواجُ بحـرٍ مـن الأوهـامِ ملتطـم
هـم كـالنُّجومِ لأهـلِ الأرضِ أوفَهُـمُ	كبـابِ حِطَّـةَ فاستَمْسِـكْ بحبلهـم
خذهـا إليـك رسـولَ اللهِ قافيـةً	سـارت بمدحكَ بين الحِلِّ والحـرم

راجٍ بيمنايَ أُعْطاها إذا ظهرت		صحائفُ الناس سوداً في شِمالهم

وأسألُ الفوز في الدّارَيْنِ منك إذا		ما راحَ غيريَ يستجدي نَدَى هَرِمِ

طاب ابتدائي بحسن المدحِ فيكَ كما		بمدحِ آلكَ حقّاً طابَ مختتمي

☆☆☆

محمد علي اليعقوبي

الشاعر : الشيخ محمد علي اليعقوبي.

هو محمد بن علي بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي، أديب من العلماء الشعراء، من أهل النجف، نشأ في مدينة الحلة، وكان مولده في عام ١٣١٣ هـ.

عاد إلى النجف وتنقل بينها وبين الحيرة والسماوة والبصرة، وكان عميداً للرابطة الأدبية في النجف، وبها وفاته.

صنف «البابليات» أربعة أجزاء، و «ديوان اليعقوبي» وله «ديوان الذخائر». توفي في النجف عام ١٣٨٥ هـ.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أشرقَ نورُ الله في العالم ... بمولد الطُّهرِ أبي القاسم

☆☆☆

قد اختَتَمتْ كفُّ الهدى في ربيعْ ... روضَ الأماني لا رياضَ الرَّبيعْ

فيه بدا نورُ النَّبيِّ الشَّفيعْ ... ليشفعَ للعاني وللآثم

☆☆☆

كم ظهرت للمصطفى معجزاتْ ... آثارُها بين الورى باقياتْ

فاقت نجومَ الأُفقِ الزَّاهراتْ ... فلم تَجِدْ مَنْ جاحدٍ كاتم

☆☆☆

قـد أُخمِـدَتْ للشِّـرْكِ نيرانُـهُ   وصَـرْحُ كسـرى انشـقَّ إيوانُـه
وهُـدَّ مـن أعـلاه بنيانُـهُ   من بعدما استعصى على الهادم

☆☆☆

اليوم قد لاحت شموسُ السُّعودْ   فـابتهج الكـونُ بهـا والوجـودْ
بطـاهر المحتـد زاكـي الجـدودْ   خـيرِ الـورى فخـرِ بـني آدم

☆☆☆

قُـمْ فَـأَدِرْ كـأس الهنـا والصَّفـا   ولا تُطِـعْ مـن لامَ أو عَنَّفـا
فقـدْ أزالَـتْ طَلْعَـةُ المصطفـى   ليـلَ الظَّـلامِ الحـالكِ القـاتم

☆☆☆

نـالت بـه مكّـةُ أقصـى المـرامْ   وابتهـجَ البيـتُ بِـهِ والمقـامْ
وجـاءت الأمـلاكُ تهـدي السـلام   لـهُ بثغـرٍ ضـاحِكٍ باسـم

☆☆☆

اليـومَ نـورُ المصطفـى قـد أضـا   فشـعَّت الأرضُ بِـهِ والسَّـما
قـد ختـمَ اللهُ بِـهِ الأنبيـا   صلّـى عليـه اللهُ مـن خـاتم

☆☆☆

محمد عبد الوهاب الحلبي العرضي

الشاعر : محمد (أبو الوفاء) بن عمر بن عبد الوهاب الحلبي، العرضي. مفتي الشافعية وابن مفتيها بحلب.

مولده سنة ٩٩٣ هـ ووفاته سنة ١٠٧١ هـ بحلب.

له اشتغال بالتاريخ والأدب، ونظم حسن. من كتبه «معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب -خ-» تراجم، «طريق المادح البديه -خ-» شرح بديعية من نظمه، ورسالة في «فسح الطلاق -خ-».

أخذت هذه الترجمة من كتاب الأعلام. ج٦ ص ٣١٧.

وهذه البديعية أخذت من كتاب البديعيات لعلي أبو زيد.

الطراز البديع في امتداح الشفيع

(بَرَاعَتِي) في ابْتِدَا مَدْحِي لِذي سَلَمِ ... قَدِ (اسْتَهَلَّتْ) لِدَمْعٍ فاضَ كَالْعَلَمِ

قَدْ (رَكَّبَ) الرَّكْبُ في (الإطلاقِ) للنِّعَمِ ... سُقْمِي فَعُجْ بِي فَعُجْبِي مِنْ قِلَى نِعَمِي

مُتَيَّمٌ مَا تَرَدَّى مِنْ صَبَابَتِهِ ... لو ماتَ رَدًّا (فَلَفْقْ) جِسْمَ مُنْعَدِمِ

قَدْ (تَمَّ) وَقَدُّ الهوى في حَانَ مِنْ تَلَفِي ... قَدْ حَانَ مِنْ صَدِّهِمْ طَرْفٌ بِوَصْلِهِمِ

دَمٌ لِدَمْعٍ مِنَ الأجفانِ (ذَيَّلَهُ) ... مِنْ [حَرٍّ ضَرٍّ] فَحِسْبِي (لاحِقُ) العَدَمِ(١)

(١) في الأصل (جِرٌ ضَرٌّ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

قَدْ حَلَّ حِلٌّ (بِتَصْحِيفٍ) [يُنْبِئُنِي] عَنْ حُبِّ جِبٍّ سَرَى التَّحْرِيفُ فِي الكَلِمِ[٢]
قَدْ ضَلَّ (قَلْبُ) عَذُولٍ ظَلَّ فِي جَدَلٍ ما حالَ لاحٍ يَرَى (لَفْظِي) مِنَ الجرَمِ
جَعَلْتُهُ المُؤْمِنَ الطَّائِيَّ وذا شَرَفٍ ما كانَ (لِلمَعْنَوِي) الطَّائِيِّ فِي الكَرَمِ
(أَسْتَطْرِدُ) الفِكْرَ فِيما لا أُحَصِّلُهُ كَما أَرُومُ خَلِيلاً صَادِقَ الذِّمَمِ
أَجْنادُ صَبْرِي مَعَ الهِجْرانِ ثَابِتَةٌ (بِالاسْتِعَارَةِ) كَي أَحْظَى بِوَصْلِهِمِ
(واسْتَخْدَمُوا) العَيْنَ فِي إِنْفَاقِهَا وَجَرَتْ دَمْعاً وَمِنْهُم غَدَتْ مِنْ سَافِكَاتِ دَمِي
لِلحُبِّ (هَزْلٌ بِجِدٍّ) إِذْ رَأَى لَهَبِي وقالَ يطفي بِدَمْعٍ فاضَ كالدِّيَمِ
أَبْكِي وأُعْرِضُ عَنْ واشٍ (يُقابِلُنِي) بالابْتِسَامِ فَيَبْدُو كُلُّ مُكْتَتَمِ
ما ضَرَّهُمْ بَعْدَما جَارُوا إِذا عَدَلُوا (بِالالْتِفَاتِ) فَأَنْتُمْ مَنْهَلُ الكَرَمِ
لَهُ (افْتِنَانٌ) بِقَتْلِ العَاشِقِينَ سُدَىً لكِنْ سَلِمْتُ فَإِنِّي صَارِمُ الهِمَمِ
لَوْ أَنَّهُمْ عَدَلُوا (لاسْتَدْرَكُوا) مُهَجاً ماتَتْ وَلكِنْ عَنِ الإِنْصَافِ والذِّمَمِ
أَحْيَوا أَمَاتُوا بِوَصْلٍ والصُّدُودِ فَلِي (طَيٌّ ونَشْرٌ) تَبَدَّى مِنْ فِعَالِهِمِ
نامُوا بِأَمْنٍ وبَانَ الصَّبُّ فِي قَلَقٍ رَضُوا بِإِغْضَابِ مُضْنىً مِنْ (طِبَاقِهِمِ)
مِنْ نارِ صَدٍّ وَمِنْ سُقْمٍ ومِنْ أَلَمِ لَقَدْ (تَحَيَّرْتُ) إِذْ نَادَيْتُ وا أَلَمِي
(وأَبْهَمُوا) حِينَ قالوا فِي مَحَبَّتِنا كَمْ راغِبٍ أَنْ يَدُومَ الحُبُّ فافْتَهِمِ
هَيْنِي أَسَأْتُ حَبِيبِي فاسْتَمِعْ (مَثَلاً) يَكْبُو الجَوادُ، وذا نارٌ عَلَى عَلَمِ
(تَهَكُّماً) قالَ لِي: أَحْسَنْتَ فِي أَدَبٍ لكِنْ أَسَأْتُ أنا والذَّنْبُ مِنْ شِيَمِي
(راجَعْتُهُ) قُلْتُ: وَصْلاً. قالَ: مُمْتَنِعٌ فَقُلْتُ: لَوْ فِي مَنامٍ. قالَ: لَمْ تَنَمِ

---

(٢) في الأصل (ينبئني) بتكسين النون وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

إنْ حَدَّدُوا الآنَ أَلطَافاً فَلا عَجَبٌ ... هُمْ(وشَّحُوني) ثِيَابَ الوَصْلِ مِنْ قِدَمِي

(شَابَهَتْ أطْرافَ) نَظْمي حَيْثُما أعُمِ ... أعُمْ بِبَحْرٍ فَأبْدِي جَوْهَرَ الكَلِمِ

حمداً لباساءِ صَدٍّ مِنْ (تَغَايُرِهَا) ... لِلْوَصْلِ أدْرَكْتُ مِنْهُم قِيمَةَ النِّعَمِ

(وَذَيَّلَ) الوَصْلُ مِنْ بَعْدِ الرِّضَى وَرَنا ... لَنا الزَّمانُ وَعَيْنُ الدَّهْرِ لَمْ تَنَمِ

إقطَعْ.إِنِلْ.أبْغِضِ.احْسُدْ.مُنَّحُذْ.[ضَعْ] أهِنْ ... (فَوِّفْ) أمِتْ. إمْنَحِ. امْنَعْ [قَرِّبِ ابْعِدْ لُمِ][1]

نامَ الرَّقِيبُ لَهُ قُلْنا (مُوارَبَةً) : ... شُفِيتَ عُوفِيتَ زَادَ الحُبُّ في الظُّلَمِ

وباتَ يُبْدِي (كلاماً جامِعاً) حَسَناً ... يَشْفِي مِنَ الكَلْمِ لُطْفُ الحُبِّ بِالكَلِمِ

إنّي (أُنَاقِضُ) أحْبَابِي إذا هَجَروا ... واسْتَرْجَعُوا صَفْوَ أوْقَاتِي بِقُرْبِهِمِ

بِهِمْ تَزَيَّنَ (تَصْدِيرٍ) المُحِبُّ عَلَى ... أهْلِ الهَوى كَجَمَالٍ قَدْ رَقَى بِهِمِ

(وَمُوجِبُ القَوْلِ) إذْ قالَ الشَّفِيعُ لَهُ: ... كَلِّمْهُ . قُلْتُ : بِلَحْظٍ قَدْ أبَاحَ دَمِي

(في مَعْرِضِ المَدْحِ[أُهْجُ])النَّاصِحِينَ فَقُلْ ... (أسْتَثْنِي) إلاّ لِمَا يَدْعُو لِتَرْكِهِمِ[2]

عَنِّ الجَوَى (وَلِتَشْرِيعٍ) الضَّنَى سَنَدٌ ... يَرْوِي الهَوى عَنْ غَرامٍ حَلَّ في العِظَمِ

وَكَمْ خَلَوْتُ بِأَحْبَابِي أُنَادِمُهُمْ ... في اللَّيْلِ أجْمَعُ مِنْ (تَتْمِيمِ) قُرْبِهِمِ

(كِنَايَةً) قُلْتُ عَنْهَا حَبَّذَا ظُلَمٌ ... طابَ السُّهَادُ بِهَا والعَيْنُ لَمْ تَنَمِ

والعَيْنُ تَرْنُو طَوِيلاً في مَلاحِظِهِ ... لِلصَّبِّ (رَمْزٌ) إلى الإحْسَانِ والكَرَمِ

سارُوا صَباحاً فَقَلْبِي رُمْتُ رَجْعَتَهُمْ ... (لَوَّحْتُ) بِالكَفِّ لكِنْ غَيْرَ مُنْفَهِمِ

حَلَّ الجَمَالُ بِنادِيهِم ولازَمَهُمْ ... (يُومِي) إلَيْهِم بِحُسْنٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

(عَمَّ الخِطَابُ) فَهَلْ تَلْقَى وَتَسْمَعُ مَنْ ... دانَاهُمُ في جَمَالٍ أوْ بِحُسْنِهِمِ

---

(١) في الأصل (ضِعْ) والصحيح ما أثبتناه. وفي الأصل : «قرب لبعدهم» والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (أَهجُ) بفتح الهمزة والصحيح ما أثبتناه بضمها.

(تحاهُلاً) مِنْ حَبيبٍ (عَارِفٍ) شَغِفٍ يَقُولُ: ما بِكَ سِحْرٌ أَمْ مِنَ السَّقَمِ ؟[1]
قَدِ (اكْتَفَيْتُ) عَـنِ الغِزْلاَنِ مِنْ قَمَرٍ لَهُ جَمَالٌ بَهِـيٍ عَنْهُ العَـذُولُ عَمِي[2]
وباتَ (يَرْعَـى نَظيراً) فِي دُجَى شَعَرٍ عَلَى مَنَـازِلِ قَلْـبٍ مِنْـهُ مُضْطَـرِمِ[3]
رُؤْيَـاهُ رُوحُ حَيَـاتِي إذْ (أُمَثِّلُهَـا) جِسْمٌ عَنِ الرّوحِ يَخْلُو فَهْوَ كَالْعَدَمِ
(تَوْجِيهُ) حَالِي لَهَا التّمْيِيزُ إذْ نَصَبَتْ أدِلَّـةً فَأَنَـا المَرْفُـوعُ كَـالعَلَمِ
(عاتَبْتُ نَفْسي) على الدَّعْوَى فَقُلْتُ لَها: ذُوقِي لِدَعْـوَاكِ مُـرَّ الهَجْـرِ والنَّـدَمِ
لا كُنْـتُ فِي أَدَبٍ يَومـاً حُجَيْتَـهُ وَلا أَبَرَّتْنِـيَ العَلْيَـاءُ فِي (القَسَـمِ)
إنْ لَمْ يَكُنْ طِبِّي (حُسْنَ التَّخَلُّصِ) مِنْ دَاءِ الهَوَى بِـامْتِدَاحِي أَشْرَفَ الأُمَـمِ
مُحَمَّـدٌ نَجْـلُ عَبْـدِ اللهِ ابْـنُ آمِنَـةٍ لَـهُ (اطِّـراداً) كَمَـالٍ مَنْبَـعُ الكَـرَمِ[4]
بَـدْرُ الوُجُـودِ وَحُسُودُ البَـدْرِ نِعْمَتُـهُ وَسَـعْدُ طَالِعِهِ (عَكْسٌ) على الصَّنَمِ
شَرِيفُ وَصْفٍ لَهُ المَجْدُ الشَّرِيفُ عَلَى شَرِيفِ قَـدْرٍ (بِتَرْدِيدِ) الكَمَالِ سُـمِ
(كَرِّرْ) نُعُوتاً سَمَتْ بالفَائِضِ الدِّيَمِ ابْـ ـنِ الفَائِضِ الدِّيَمِ ابْـنِ الفَـائِضِ الدِّيَمِ
(وَمَذْهَبِـي فِي كَلامِـي) أَنَّـهُ سَـنَدٌ لِـذاكَ يَشْـفَعُ فِي عُـرْبٍ وفي عَجَـمِ
فجُـودُه شَـامِلٌ والْيَـمُّ (نَاسِـبُهُ) وَفَيْضُـهُ وَابِـلٌ قَـدْ سَـحَّ بالكَرَمِ[5]
قَـدِ اهْتَـدَى النَّاسُ مِنْ (تَوْشِيعِ) سُنَّتِهِ بِالمُرْشِـدَيْنِ مِـنَ الأَفْعَـالِ والكَلِـمِ

---

(١) في الأصل (سَحْرٌ) بفتح السين والصحيح ما أثبتناه بكسر السين.
(٢) في الأصل (بهيٌّ) وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.
(٣) في الأصل (منازلَ) بفتح اللام والصحيح بكسر اللام كما أثبتناه.
(٤) صدر البيت فيه ثقل في اللفظ لأنه حتى يستقيم الوزن ينبغي عدم لفظ الهاء من كلمة (ا لله)، وعجز البيت فيه (اطرادٌ) بضمتين على الدال والصحيح ما أثبتناه بضمة واحدة.
(٥) في الأصل (ناسَبه) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

بِـهِ (تَكَمَّـلَ) دِيْـنُ المُسْـلِمِينَ وَقَـدْ ... دامَ الكَمَـالُ بِشَـرْعٍ غَـيْرِ مُنْخَـرِمِ
هُـدَاهُ كالشَّـمْسِ (والتَّفْرِيقُ) بَيْنَهُمَـا ... يَدُومُ ذَاكَ وغَـابَتْ تِلْـكَ فِي الظُّلَـمِ
كُـلُّ الجَمَـالِ يُرَى فِي المُصْطَفَى ظُهُـراً ... (والشَّطْرُ) مِنْ قِدَمٍ لِيُوسُفٍ الكَرَمِ[1]
مُذْ (شَبَّهوا) وَجْهَـهُ بِـالبَدْرِ مُكْتَمِـلاً ... فَغَابَ مِنْ خَجَـلٍ وانْشَقَّ مِـنْ أَلَـمِ
(تَلْمِيحُ) رِيْحِ الصَّبَـا فِي يَـوْمِ نُصْرَتِـهِ ... تَعْلُـو الرُّخَـاءَ فَـأَمْرُ الشِّرْكِ لَـمْ يَقُـمِ
(تَشْبِيهُ شَيْئَيْنِ) مِنْ وَجْهٍ وَمِنْ شَـعَرٍ ... مِنْهُ (بِشَيْئَيْنِ) مِـنْ شَـمْسٍ وَمِنْ ظُلَـمِ
رُؤْيَـاهُ تَجْلُـو صَـدَى هَمِّـي وَمِدْحَتُـهُ ... تَحْلُـو (انْسِـجَاماً) بِمَنْثُـورٍ وَمُنْتَظَـمِ
حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ لا تُحْصِـي عَجَائِبُـهُ ... (تَفْصِيلُهَـا) عَنْـهُ كَلَّـتْ أَلْسُـنُ القَلَـمِ
صَارَ الحَصَى سَـمَكاً فِي بَحْـرِ رَاحَتِـهِ ... فَمِـنْ (نَـوَادِرِهِ) تَسْـبِيحُهُ بِفَـمِ
(بَـالِغْ) فَكُـلُّ جَمِيـلٍ ذَاتُـهُ جَمَعَـتْ ... وَفَـاضَ مِنْهَـا عَلَـى الأَمْـلاكِ والأُمَـمِ
لَـو شَاءَ (إِغْرَاقَ) مَـنْ عَـادَاهُ أَغْرَقَهُـمْ ... نَبْعُ الأَصَـابِعِ لَمَّـا فَـاضَ كَـالدِّيَمِ
(غُلُوُّ) مَدْحِي لَـهُ قَـدْ كَـادَ مِـنْ عِظَـمٍ ... يُعِيدُ لَوْ شَاءَ مَـاضِي الأَعْصُـرِ القُـدُمِ
جَمِيـلُ خَلْـقٍ عَظِيـمُ الخُلْـقِ (وَائْتَلَفَـا ... بِـالمَعْنَيَيْنِ) كَرِيـمُ الطَّبْـعِ والشِّـيَمِ
لَـمْ (يَنْفِ إِيجَـابَ) جُـودٍ بَعْـدَ مَسْـأَلَةٍ ... ولا يَمُـنُّ [و]حاشَـاهُ مِـنَ التُّهَـمِ[2]
(إِيغَالُهُ) فِي سَـبِيلِ العَفْـوِ مِـنْ كَـرَمٍ ... يَعْفُـو وَيَصْفَـحُ عَـنْ جُـرْمٍ مَـعَ العِظَـمِ
(تَهْذِيبُهُ) القَـوْلَ مِـنْ (تَـأْدِيبِ) سَـيِّدِهِ ... لِـذَاكَ أَبْـدَى جَمِيـلَ الفِعْـلِ والشِّـيَمِ
اِمْلِـكْ أَنِـلْ أَدَبـاً إِبْـدَأْ لَنَـا [كَلِمـاً] ... (لَمْ يَسْتَحِلْ عَكْسُهُ)فِي مَدْحِ ذِي الكَرَمِ[3]

---

(١) في الأصل (ليوسُفَ) بفتح الفاء والصحيح ما أثبتناه بجرها.

(٢) (الواو) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها قبل كلمة (حاشاه).

(٣) في الأصل (كليماً) ولا معنى لها هنا إضافة إلى اختلال الوزن والصحيح ما أثبتناه.

كَمْ في المشاهِدِ جاءَ النَّصْرُ (تَوْرِيَةً) … وَنَصْرُ بَدْرٍ بدا للعُرْبِ والعَجَمِ
وللمُشرِكُونَ لَقَدْ جارُوا (مُشاكَلَةً) … عَلَيْهِمُ جارَ بالأسْيافِ والنِّقَمِ
(جَمْعُ) الكَمالِ (بِتَقْسِيمٍ) يُفَرِّقُهُ … يَعْفُو عنِ الذَّنْبِ يُولِي وابِلَ النِّعَمِ
كالبدرِ وجهاً وقلباً في الجَمالِ وفي … شَقٍّ يُشيرُ إلى (تَفْرِيقِ جَمْعِهِمِ)
كَمْ مِنْ (إشاراتِ) سَعْدٍ قَبْلَ مَوْلِدِهِ … بَدَتْ مِنَ الجِنِّ والكُهّانِ والصَّنَمِ
(تَوْلِيدُ) طاعَتِهِ في لَيْلِ مَوْلِدِهِ … يَومَ السُّرورِ لأهْلِ الدِّينِ والكَرَمِ
عِلْمٌ وحِلْمٌ وجُودٌ مَعْ شَجاعَتِهِ … (جَمْعٌ) تَقَسَّمَ فيهِ غَيْرُ مُنْفَصِمِ
لا (يَسْلُبُ) النّاسَ مِنْ (إيجابِ) رَحْمَتِهِ … وَيَسْلُبُ الخَلْقَ ثَوْبَ الهَمِّ والنِّقَمِ
(تَقْسِيمُ) أَوْقاتِهِ في الخَيْرِ مُشْتَهِرٌ … في الغَزْوِ والنُّصْحِ والطّاعاتِ والكَرَمِ
مَتى أَلَمَّ مُلِمٌّ فَهْوَ لِي حَرَمٌ … يُجيبُ سُؤْلي وإنْ (أَوْجَزْتُ) في كَلِمِ
(أُطْنِبُ) بِأَوْصافِهِ في نَعْتِ مِدْحَتِهِ … ولا أُقَصِّرُ وشَمِّرْ ساعِدَ الهِمَمِ
فلا (يُساوِيهِ) في عَلْيائِهِ أَحَدٌ … مُذْ خَصَّهُ بِعُمُومِ المَكْرُماتِ سَمِ
مِنْ بانِ قامَتِهِ أنوارُهُ (اشْتَرَكَتْ) … في الحُسْنِ قَصْدِيَ نُورٌ ناسِخُ الظُّلَمِ
ما طَلْعَةُ البَدْرِ في تَمٍّ (تَفَرَّعَ) مِنْ … شَمْسٍ بِأَنْوَرَ مِنْ وَجْهٍ لَهُ وَفَمِ
فَوَجْهُهُ النَّجْمُ والبَدْرُ المُنيرُ ضُحىً … والشَّمْسُ (تَرْقِيَةٌ) في النُّورِ والعِظَمِ
ظُباهُ قَدْ صَيَّرَتْ أَبْطالَ شِرْكِهِمُ … (مُصَرَّعِينَ) وقَدْ خاضُوا بِحارَ دَمِ
رَجَعْتُ أَنْدُبُ عُمْراً ضاعَ في زَلَلٍ … وما (رَجَعْتُ) عَنِ الأوْزارِ وا نَدَمي
قَدِ (اعْتَرَضْتُ) على نَفْسِي أُوَبِّخُها … لَوْ كانَ يُجْدِي بِما أَسْرَفْتُ في القِدَمِ
(تَرْتِيبُ) خِلْقَتِهِ حُسْناً قَدِ انْتَظَمَتْ … في الوَجْهِ والثَّغْرِ والكَفَّيْنِ والقَدَمِ

لَـهُ (اشْتِقاقٌ) مِـنَ الرَّحْمـنِ تَسْـمِيَةً ... باسمِ الرَّحِيمِ كَمَا بِـالنُّورِ ذاكَ سُمِي

مُـذْ كـانَ خـاتَمَ رُسْـلٍ نَـالَ مُعْجِـزَةً ... بِخـاتَمِ الرُّسْـلِ يَبْـدو (باتِّفـاقِهِم)

(أَبْدِعْ) وأَوْدِعْ بِعِقْدِ الحَمْدِ مِنْ مِدَحٍ ... بِنُـورِ تَـنْزِيلِ مَـا في نُـونَ والقَلَـمِ

هَـلْ مَـنْ (يُمَاثِلُـهُ) أَوْ مَـنْ يُنَـاظِرُهُ ... أَوْ مَـنْ يُقارِنُـهُ في المَجْـدِ والكَـرَمِ

(سَجِّلْتُ) أَطْلُبُ عِنْـدَ المَوْتِ رُؤْيَتَـهُ ... هَـبْ أَنَّنِـي مِـتُّ مُتِّـعْ أَحْقَـرَ الخَـدَمِ

(تَـزَاوَجَ) الشِّـعْرُ إنْ أَبْـدى مَحاسِـنَهُ ... أَبْـدَى القَلائِـدَ في أَجْيـادِ مُنْتَظِمِـي

رُمْتُ اللِّقَا قـالَ مِنْ (أُسْلوبِ حِكْمَتِهِ) ... اِقْنَـعْ بِـزَادِ التُّقَـى في حِمْيَـةِ النَّـدَمِ

(جُزْءٌ وأُلْحِقَ بِهِ الكُلِّيُّ) قَـدْ طُوِيَـتْ ... فيـهِ المَلائِـكُ والأَفْـلاكُ كـالأُمَمِ

مَهْلاً فَشَنِّفْ صِمَـاخِي مِـنْ (فَرائِدِهِ) ... في حَـانِ أَلْحَـانِ مَـدْحٍ طَيِّـبِ النَّغَـمِ

(تَرْشِيحُ) إهْلالِـهِ في فَتْـحِ مَكَّـةَ قَـدْ ... أَبْـدَى لَهُـمْ بَـدْرَهُ مَـن لاحَ في الظُّلَمِ

إكْمالُ (عنوانِ) نَصْرِ اللهِ إذْ سَقَطَتْ ... أَصْنَامُهُمْ حِينَ أَوْمى شِبْهَ مُنْهَزِمِ

(تَسْهِيمُ) رَحْمَتِهِ [قَدْرَ] الذنوبِ أَتَتْ ... لَعَلَّ حَظِّـيَ مِنْهَـا أَوْفَـرُ القِسَـمِ (١)

(تَطْرِيـزُ) دُرِّ نِظَـامِي في مَدَائِحِـهِ ... يـا حُسْنَ مُنْسَجِمٍ في حُسْنِ مُنْسَجِمِ

(تَنْسِيقُ) أَوْصَافِهِ بَـرٌّ رَحِيـمٌ هُـدىً ... نُـورٌ سِـرَاجٌ مُنِـيرٌ شَـافِعُ الأُمَـمِ

(تَوْهِيمُ) جَمْعِ العِدَى لَمَّا بَكَتْ وَشَكَتْ ... ضِحْكَ الصَّوارِمِ في الأَجْسَامِ والقِمَـمِ

(أَلْغِزْ) بَصِيراً ضَحُوكـاً سـالَ مَدْمَعُـهُ ... مُـذْ جَـرَّدُوهُ وَلَمَّـا أَلْبَسُـوهُ عَمِـي (٢)

---

(١) في الأصل (قدم) ولا معنى لها ولعله تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٢) المقصود : السيف، فإنه يشبه البصر في إصابته المقتول، ويشبه الضحوك للمعانه وإضاءته، وسيلان مدمعه عبارة عن تقاطر دم القتلى منه، فإذا أدخل في غمده صار لا يهتدي إلى المقتول.

ما مِثْلُ قَوْلي إذا (حاجَيْتُ) ذا أدَبٍ   مَشْيٌ بِلَيْلٍ خَفِيٌّ بما أحيا الكَلِمِ (١)

أبوا مَسَاقَ [الهدى] في القَلْبِ (تَعْمِيَةً)   بِضَمِّ عَهْدٍ نِفاقٍ حَشْوَ [سِيرِهِمِ] (٢)

وآلُهُ سِيَّما قَوْمٌ لَقَدْ قَصَدوا   في آلِ عِمْرانَ (تَنْكِيتٌ) بِذي حُرُمِ (٣)

أولُو التُّقَى والنَّقا والمَجْدِ والهِمَمِ   والعِلْمِ والحِلْمِ مِنْ (تَعْدِيدِ) وَصْفِهِمِ

وَصَحْبُهُ أنْجُمُ الإسلامِ قَدْ نَصَحُوا   (تَعَطُّفاً) مِنْهُمُ حادُوا بِنُصْحِهِمِ

(تَعْليلُ) إشْراقِ بَدْرِ التَّمِّ في غَسَقٍ   لأنَّهُ سارِقٌ مِنْ شَمْسِ نُورِهِمِ

بِيضُ الوُجُوهِ أفادُوا المُشْكِلاتِ وفي   حَرْبِ العِدَى (فانْسِخْ) في ظُهْرِ عِرْضِهِمِ

(مُسْتَتْبِعِين) بِضَرْبِ البِيضِ طَعْنَ [قَنا]   وباذِلِينَ نُفُوساً بَذْلَ مالِهِمِ (٤)

شُهْبٌ قَدِ (اخْتَرَعَتْ) مِنْ فَلَكٍ أرضٍ رَمَتْ   بِها المَلائِكُ رأسَ الجانِبِ الهَمِمِ

وَشَيْخُ الاسْلامِ فاقَ الصَّحْبَ قاطِبَةً   (تَوضِيحُهُ) مَنْ دُعِي الصِّدِّيقَ في القِدَمِ

تَلاهُ مِنْ بَعْدِهِ الفاروقُ (فَسِّرْ) مَنْ   مازَ الهُدى عَنْ أباطِيلٍ وعَنْ تُهَمِ

(جمعتُ مُؤْتَلِفاً) فيهِمِ (ومُخْتَلِفاً)   بِجَمْعِ عُثْمانَ لِلْقُرآنِ ذِي الحِكَمِ

إنِّي أُوالي عَلِيّاً لا أُقَدِّمُهُ   عَلَى الثَّلاثَةِ (تَعْرِيضاً) بِذي حَرَمَ

(حُسْنُ اتِّباعٍ) رَسُولِ اللهِ حُبُّهُمُ   كالرُّوحِ عادتْ لجِسْمٍ لاحِقِ العَدَمِ

(تَوارَدَتْ) في عَيالي مِنْهُمُ دُرَرٌ   ألقاهُ طَرْفي لِيَلْقَى بَعْضَ أثْرِهِمِ

حازُوا مَفاتِيحَ ما في الصَّدْرِ مِنْ حِكَمِ   (وأرْدَفُوها) بِوُدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

---

(١) المقصود : السرادق.

(٢) في الأصل (الهوى) ولعل الصحيح (الهدى) وفي الأصل (سَرِّهم) ولعل الصحيح (سِيرِهم).

(٣) في الأصل (حَرِمِ) ولعل الصحيح (حُرُمِ).

(٤) في الأصل (قنا) و (بَذْلَ) والصحيح ما أثبتناه.

(أطاعَهُ) العُرْبُ لكنْ كَمْ (عَصَى) عَرَبٌ نَبِيُّهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
(في مَعْرِضِ الذَّمِّ مَدْحٌ) خصَّ أُمَّتَهُ لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى التَّقْدِيمِ من قِدَمِ
(في مَعْرِضِ المَدْحِ ذَمِّي) من عقائِدِهِمْ طَابَتْ فما عَبَدُوا إلاَّ لِعِجْلِهِمِ
لَمَّا هَدانا وَفِينَا الدِّينَ (أَوْدَعَهُ) بِأَفْضَلِ الرُّسْلِ كُنَّا أَفْضَلَ الأُمَمِ
يا سَيِّدَ الأُمَمِ (سَجْعِي) مِنَ الكَلِمِ قَدْ أَظْهَرا حِكَمِي في عِقْدِ مُنْتَظِمِ[1]
(فرائِدٌ) رَصَّعَتْ تِيجَانَ مَدْحِهِمِ فَوَائِدُ جَمَّعَتْ عِقْيانَ نَعْتِهِمِ
(سَمِّطْ) جَوَاهِرَهُ وانْظُمْ مَفَاخِرَهُ وانْشُرْ مَآثِرَهُ واطْرَبْ بِهَا وهِمِ
أنا المُقَصِّرُ والتَّقْصِيرُ مِنْ شِيَمِي حَسْبِي (التِزامُ) حُقُوني فائِضَ الدِّيَمِ
(حَرَّيْتُ) مُنْتَظِمِي رَوَّيْتُ مِنْ كَلِمِي رَوَّيْتُ مِنْ قَلَمِي في مَدْحِ ذي العِظَمِ
(حَرَّدْتُ) مِنْ قَلَمِي أَقْلامَ مِدْحَتِهِ وَمِنْ فَمِي أَلْسُناً تُثْنِي بِكُلِّ فَمِ
بِهِ (مجازي) مِنَ الأَهْوالِ إِنْ هَلَكَتْ أَهْلُ المَعَاصِي وبانَتْ زَلَّةُ القَدَمِ
(تَوَلَّفُ اللَّفْظُ والمَعْنَى) بلاغَتُهُ جَلَّ الذي أَنْطَقَ الإِنْسانَ بالحِكَمِ
(واللَّفْظُ والوزنُ) في مَدْحِي لَهُ (ائْتَلَفا) بِذاتِهِ تَتَجَلَّى جَوْهَرُ الكَلِمِ
(وزنُ) القَصائِدِ (والمَعْنَى) إذ (ائْتَلَفا) لاقا المديحَ بِذاكَ المُفْرَدِ العَلَمِ
(واللفظُ باللفظِ) يحكي الدُّرَّ (مُؤتلفاً) وعقدُ عِقْيانِ مَدْحِي غَيْرُ مُنْفَصِمِ
(تمكينُ) تَوْبَةِ ما قَدْ قَدَّمَتْهُ يَدِي تركُ الذُّنوبِ وعَضُّ الكَفِّ من [نَدِمِ][2]
(خَلَّفْتُ) مِنْ خَلَدِي [ما] خِفْتُ مِنْ سَقَرٍ فَلِي شَفِيعٌ عَظِيمٌ وَهْوَ مُعْتَصَمِي[3]

---

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وصدره مختل الوزن وغير تام المعنى ولعله اختزل بيتين في بيت واحد فجاء مختل الوزن والمعنى.
(٢) في الأصل (نَدِمٍ) بكسر الدال ويصح ذلك بمعنى النادم ولكن ما أثبتناه أولى.
(٣) في الأصل (مذ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

واحْمَرَّ وَجْهِيَ مِنْ بِيضِ الصَّحَائِفِ إذْ ... (دَبَّجْتُها) بِسَوادِ الوِزْرِ والجُرُمِ

مُحَمَّدُ الهاشِمي صَلُّوا عَلَيْهِ وِمَنْ ... أنْوارِهِ (اقتَبِسوا) في مَرْقَدِ الظُّلَمِ

(سهِّلْ) حِسَابِي وَيَسِّرْ لِي الوُصُولَ إلى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ وكُنْ لِي يَومَ مُزْدَحَمِ

(حُسْنُ البَيانِ) لِقَصْدِ مِنْ شَفَاعَتِهِ ... في جَنَّةِ الخُلْدِ أَلْقى وَجْهَ ذِي العِظَمِ

(أدْمَجْتُ) قَصْدِي فَكَعْبٌ مِنَ قَصِيدَتِهِ ... مَنَحْتَهُ وكَذا المُدَّاحُ بالنِّعَمِ

وحُسْنُ ظَنِّي بِرَبِّي قَدْ كَفَى ثِقَتِي ... قَدِ (اخْتَرَسْتُ) وَحُبِّي أشْرَفَ النَّسَمِ

(بَرَاعَتِي طَلَبِي) يا مُنْتَهَى أَرَبِي ... أنتَ الخَبيرُ بِهَا يا وابِلَ الكَرَمِ

قَدْ نالَ (عقدَ) العُلى وا للهُ قالَ لَهُ ... اِشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ في مَوْقِفِ الأُمَمِ

بَدَأْتُ فيهِ وفي أوطانِهِ مِدَحاً ... أرْجُو بِمِسْكِ خِتَامِي (حُسْنَ مُخْتَتَمِ)

☆☆☆

محمد قابادو

الشاعر : الأستاذ محمد قابادو.

بعد أن مدح أهل البيت عليهم السلام تطرق لمدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأخذنا ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حسب عنوان كتابنا:

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا أكرمَ الخلق عند الله منزلةً ... ومن به الوحيُ مبدوءٌ ومختتم
محبُّ آلكَ يرجو أن يُرى معهم ... غداً فكلٌّ بمن قد حبَّ يلتئم
وأن يُقرِّبَه تحبيرُ مدحهم ... إلى رضاكَ وإن أقصاهُ مُجترَم
وفي رضاكَ رضى المولى وأثرتُه ... فهو السَّعادة في الدَّارَيْنِ والرَّحَم
لم يمنحِ الله عبداً فضلَ عارفةٍ ... إلا وأنت لها مَنْشاً ومُسْتَلَم
ولا سبيل إلى أبواب حضرته ... إلا لمن مقتفاه نهجكَ الأَمَم
فالأنبياءُ بدورٌ أنت شمسُهُمُ ... نورُ النبوءةِ فيهم منكَ يرتسم
قد كان نورُكَ من غيبٍ يمدُّهُمُ ... كُلاًّ بما تقتضي في عصره الحِكَم
والله يأخذ منهم موثقاً لكَ في ... إيمانهم بكَ إذ تأتي ونصرِهِم
أنتَ النَّبيُّ لهم بل للوجودِ وقد ... نابوا فيختصُّ ما أوتوا وينصرِم
وهم مَظاهرُ أسماءٍ قد اندرجت ... في مظهرٍ لكَ من اسمٍ له العِظَم

لسانُ روحكَ وهو العقلُ يُنبِئُهُمْ　　　عن الصّفاتِ وعن أحكامِ ما استلموا

حتى إذا آنَ أنْ تبدو حقيقتُك الـ　　　ـعظمى وصورتُها عمّا حَوَتْ علم

وأن تُتَمِّمَ أجزاءُ النُّبوَّةِ والآياتُ والدَّرجاتُ الشُّمُّ والشِّيَم

أُبرِزتَ من صدفِ الأكوان جوهرةً　　　غالي من الحسِّ والمعنى بها اليُتُم

فجئتَ بالشِّرْعَةِ البيضاءِ جامعةً　　　علماً بما ضمَّه آتٍ ومنصرِم

في رَعْيِها الرَّحمةُ المهداةُ حيث به　　　من كلِّ فعلٍ وكفٍّ تَبْرَأُ الذِّمَم

قد أُنزِلَتْ من مقامٍ جامعٍ فقضى　　　في كلِّ طَوْرٍ ودَوْرٍ حُكْمُها العَمَم

وقد أحطتَ بِخِصِّيصي جميعِهِمُ　　　ثم اختصصتَ بسرٍّ فوقَ ما عَلِموا

لذاكَ أُوتيتَ بالقرآنِ معجزةً　　　لها الدَّوامُ على الأزمانِ والقِدَم

وأظهر اللهُ آياتِ الكمالِ على　　　خَلْقٍ وخُلْقٍ به تُغْنَى وتَتَّسِم

حُسْنُ الحُلَى وتمامُ الاعتدال وطيـ　　　ـبُ النَّحْرِ والنَّشْءِ مذ ناءتْ بك الرَّحِم

وصالحُ السَّمْتِ في فضل الحياء وليـ　　　ـنُ الجنسبِ في شدَّةٍ للهِ تحتدِم

والصِّدقُ والعفوُ والإحسانُ والرَّحِمُ الـ　　　ـمَوْصولُ والغوثُ للملهوفِ والكَرَم

وهيبةُ الصَّمْتِ في لطفِ الشَّمائلِ في　　　سديدِ هَدْيٍ ونطقٍ كُلُّهُ حِكَم

والأمرُ بالعُرْفِ في حُسْنِ الجوارِ وَإِخْـ　　　ـرازِ الفضائل واستنكارِ ما يَصِم

كُفِّتْ بِكَفِّكَ أدواءٌ ودَرَّ بها　　　ضَرْعٌ وسُحْبٌ وماءٌ وانسرى لَمَم

وسيلُ عينٍ تَبرُّكٍ من غسالتها　　　كردُّ عينٍ أُسيلت ما بها ألم

وسبّحت وَسْطَها صُمُّ الحَصَى ورمَتْ　　　بها جيوشاً فعَرُّوا خُتَّماً وعَمُّوا

وما لمستَ بها شيئاً تُبارِكُه　　　إلاّ زَكَى وغدا بالطِّيبِ ينفغِم

فتمرُ بنتِ بشيرٍ حفنةٌ شَبِعَتْ　　　منها جنودٌ بحربِ الخندق ارتكموا

ونَحْوُ عَشْرِ تُمَيْراتٍ غدت لأبي … هريرةٍ في جرابٍ لم تَزَلْ تَلِمِ
وصار يجني ويحوي منه أزمنةً … حتى حوى أوْ سُقاً خمسين تنفعِم
وعتبةُ السُّلَمِيُّ لم يَزَلْ عَبِقاً … بالطِّيبِ مذ مَسَحَتْهُ من شرىً بَرِم
وكم مزايا وآياتٍ مبيِّنةٍ … كلُّ الوجودِ لافصاحٍ بها كَلِم
هو السِّراجُ الذي من نوره خُلِقَ الـ … ـكونان وامتازت الأنوارُ والظُّلَم
حلَّى وحاز المعلَّى في نبوءته … والكونُ لم ينفتقْ عن رَتْقِهِ العَدَم
نورٌ تجسَّد لا ظلٌّ لهُ ويَرى … ما خلفه والذي تُخفي الدُّجى البُهُم
قد عمَّ باطنَه بالطُّهْرِ ظاهِرَه … فلا يُرى دَرَنٌ في ثوبه دسم
مُبَرَّأً النفس عن كِبْرٍ وعن بَطَرٍ … فما علاه ذبابٌ وَقْعُه يَصِم
إن أنكرته العيونُ العُشْيُ من بَهَرٍ … فللخفافيش عن شمسِ الضُّحى كَهَم
قد تلَّهم لجبينٍ ما تلاه لهم … من معجزٍ فإذا إفصاحُهم بَكَم
وأعرضوا بقلوبٍ مثل ما زعموا … غُلْفٍ وآذانِ سوءٍ ملؤها صَمَم
فأشرقَ الشَّرْقَ روعاً ماءُ مُنْصُلِه … وفَيَّضَ الغربَ دمعاً غَرْبُه الخَذِم
فالبَرُّ تائهةٌ فيه برابرةٌ … والبحرُ كالحوتِ لليونانِ مُلْتَقِم
والفرسُ مُفْتَرَسٌ منه أكاسِرُها … والرُّوم قيصرُها بالقصر مُصْطَلَم
والتُّرْكُ خاقانُها بالغيظِ منخنقٌ … والقِبْطُ قد فَرَّ عن فِرْعَوْنَ عَوْنُهُم
والهندُ تنهدُّ عن ذعرٍ قواعدُه … والصِّينُ غيرُ مَصُونٍ منهمُ الحَرَم
وقَرَّبَ النَّضْرَ من أرحالها قذفاً … فكلُّ ما شطَّ من أقطارها أَمَم
عَمَّتْ ببعثته الدّارَيْنِ نعمتُه … فحلَّ ما كان للنّيران يُخْتَتَم
وخُصَّ بالرُّعب نصراً والصَّبا وله … طُهْرٌ ومسجدُه القيعانُ والأكَم

تــاهت بوطأتــه الغــبرا وأنطقَهـــا ... إجلالُــه بلســـانٍ ليــس ينعَجِــم

فالصَّخرُ حيَّاهُ والأشجار ساجدةٌ ... والجذعُ حنَّ ولَبَّتْ إذ دعا الرِّمَم

وبادر العالَمُ العلويُّ طاعَتَه ... فالشَّمسُ واقفةٌ والبدرُ منقسم

والشُّهْبُ حافظةٌ غيبَ السَّماءِ له ... وللغمامةِ في تظليله خيَم

وقد علاه وجبرائيلُ خادِمُه ... حتى تعذَّر عن جبريلَ مُقْتَحَم

دنى إذاً فتدلّى ثمَّ كان عُليٌ ... بقابِ قوسينِ أو أدنى له القَدَم

فلم يكنْ بصرٌ عما يُريهِ طغى ... ولا فؤادٌ بما يُلْقَى له يَهِمُ

أوحى لهُ اللهُ ما أوحى وأشهدَه ... ما ليس تسمو إلى إدراكه الهِمَم

شهادة الله في الذكر الحكيم له ... تتلى وما بعدها مرقىً فَيُسْتَنَم

في النَّجمِ والحُجُراتِ الجَمُّ من مِدَحٍ ... والحِجْرُ لله فيها عمره قَسَم

وَفَصَّلَتْ سورةُ الأحزابِ من عِظَمِ الـ ... ـمختار ما أجملته النُّونُ والقلم

حَسْبُ المُفَوَّهِ إنصاتٌ إذا تُلِيَتْ ... وحسبُ داعي الحِجَى الإيمانُ والسَّلَم

ففوقَ طورِ النُّهى قدرُ النبيِّ عَلاَ ... والقولُ يقصُرُ عمّا ليسَ ينفهِم

لقد تَهيَّبْتُ دهراً أن تُرَى كَلِمي ... إلى مديحِ رسولِ اللهِ تَسْتَتِم

☆☆☆

محمد المتولي النظامي

الشاعر : الأستاذ محمد المتولي النظامي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام. العدد الأول، السنة الثلاثين، محرم ١٣٢٩ هـ.

الذكرى الخالدة

ببزوغِ شمسكَ تبدأ الأيّامُ ... يا يومَ هجرته عليكَ سلام

ضاءت بك الدنيا ، وأزهرَ غَرْسُها ... وغدت ترفُّ مع الصَّبا أعلام

وسرى بها عَبَقُ الأريجِ كأنما ... حلَّ الرَّبيعُ ، وفُتِّحتْ أكمام

شرفاً بمن أهدى الضّياءَ لمعشرٍ ... غَشّى حياتَهُمُ عمىً وظلام

قد عاش موفورَ الكرامةِ بينهم ... وهو المحكَّمُ حيث كان خِصام

حتى إذا ما نال من أصنامهم ... قالوا افترى ، وتجمَّعَ الأقوام

كي يقتلوه ، وما دَرَوا ما جُرْمُهُمْ ... فالكفرُ موتٌ للنُّفوسِ زُؤام

☆☆☆

وتجمهرَ الباغونَ حولَ عرينِه ... للغدر أسلحةٌ لهم وسهام

لم يَخشَ أحمدُ نَبْلَهُمْ وسهامهم ... وكأنَّ جَمْعَهُمُ لديه نِعام

فاجتازَ تالياً «الكتابَ» وإذ رمى ... بوجوههم غَشّاهُمُ الإظلام

وكأنهم مما اعتراهم فجأةً	سَكْرَى أضلّتْ سَعْيَهُمْ آثام
للهِ كم بذلوا النِّياقَ عديدةً	مائةً تطيشُ حيالَها الأفهام
يا للعجائبِ من صنيعِ عقولهم	أن يتبعوا فرداً وهم أقوام
وإذا العنايةُ لاحظتكَ عيونُها	نَمْ ، فالمخاوفُ كُلُّهُنَّ سلام

☆☆☆

هذا رسولُ اللهِ بارحَ أهلَهُ	ومضى فلا [خَوَرٌ] ولا إحجام(١)
في موكبٍ حرسَ الإلهُ جلالَه	ولأجل نُصرتِه الملائكُ حاموا
ولغار ثورٍ قد غدت أسماءُ تحـ	ـمِلُ زادها والمشركون قيام
يا للعناكبِ أرسلت أستارَها	ومضى يغرِّدُ بالعَراء حَمام
جندٌ - لَعَمْرُكَ - قد تناهى ضَعْفُه	قدراً ، ولكنْ للنبيِّ همام
يبكي أبو بكرٍ - فيهتفُ أحمدٌ	لا تحزنَنَّ ، فربُّنا عَلّام
إن كان أهلُ الشِّرْك حنَّ جنونُهُم	فاللهُ ثالثُنا ، فكيف نُضَام ؟

☆☆☆

خرج الرَّسولُ مهاجراً مستخفياً	فإذا اللقاءُ الرَّغْدُ والإكرام
وغدت صحابتُه تُحيطُ بركبِه	ليثٌ تحيطُ عرينَه آجام
فأقام بالتَّوحيدِ أعظمَ وحدةٍ	في أُمَّةٍ تَزْهَى بها الأيام
وأعدَّ بالإيمان خيرَ كتائبٍ	باتَتْ تَدِينُ لأمرها الأقوام
لا تبتغي سَلْبَ الحقوقِ ، وإنما	لتردَّ للحقِّ الذين تعَامُوا
فعليكَ يا عهدَ الجهادِ تحيَّةٌ	وإليكَ يا يومَ النَّبيِّ سلام

---

(١) في الأصل (خوز) بالزاي وهو خطأ مطبعي والصحيح (خور) بالراء.

قد كنتَ فَرْقاً للضَّلالِ من الهدى فمضى الضَّلالُ وأشرقَ الإسلام

☆☆☆

أدْرِكْ رسولَ الله أُمَّتكَ التي حاسَ اليهودُ خلالها وأقاموا
عاثوا فساداً بالبلاد كأنهم سَرَطانُ حَلَّ ، فحلَّت الأورام
قد دَنَّسوا القدسَ العظيمَ وأحدثوا بالغُرْبِ جَرْحاً لَيْتَه يَلْتام
وغَدَوا وسفكُ الدَّمِّ شرعٌ عندهم وكانَّ تَرْكَ الآمنينَ حرام
آذوا البريءَ ، وعذَّبوه ، وأعدموا إنَّ اليهودَ حياتُهم إجرام
مهما ظلامُ الإفْكِ طالَ بقاؤه فغداً يرفُّ على البلاد سلام

☆☆☆

لا تقنطوا فالدَّهْرُ هذا شأنُه والمجدُ إن شئتم لكم بَسَّام
أو تلعنوا النَّكَساتِ كم صُهِرَتْ بها أُمَمٌ ، ورفَّتْ بعدها أعلام
أوَلَيْسَ بالنَّارِ المعادنُ تنجلي ويُصاغُ منها درهمٌ وحسام ؟
ما كانت النَّكَساتُ تُضْعِفُ عزمَنا أو يُوقِفُ البحرَ العَتِيَّ حُطام ؟
لولا دهاءُ [الأمْركانِ] لما [تذا عَبَت] اليهود ، ولا استبيحَ حرام[1]
فالحرب كانت من نتائج مكرهم ولها أعدَّ وخطَّط الإجرام
صبراً فموعدُنا الصَّباحُ ، وفي غدٍ تأتي جحافلُ جيشنا والشَّام

☆☆☆

قُلْ للذينَ مَشَوا بركبِ عِصابَةٍ سَلَبوا الحِمى وعلى الضَّلالِ أقاموا
جَرَّدْتُمُ شتَّى السِّلاحِ لحربنا لم يُجْدِ نفعاً عندنا إرغام
وظننتمُ أنَّ الحصارَ يُذِلُّنا كَذِبٌ ، فلا ضعفٌ ولا استسلام

---

(١) في الأصل (تذابت) وهو خطأ مطبعي والصحيح كما أثبتناه.

لَـنْ يعصـمَ الأشـرارَ مـن ثأرِنـا صفَقَاتُ غـدرٍ أو ظُبـىً وسـهام

عهـدٌ علينـا أن نُطَهِّـرَ أرضَنـا مهمـا الصَّهاينـةُ البَغِـيُّ تعَـامُوا

والله قـد كتـبَ الدَّمـارَ عليهـمُ مهمـا افْتَرَوا لا بـدَّ أن سيُهْضَاموا

والحـقُّ نـورٌ قـد يغيـبُ وإنمـا لـن يحجُـبَ البـدرَ المنيرَ ظـلام

☆☆☆

محمد المجذوب

الشاعر : فضيلة الشيخ محمد المجذوب المدثر، المدرّس بالمعهد العلمي أم درمان.

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق ، العدد (٢) السنة (١٠) ١٣٨٠ هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

أشِمْتَ برقاً بدا من جانبِ الحرمِ ... أشجاكَ حتى جرت عيناكَ كالدِّيَمِ

أمِ الصَّبا قد أهاجت منكَ نسمتُها ... داءاً دفيناً ووجداً موجِبَ الألمِ

أم عَرْفُ نَعمانَ لما فاحَ عاطِرُه ... أثارَ كامِنَ حبٍّ فيكَ من قِدَمِ

دعِ التَّستُّرَ يا هذا وبحْ كَلَفاً ... بمَنْ هواهم جرى في أعظُمي ودمي

همُ الذين لهم قلبي مهدتُ ومن ... بمدحهم شرُفَتْ ذاتي وطابَ فمي

وهبتُهُمْ مهجتي قِدْماً وصرتُ لهم ... عبداً قبيلَ حلولِ الشَّيبِ في اللِّمَمِ

أكرِمْ بها صفقةً حزتُ الفخارَ بها ... وصارَ شامخُ مجدي غيرَ مزدَحَمِ

مالي سوى حبِّهم زادٌ ومدحِهِمُ ... بهِ شفاءُ فؤادي من ضَنَى اللَّمَمِ

حادَ المُصَلَّى وأوطاناً بها نزلوا ... صَوْبُ الغمامِ وصَوْبُ الجودِ والكرمِ

مَنْ لي بِدارِهِمُ أقضي بها أربي ... وحسنِ منظرِها والموردِ الشَّبِمِ

دارٌ بها نِلْتُ ما أهواهُ من طلبٍ — وحسنِ وصلٍ بخيرِ العُرْبِ والعَجَمِ
محمَّدٌ نخبةُ الوهَّابِ رحمتُه — ومن بهِ نيلُ فضلٍ غيرِ منصرمِ
وهوالذي حازَ غاياتِ الكمالِ وقد — أعطى الجوامعَ من معنىً ومن كَلِمِ
ومَنْ بِهِ شَرُفَتْ أحسابُنا ومضت — نُعوتُ خيرٍ لنا في سالفِ الأُمَمِ
وهو الذي عزَّ في المَرْوِيِّ منبتُهُ — وفرعُهُ وبه ميطَتْ دُجَى الظُّلَمِ
ونالَ ما نالَ ممَّا عزَّ من رتبٍ — وبَصَّرَ العُمْيَ والآذانَ من صَمَمِ
وهو الذي شرَّفَ اللهُ الوجودَ بهِ — وخصَّهُ بكتابٍ مُحْكَمِ الكَلِمِ
لَهُ معانٍ تروقُ النَّاظرينَ بِهِ — هي الشِّفاءُ لما في القلبِ من سَقَمِ
لا يُرتجَى الهَدْيُ إلاَّ من مناهجِهِ — من رامَهُ في سواها فهو جِدُّ عَمِي
بشرى لقارئه قد حاز فضلَ عَطىً — من الإلهِ بما يرجوه من نِعَمِ
وأصبحَ القلبُ منهُ ساطِعاً وغدا — مُخلُوهُ بهدىً من غيرِ ما ضَرَمِ
فقُل لَهُ لا تخَفْ ما دمتَ تاليها — فقد غدوتَ بها في خيرِ معتصَمِ
فأكثِرْ تِلاوتَها من غيرِ ما عددٍ — وكُنْ مُلازِمَهَا مِنْ غَيْرِ ما سأمِ
تَنَلْ بها فوق ما ترجوه من أملٍ — وتدركِ المأملَ المحبوبَ من أمَمِ
وهو الوجيهُوذو الفضلِ الكثيرِ ومن — يأوي إليه غداً في أمْنعِ الحَرَمِ
وقد أويتُ إلى محبوبِ حضرتِه — أرجو بِهِ نيلَ أمْنٍ غيرِ منفصمِ
والضَّمَّ مَعْهُ ودَرْكَ الخيرِ أجْمَعَهُ — والعفوَ من ربِّنا عن سوءِ مجترَمِ
والعِلْمَ والحِفْظَ من كيدِ الرَّجيمِ ومن — سوءِ الطِّباعِ ومِمَّا قد جناه فمي
وأن أُرَى فائزاً ضمنَ الذين مَضَوا — بِهَدْيِهِ الحقِّ والأصحابِ ذي الهممِ
وأن يُوَالِيَ أمدادَ القَبولِ لنا — ويدرأَ الشَّرَّ عنا باسطُ النِّعَمِ

وأن يُديمَ بِساطَ العلمِ مُتّسِعاً فينا ويَكْشِفَ ما قد حلَّ من ألمِ
ثمَّ الصَّلاةُ عليه دائماً أبداً والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلِّهمِ
معَ السَّلامِ من الرَّحمنِ ما طَرِبَتْ بذكرِهِ العذبِ أهلُ الوجدِ من قِدَمِ
وما غدا تالياً آياتِ حضرته عبدٌ وحنَّ لأهلِ البانِ والعلمِ
أو قالَ«مجذوبٌ» مدحاً حالياً وتلا أشِمْتَ برقاً بدا من جانب الحَرَمِ

☆☆☆

وله أيضاً (أخذت القصيدة من ديوانه «همسات قلب» ط(١) ١٣٩٠ هـ. دار العربية للطباعة والنشر:

حجة الله

عن الشاعر الفرنسي (لامارتين) بتصرف

قُلْ لِلَّذي عَشِقَ الحقيـ ـقَةَ فهو فيها الدَّهْرَ هائمْ
في عالِمِ الإسلامِ مُبـ ـتَدأُ الحقائِقِ وَالخَواتِمْ
تلكَ الأعاجيبُ الكبا رُ من الخوارقِ والعظائمْ
لم يعرفِ التاريخُ قطُّ نظيرَها قبلَ ابنِ هاشمْ
بالنَّزْرِ من عُمُرِ الزَّما نِ وبالجليلِ من العزائمْ
قد شيِّدت ما لم يَطُفْ من قبلِها بخيالِ حالمْ
لا بِدْعَ فهي ثمارُ ديـ ـنِ (محمّدٍ) فخرِ العوالمْ
فجرٌ من الحقِّ المبيـ ـنِ بدا وليلُ الكفرِ قاتمْ
هدمَ الضَّلالَ وأهلَهُ وبنى الفضائلَ والمكارمْ

وأضـــاءَ دربَ الخَلْـــقِ نحـــ ـــوَ الحـقِّ فـــالجلتِ المعـــالمْ

هيهـــاتَ مـــا وطِـــئَ الـــثّرى كمحمَّـــــدٍ بـــــانٍ وهـــــادمْ

لا تَقرِنَــــنَّ بِــــسوِ عظيــــ ـــمـاً .. إن فعلـت فـأنتَ ظـالمْ

أيـــنَ الغبــــارُ مــــن الــــلآ لِـئِ ، والبُغَـاثُ مـن الضَّراغِـمْ!

هُــــوَ حجَّـــــةُ اللهِ الــــتي لَـمْ يَغْـشَ عنهـا غـمرُ آثـمْ

هــــو قمَّـــــةُ العليــــا وأنــــ ـــفُ الجـاحِدِ المغـرورِ راغـمْ

فعليــــهِ صلَّــــى اللهُ مــــا صَدَحَتْ على الأيكِ الحمـائمْ

وعلــــى صحابتــــهِ مصــــا بيــحِ الهدايــةِ والملاحِــمْ

☆☆☆

محمد بن جنان الأندلسي

الشاعر : محمد بن محمد بن أحمد بن جنان الأندلسي. ترجم لـه في حرف العين من هذه الموسوعة.

وأخذت هذه القصيدة من كتاب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري» ج٧، ص ٤٣٢-٤٣٨ ، ٤٤٠-٤٤١.

ومن بديع نظم ابن الجنان رحمه الله تعالى هذا التخميس في مدح سيِّد الوجود، صلّى الله عليه وآله وسلم، وشرّفَ وكرَّم(١) .

التخميس في مدح سيد الوجود

اللهُ زادَ محمّداً تكريما
وحَبَاهُ فضلاً من لَدُنْهُ عَظيما
واختصَّهُ في المرسلينِ كريما
ذا رأفةٍ بالمؤمنين رحيما — صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

حلّت معاني الهاشميِّ المرسَلِ
وتجلّتِ الأنوارُ منْهُ لمجتلي
وسَما بِهِ قدرُ الفخارِ المعتلي
فاحتلَّ في أفقِ السَّماءَ مُقيما — صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

---

(١) وشرف وكرم : سقطت من ق.

حازَ المحامدَ والممادحَ أحمدُ

وزكت مَناسِبُهُ وطابَ المحتِدُ

وتأثّلتْ علياؤه والسُّؤددُ

مجداً صميماً حادثاً وقديما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

شمسُ الهدايةِ ، بدرُها الملتاحُ

قطبُ الجلالةِ ، نورها الوضّاحُ

غيثُ السّماحةِ للنّدى يرتاحُ

يروي بكوثره الظّماءَ الهِيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

تاجُ النُّبوّةِ ، خاتَمُ الأنبياءِ

صفوُ الصّريحِ ، خُلاصةُ العَلْياءِ

نجلُ الذّبيحِ ، سُلالةُ العُلَماءِ

بُشرَى المسيحِ ، دعاءُ إبراهيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

فخرٌ لآدمَ قد تقادَمَ عصرُهُ

من قبلِ أن يدري ويجري ذكرُهُ

سرٌّ طَوَاهُ الطّينُ فَهْمَ نَشْرُهُ

مَعْنَى السُّجودِ لآدمٍ تفهيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

للهِ فضلُ المصطفى المختارِ

ما إنْ لَهُ في المكرُماتِ مُجاري

ولا مُبارٍ باختصاصِ الباري

بالحقِّ قدّم مجدَهُ تقديما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

أوصافُ سيِّدنا النَّبيِّ الهادي
ما نالها أحدٌ من الأمجادِ
فالرُّسلُ في هَدْيٍ وفي إرشادِ
قَدْ سَلَّموا لِنَبِيِّنا تسليما صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليما

آياتُه بَهَرَتْ سَنىً وسناءَ
وأفادَتِ القَمَرينِ منهُ ضياءَ
وعلَتْ بأعلامِ الظُّهورِ لِواءَ
فهدى بهِ الله الصِّراطَ قويما صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليما

دنتِ النُّجومُ الزُّهرُ يومَ ولادتهْ
ورأت حليمةُ آيةً لسيادتهْ
وتحدَّثَتْ سعدٌ بذكرِ سعادتهْ
فتَفَاءَلوا نعمَ اليتيمُ يَتيما صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليما

لَمَّا ترعرعَ جاءَهُ المَلَكانِ
بالطَّستِ فيها حكمةُ الرَّحمنِ
فاستخرجا القلبَ العَظِيمَ الشَّانِ
منهُ وطَهَّرَ ثُمَّ عادَ سليما صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليما

كَرُمَتْ مناشي أحمدٍ خيرِ الورى
وجرى لهُ القلمُ العليُّ بما جرى
ما كان ذلكمُ حديثاً يُفترى
لكنّهُ الحقُّ الجليُّ رُسوما صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليما

مـا زالَ برهـانُ النبـيِّ يلـوحُ
يَغـدُو بِـهِ الإعجـازُ ثُـمَّ يـروحُ
حتـى أتـاهُ بعـدَ ذاكَ الـرُّوحُ
يوحي لَـهُ وَحْـيَ الإلـهِ حكيمـا صلّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما
شـهدتْ لـهُ بعزّةِ التفضيـلِ
سُـوَرٌ وآيـاتٌ مِـنَ التّـنْزيلِ
وصـلاةُ خالِقِـهِ أدلُّ دليـلِ
فافهَمْـهُ واسْمَعْ قولَـهُ تعظيمـا صلّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما
إنَّ الرَّسـولَ المعتلـي المقـدارِ
لمؤيَّـدٌ مِـن ربِّـهِ القهّـارِ
بـالمعجزاتِ جَلَتْ عمـى الأبصـارِ
وشفتْ مِنَ ادواءِ الضَّلالِ سقيما صلّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسليما
كَـمْ شَـاهدٍ لمحمَّـدٍ بنبوّتِـهْ
في أيـدٍ تـأييدِ الإلَـهِ وقوّتِـهْ
فبـذاكَ أعْلَـى اللهُ دعـوةَ حجّتِـهْ
فمضـتْ حسـاماً صارمـاً وعزيمـا صلّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما
البـدرُ شُـقَّ لَـهُ لِيَظْهـرَ صِدْقَـهُ
والشّمسُ قـد وقفـتْ تعظِّـمُ حَقّـهُ
والمـزنُ أرسـلَ إذ توسَّـلَ وَدْقَـهُ
فـاخضرَّ مـا قـد كـان قبلُ هشيما صلّـوا عليـهِ وسـلِّمُوا تسـليما

والماءُ بينَ بَنانِهِ قد سالا

عذباً مَعيناً سائِغاً سلسالا

كنداهُ يمنحُ رِفْدَهُ من سالا

ويُنيلُ راجيهِ النّوالَ جَسيما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

بركاتُهُ أرْبَتْ على التّعدادِ

كم أطعمتْ من حاضرينَ وبادي

مِنْ قصعةٍ أو حَثْيَةٍ من زادِ

رزقاً كريماً للجيوشِ عميما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

سجدَ البعيرُ له سجودَ تذلُّلِ

وشكا إليهِ بحرقةٍ وتَململِ

والشّاةُ قال ذراعها : لا تأكُلِ

منّي فإنّي قَدْ مُلِئتُ سُموما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

والغصنُ جاءَ إليهِ يمشي مُسْرِعا

والصَّخْرُ أفصحَ بالتحيَةِ مُسْمِعا

والظّبيَةُ العجماءُ فيها شُفِّعا

والضّبُّ كلّمَ أحمداً تكليما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

والجذعُ حنَّ لَهُ حنينَ الوالِهِ

يبدي الذي يُخفيهِ من بلبالِهِ

أفَلا يحنُّ مُتَيَّمٌ بجمالِهِ

يشتاقُ وجهاً للنّبيِّ وسيما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

ما بالُنا نسلو وحبُّ حبيبِنا
يقضي بِبثِّ غرامنا ولُحينِنا
لو صحَّ في الإخلاصِ عَقْدُ قلوبِنا
لم ننسَ عهداً للرسولِ كريما صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

أينَ الدُّموعُ نُفيضُها هتّانا
أينَ الضُّلوعُ نُقِضُّها أشجانا
حتى نقيمَ على الأسى برهانا
لمتَمِّمٍ إرشادَنا تتميما صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

أوَليسَ هادينا إلى سُبُلِ الهدى
أوَليسَ منقِذَنا مِنَ اشراكِ الرَّدى
أوَليسَ أكرمَ مَن تعمَّمَ وارتدى
أوَلَمْ يكُنْ أزكى البريَّةِ خِيما صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

ذاكَ الشَّفيعُ مقامُهُ محمودُ
ولواؤُهُ بيدِ العُلَى معقودُ
فإذا توافَتْ للحسابِ وُفودُ
قالوا : تقدَّمْ بالأنامِ زعيما صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

فيقومُ بالبابِ العليِّ ويسجدُ
ويقولُ : يا مولايَ آنَ الموعدُ
فيجابُ : قلْ يُسْمَعْ إليكَ محمَّدُ
ونُرِيكَ مِنّا نَضْرَةً ونعيما صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

أعظِمْ بعزّ محمّدٍ وبجاهِهِ
أكرِمْ بِهِ متوسّلاً لإلَهِهِ
شربتْ كرامُ الرُّسلِ فضْلَ مياهِهِ
فغدَتْ تعظّمُ حقَّهُ تعظيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

يا سامعي أخبارِهِ ومفاخِرِهْ
ومُطَالِعي آثارِهِ ومآثِرِهْ
ومُؤَمّلي وافي الثّوابِ ووافِرِهْ
إن شئتمُ فوزاً بذاكَ عظيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

وله أيضاً :

صلّوا على خيرِ البريّةِ خِيما وأجلّ مَنْ حازَ الفخارَ صميما
صلّوا على من شرّفَتْ بوجودِه أرجاءُ مكّةَ زمزماً وحطيما
صلّوا على أعلى قريشٍ منزلاً بذَرَاه خيّمتِ العُلَى تخييما
صلّوا على نورٍ تجلّى صبحُه فجلا ظلاماً للضّلالِ بهيما
صلّوا على هادٍ أرانا هَدْيُه نهجاً من الدّينِ الحنيفِ قويما
صلّوا على هذا النبيِّ فإنّهُ مَنْ لَمْ يزَلْ بالمومنينَ رحيما
صلّوا على الزّاكي الكريمِ محمّدٍ ما مثلُه في المرسلين كريما
ذاكَ الذي حازَ المكارِمَ فاغتدَتْ قد نُظِّمَتْ في سلكِه تنظيما
مَن كانَ أشجعَ من أسامةَ في الوَغَى ولدى النّدَى يحكي الحيا تجسيما
طَلْقُ المحيّا ذو حياءٍ زانَهُ وسطَ النّدِيِّ وزادَهُ تعظيما

حكمتْ لـه بـالفضلِ كـلُّ حكيمةٍ ... في الوحي جاء بها الكتابُ حكيمـا
وبدتْ شواهِدُ صدقِـهِ قـد قسَّمَتْ ... بـدرَ الدُّجَـى لقسـيمهِ تقسـيما
والشَّمسُ قـد وقفت لَهُ لَمَّا رأتْ ... وجهـاً وسـيماً للنَّبِـيِّ وسـيما
كَـمْ آيـةٍ نطقـتْ تصـدِّقُ أحمَـداً ... حتـى الجمـادُ أجابـه تكليمـا
والجـذعُ حـنَّ حنينَ صـبٍّ مغـرمٍ ... أضحـى للوعـاتِ الفـراقِ غريمـا
حلّتْ منـاقبُ خـاتَمِ الرُّسـلِ الـذي ... بـالنُّورِ خُتِّـمَ والهـدى تختيمـا
وسمـت بـه فـوق السَّـماء مراتـبٌ ... بمقـامِ صـدقٍ عَـزَّ فيـه مقيمـا
فلـهُ لـواءُ الحمـدِ غـيرَ مدافَـعٍ ... ولـه الشَّـفاعَةُ إذ يكـون كليمـا
نرجوهُ في يومِ الحسابِ ، وإنَّمـا ... نرجـو لموقفـهِ العظيـمِ عظيمـا
مـا إنْ لَنـا إلاَّ وسـيلةُ حبِّـهِ ... وتحيَّـةٌ تذكـو شَـذَىً وشميمـا
وَلَخَيْرُ مـا أهـدَى امـرؤٌ لنبيِّـهِ ... أرَجُ الصَّلاةَ مع السَّلامِ جسيما
يـا أيُّهـا الرَّاجـونَ مِنْـهُ شَـفاعَةً ... صلّـوا عليـه وسلِّموا تسليما

☆☆☆

محمد عبد اللطيف الخطيب

الشاعر : الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام، العدد الثاني، السنة ٣٧، شهر صفر لعام ١٣٩٩ هـ.

إني مسلمٌ

يقولون لي : هل أنت في الحقِّ مسلمٌ فقلتُ : نعم والله إنّيَ مسلم

شهدتُ بأنَّ الله : لا ربَّ غيرهُ أُصلّي على طه النَّبي وأسلّم

فإنْ كنتمُ ترجونَ رحمةَ ربِّكُمْ فصلّوا على خيرِ الأنامِ وسلّموا

☆☆☆

نبيٌّ أتى بالخيرِ ، والنورِ ، والتُّقَى وبالبِرِّ والإحسانِ : وهو المتمِّم

رسولٌ أتانا بالهدى ، وبملّةٍ نُمَجِّدُ أحكاماً لها ، ونُعَظِّم

ونحسنُ أعمالاً لنا ، وعبادةً ولم نرتكب ذنباً ، ولم يكُ مأثم

نصلّي لربِّ العرشِ : نبغي نوالهُ وفي الذِّكْرِ آياتٌ : بِهَا نترنّم

كتابٌ كريمٌ : لا يُمَلُّ تلاوةً ولا ينتهي فضلاً : وفيهِ التَّراحُم

وفيهِ هدى المولى ، وفيهِ تقرُّبٌ إليهِ : فيُعطي ما نشاءُ ، ويُكْرِم

صلاةٌ ، وصومٌ ، وابتهالٌ ، وذلّةٌ ... وحجٌّ لبيتِ اللهِ ، وهو المُحَرَّم

نطوفُ بِهِ ساعينَ : نلتمسُ القِرَى ... ونشربُ ترياقاً ، وناهيكَ زمزم

فما أطيب المسعى ، وما أحسنَ التُّقى ... حِلالٌ : أتى فيها النَّبيُّ المعظَّم

وننفقُ من رزقِ الكريمِ : أعِزَّةً ... ونبذُلُ مالاً للذي يتألَّم

ونطعمُ أضيافاً ، ونرحَمُ جائعاً ... ونسخو ومن مالِ الإلهِ ، ونغنم

وإن لم نواتِ ربَّنا بزكاتِنا ... فليسَ لنا إلا جهنَّمُ تُضْرَم

☆☆☆

طلبنا الغنى يوماً : فلما أتى بِهِ ... بَخِلْنا وشَرُّ الناسِ من هو ألأم

سعدنا بمالِ اللهِ حيناً ، وساقَنا ... إلى البغي : إمهالٌ له ، وتكرُّم

وإن نحنُ لا نلقاهُ بالبذلِ والصَّلا ... فيا خيبةَ المسعى ، وبِئسَ المغارِم

وإن نحنُ أنفقنا ، وجُدْنا بمالِهِ ... لضاعَفَهُ المولى ، ونِعمَ المغانِم

☆☆☆

إذا كان مولانا الحبيبُ يحفُّنا ... بلطفٍ وإحسانٍ : فنعمَ التَّنعُّم

فَأنْفِقْ ، ولا تَخْشَ افتقاراً ، وإنما ... يخافُ الذي يشقى ، وربُّكَ أعلم

وإن أنتَ لم تُنفِقْ ، ولم تُعْطِ سائلاً ... لَسَاءَكَ فيما سَرَّ ، والعرسُ مأتم

وإن نحنُ قمنا بالذي قالَ ربُّنا ... تعالى . وفي القرآنِ جاءَ محتَّم

ولم نُطِعِ الشَّيطانَ فيما يريدُهُ ... من الكيد والإغواء : بئسَ السَّخائِم

وأمَّارتي بالسُّوءِ : خالفتُ أمرها ... بكلِّ مسيءٍ لي ، وما أنا مجرم

فهذا غِنَى الدَّارَيْنِ ، هذي سعادةٌ ... يعزُّ بها من كانَ في النَّاسِ يعلم

فيا نِعْمَ ما نرجو من اللهِ ربِّنا ... من الخيرِ في الدنيا : يعمُّ ونَنْعَم

وفي جنّةِ الفردوس : يا خيرَ ما نَرى ... ويا حسن ما نلقى : ونعم الخواتم

وإن قيلَ لي : هل أنت في الحقِّ مسلمٌ ... أجبتُ : نعم والله إنّيَ مسلم

☆☆☆

محمد بن عبد الله العطار

الشاعر : الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطار الجزائري من جزائر بني مزغنة ، وهي المشهورة الآن بالجزائر. وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة.

وأخذت هذه القصيدة من «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» لأحمد المقري ج٧، ص ٤٨٠ - ٤٨٤.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أنوارُ أحمدَ حُسنُها يتلألأ ... المصطفى بِحُلى الكمالِ يُحَلأُ
الشمسُ تخجلُ وهو منها أضوأُ ... النورُ مِنْهُ مقسَّمٌ ومُجَزَّأُ
قد زانَ ذاكَ النُّورُ إبراهيما ... صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على المسكِ الفتيقِ الأطيبِ ... صلّوا على الوردِ المَعينِ الأعذبِ
صلّوا على نورٍ ثوى في يثربِ ... صلّوا عليهِ بمشرقٍ وبمغربِ
ما زالَ في الرُّسْلِ الكرامِ كريما ... صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على زهرِ الكمالِ النّابتِ ... صلّوا على طَودِ البهاءِ الثّابتِ
صلّوا على من فاقَ نعتَ النّاعِتِ ... خيرِ الورى من ناطقٍ أو صامتِ

وأعَزّهِمْ نفساً وأطهرِ خِيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على طيبٍ يفوحُ ويمكثُ صلّوا على من عَهْدُهُ لا يُنْكَثُ
صلّوا على من بالهدى يتحدّث عنه المعارف والحقائق تُورَثُ
أضحى يعلّمنا الهدى تعليما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على مَنْ نُورُهُ يتبلّجُ صلّوا على من عَرْفُه يتأرّجُ
للحضرةِ العَلياءِ لَيْلاً يعرُجُ صلّوا على مَنْ حازَ مجداً يبهجُ
وبهَا على العرشِ المجيدِ مُقيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على البدرِ المُنيرِ اللائحِ صلّوا على صبحِ الرَّشادِ الواضحِ
صلّوا على المسكِ الذّكِيّ الفائحِ صلّوا على الهادي النّبِيّ النّاصحِ
الرُّشْدَ فَهَّمَ والهدى تفهيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على من شَرْعُهُ لا يُنسخُ صلّوا على من عَهْدُهُ لا يُفسخُ
صلّوا على مَنْ بالثّناءِ يُضَمّخُ علياؤهُ عليا الكمالِ تُؤرّخُ
نالَ المفاخرَ والكمال قديما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على الهادي لأعذبِ مَوْرِدِ صلّوا على خيرِ الأنامِ الأوحدِ
صلّوا على بدرِ التّمامِ الأسعدِ بمُحَمَّدٍ فُزنا ، ومَنْ كمُحمَّدِ
الله عَظّمَ قدرهُ تَعْظيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا عَلى مَنْ بالنُّبوَّةِ يُنْفَذُ
صلّوا عليه فللسعادةِ يُجتَبذُ

صلّوا على من حُبُّهُ لا يُنْبَذُ
أبصارنا طـرّاً بأحمدَ تُلوَّذُ

في موقفٍ يُنسي الحميمَ حميما
صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على البَدْرِ المُنيرِ الزّاهرِ
صلّوا على الرّوْضِ البهيِّ النّاضر

صلّوا على بحرِ العلومِ الزّاخرِ
صلّوا على المسكِ الفتيقِ العاطر

وتَنعَّمُوا بصلاتِكُمْ تنعيما
صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على نُورٍ يلوحُ ويُبْرَزُ
صلّوا على مسكٍ يفوحُ ويُحْرَزُ

بمحمَّدٍ حُلَلُ الكمالِ تُطَرَّزُ
وبمجدِهِ دُرَرُ السّيادةِ تُفرَزُ

قد نُظِّمَتْ لكمالِهِ تَنْظيما
صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على مَنْ بالبهاءِ يُخَطَّطُ
صلّوا على وَرْدٍ بمسكٍ يُخلَطُ

للمصطفى بُسُطُ الكرامةِ تُبْسَطُ
ولَهُ يواقيتُ السّناءِ تُقَسَّطُ

وبنورِهِ أضحى الزمانُ وسيما
صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على من بالمهابةِ يُلْحَظُ
صلّوا على من بالنُّبوَّةِ يُلْحَظُ(1)

صلّوا على من بالهدايةِ يَلْفُظُ
لعُصاتِهِ نارُ الجَحيمِ تَغَيَّظُ

ورضاهُ هَبَّ لنا وطابَ نسيما
صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَن قدره لا يُدْرَكُ
صلّوا على من باسمهِ يُتَبَرَّكُ

---

(1) ق : يحفظ.

صلّوا على من حبُّه لا يُترَكُ — صلّوا على من للهدى يتحرَّكُ
وبهِ تحلّى ظاعناً ومقيما — صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

صلّوا على البدرِ المُنيرِ الأكملِ — صلّوا على الرَّوضِ البهيِّ الأجملِ
صلّوا على الهادي النّبيِّ الأحفلِ — المصطفى الأرقى لأنزَهِ مَحْفَلِ
فيهِ تقدَّم وحدهُ تقديما — صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

صلّوا على زهرٍ أنيقٍ باسمٍ — صلّوا على عَرْفٍ ذكيٍّ ناسمٍ
صلّوا عليه فهو بدرُ مواسِمٍ — من جودِهِ نلنا بخيرِ مَقاسِمٍ[٢]
أنواره قَدْ تُمِّمَتْ تتميما — صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

صلّوا على مَنْ بالنبوّةِ زُيِّنا — صلّوا على من بالكمالِ تمكّنا
صلّوا على هادٍ أبانَ وبيَّنا — بمحمَّدٍ فزنا بإدراكِ المُنى
للخلقِ أُرْسِلَ رحمةً ورحيما — صلّوا عليهِ وسلِّمُوا تسليما

صلّوا على من بالكمالِ يُخصَّصُ — صلّوا على مَنْ نورُهُ لا ينقُصُ
صلّوا عليه على الدوامِ وأخلِصوا — ظلٌّ ضفا بالأمنِ لا يتقلّصُ
شملَ الورى طرّاً وطابَ عميما — صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صلّوا على صبحٍ تبلّجَ بالرّضَى — وقضى على ليلِ الضلالةِ فانقضى
صلّوا على مَنْ بالنّجاةِ تعرَّضا — صبحٌ تذهّبَ نُورهُ وتفضّضا

---

(٢) ق : صلوا على المقاسم قاسم.

وعــلا وخيّــمَ ضَــوْؤُهُ تخيمــاً ... صلّــوا عليــهِ وســلّمُوا تســليما

صلّوا على البدرِ المنيرِ (السَّاطعِ) ... صلّوا على الرَّوضِ الأنيـقِ اليانعِ[1]
صلّوا على الصُّبحِ المنـيرِ اللاّمـعِ ... صلّوا على المسكِ الفتيقِ الذّائـعِ
ووقـاهُ في وهـجِ الهجـيرِ مُغيمـا ... صلّــوا عليــه وســلّمُوا تســليما

صلّوا على النُّورِ الأعـمِّ السَّابغِ ... صلّوا على البـدرِ الأتمِّ البـازغِ
صلّوا على المسك الذكيِّ البـالغِ ... صلّوا على الـوِرْدِ المَعيـنِ السَّـائغِ
للوارديــن بِــهِ غــدا تتميمــا ... صلّــوا عليــهِ وســلّمُوا تســليما

صلّوا على من بـالتقرُّبِ يوصَـفُ ... صلّــوا علــى مــن بالمحبَّــةِ يُعْــرَفُ
صلّوا على من بـالعُلى يتشـرَّفُ ... صلّوا عليه بِـهِ الكمـالُ يُزَخْـرَفُ
المجـدُ فَخَّــمَ ذكــره تفخيمــا ... صلّــوا عليــهِ وســلّمُوا تســليما

صلّوا على مسكٍ يطيـبُ لناشِـقِ ... صلّوا على الـرَّوضِ الأنيـقِ الرَّائـقِ
إشــراقه بمغــاربٍ ومشــارقِ ... صلّــوا علــى البـدرِ الأتمِّ الفــائقِ
بـادٍ تنسَّــمَ حُسْــنَهُ تنســيما ... صلّــوا عليــهِ وســلّمُوا تســليما

صلّوا على الـدُّرِّ النفيسِ الأنْفَـسِ ... صلّوا عليـه فهـو روضُ الأنفُـسِ
صلّوا عليـهِ فهـو زيـنُ المجلِـسِ ... ومُنَـى الجليـس ونزهـةَ المتـأنّسِ
راقَ النفـوسَ شَـذىً وطـاب شميـا ... صلّــوا عليــه وســلّموا تســليما

---

(١) ق : الطالع.

صلّوا على المختارِ أفضلِ من مشى		صلّوا على النُّورِ الذي قد أدهَشا
بمُحَمَّدٍ عَرْفُ القَرَنْفُلِ قد فَشَا		ورْدٌ لظمآنٍ إليهِ تعطَّشا
يُبري الضّنى أبداً ويروي الهيما		صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على الهادي النّبيِّ الأنزَهِ		بدرِ التّمامِ وروضِهِ المتنزَّهِ
في فضلِهِ كلُّ الشّهادةِ تنتهي		أبداً بلثمِ ثَراهُ فخرُ الأوْجُهِ
في حبِّهِ أضحى الغَرام غريما		صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على نورٍ بطَيبةَ قد ثوى		فعلاً وفاضَ على البسيطةِ واحتوى
صلّوا عليهِ فليس ينطقُ عن هوى		صلّوا عليه فهو يُنْجي منْ هوى
في مَوْقفٍ يَذَرُ السّليمَ سليما		صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على نورٍ تلألأ واعتلى		صلّوا على صبحٍ مبينٍ يُختَلَى
صلّوا على مسكٍ يخالطُ مَنْدلا		صلّوا على درٍّ تزانُ به الحُلَى
وبهِ المعالي خيَّمَتْ تخييما[1]		صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على مَنْ نالَ مجداً عاليا		وسَما وحازَ مفاخراً ومعاليا
صلّوا على نورٍ تبدّى حاليا		وبمدحِهِ الرّحمنُ زيَّنَ حاليا
وإذا سما المخدوم زانَ خديما		صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

---

(١) ق : ختمت تختيما.

محمد مصطفى حمام

الشاعر: محمد مصطفى حمام. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

يا عامُ

أقبِلْ على العالَمِينَ مُبْتَسِما ... مُتَّشِحاً بالسَّلامِ مُتَّسِمَا
وَبَشِّرِ المسلمينَ أنَّ لَهُمْ ... فِيكَ النَّدَى والرَّخَاءَ والنِّعَمَا
يا عامُ، في وَجْهِكَ البَهِيِّ لنا ... صبحٌ وسيمٌ يُبَدِّدُ الظُّلَمَا
فكنْ لَنا والحياةُ قَائِظَةٌ ... مَقِيلَنَا والظِّلالَ والنَّسَمَا
وهاتِ من هجرةِ النَّبيِّ لنا ... هُدىً.وهاتِ الدَّرسَ والحِكَمَا
وجدِّدِ الذِّكْرَياتِ واعظةً ... من غابَ عن عِلْمِهَا ومن عَلِمَا
إنَّ الرَّسُولَ الذي دَعَا وَهَدَى ... وأبلغَ الدِّينَ للورَى قِيَمَا
واختارَهُ اللهُ مِنْ خَلائِقِهِ ... يُبَصِّرُ العقلَ بعدَ طُولِ عَمَى
لم يَأتِهِ النَّصْرُ هَيِّناً ولقد ... قَاسَى المآسِي وكابَدَ الألَمَا
أرادَهُ اللهُ أسْوَةً فمضَى ... مجاهِداً ما وَهَى ولا بَرِمَا
[دَعْوَتُهُ حِكْمَةٌ وموعِظَةٌ] ... لم يَأتِ بَغْياً ولا استباحَ دَمَا[1]

---

(١) في الأصل (دعوتَ حكمةً وموعظةً) وهو خطأ مطبعي واضح يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

لكنَّ حزبَ الضَّلالِ ضاقَ بِهِ ... ولَمْ يَزَلْ بالضَّلالِ مُعْتَصِمَا
وَدَانَ بالحقِّ عُصبَةٌ فَلَقُوا ... أذىً وسِيمُوا العذابَ والعَدَمَا
يقولُ للمؤمنينَ شانِئُهُمْ ... لا تعبُدوا اللهَ واعبُدوا الصَّنَمَا
وفي قُرَيشٍ يُصاحُ إن تَدعُوا ... محمَّداً عَمَّ بَخسُرُهُ وَطَمَا
إنْ تَتركوهُ مُناصِباً لكُمُ ... تركتُمُ دينَكُمْ لِيَنهَدِمَا
إذا سَجَا الليلُ فاقتُلُوهُ ولا ... تَرْعَوْا لَهُ ذِمَّةً ولا رَحِمَا
وأيقَنَ القومُ أنَّ صُبْحَهُمُ ... يَبدو وعُمْرُ النَّبيِّ قد خُتِمَا
فخانَهُمْ لَيلُهُمْ وَخَيَّبَهُمْ ... واستقبَلوا في صَبَاحِهِمْ ضَيْغَمَا
ففي فِراشِ النَّبيِّ قد فُجِعُوا ... بابنِ أبي طالبٍ فِدىً وحِمَى
لو ماتَ دُونَ ابنِ عمِّهِ لمضَى ... لِرَبِّهِ شاكِراً لِمَا غَنِمَا
وقد نَجا المصطفى وصاحِبُهُ ... واللهُ قد ذادَ عَنْهُمَا ورَمَى
وألْهَمَ المصْطَفى مهاجَرَةً ... عَزَّ بِهَا الحقُّ وازدَهَى وسَمَا
وقامَ صِدِّيقُهُ يُلازِمُهُ ... والبِيدُ قد بُورِكَتْ بِخَطْوِهِمَا
والأمنُ واليُمْنُ في رِكَابِهِمَا ... والعزمُ والصَّبرُ بَعْضُ جُنْدِهِمَا
والغارُ في ضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ ... قَدْ فَسَّحَ اللهُ صَدْرَهُ لَهُمَا
باضَ على بابِهِ الحَمَامُ وفي ... أوكارِهِ العَيْنُ تَلْمَحُ القَدَمَا
والعنكبوتُ الكريمُ قد سَتَرَتْ ... خِيَامُهُ الغارَ فهو سِتْرُهُمَا
الغارُ كِنٌّ ومَكْمَنٌ وهما ... سِرَّانِ للهِ فيهِ قَدْ كُتِمَا

سُراقَةُ قد أرادَ كشفَهُمَا ... فخابَ سعياً ورُدَّ مُنْهَزِمَا

خانَتْهُ مِن تحتِهِ مَطيَّتُهُ ... لَمْ تَستقِمْ وثْبَةٌ ولا قَدَمَا

في الأرضِ قَدْ غُيِّبتْ قوائِمُهَا ... فأعْقَبَتْهُ الخَبالَ والنَّدَمَا

☆☆☆

محمد مكي الناصر

الشاعر : محمد مكي الناصر. من أهالي القديح بمنطقة القطيف.

خطيب ومؤلف، ومن مؤلفاته : «ا لله الخالق القدير».

أخذت قصيدته من مهرجان القطيف الشعري الأول «ملتقى القديح الأدبي ١٤١٦ هـ» إعداد خالد عبد ا لله.

بمناسبة ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يلوحُ كبدرِ الدُّجَى في الظُّلَمْ ... ويُرْسِلُ إشعاعَه للنَّسَمْ

يفيءُ بوجهٍ بهيٍّ منيرٍ ... وعن لؤلؤٍ زاهرٍ منتظَمْ

يضوعُ العبيرُ بأشذائه ... ومنه [الكِبَاءُ] ذكَى واضطَرَمْ[1]

تلألأ منه السَّنَى بازغاً ... ولولاهُ كان الضيَا في العدمْ

أزجُّ الحواجبِ مِلْءُ العيونِ ... جمالاً وخَلْقاً وقَدّاً وفَمْ

نقيُّ الخصالِ بهيُّ الكمالِ ... عديمُ المثالِ حميدُ الشِّيَمْ

ولُطْفُ الإلهِ وإنعامُهُ ... ومعناهُ من ذي وهاتيكَ تَمْ

وبابُ الرَّشادِ ومأوى العبادِ ... لنيلِ المُرادِ بكلِّ الأزمْ

---

(١) في الأصل (الكبا) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح (الكِبَاءُ) وهو عود البخور.

[نبيٌّ] رؤوفٌ حليمٌ عطوفٌ ... أمانُ المَخُوفِ وَفِيُّ الذّمَمْ(1)

ففي طَيِّ بُرْدَيْه بحرٌ طَمِيٌّ ... من العلمِ أمواجُه تَلْتَطِمْ

وحِلْمٌ تزولُ لديهِ الجبالُ ... ولم يَكُ يبلُغُ سِنَّ الحُلُمْ

يُرَوِّي [بتعليمه] الكائناتِ ... عقولَ القلوبِ ويذكي الهِمَمْ(2)

له نسبٌ قد علا في الفخار ... له خضعت عالياتُ القِمَمْ

فطابَ أباً وزكى محتِداً ... وطُهِّرَ أمّاً وخالاً وعَمْ

بهِ الشّمْسُ أنوارها مشرقاتٌ ... وضوءُ الصّباح زها وابتسمْ

به عرَفَ الحقُّ معنى الخلودِ ... ولولاه عُرْوَتُهُ تنفصمْ

تولّت به دولةُ الجاهلينَ ... وجاءَ النُّبوغُ وعصرُ القلمْ

أقام الهدى رغم كلّ الأنوفِ ... وأوضحَ من سرِّهِ ما اكتتمْ

وأقسمَ لا ينثني ساعةً ... عن الأمر أو يُطْوَ بين الرَّجَمْ

وصبٌّ على الكفر وَهيَّاءَ لم ... تَدَعْ أو تُبقِّ لهم من صنمْ

رمى رَبْعَهُمْ منه بالفاقراتِ ... فكم من فِقارٍ لهم قد قَصَمْ

وما رسمَ الشِّرْكُ من ضِلَّةٍ ... أزاحَ وسُبْلَ الهدى قد رَسَمْ

وما زخرفوا من بليغ المقالِ ... أزالَ بِخُلْقٍ رفيعٍ وَجَمْ

وجاء بمعجزةٍ غَضَّةٍ ... لها سجدَتْ فُصَحاءُ الكَلِمْ

---

(1) في الأصل (بي) وهو خطأ مطبعي يخلّ به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(2) في الأصل (بتلعيمه) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

وقد عجزوا عن شبيهٍ له ... بأيٍ تناهت وجلّت عِظَمْ

تمرُّ الدُّهورُ ولا تنقضي ... عجائِبُهُ وَهْوَ سَمْتُ الأُمَمْ

لقد خَرِسوا باستماعٍ له ... سكوتاً وآذانُهُمْ في صَمَمْ

وما جاءنا من كراماته ... يضيقُ الفضاءُ بها والأكَمْ

أقام العدالةَ بين الجميعِ ... بأخلاقهِ وأزاحَ الوَرَمْ

فكانوا به إخوةً أوفياءَ ... يزولُ بها في النّزالِ الألمْ

وسنَّ لهم شِرْعَةً سمحةً ... وسَرَّهُمُ بعد هَمٍّ وغَمْ

وأظهر للعُرْبِ مجداً سما ... وشرَّفهم بالعُلَى والخِيَمْ

فنالت به مُضَرٌ فخرَها ... وأوسٌ وسادت بعزٍّ جُشَمْ

لهم أضحت الرُّومُ منقادةً ... تدين الولاءَ وكسرى العجمْ

أقولُ ولي ضَجَّةُ الثّاكلينَ ... ودمعي كصَوْبِ الغمام انسجمْ

أبا القاسم انْهَضْ ترى أمّةً ... عراها الخمولُ فصارت أُمَمْ

تشتّتَ في نَفَقٍ جَمْعُها ... وواحِدُها للفَناءِ انقسمْ

تناولَها الشَّرُّ والظّالمونَ ... وقد نهبوا مالَها من نِعَمْ

تصدَّتْ لشامِخِها الطامعونَ ... وَدِيسَ برغم الأُسودِ الأَجَمْ

وصالَتْ على الأُسْدِ يا للزَّمانِ ... ومن عجبٍ ما أراهُ الغَنَمْ

[ودِيناً] تعبّتَ على أمرِهِ ... تزعزعَ قائِمُهُ وانهدمْ(١)

أساءَ التصرُّفَ فيه الزعيمُ ... وأين الزّعامةُ مِمّا زَعَمْ

---

(١) في الأصل (ودنيا) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

وباسم الهدى راعَ دينَ الهدى — وبـدَّدَ أحكامَـهُ واحتكمْ
يحوطُ به كلُّ واهي الحِجى — ومن دهره يتشكّى القَرِمْ
يسيّرُهُمْ كيفما قد يشاءُ — وليس له خُلُقٌ أو قِيَمْ
تسنّمَ نَهجَ وحوشِ الفَلاةِ — ووحشُ الفَلاةِ بهِ يَسْتَتِمْ

☆☆☆

محمد مهدي الرواس

الشاعر : السيد محمد مهدي الرواس.

وهو : محمد مهدي بن علي الصيادي، الرفاعي، الحسيني، الشهير بـالرواس (بهاء الدين). صوفي، شاعر. ولد سنة ١٢٢٠ هـ في سـوق الشيوخ من أعمال البصرة، وانتقل للحجاز، ثم رحل إلى مصر فأقام بالأزهر وعاد إلى العراق ثم قام برحلة إلى إيران والسند والهند والصين وسورية. توفي ببغداد سنة ١٢٨٧هـ.

من آثاره: ديـوان شـعر سماه «مشـكاة اليقـين ومحجـة اليقـين» ، «دلائـل التحقيق لأرباب السلوك والطريق» وغيرهما. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص)٥٩.

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق ، العدد السـادس، السـنة الرابعـة عشر، شهر جمادى الثاني ١٣٨٤ هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

طُفْ بوادي القدسِ من نادي تهامةْ ... وافـرشِ الخدَّيْـنِ في أطـلالِ رامـةْ

وانْـزِلِ الفيحـاءَ فيحـا المنحنـى ... حيثُما أعلى النَّـدَى الطَّـامي خيامَـةْ

ولــــكَ ا للهُ إذا وافيتَهـــــــا ... وأنَخْـتَ الرَّكـبَ فيهـا بالسَّـلامةْ

خُـذْ سـلاماً لأُصَيْحـابِ الحِمَـى ... مـن كَئيـبٍ حـرَّكَ الرَّكـبُ غرامـةْ

واذْكُـرِ السُّـقْمَ الـذي أودى بـه ... علَّهـم أن يَرحَمـوا يومـاً سِـقامهْ

غَلَبَتْهُ يومَ بانوا شِدَّةٌ ... أوقعت فيه فما شَدَّ حِزامَهْ

وَهْوَ لا زالَ كما هم عَلِموا ... ثابتَ الأقدامِ زَيْنَ الاستقامهْ

هجرَتْ أخلاقُه حالَ امْرِئٍ ... حَمَلٍ يوماً وفي الثاني نَعامهْ

باعهم نفساً نأت عن غيرهمْ ... وعليهم حَمَلَتْ عِبْءَ الملامهْ

وإذا قالوا لها موتي هوىً ... أنشدَتْ للموتِ حُبّاً وكرامهْ

يا أخا الرُّكْبانِ بالله التفِتْ ... أن تعي من مُوثَقِ الوَجْدِ كلامهْ

مُسَّ عني تُربَ ذيّاكَ الحِمى ... وأجِلْ في بابه وجهاً وهامهْ

بابُ رُحْبٍ نزل الرُّوحُ بهِ ... وبهِ القرآنُ قد سَلَّ حسامهْ

موطنُ الإيمانِ والعلمِ الذي ... لمعت منه على الكونِ العلامهْ

حضرةُ الرَّحمةِ مضمارُ الهدى ... مهبطُ الوحيِ وميزابُ الكرامهْ

مشهدٌ كم شوهِدَتْ من رَكْبِهِ ... دولةُ الغيبِ وأعلامُ الإمامهْ

كيف لا والمصطفى من هاشمٍ ... فيه ثاوٍ شرَّفَ اللهُ مقامهْ

خيرُ من مسَّ بنعليهِ الثرى ... وأجلُّ الخَلْقِ قدراً وشهامهْ

والنبيُّ العربيُّ المجتبى ... والذي ظُهْراً أظلّتْهُ الغَمامَهْ

سَلْ ترابَ الغارِ عمّا نسجتْ ... عنكبوتُ الغارِ ليلاً مذ أقامهْ

وسَلِ الماءَ الذي مِنْ كفِّهِ ... فاضَ والجيشُ بهِ نالَ مرامهْ

لا تَسَلْ عن معجزاتٍ ظهرتْ ... منهُ حلّتْ وهي تبدو للقيامهْ

كان في الدنيا ربيعاً عُمْرُهُ ... صامَهُ للهِ بالله وقامَهْ

وَهْوَ نورٌ أزليٌّ طرزُهُ ... صار في وجهِ وجودِ الكونِ شامهْ

جحفلُ الرُّسْلِ الذي قِدْماً أتى ... زيَّنَ اللهُ بمجلاهُ ختامَهْ

بأبِـــه للأنبيـــا بـــابُ الرَّجـــا		وتَرى كـلَّ الـورى يبغي اسْتِلامَهْ

وَهْوَ ركنُ المجدِ مرفوعُ الـذُّرَى		حصنُ علم الغيبِ مكنـونُ الدِّعامَهْ

[قـد] طـوى العـالَمَ في جُبَّتِـهِ		وعلى العرش عَلَتْ منـه العِمامـةْ[1]

لـو دعـا البحـرَ لوافـى سـائغاً		أو دعـا المنقضَ مـن مَيْـتٍ أقامـهْ

شـرَّفَتْ جـبريلَ منـه خدمـةٌ		خوَّلَـتْ فيـه عـن الدِّيـن لثامـهْ

وبـهِ الرَّحمـنُ أعلـى صولـةَ الحـقِّ [جهـاراً] وبـه شـادَ نظامـهْ[2]

مُضْمَرٌ من حضـرةِ القُـرْبِ بَـدا		ما استطاعَ الطِّمْسُ في الغَيْبِ اكتتامـهْ

وعلـى يـافوخِ إنسـانِ العُلَـى		شَـيَّدَ الجبَّـارُ بـالعزِّ مقامـهْ

ولـه في مقعـدِ الصِّـدْقِ ابتَنـى		منزلاً صَـيَّرَهُ دارَ الإقامـهْ

ذلـكَ اللَّـوْحُ الإلهـيُّ الـذي		كَتَبَتْ أيدي العَمَى فيه الرِّقامـهْ

وهـو قلـبٌ غُـرِسَ الذِّكْـرُ بـه		مـا رأى حُرَّاسُـه آنَ منامـهْ

سجدَ الأقمـارُ عِـزّاً لاسمـه		عـلَّ أن تُحْسَـبَ منـه في القُلامَـهْ

فعليـه الله صلَّـى سـرمداً		وعلـى آلٍ حَسَـوا منـه مدامـهْ

وعلى الأصحابِ مـا حـادٍ حـدا		طِفْ بوادي القدس من نادي تِهامهْ

☆☆☆

---

(١) (قد) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأثبتناها.

(٢) في الأصل (جهراً) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

محمد الحسيني الشيرازي

الشاعر : المرجع الديني الإمام آية الله السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي.

يكل لساني ويعجز بياني عن الكتابة عن شخصية عملاقة جبارة كهذه الشخصية ولكن هذه نبذة يسيرة :

ولد سماحة الإمام في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٤٧ هـ.

هاجر إلى مدينة كربلاء بصحبة والده وهو في سن التاسعة ونشأ ونبغ فيها. تتلمذ على يد والده الذي أولاه اهتمامه الفائق وكذلك على يد العشرات من العلماء الكبار، حيث تتلمذ في أول دراسته على يد الشيخ علي أكبر النائيني، كما ودرس على يد والده : (السيوطي في النحو) و (الحاشية في المنطق) و (المعالم في الأصول) و (شرح اللمعة في الفقه) و (مقامات الحريري في الأدب) و (خلاصة الحساب في الحساب).

وكذلك الجغرافيا والهندسة والعروض والتجويد وعلم الفلك والتفسير وكذلك التاريخ وعلم الحديث وعلم الرجال والطب.

كما ودرس من اللغات الانكليزية والأردية والتركية والفارسية.

ودرس الرسائل والمكاسب والطهارة والصلاة والصوم والخمس والحج ورسائل متفرقة.

كان ذلك بالنسبة لدراساته أما بالنسبة لأعماله:

يقول عن نفسه (لا أكون مبالغاً إذا قلت أني أحضر من المآتم الحسينية ما يقارب عن ألف مجلس في السنة) وهذا من تواضعه حيث يجلس مع الناس يحس بهم، فكان يهدي معظم المنحرفين عن الحق إلى الطريق القويم.

تحمل أعباء المرجعية عام ١٣٨٠ هـ، وطبع أول رسالة عملية عام ١٣٨٢ هـ. تتجاوز المؤسسات التي تم تأسيسها على يديه أكثر من ١٥٠ مؤسسة ومشروعاً في كربلاء والكويت وفي قم وخراسان وفي لندن وأميركا وأفريقيا وغيرها.

وهو من كبار مراجع التقليد ويقيم الآن في قم المقدسة ويعتبر مثلاً أعلى في الجهاد والتضحية.

له مشاريع كثيرة ومؤلفات جسيمة ينتهي الدهر ولا تنتهي، ذلك لأنه كسر الروتين الذي يكبل الطاقات ويبدد الإمكانيات.

ومن العلماء الذين شهدوا بالاجتهاد له:

١ - والده المرحوم المجاهد السيد ميرزا مهدي الشيرازي.

٢ - سماحة آية الله المرجع الأكبر السيد محسن الطباطبائي الحكيم عليه الرحمة.

٣ - وقد أجمع ستة من العلماء في رسالة كتبوها على مرجعيته منهم حجة الإسلام الشيخ جعفر الرشتي الحائري والمقسم العام لأعاظم العلماء الشيخ محمد الكلباسي والشيخ محمد الهجري والشيخ محمود دانش.

وقد تحدث عن شخصيته كل من :

آية الله السيد إبراهيم الزنجاني وآية الله السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني وشيخ الفقهاء آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني.

وإن الإمام المرجع لا يهمه أبداً كثرة ما يقال ويزيف عليه من قبل بعض المغرضين وقد ذكر في بعض كتبه بعضاً مما يقال عنه ويشوه من صورته ويهز من شخصيته العملاقة الجبارة عند النفوس المريضة. ولكنه سيعلو وسيعلو وسيصل إلى القمة ومن كان مع الله كان الله معه.

ويقول عن نفسه (إن الاضطهاد الذي ألقاه يزيد من تجاربي ويعلمني طرق الخير أكثر فأكثر ويشحذ ذهني ويقوي عزمتي ويزيد ثوابي وأما إساءة بعض الناس فقد قال الله تعالى ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾.

حفظ الله هذه الشخصية التي لا يوجد لها نظير ومتع الله الإسلام والمسلمين ببقائها.

ونحن هنا نقطف زهرة من كتابه «مدائح ومراثي الرسول وأهل بيته» لنبارك بها كتابنا المتواضع، وهي نقطة من بحر علمه الفياض الواسع.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

هو النبيُّ الرّسولُ المصطفى العلَمُ ... محمّدٌ خيرُ رُسْلِ اللهِ كلّهِمِ
طابت شمائلُه من كلّ مكرُمةٍ ... حوى وفي كلّ تشريفٍ له شَمَم
هادي الأنامِ إلى الحقِّ المبينِ ولا ... يُميلُه عن هدىً صحبٌ ولا رحم
يهدي البرايا إلى دار السّلام ولا ... يثنيهِ عن هديهِ لومٌ ولا لَمَم
يشتاقُ قبلةَ رحليه المُنى وصَفا ... ومروةٌ وأثاثي البيتِ والحَرَم
الشّمسُ تحسدهُ نوراً وحسنَ سنىً ... تنجاب من نوره[الأضواء والظُلَم][1]

(1) في الأصل (الوضاء الظلم) وفيها تصحيف واضح من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

لأجلهِ بَرأَ اللهُ الورى كرماً ... لولاه خيّم في [أكوانه] العدم[1]

حوى من الفضل ما لم [يَحْوِهِ] أحدٌ ... له بكل المعاني السَّبْقُ والقِدَم[2]

أضافه الله عند العرش تكرمةً ... ولم يطأ من سواه عرشَهُ قَدَم

قد أوتِيَ الفضلَ في ماجاء من حِكَمٍ ... تنزاحُ من لفظهِ الآصالُ والبُهَم

ودينُه خيرُ أديانِ السَّماء ومن ... يَلْوِي عن الدِّين في الأوحالِ يرتَطِم

هو الصِّراطُ إلى ربٍّ العُلَى أبداً ... عن دينه ليس يرنو العُرْبُ والعجم

☆☆☆

(١) في الأصل (الأكوان) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (يحويه) وهو وهم من الناسخ يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

محمد الناصر الصدام

الشاعر : محمد الناصر الصدام.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «مناجاة».

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

مُحَمَّدٌ رَحْمةٌ لِلْخَلْقِ أَرْسَلَهُ ... مُبَشِّراً وَنَذِيراً بَارِئُ النَّسَمِ

وَإِنْ يَكُنْ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ خاتِمَهُمْ ... فَإِنَّهُ الأَوَّلُ المقصودُ في النُّظُمِ

سِرُّ الوُجُودِ وَمِصْبَاحُ الشُّهُودِ وَمَنْ ... لِعذبِ كَوْثَرِهِ قلبُ المشوقِ ظَمِي

الحِصْنُ وَالمَلْجأُ الأَحْمَى لأُمَّتِهِ ... بِحَتْ وَتَنْجُو بِهِ فِي كُلِّ مُزْدَحَمِ

للهِ مَوْلِدُهُ المَيْمُونُ طَالِعُهُ ... على البسيطةِ بالإِسْعَادِ وَالنِّعَمِ

بِهِ تَبَاشَرَتِ الأَمْلاكُ واحْتَفَلَتْ ... كُلُّ الخلائقِ ذو نُطقٍ وَذُو بَكَمِ

وَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ إِجْلالاً مُرَحِّبَةً ... بِمَنْ معانيهِ جلَّتْ عن مدى الفُهُمِ

نُورُ الهُدَى شعَّ في أرجائِها سَحَراً ... فَأُمِّنَتْ من دَوَاهِي الخَسْفِ وَالنِّقَمِ

وَارْتَجَّتِ اللاَّتُ وَالعُزَّى وَحُطِّمتا ... لم يبقَ للشِّرْكِ فَوْقَ الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

مَعَاقِلُ الكُفْرِ قَدْ باتَتْ مُصَدَّعَةً ... فيها فَلَمْ يبقَ رُكنٌ غيرُ مُنْهَدِمِ

يا رَبِّ بالمُصْطَفَى عينِ الوُجودِ وَمَنْ ... لَديكَ أُفْرِدَ بالإجلالِ وَالعِظَمِ

اجْعَلْ لنا مخرَجاً من كلِّ ضَائِقَةٍ ... وَانْظُرْ إِلينا بعينِ اللُّطفِ وَالكَرَمِ

أعِدْ عَلَى دُوَلِ الإسلامِ عِزَّتَها ... وَاقْذِفْ صَهَايِنَةَ الإجرامِ بِالرَّجَمِ
أنقِذْ فِلسطينَ منهمُ إنَّهم نَحَسٌ ... بالقُدْسِ مسجدِكَ الأقصَى وَبالحَرَمِ
وَسَدِّدِ الخَطْوَ وَاجمعْ شَمْلَ أُمَّتِنَا ... فَإنَّها مِن لَظَى الأحقادِ في إزَمِ
وَوَحِّدِ الصَّفَّ حَتَّى لا يكونَ بِهَا ... معَ الحقيقةِ شعبٌ غَيْرُ مُنْسَجِمِ
بِجَاهِهِ ارْعَ ذِمَاماً يا حَلِيمُ لَنَا ... بالآلِ وَالصَّحْبِ أهْلِ العهدِ وَالذِّمَمِ
بالصَّاحِبِ البَلَوِي من نالَ منزِلَةً ... بِضَمِّهِ شعْرَ خيرِ الرُّسْلِ لَمْ تُرَمِ
فَإنَّهُ نُورُنَا الأسْنَى وَقَائِدُنَا ... وَسُورُنَا يَوْمَ بَعْثِ الصُّورِ وَالرِّمَمِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلى مَنْ نُورُ طَلْعَتِهِ ... يَمْحُو ضياء سَنَى الأقمارِ في الظُّلَمِ
والآلِ وَالصَّحْبِ وَالأتباعِ ما سَنَحَتْ ... لِمَنْ وَعَى فُرَصٌ منهُمْ لمُغتَنِمِ

☆☆☆

وله أيضاً :

حبيبُ الإله

حَبِيبُ الإلهِ شَفِيعُ الأنَامْ ... عَلَيْكَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ السَّلامْ
سَنَاءُ الشُّهُودِ وَعَيْنُ الوُجُودِ ... مَلاذُ الخلائِقِ يَومَ الزِّحَامْ
رِضَاكَ عِنَادِي وحُبُّكَ زَادِي ... وَفِيكَ اعْتِقَادِي بِألاَّ أُضَامْ
أيُكْوَى فُؤادِي بِنَارِ البِعَادِ ... وَأنتَ مُرَادِي وَفِيكَ الهُيَامْ
عَلَى بُعْدِ دَارٍ وَشَحْطِ مَزَارٍ ... أنَا فِي جِوَارٍ لِهَذَا المَقَامْ
مَقَامُ الجَلالِ الجَزِيلُ النَّوَالِ ... مَحَطُّ الرِّحَالِ وَرُكْنُ السَّلامْ
نَبِيُّ الهُدَى يَا مُفِيضَ النَّدَى ... مَدَدْتُ اليَدَا نَحْوَكُمْ مُسْتَضَامْ
فَإنَّكَ أكْرَمُ مَنْ يُرْتَجَى ... وَأعْظَمُ رُحْمَى وَأرْعَى ذِمَامْ

مَتَى سَيِّدِي تَنجَلِي كُرْبَتِي … فَيَشْرَحُ صَدْرِي وَيُشْفَى الأُوَامْ
وَتَلْحَظُنِي مِنكَ عَيْنُ الرِّضَى … فَتَنْجُو وَتُمْحَى الذُّنُوبُ العِظَامْ
إلَهِي بِصَاحِبِ هَذَا المَقَامِ … حَبِيبِكَ طَهَ رَسُولِ السَّلَامْ
حَلَالِ الوُجُودِ وَمِصْبَاحِهِ … إمَامِ الهُدَاةِ المُجَلِّي الظَّلَامْ
فَإِنَّكَ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً … يَعُمُّ الفَلَاحُ بِهَا وَالوِئَامْ
وَأَظْهَرْتَ دِينَ الهُدَى فَاهْتَدَى … بِهِ المُهْتَدُونَ وَسَادَ النِّظَامْ
بِحُرْمَتِهِ رَبِّ لَا تُخْزِنَا … فَمِنْهُ مَسَكْنَا بِحَبْلِ اعْتِصَامْ
وَشُدَّ العُرَى بِاتِّحَادٍ وَكُنْ … لَنَا حَافِظاً فِي الخُطُوبِ الجِسَامْ
وَأَيِّدْ حِمَانَا بِنَصْرٍ عَلَى الصَّهَايِنَةِ الغَادِرِينَ اللِّئَامْ
وَوَحِّدْ صُفُوفاً لَنَا وَاكْفِنَا … شُرُورَ العِدَى المُفْسِدِينَ الطَّغَامْ
وَمِنْ كَيْدِهِمْ كُنْ مُجِيراً لَنَا … وَبَدِّدْ عُرَى شَمْلِهِمْ بِانْخِرَامْ
فَقَدْ بَيَّتُوا المَكْرَ فَامْكُرْ بِهِمْ … إلَهِي وَعَجِّلْ لَهُمْ بِانْتِقَامْ
وَرُدَّ إلَى الوَطَنِ اللَّاجِئِينَ … وَمَنْ بِالفَلَا بَاتَ تَحْتَ الخِيَامْ
فِلَسْطِينُ تَدْعُوكَ فَانْظُرْ لَهَا … وَضَمِّدْ جِرَاحَاتِهَا بِالْتِئَامْ
بِحُرْمَةِ خَيْرِ الوَرَى المُجْتَبَى … عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَزْكَى السَّلَامْ
أَجِرْنِي مِنْ كُرَبٍ قَدْ أَلَمَّتْ … بِسَاحِي وَمِنْ نَائِبَاتٍ جِسَامْ
وَيَسِّرْ لِيَ الصَّعْبَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ … وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ الخِتَامْ
وَبَلِّغْنِيَ القَصْدَ مِنْ زَوْرَةٍ … لَهُ فَهْيَ عِنْدِي أَقْصَى المَرَامْ

***

وله أيضاً :

الله يعلمُ والهوَى لا يكتمُ

اللهُ يَعْلَمُ وَالْهَوَى لاَ يُكْتَمُ ... أنِّي بِحُبِّ الهَاشِمِيِّ مُتَيَّمُ
مِصْبَاحُ هذا الكَوْنِ سِرُّ وُجُودِهِ ... رُوحُ الحَيَاةِ وَنُورُهَا المُتَجَسِّمُ
مَنْ حَارَتِ الأفْهَامُ في إدْرَاكِهِ ... وَعَنَا الجَمَادُ لَهُ وَفَاهَ الأبْكَمُ
هَلْ تَسْتَطِيعُ الخَلْقُ فَهْمَ حَقِيقَةٍ ... فِي كُنْهِهَا حَتَّى المَلاَئِكُ هُيَّمُ
وَاعْتَزَّتِ الأرْضُ الذَّلُولُ بِبَعْثِهِ ... وَانْجَابَ لِلإشْرَاكِ لَيْلٌ مُظْلِمُ
وَتَدَلَّتِ الزُّهْرُ النُّجُومُ مُضِيئَةً ... وَبَدَا لأهْلِيهَا الصِّرَاطُ الأقْوَمُ
هَادِي الأنَامِ وَخَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَحَبِيبُ رَبِّ العَالَمِينَ الأكْرَمُ
جَمَعَ المَحَامِدَ وَالفَضَائِلَ كُلَّهَا ... فَهْوَ المُحَمَّدُ وَالشَّفِيعُ الأعْظَمُ

☆☆☆

قَدْ جَاءَ طَهَ لِلنُّبُوءَةِ خَاتِماً ... وكَذَاكَ بِالمِسْكِ النُّبُوءَةُ تُخْتَمُ
هُوَ رَحْمَةٌ لِلعَالَمِينَ وَإنَّمَا ... بِالمُومِنِينَ هُوَ الرَّؤُوفُ الأرْحَمُ
فِي لَيْلَةِ الإسْرَا لِرَكْبِ بُرَاقِهِ ... جِبْرِيلُ يُمْسِكُ بِالرِّكَابِ وَيَخْدِمُ
فَرَقَى إلى السَّبْعِ العُلَى فِي مَوْكِبٍ ... هُوَ فَوْقَ مَا يَتَصَوَّرُ المُتَوَهِّمُ
الرُّسْلُ أجْمَعُ وَالمَلاَئِكُ حَوْلَهُ ... كُلٌّ يُجِلُّ مَقَامَهُ وَيُعَظِّمُ
حَتَّى تَعَالَى فَوْقَ سِدْرَةِ مُنْتَهَى الإدْرَاكِ لاَ خَلْقٌ هُنَالِكَ يُعْلَمُ
وَرَأى بِعَيْنِ الذَّاتِ عَيْنَ الذَّاتِ حَيْـ ... ـثُ الذَّاتُ مَظْهَرُهَا الحِجَابُ الأعْظَمُ
وَهُنَالِكَ ارْتَفَعَ الحِجَابُ وَتَمَّ رَتْـ ... ـقُ الفَتْقِ واتصلت عُرىً لا تُفْصَمُ

لَيسَ المُقَيَّدُ بالزَّمانِ كمَن لَهُ ... دُونَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أمرٌ يُبْرَمُ

سِرُّ الوُجُودِ مُحِيطُهُ وبَسِيطُهُ ... الجَوْهَرُ الفَرْدُ القَدِيمُ الأقْدَمُ

سَبَبُ الوُجُودِ شُهُودِ كُلّ مُكوَّنٍ ... فِيما حَوَاهُ مَجْهَلٌ أوْ مَعْلَمُ

☆☆☆

يَا مُبْدِئاً لِلخَلْقِ ثُمَّ مُعِيدَهُ ... يَا مَنْ هُوَ اللهُ إلهٌ يُعْلَمُ

عَجِّلْ لَنَا فَرَجاً قرِيباً وَاكْفِنَا ... شَرَّ العِدَى والطُفْ بِمَنْ لكَ أسلَمُوا

واحْمِ حِمىً لِلمُسْلِمِينَ أبَاحَهُ ... رَهْطُ الصَّهَايِنَةِ الألَدُّ الألأمُ

ظلموا وَجارُوا وَاستباحوا المسجدَ الأقصَى وَعَاثُوا في البلادِ وَأجْرَمُوا

☆☆☆

يَا رَبِّ لَوْ لَمْ تختلِفْ مَا أصبَحَتْ ... تُخْتَلُ أقْطَارٌ لَنَا وَتُقَسَّمُ

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ خَطِيئَاتٌ لَنَا ... فَالعَفْوُ أشمَلُ وَالشَّفاعَةُ أعْظَمُ

[يَا رَبَّنَا] وَحِّدْ صُفُوفَ رُعَاتِنَا ... وَشُعُوبَهَا وَافتحْ بَصَائِرَ مَنْ عَمُوا[1]

فَالخُسْرُ إنْ لَمْ تَتَّحِدْ كلماتُهَا ... وَالفَوْزُ فِي تَوْحِيدِهَا وَالمغْنَمُ

بِمُحَمَّدٍ وَبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ ... مَنْ نَاصَرُوا الحَقَّ المُبِينَ وَدَعَّمُوا

للهِ قَدْ صَدَقُوا العُهُودَ وَجَاهَدُوا ... فِي اللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فاستعصَمُوا

قَامُوا بِإرْشَادِ العِبَادِ وَقَاوَمُوا المعوَجَّ حَتَّى أصْلَحُوهُ وَقَوَّمُوا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا أمَّ الحِمَى ... رَكْبٌ وَمَا لَبَّى النِّدَاءَ المُحْرِمُ

وَعلى صَحَابَتِهِ الكِرَامِ وَآلِهِ ... مَا أخْصَبَ المَرْعَى مُسِحٌّ مُسجِمُ

☆☆☆

---

(١) في الأصل (يا رب) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً :

ميلاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الكَوْنُ لَولاكَ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ دُعُمُ ... يا مَنْ بِكَ الأنبيا وَالرُّسْلُ قَدْ خُتِمُوا
إنْ كُنْتَ آخرَ رُسلِ اللهِ خَاتِمَهُمْ ... فأنتَ أوَّلُ مَنْ قامَتْ بِهِ النُّظُمُ
وَأنتَ سَيِّدُ أهْلِ الأرْضِ قاطِبَةً ... وَأنتَ في العَالَمِينَ المُفرَدُ العَلَمُ
اللهُ رَبُّ السَّمَا أوْلاكَ مَنزِلَةً ... عَنْ وَصْفِهَا تقصُرُ الأوْهَامُ وَالفُهُمُ
فأنتَ نبْرَاسُهُ الأسْنَى وَنِعْمَتُهُ الـ ... ـعُظْمَى وَأفْضَلُ مَنْ سارَتْ بِهِ قَدَمُ
حَبِيبُهُ المُصْطَفى والمُجْتَبى قِدَماً ... مِنْ قَبْلِ أن يوجَدَ الإيجادُ وَالعَدَمُ
قَبْلَ اسْتِوَاءٍ إلى سَبْعٍ بِلا عَمَدٍ ... إذْ لا شُمُوسٌ ولا أرْضٌ وَلا سُدُمُ
وَلاَ حَيَاةٌ سِوَى القَيُّومِ قام بِهَا ... ولا قوائِمُ أسْماءٍ لها قِيَمُ
يا نورَ مظهرِ ذاتِ اللهِ أنتَ لَهُ ... سرٌّ عنِ الفهْمِ وَالإدْرَاكِ مُكْتَتَمُ
عَنْ كُنْهِ جَوْهَرِهِ ارْتَدَّتْ مدارِكُنَا ... سِيَّانِ من جَهِلُوا مِنَّا ومَنْ عَلِمُوا
فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ حَقَائِقَهُ اللاتي انتهى دُونَهَا الإجلالُ وَالعِظَمُ
إلا الذي زَانَ هذِي الكائناتِ بِهِ ... فانْجَابَ عنهَا العَمَى والظُّلْمُ وَالظُّلَمُ
فهوَ البِدَايَةُ في إبْدَاعِ خِلْقَتِهِ ... فِيمَا جَرَى قبلُ أوْ يجري بِهِ القَلَمُ
بِنُورِهِ طَرَّزَ الأكْوَانَ فانْتَظَمَتْ ... أفلاكُهَا وَأنَاطَ الخَلْقَ كُلَّهُمُ
إنَّ السُّرُوجَ وَإنْ شُدَّتْ بِأحْزِمَةٍ ... فالفضلُ يُعزَى لِمَنْ شُدَّتْ بِهِ الحُزُمُ
لَوْلاَهُ مَا رُفِعَتْ سبعٌ وَلاَ وُضِعَتْ ... أرضٌ وَلا أمرَعَتْ مَرْعىً بِهِ دِيَمُ
عَوَالِمُ اللهِ لاَ يُحْصَى لَهَا أبَداً ... عَدٌّ وَأحْمَدُ فيهَا النُّورُ وَالنِّعَمُ

ماضَلَّ في الخَلْقِ عَنْ مِنهاجِ شِرْعَتِهِ ... إلاّ معاشرُ عن عينِ اليَقِينِ عَمُوا

فَهوَ السِّرَاجُ الذي ضَاءَ الوُجُودُ بِـهِ ... أملاكُ رَبِّ السَّمَا فيهِ لَـهُ خَدَمُ

مَا مازَجَتْ قلبَ مُشْتَاقٍ مَحبَّتُهُ ... إلاّ وَعَنْـهُ أُزِيحَ الزَّيغُ وَالسَّقَمُ

الجَوْهَرُ الفَرْدُ وَالكنزُ الذي قَصُرَتْ ... عَنْهُ المَفَاهِيمُ وَالأمْثَالُ وَالقِيَمُ

سِرُّ الحياةِ الذي مِنْ نورِهَا خُلِقَتْ ... هَذي الدَّوائرُ وَالأكْوَانُ وَالأُمَمُ

المنهلُ العذبُ وَالبحرُ الذي صَدَرَتْ ... عَنْهُ الجَوَاهِرُ وَالأحْكَامُ وَالحِكَمُ

أثْنَتْ عَلَيْهِ المَثَانِي في بلاغَتِهَا ... فَمَا عسَى في عُلاهُ تبلغُ الكَلِمُ

فَهوَ المَلاذُ لنا في هذِهِ وَغداً ... هُوَ الشَّفِيعُ بِأمرِ اللهِ والحَكَمُ

فَاللهُ أرْسَلَهُ لِلْخَلْقِ أجمَعِهِمْ ... وَأرْسَلَ الأنبيا كُلاًّ لِقَوْمِهِمُ

فَكَانَ وَاسِطَةَ اللهِ ووَاسِطَةً ... في سلْكِ عِقْدٍ أُولو عَزْمٍ بهِ انتظمُوا

مِنْ عَهْدِ آدمَ وَالبُشْرَى بِهِ وَرَدَتْ ... تُحطُّ في الكُتُبِ العُلْيَا وَتُرتَسَمُ

فِي لَيْلَةِ المَوْلِدِ الغَرَّاءِ قَدْ نَزَلَتْ ... بِبيتِ آمِنَةَ الأملاكُ تَزْدَحِمُ

مُسْتَقبِلِينَ الهُدَى وَالنُّورُ يسطعُ مِنْ ... بَطْحاءِ مكَّةَ حيثُ البيتُ وَالحَرَمُ

حَتّى رَأى مِنْ سَنَى الأنوارِ ساكِنُهَا ... مَمَالِكَ استَوْطَنَتْهَا الرُّومُ والعَجَمُ

وَاهتزَّتِ الأرْض بالبُشْرَى يُرَدِّدُهَا ... كُلُّ الخلائقِ حتَّى الصُّمُّ وَالبُكُمُ

فكُلُّ أرْضٍ بِهَا أنوَارُهُ سَطَعَتْ ... في دِينِهِ دخلتْ مِنْ أهلِهَا أُمَمُ

وَبَاتَ شملُ دُعَاةِ الشِّرْكِ مُنصَدِعاً ... وَحِزْبُ نَصْرِ الهُدَى وَالحقِّ يَلْتَئِمُ

ضِياءُ حَقٍّ بَدَا في فَخْرِ مَوْلِدِهِ ... لَمْ تُخفِهِ مِنْ غَوَاشِي بَاطِلٍ ظُلَمُ

فَفَارِسُ أُطفِئَتْ نِيرَانُ مَعْبَدِهَا ... وَهْيَ التي ألفُ عامٍ وَهْيَ تَحْتَدِمُ

وجَيْشُ أبرَهَةٍ في هَوْلِ عُدَّتِهِ ... لَمَّا غَزَا البيتَ وَلَّى وَهْوَ مُنهَزِمُ

وَالفيلُ أظْهَرَ عِصْيَاناً لِقَادَتِهِ ... وَبِالحِجَارَةِ مَنْ بِالحَبْشِ قَدْ رُجِمُوا
فَأُهْلِكُوا كُلُّهُمْ لم ينجُ من احدٍ ... وَهَلْ مِنَ اللهِ لِلباغِينَ مُعْتَصَمُ
وَبَلَّغَ المُصْطَفَى الهَادِي رِسَالَتَهُ ... إلى الخَلائِقِ مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ ظَلَمُوا
أدَّى الأمَانَةَ وَالمَوْلَى يُؤَيِّدُهُ ... بِالمُعجِزَاتِ التي لَمْ يُبْلِهَا القِدَمُ
مِنْ ذي المَعَارِجِ آيَاتٌ مُنَزَّلَةٌ ... مَعَ الوَقَائِعِ وَالأحْدَاثِ تَنْسَجِمُ
مَا فرَّطَ اللهُ مِنْ شيءٍ بِمُحْكَمِهَا ... فنحنُ كلٌّ لها نعنو وَنَحْتَكِمُ
وَأعْجَزَتْ سُورَةٌ مِنهَا أعَادِيَهَا ... فَمَا اهْتَدَوا وَإليْهَا أُلْقِيَ السَّلَمُ
تَنزَّلَتْ مِنْ إلَهِ العَرْشِ بَيِّنَةً ... فَأخْصَبَ الأرْضَ أمْناً سَيْلُهَا العَرِمُ
وَمُعْجِزَاتُ كَلامِ اللهِ تَدْحَضُ مَا ... تَقَوَّلُوا مِنْ أرَاجِيفٍ وَمَا زَعَمُوا
دامَتْ على الدَّهْرِ تُتلى وَهْيَ قائِمَةٌ ... مُفَنِّدَاتٌ دَعَاوِي كُلِّ مَنْ رَجَمُوا
وكَمْ خَوَارِقَ رَبُّ العَرْشِ أظْهَرَهَا ... على يَدَيْهِ لَها أعْدَاؤهُ وَجَمُوا
هَذي الغَمَامَةُ إنْ أضْحَى تُظَلِّلُهُ ... وَالجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَالبَدْرُ يَنْقَسِمُ
وَالضَّبُّ يَشْهَدُ وَالأشْجَارُ سَاجِدَةٌ ... وَالصَّخْرُ سَلَّمَ وَالأنْوَاءُ تَنْسَجِمُ
يَدٌ رَمَتْ بِالحَصَى في يومِ مَلْحَمَةٍ ... جَيْشَ العُدَاةِ فَوَلَّى وَهْوَ مُنْهَزِمُ
وَكَمْ تَفَجَّرَ مَاءٌ مِنْ أصَابِعِهَا ... يَشْفي القُلوبَ وَيُرْوِي وِرْدَهُ الشَّبِمُ
تُحْيِي النُّفُوسَ بِرَيَّا طِيبِ رَاحَتِهَا ... مِنَهَا يفيضُ النَّدى وَالدَّاءُ يَنْحَسِمُ
وَكَمْ حَبَتْ بركاتٍ كُلَّ ما لَمَسَتْ ... فالضَّرْعُ درَّ بِهَا وَالألفُ قدْ طَعِمُوا
وَمُعْجِزَاتُ رَسُولِ اللهِ بَاهِرَةٌ ... يَضيقُ عنها المدى والحصْرُ والكَلِمُ
فَأنْتَ أنتَ رَسُولَ اللهِ أنتَ لَهُ ... خطْبٌ أناخَ وَهَتْ مِنْ هَوْلِهِ الهِمَمُ
فالمُسْلِمونَ حَيَارَى في مَوَاطِنِهِمْ ... تفرَّقُوا لَيْسَ تُرْعَى بينَهُمْ ذِمَمُ

تَشــتَّتوا فَــأُهِينُوا وَاسْــتَبَدَّ بِهِــمْ أعداؤُهُمْ فاستَبَاحوا القُدْسَ وَاحتَرَمُوا

فَــأنتَ أنــتَ رَسـولَ اللهِ أنْـتَ لَهَـا رَيْـدٌ شِـدَادٌ لهـا الأحشَـاءُ تَضْطَـرِمُ

بِكَ اسْـتَجَرْنَا وَفي ظَنِّـي وَمُعْتَقَـدي أنـا مَسَــكْنَا بِحَبـلٍ لَيْـسَ يَنفَصِـمُ

وَإنْ نكُنْ نحنُ أخطأنا السَّبيلَ فمنْـ ـكَ الصَّفْحُ وَالعَفْوُ بَعدَ اللهِ وَالكَرَمُ

وَأنْـتَ مَلْجؤُنَـا الأحمَــى وَعُمْدَتُنَـا وَأنْتَ نُصْرَةُ مَنْ أوذُوا ومَنْ ظُلِمـوا

وَأنتَ عُرْوَتُنَـا الوُثقَـى وَأفْضَـلُ مَنْ يَرْجُوهُ رَاجٍ وَمَـنْ حُلَّـتْ بِـهِ الإزَمُ

فالغَوْثَ فالغَوْثَ قد ضاقَ الخناق عَلَى الإسْـلاَم وانْقطعـتْ مـا بيْنَـهُ الرَّحِـمُ

وَهْـوَ الـذي زَانَـتِ الدُّنْيـا مَبَادِئُـهُ فالعَدْلُ وَالصِّدْقُ في الأعمَالِ وَالشِّمَمُ

اللهُ فَضَّلَــهُ والحَـــقُّ حَارِسُـــهُ لَـوْ بـينَ أوْطَانِـهِ الأطمـاعُ تَنحسِـمُ

إنْ لَـمْ تُعِرْنَـا التفاتــاً فالنَّجَـاةُ لَنَـا مِنْ دُونهـا مسلَكٌ وَعْـرٌ وَمُزْدَحَـمُ

أنْتَ الحَرِيصُ علينـا والـرَّؤوفُ بِنَـا أنْتَ الرَّحِيمُ الـذي تُـذْرَا بِـه النِّقَـمُ

بِـكَ اتَّجَهْنَــا إلى المَوْلَـى لِيَنصُرَنَـا فَـإنَّ جَـاهَكَ عِنْـدَ اللهِ مُحْــتَرَمُ

صَلَّى عليـكَ الـذي أنشـاكَ مُنفَـرِداً مِنْـكَ الفضَـائِلُ والإسْـعَادُ وَالغُنُـمُ

أزْكَــى صَــلاَةٍ تَعُـمُّ الآلَ قَاطِبَــةً وَالصَّحْـبَ أجمـعَ وَالأتْبَـاعَ كُلَّهُـمُ

مَا جَادَ غيـثٌ ومَـا افتَرَّتْ مُفَتَّحَـةً لَـهُ ثُغُـورُ زُهُـــورِ الـرَّوْضِ تَبْتَسِـمُ

☆☆☆

وله أيضاً (أخذت هذه القصيدة من ديوانه ابتهالات) :

مقامك عند اللهِ أسمى وأعظمُ

مَقَـامُكَ عِنْـدَ اللهِ أسْـمَى وَأعْظَـمُ فَمَاذا عَسَـى عَنْـكَ اللِّسَـانُ يُتَرْجِمُ

فَإِنَّكَ سِرُّ الكَوْنِ قَبْلَ وُجُودِهِ   وَلا أَحَدٌ إِلاَّ بِهِ هُوَ يَعْلَمُ
فَقَدْ ضَاءَتِ الدُّنْيا بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ   وَأَدْبَرَ لَيْلٌ بِالْجَهَالَةِ مُظْلِمُ
وَشَعْشَعَ نُورُ الحَقِّ يُجْلِي أَبَاطِلاً   عَنِ الأَرْضِ وَانْجابَ الضَّلاَلُ المُخَيِّمُ
فَدَكَّ صَيَاصِي الشِّرْكِ حَتَّى تَقَوَّضَتْ   دَعَائِمُهُ اللاَّتِي بِهَا يَتَدَعَّمُ
فَبَعْثُ رَسُولِ اللهِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةٌ   وَبَعْثُ رَسُولِ اللهِ مَنْحىً وَمَغْنَمُ
لَهُ شَهِدَتْ صُمُّ الصَّفَا بِرِسَالَةٍ   وَأَفْصَحَ ضَبٌّ بِالشَّهَادَةِ أَبْكَمُ
وَقَدْ حُرِسَتْ فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ السَّمَا   وَبَاتَتْ شَيَاطِينُ الْغَوَايَةِ تُرْجَمُ
وَأَشْرَقَ وَجْهُ الأَرْضِ بَعْدَ عُبُوسِهِ   وَمَكَّةُ تَاهَتْ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
وَكَفٌّ لَهُ مِنْ فَيْضِهَا غَمَرَ النَّدَى   رَمَتْ بِالْحَصَى فَارْتَدَّ جَيْشٌ عَرَمْرَمُ
وَيَا رُبَّ دَاءٍ قَدْ شَفَتْهُ بِلَمْسِهَا   وَنَالَ الْغِنَى مِنْهَا فَقِيرٌ وَمُعْدِمُ
وعَادَ قَلِيلُ الزَّادِ مِنْ بَرَكَاتِهَا   بِهِ الأَلْفُ تُسْقَى أَوْ بِهِ الأَلْفُ تُطْعَمُ
مَتَى يَا رَسُولَ اللهِ يَحْظَى بِلَثْمِهَا   كَلِيمُ الحَشَا صَبٌّ عَمِيدٌ مُتَيَّمُ
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْلاَكَ لَمْ يُقْصَدِ الْحِمَى   وَلاَ زَارَ زُوَّارٌ وَلاَ حَلَّ مُحْرِمُ
فَكَيْفَ تَخِيبُ الْيَوْمَ آمَالُ أُمَّةٍ   عَلَيْكَ تُصَلِّي كُلُّهَا وَتُسَلِّمُ
وَتَدْعُوكَ وَالإِسْلاَمُ دِينُكَ دِينُهَا   وَحَاشَاكَ تُغْضِي حِينَ يَدْعُوكَ مُسْلِمُ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ دَعْوَةَ ضَارِعٍ   فَأَنْتَ لَدَى الْخَلْقِ أَحَنُّ وَأَرْحَمُ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ كَانَ انْتِسَابُنَا   وَيُنْصَرُ مَنْسُوبٌ إِلَيْكَ وَيُكْرَمُ
وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ وَرُكْنُهُمْ   عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يُضَامُوا وَيُهْضَمُوا
فَأَيُّ مُصَابٍ نَالَهُمْ مَا كَشَفْتَهُ   وَأَمْرٍ عَسِيرٍ لَيْسَ يُقْضَى فَيُبْرَمُ
فَلَسْطِينُ مِنْكَ اليَوْمَ تَأْمُلُ لَفْتَةً   فَيَنْدَحِرُ عَنْهَا الْمُسْتَبِدُّ وَيُهْزَمُ

بِكَ استَحَلُّوا مَنْ أُخرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَعَمُّوا وَضَحُّوا بِالفَلاَةِ وَخَيَّمُوا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عَوْناً عَلَى الحَقِّ نَاصِراً فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّكَ مَلْجىً وَمَحْرَمُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا لاحَ بَارِقٌ وَمَا بَاكَرَ الْحَدْبَا مُسِحٌّ وَمُسْجِمُ
صَلاَةٌ تَعُمُّ الآلَ وَالْصَّحْبَ يَنْجَلِي بِهَا الْكَرْبُ وَالأَدْوَاءُ تُنْفَى وَتُحْسَمُ
وَأَزْكَى سَلامٍ فَاحَ كَالمِسْكِ عَرْفُهُ بِنَصْرِ فِلِسْطِينَ الشَّهِيدَةِ يُخْتَمُ

☆☆☆

وله أيضاً :

عن كنه ذاتِكَ تعجزُ الأفهامُ

عَنْ كُنْهِ ذَاتِكَ تَعْجَزُ الأَفْهَامُ يَا مَنْ بِهِ لِلرُّسْلِ كَانَ خِتَامُ
يَا أَوَّلاً بَهَرَ الْعَوَالِمَ نُورُهُ فَانْجَابَ عَنْهَا الظُّلْمُ وَالإِظْلاَمُ
وَانْدَكَّ صَرْحُ الْجَاهِلِيَّةِ بِالهُدَى وَعَلَى الْوُجُوهِ انْكَبَّتِ الأَصْنَامُ
وَاهتَزَّتِ الدُّنْيَا تَبَاشِيراً بِمَنْ لَولاَهُ مَا سَادَ الْوُجُودَ نِظَامُ
مَنْ جَاءَ بِالقُرْآنِ دُسْتُوراً بِهِ تُشْفَى القُلُوبُ وَتَصْلُحُ الأَجْسَامُ
وَبِهِ انْجَلَتْ عَنَّا الْغَوَايَةُ وَالْعَمَى وَالشِّرْكُ وَالأَرْجَاسُ وَالآثَامُ
وَأَتَى بِدِينِ الْحَقِّ أَيَّدَهُ الْحِجَى وَالصِّدْقُ وَالأَخْلاَقُ وَالأَحْلاَمُ
يَدْعُو لِتَوْحِيدِ الإِلَهِ وَنَبْذِ مَا جَاءَتْ بِهِ الأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ
فَأَمَاطَ عَنْ وَجْهِ الْحَقِيقَةِ سِجْفَهَا وَعَنِ المَدَارِكِ زَالَتِ الأَوْهَامُ
عَمَّ الْبَسِيطَةَ نُورُهُ فَأَضَاءَتِ الأَغْوَارُ وَالأَنْجَادُ وَالآكَامُ
وَالأَمْنُ فِي الْغَبْرَاءِ بَاتَ مُدَعَّماً فِيهَا يُدَعِّمُ رُكْنَهُ الإِسْلاَمُ
وَهُوَ الَّذِي فِي الأَرْضِ قَدْ نُشِرَتْ بِهِ بَيْنَ الشُّعُوبِ حَضَارَةٌ وَسَلاَمُ

وَتَطَهَّرَتْ مِنْ رِجْسِهَا وَبَدَا بِهَا
وَجْهُ الْحَقِيقَةِ مَا عَلَيْهِ قَتَامُ
دِينُ الْهُدَى والحَقِّ دِينُ مُحَمَّدٍ
كَمْ بَشَّرَتْ قَبْلاً بِهِ أَقْوَامُ
جَمَعَ الْمَحَامِدَ وَالْفَضَائِلَ كُلَّهَا
وَسَمَا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مَقَامُ
أضفَى عَلَى الدُّنْيَا ثِيَابَ كَرَامَةٍ
وَحَضَارَةٍ لَمْ تُبْلِهَا الأَيَّامُ
يَا مَنْ بُعِثْتَ إِلَى الْخَلائِقِ رَحْمَةً
يَا مَنْ بِهِ اتَّصَلَتْ لَنَا أَرْحَامُ
يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
يَدْعُوكَ مِنْ أَقْصَى الْبِلادِ مُضَامُ
وَلأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُؤَمُّ وَمَنْ بِهِ
تُشْفَى الْكُرُوبُ وَتَنْجَلِي الأَسْقَامُ
فَانْظُرْ لأُمَّتِكَ الَّتِي لَوْلاَكَ لَمْ
تَرْشُدْ ولا تَبَاهَى بِهَا الإِسْلاَمُ
فَعَسَى تُوَحِّدُ قَادَةٌ لِشُعُوبِهَا
فَيَكُونُ مِنْهُمْ لِلصَّلاَحِ قِيَامُ
فَيَسِيرُ فِي سُبُلِ السَّعَادَةِ رَكْبُهُمْ
وَلَهُ بِأَيْدِي الْمُخْلِصِينَ زِمَامُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتْ عَلَى
زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنَ الصَّبَا الأَنْسَامُ
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الَّذِينَ لَهُمْ عَلَى
طُولِ الْمَدَى الإِجْلاَلُ وَالإِكْرَامُ

☆☆☆

محمد هارون الحلو

الشاعر: محمد هارون الحلو. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث، السنة ٢٤. عام ١٣٨٦ هـ.

يا رسول الله

يا رسولَ الله، يا خيرَ الأنامْ   جئتَ بالنّورِ، فكَشّفْتَ الظّلامْ

وانجلَتْ عن كُلِّ قلْبٍ غشيةٌ   فَهوَ بِشْرٌ، وصفاءٌ، وَوِئامْ

جئتَ بالعهدِ الذي جاءَ بِهِ   أنبياءُ اللهِ، والرُّسْلُ الكرامْ

قدْ أفاضَ الوحيُ فيهِ بالهدى   سُوَراً تُتلى، بِها، الدّينُ استقامْ

شرعُ اللهِ بِهِ الحقُّ الذي   هُوَ للدّينِ سِنادٌ ودعامْ

أنّما اللهُ إلهٌ واحدٌ   بَدَعَ الكونَ على أسْمى نظامْ

مَنْ تُرى يَنْهضُ بالأمرِ سوى   النّبيِّ المُصْطفى، خيرِ الأنامْ؟

نفضَ النّومَ، وجافاهُ إلى   يَقْظَةِ القَلْبِ، وَسَعْيٍ، وقيامْ

قَلْبُهُ يَشْغَلُهُ النّورُ الّذي   بِسَناهُ أشْرَقَ البدْرُ التّمامْ

كيفَ يصحو، وهو موصولُ الرُّؤى؟   كيفَ يغفو، وهوَ صَبٌّ مُسْتَهامْ؟

لا تَسَلْ عَنْهُ بشيراً مُنْذِراً … وَهْوَ بالقُرآنِ هادٍ ، وإمامْ

آلوَرَى مِنْ ظلّهِ في رحْمَةٍ … وَهْوَ بالرحمة في أسْنَى مقامْ

في طريقٍ مستقيمٍ واضحٍ … هو للمجدِ ، وللعلْيا سنامْ

بسطَ الفضْلَ إلى النّاس فهُمْ … في حِمَاهُ بينَ أمْنٍ ، وسلامْ

☆☆☆

محمود جبر

الشاعر : محمود جبر (شاعر آل البيت).

أخذت هذه الأبيات من قصيدته (نهج البردة) وقد أهداها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند زيارته الرجبية عام ١٣٧٨ هـ.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صَلّى عليكَ إلهي بارئُ النَّسَمِ ... يا مَبعثَ النُّورِ في الأكوانِ مِنْ قِدَمِ
يا رحمةَ الله للدُّنيا ومُنقِذَها ... يا هاديَ النّاس للإسلامِ والسَّلَمِ
ألاَ تُهِلُّ على قلبي فتُبرِئُهُ ... يا مَبْعَثَ البُرْءِ خَفِّفْ وَطْأةَ الَلَّمِ
يا سيِّدَ الرُّسْلِ ما بالشَّوْقِ عنكَ غِنًى ... ولا الحنينِ ولا جُرحي بِمُلْتَئِمِ
درجتَ تحبو على أرضٍ قد اكتسبتْ ... منكَ الطَّهارةَ والتَّقديسَ من قِدَمِ
صَوادِحُ الطَّيرِ حامت حولَ أيكتِهَا ... تُزجي إلى الرَّوضِ لحنَ الصَّادحِ الرَّنِمِ
وفي السَّماءِ جمالٌ من بدائعه ... بمولدِ الخُلْدِ ما يختالُ بالوُسُمِ
والأرضُ ماجت كطفلٍ كان ينقصُه ... حنانُ أُمٍّ رؤومٍ وَهْوَ في سَقَمِ
وُلِدْتَ كالشَّمس نوراً نَسْتَضيءُ بِهَا ... وكالسَّعادةِ تمحو كُرْبَةَ الغُمَمِ
يا رملَ مكَّةَ هل أبقى النَّسيمُ على ... خَطْوِ الرَّسولِ. بروحي موضعُ القَدَمِ!
إن أنسَ لا أنسَى يوماً سرتَ مُنْتَعِلاً ... حصباءَ «مكَّةَ» نحو «الطَّائِفِ» الأَمَمِ
وَحَصَّبَتْكَ من الغِلمانِ شرذمةٌ ... حتى دَميتَ بِرُوحي ما جرى وَدَمي!!

وأنتَ تدعو وتدعو كلّما اقتربوا ... وفاضَ دَمْعُكَ لَمْ تزجر ولم تجمِ

وقلتَ ثَمّة ربّي أنتَ أعلمُ بي ... فاكشِفْ عن السَّمعِ إنَّ القومَ في صَمَمِ

لو يعلمونَ لما آذوا نبيَّهُمُ ... يا مرحباً بأذىً يرضيكَ أو رَغَمِ

يا أعظمَ الخَلْقِ خُلقاً أيُّ مُمْتَدِحٍ ... يَسْطيعُ مَدْحَكَ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

من يَسْتَطِيعُ يا رسولَ اللهِ وصفكمُ ... يا سيّدَ الخلقِ بَارِكْ صفوةَ الخَدَمِ

ما آيةُ القمرِ المُنْشَقِّ مَعْجِزةٌ ... أقوى من الحجرِ المنشقِّ عن حِكَمِ

من سايرَ العُرْبَ أيّامَ النّبيِّ يرى ... أنَّ الحجارةَ أهْدَى من قلوبِهِمِ

إن كان «عيسى» بعهدِ الطّفل حدَّثنا ... فالأرضُ من مَهْدِهَا في فَضْلِهِ العَمِمِ

أو جاءَ «موسى» إلى ميقاتِ خالقِهِ ... «بالطُّورِ» فهو رَقَى بالمَصْعَدِ السَّنَمِ

يا أمَّ «معبدَ» ما للشّاةِ حالمةٌ ... لَمْ تبرح الدّارَ كي ترعَى مع الغَنَمِ

وهل بِشَاتِكِ ما تَرْوِي الظّماءَ بِهِ ... فَقَلَّبَتْ كَفَّهَا للضّيفِ في ألَمِ

مَاذا تقولينَ هاتِ القَعْبَ واحْتَلِبِي ... فالشّاةُ باركها شافٍ مِنَ الحُرَمِ

وتلكَ «عوسجةٌ» قد ظَلَّلَتْ ونمتْ ... وآتتِ الأُكُلَ والمختارُ لَمْ يَقُمِ

يا أمَّ «معبدَ» مَنْ يَلْقَ الرّسولَ يَجِدْ ... مِنْ رحْمَةِ اللهِ ألواناً من النِّعَمِ

هذا الّذي في سماءِ العلمِ نلمسُهُ ... مِنَ الخَوارقِ يتلو غيرَ مُنْحَزِمِ

يُشيرُ في وَضَحٍ عن صدقِ بعثتِهِ ... ويكشِفُ السِّرَّ عَمَّا غابَ عن فَهِمِ

معراجُهُ صلواتُ اللهِ تكلؤُهُ ... وقوّةُ اللهِ شيءٌ بالغُ العِظَمِ

والكهرباءُ أليستْ كشفَ تجربةٍ ... تُلقي الضّياءَ على أسرارِ رَبِّهِمِ

آياتُ مولايَ تَتْرَى كلَّ آونةٍ ... سبحانَ من عَلَّمَ الإنسانَ بالقَلَمِ

أيؤمنونَ بذرٍّ سوفَ يُهْلِكُهُمْ ... ويكفرونَ بربّي بارئِ النَّسَمِ

أيُّ الصواريخِ أقوى في حسابِهِمُ ... مِن القوارعِ والزِّلزالِ في النِّقَمِ
هَلْ يَزعمونَ بأنَّ الكونَ قبضتهم ... والخلقُ في كفِّهِمْ تُقتادُ بالخُطُمِ
لقد أتى الأمرُ .. أمرُ اللهِ فانتبهوا ... سَتَقْضِمونَ بَنانَ الكفِّ مِنْ نَدَمِ
يا ربُّ يا ربُّ إنَّ القومَ قد فَجَروا ... وفَجَّروا الذَّرَّ بالإضرامِ والحُمَمِ
ما ذلَّ قطُّ عزيزٌ أنتَ مُكرِمُهُ ... ولا نجا قطُّ مَن عادَيتَ من تُهَمِ
ولا أجادَ مُجيدٌ لستَ تنصُرُهُ ... ولا أبلَّ مَشوقٌ فيكَ لَمْ يَهِمِ
ولا سَرَتْ بعبيرِ الرَّوضِ ساريةٌ ... إلى الأنوفِ وعزَّتْ سَحَّةُ الدِّيَمِ
قالَ الرُّواةُ كثيراً في مناقِبِهِ ... ماذا أقولُ وماذا يبتغي قلمي
العجزُ عجزي ولي في العجزِ مَفخَرَةٌ ... أنّي عَيِيتُ هُنا في ساحةِ البُهَمِ
يا سيِّدي لَمْ أجِدْ في القولِ شافيةً ... تشفي الغليلَ وتُرضي بغيةَ النَّهِمِ
لولا الذي بتُّ أتلو في الدُّجى فرَحاً ... بما حُبيتَ به في محكمِ الكَلِمِ
يا سيِّدي كلُّ يومٍ عشتُهُ أجَلٌ ... من صالحِ العملِ المبرورِ والدِّعَمِ
بل كُلُّ لفظٍ وحرفٍ رحتَ ترسلُهُ ... كانَ السِّراجَ لنا في ذلكَ القَتَمِ
يا سيِّدي هل أحبَّ الناسُ سيِّدَهُمْ ... كما أُحِبُّكَ لا ... والحقُّ مِلْءُ فمي
أقسمتُ بالقلبِ ما بالقلبِ غيرُكمُ ... الحبُّ يا سيدي يجري هنا بدمي
لولاكَ أنتَ لَمَا غنَّيتُ من شَجَنٍ ... ولا سَرَى بقريضي طاهرُ النَّسَمِ
ولا رأيتُ قريضي مِلْءَ مَسْمَعِهِمْ ... ولا علوتُ بقدري هامةَ الهِمَمِ
لولاكَ أنتَ رسولَ اللهِ ما اعتلجَتْ ... بأنفسِ القومِ أشواقٌ إلى إضَمِ
سِرْ نَحْوَ روضتِهِ زَحْفاً إن انقطعتْ ... بكَ الوسائلُ .. تغنَمْ كُلَّ مُغتنَمِ
مُقصِّرٌ سيِّدي أسعى لسِبطِكُمْ ... لقد وجدتُ هنا أمني ومُعتصَمي

آتيهِ صُبحي وليلي أستقي نَهَلاً ومُستقى الآلِ من أفضالِ جَدِّهِمِ

إلى «البوصيريِّ» أحني الهامَ معترفاً بالفضلِ والسَّبقِ في مدحٍ ومُلتزَمِ

تي قُربتي يا أخي في الحُبِّ أرسلُها إلى الحبيبِ فهل يرضيه مُتَّسمي ؟

أزجيتُها دُرَّةً يكفي بها شرفاً ذكرُ النَّبيِّ بقلبٍ مخلصٍ وفَمِ

☆☆☆

وله أيضاً :

(أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام، العدد الثالث، السنة ٢٤، شهر ربيع الأول لعام ١٣٨٦ هـ) :

ميلاد أحمد صلى الله عليه وآله وسلم

مِنْ أحْرُفِ النُّورِ خُطَّتْ«نونُ والقَلَمُ» وَمِنْ سَنَى النَّجمِ لي (بالمصطفى) قَسَمُ

أقْسَمْتُ بالنَّجمِ والمِعْرَاجُ آيتُهَا أنَّ الكمالَ حَواهُ المُفْرَدُ العَلَمُ

وزِدْتُ في قَسَمي أنّي أذبْتُ لَهُ قلبي لحوناً فَرَقَّ القلبُ والنَّغَمُ

وقُلْتُ يا قلبُ هَل مِنْ بَعْدُ مُطَّلَبٌ تهفو إليهِ وقد دَانَتْ لَكَ النُّجُمُ

فَدَلَّ في عِزَّةٍ ثُمَّ انثنى وَلَهُ في مَدْحِ «أحمدَ» قلبٌ مُنشِدٌ وَفَمُ

يا قلبَ قلبي .... بحسبي ما نَعِمْتُ بِهِ هل يعلمُ الناسُ؟ - آهٍ لو همُ علموا!!

ما زالَ بي الحبُّ يُرويني ويُظْمِئُني أطوفُ بالحبِّ من شوقي وأستلِمُ

وما أراني بتطوافي أخا سَأَمٍ وكيفَ يقرَبُ مَنْ ذاقَ الهوى سَأَمُ

وحَاذَبَتْنَا المُنى رِيحٌ تَضُوعُ بِهَا في «المكتَيْنِ» وفينا الأشهُرُ الحُرُمُ

فرحتُ أعلو بأشعاري مَنَابِرَكُمْ رغابتي في المُنى أن تعلوَ القِيَمُ

فِيمَ انْتِشاءُ النَّشَاوى دونَ عازفةٍ لدى المديحِ عليها الجمعُ مُزْدَحِمُ

مُحَلِّقِينَ رِحَابُ الخُلْدِ وِجْهَتُهُمْ ... وسِدْرَةُ المصْطَفَى مِنْ شَوْقِهِمْ أَمَمُ
لا رَيْبَ أنَّ هُنَا أَشْجَى مُنَغَّمَةٍ ... لا بل «مُنَوَّرَةٍ» ضاءَتْ بِهَا الرُّسُمُ
غَنَّى بِهَا الحبُّ فاختالَتْ مُدَلَّلَةً ... بِأَسْعَدِ الخَلْقِ والأكوانُ تَبْتَسِمُ
«محمدٍ» خَيْرِ خَلْقِ اللهِ قاطِبَةً ... ورحمةِ اللهِ .. مَا تَجري بِهِ النِّعَمُ
العِلْمُ عِلمانِ .. عِلْمُ الرُّوحِ أكْمَلُهُ ... لا بل وأقْدَرُهُ إن شِئْتَ تَحتكِمُ
قرآنُنا فيه سِرُّ الكَونِ لو فَقِهوا ... لا .. بل وفيه كنوزُ الفتحِ لو فَهِموا
وكُلُّ ما قَصَّهُ القرآنُ سوفَ يُرَى ... بَلْ سوفَ ندركُهُ .. لا يُنْقَضُ الكَلِمُ
إنَّا نُريهِم لَدَى الآفاقِ آيَتَنا ... أليسَ قولُ«نُري» يكفي مَنِ اختصموا
ولَمْ يَقُلْ «سوف» حتى لا يُسَاوِرَهُمْ ... شَكٌّ يشيرُ إلى الأخرى كما زَعَموا
يا مَنْ أَضَعْتُمْ تُراثَ المجدِ آن لكم ... أن تُرجِعوهُ.. «جمالُ العُرْبِ» بينكمُ
إن تنصروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ بِقُوَّتِهِ ... هيّا إذَنْ وبحبلِ اللهِ فاعتصموا
يا طالَ عمرُكَ .. سِرُّ السِّرِّ يُدْرِكُهُ ... في الذاكرينَ مِنَ الإخلاصِ نهجُهُمُ
وليس يكفي هنا الإخلاص دُونَ رضيً ... ودونَ ما مَدَدٍ مِنْ قبلُ حَفَّهُمُ
إنّي أقولُ لكم.. أجدادُكُمْ سَبَقُوا ... في كلِّ مخترعاتٍ كان سَبْقُهُمُ
هَلاَّ شَهِدْتُمْ لِعَادٍ في كتابِكُمُ ... مَصَانِعَ الخُلْدِ.. هذا [بعضُ] مجدِكُمُ(١)
ما فَرَّطَ الذكرُ في شيءٍ بِعَالَمِنَا ... وكانَ فينا مِنَ التفريطِ ما يَصِمُ
هذي على الرَّغمِ من عجزي أُقَدِّمُها ... عَسَايَ أُسْمِعُ مَنْ في أُذْنِهِمْ صَمَمُ
أُحْيي بِهَا سُنَّةً ارجو تَتَبُّعَهَا ... لَعَلَّ في النُّصْحِ مَا تَقْوَى بِهِ الدِّعَمُ

---

(١) في الأصل (بعن) ولا معنى لها ولعل تصحيفاً قد لحقها والصحيح ما أثبتناه ..

وَمـا أرانـيَ قـد وَفيتُ مَوْلِـدَهُ ... وَهَلْ يُوَفِّي كَمَالَ «المصطفى» كَلِمُ !
فـاغفِرْ وحَقِّكَ عجـزاً لا سـبيلَ إلى ... نُكْرانِـهِ فلأنـتَ الكـرمُ والكَـرَمُ
ولتعذروا سادتي ما كان مِنْ خطئي ... فليـس إلاّ «لطـه» المجتبـى العِصَـمُ
يا كُلَّ مَنْ سَمِعُوا يـا كُـلَّ مَنْ قَرأوا ... يـا كُلَّ مَـنْ شعَروا.. إنّي أخٌ لكـمُ
أسْلَمْتُ للحبِّ قلبـاً مِـنْ علائِقِـهِ ... صَفْحٌ ومَرْحَمَـةٌ حَتّى لِمَـنْ ظَلَمُـوا
كـانَتْ أمـانيَّ أنْ أحيـا لمُجْتَمَـعٍ ... اَلذِّكْـرُ والفِكْـرُ مِـنْ أركانِـهِ نُظُـمُ
وعِطْرُ ما فيهِ مِنْ ذكرٍ ومن فكـرٍ ... مَـدْحٌ «لِطَـهَ» وآلِ البيـتِ يُلْـتَزَمُ
وقَـدْ أتـاحَ ليَ الرحمـنُ مُجْتَمَعـاً ... بِهِ مِنَ الفضـلِ مـالا يحصُـرُ القَلَـمُ
هذا هـو «المجلسُ الأعلى» وصَفْوَتُهُ ... إن شئتَ وصفاً فهـم أعلامُ عَصْرِهِـمُ
ولستُ أنسَى بفضلِ اللهِ «قُدوتَنا» ... وهي التي بالمعاني البيضِ تزدحِـمُ
أقسَـمْتُ لا حانِثـاً بـاللهِ إنَّ بهـا ... قلباً بنور الرِّضَـى والحبِّ يعتصِـمُ

☆☆☆

وله أيضاً :

(أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام، العدد الثاني، السنة ٢٦، شهر صفر لعام ١٣٨٨ هـ) :

العلم دينه الإسلام

سَعَوا وطافوا وحاذوا الرُّكْنَ واستلموا ... وَخَلَّفوني وبي مِـنْ بَعْدِهِـمْ ضَـرَمُ
أطُوفُ وحدي هنا .. والعَيْنُ دامعةٌ ... وليسَ مَعْنَى دُموعـي أنّهـا ألَـمُ !!
مَعنَى الدُّموعِ بنا شَـوْقٌ وَمَسْـهَدَةٌ ... والشَّوقُ والسُّهْدُ حُلْوٌ... آهِ لو علموا

وَلَستُ أعرفُ آلاماً وَقَدْ عَطَفوا   فكلُّ ما يَشتَهيهِ القَلبُ عَطفُهمُ ...
ما قيمةُ العَيشِ إنْ نفقدْ مَحبّتَهُمْ   العَيشُ والخُلدُ والجنّاتُ .. حُبُّهمُ ...
يا عاذِلي هَل تذوّقتَ الهوى ... وإذا   لم تعرِف الحبَّ... فِيمَ الحُكمُ والحَكَمُ!
مَنْ لَمْ يَذُقْ حُبّنا لا شكَّ يُنكِرُنا   هل جِئتَ دامِعَ عَيْنٍ... وهو يَبتسِمُ !
(لا يعرفُ الشّوقَ إلاّ مَنْ يُكابِدُهُ)   ولا يُسيغُ لُحُوناً مَنْ بِهِ صَمَمُ
يا عاشقينَ لِلَيْلى .. كيفَ حالُكُمُ   يَوماً .. إذا هي لَمْ تَحفِلْ بِدَمعِكُمُ
هَل تَسكُتونَ عَنِ الدَّمعِ الذي سَجِرَتْ   مِنْ سَفكِهِ .. أم تُرى يَنْثالُ فيهِ دَمُ !
إنْ كانَ هذا .. وَلَيْلى حُسْنُها عَدَمٌ   فكيفَ نَحنُ وحُسْنٌ ما لَهُ عَدَمُ !
يا جَنّةَ الخُلدِ إنْ وافى « مُحَمَّدُنا »   فليسَ يَعْدِلُهُ خُلدٌ ولا نِعَمُ
يا جنّةَ الخُلدِ هذا نورُ مَشرِقِهِ   لا يَعرِفُ النّورَ إلاّ مَن بِهِ نَعِمُوا
يا أسعَدَ الخَلقِ إنْ تَسمَحْ بِزَورَتنا   فليسَ مِنْ عائِقٍ يُقصِي مَنْ اعتزَمُوا
وأنتَ تَعرِفُ ما بِتْنا نُكابِدُهُ   وللمُحبِّينَ مِنْ مَحبوبِهم رَحِمُ
إنّا ذَوو رَحِمٍ .. فاقبَلْ ضَراعتنا   فأنتَ لِلقاصدينَ ... الكَرمُ والكَرَمُ
لَسَوفَ آتي إلى الزّهراءِ أُنشِدُها   لَحناً تَتِيهُ بِهِ الألحانُ والنّغَمُ
يا بنتَ أكرمِ خَلْقِ اللهِ ... لي أمَلٌ   أنا المُحِبُّ وحُبّي كُلُّهُ لكمُ
هُوَ الشّفاعةُ لي يا سادَتي بِغَدٍ   فَمَنْ تُوالونَ لا يأسَى ولا يَجِمُ
يا ابنَ البَتولِ وعندي منكَ مَوْعِدَةٌ   وكُلُّ وَعدٍ لآلِ المُصطَفى قَسَمُ
وعَدْتَني سيّدي أسعَى لِطَيْبَتِهِ   وقد صَدَقتَ نَعَمْ .. يا سيّدي نَعَمُ !
نَعَمْ صَدَقتَ وقَدْ أنجَزتَ مَوعِدَتي   لكنّني في الهوَى يا سيّدي .. نَهِمُ ...
هَلْ حَدَّدَ الوعدُ لي يا سيّدي عَدَداً   لا العَدُّ يَحصُرُ جَدواكُمْ ولا الرَّقَمُ

ما حَدَّدَ الوعدُ لي يا سيِّدي عَدَداً ... ماذا على مُعْدِمٍ ... زِيدَتْ لَهُ لُقَمُ !!
لقد تَرَكْنا لأهْلِ الأرضِ مَا طَلَبُوا ... المالُ والجاهُ والسُّلْطَانُ والنِّعَمُ
فما لَكُمْ ولقومٍ في صَوَامِعِهِمْ ... كُلُّ الذي عندهم مِنْ ذلكُم عَدَمُ
النَّاسُ والله مِنْ حَوْلِي يُريبُهُمْ ... مَرُّ النَّسِيمِ إذا مَا مَرَّ فَوْقَهُمُ
والعاصفاتُ إذا مَرَّتْ تَمُرُّ بِنَا ... كَمَا يَمُرُّ بِطَوْدٍ ذلكَ النَّسَمُ
مَنْ كانَ حُبُّكُمُ في العَيْشِ شاغِلَهُ ... فليسَ تَقْرَبُهُ الأحداثُ والنِّقَمُ
مَنْ رَاحَ يَخْشى لِغَيْرِ الله هامَتَهُ ... وَهَانَ في النَّاسِ .. هَانَتْ عِنْدَهُ القِيَمُ
وَمَنْ تَنَكَّسَ لَهُ رَأْسٌ يُرِيدُ بِهَا ... رِضَى الخلائِقِ ... دَاسَتْ رأسَهُ القَدَمُ
يا ابن البتول قرأتُ الأمسَ ما نَظَمُوا ... في الهالكينَ .. وما قَدْ دَبَّجَ القَلَمُ
فَخِلْتُهُمْ صَنَعُوا في الأرضِ آلِهَةً ... وهكذا قَبْلُ فيهم قُدِّسَ الصَّنَمُ
ماذا على الأرضِ ! تدميرٌ وتَهْلُكَةٌ ... وكُلُّ ما فوقَها الأشلاءُ والرِّمَمُ
ماذا على الأرضِ آثامٌ مُكَدَّسَةٌ ... ألا يَعُودُ لها « نوحٌ » فَيَنْتَقِمُ !
أنَّى ذهبتَ دَمٌ يجري وسافِكُهُ ... يُجْرِي عليهِ الذي أجْرَاهُ مُنْتَقِمُ
الخَوْفُ والرُّعْبُ والأشْبَاحُ شاغِلُكُمْ ... هَلاَّ نَجِمْتُمْ .. ألا تَكْفِيكُمُ التُّخَمُ !!
يا مُفْتَرُونَ .. أضَاقَتْ أرضُكُمْ بكمُ ... فَخُضْتُمُ الجوَّ تَبْغُونَ السُّهَا لكمُ !!
تُرى عَدَلْتُمْ على أرضٍ تَسُرُّ بكمْ ... حَتَّى تُقَرِّبَكُمْ مِنْ فَوْقِها النُّجُمُ!(١)
لا نُنْكِرُ العِلْمَ ... إنَّا مُسْلِمونَ وَهَلْ ... للعِلْمِ دينٌ ... سِوى الإسلامِ وَيْحَكُمُ
لكنَّنا نُنْكِرُ الكُفْرانَ يا لَكُمُ ... تلكَ العلومُ .. فحَيُّونِي بدينِكُمُ

---

(١) (تقربكم) في الأصل غير مشكلة ولا أدري (تُقَرِّبُكُمْ) أم (تَقِرُّ بِكُمْ).

يا ربُّ ما أكفرَ الإنسانَ أبْطَرَهُ — حِلْمُ الحليم .. وغَرَّ الغافلَ الكَرَمُ
يا ربُّ لُذْنا بآلِ البيتِ مِنْ حُرَقٍ — تَكَادُ تَخْرِفُ ما تَلْقَى وَتَلْتَهِمُ
فَهَبْ لَنَا رَبَّنَا عَفْواً ومَرْحَمَةً — واهْدِ الحَيَارَى إلى ما فيهِ أَمْنُهُمُ

☆☆☆

وله أيضاً :

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «شاعر آل البيت» .

حان الرحيل ..

حانَ الرَّحيلُ وما شفيتُ أُوامِي — كيف السَّبيلُ لِرَيِّ هذا الظَّامي
أيّامَ كانَ النُّورُ يملأُ ناظِري — لا بل هنا بمشاعري وعِظَامي
أنا يا رسولَ اللهِ أغبطُ كلَّ ما — حوت « المدينةُ » من ندىً وغَمَامِ
لا لستُ أغبطُ بل وأحسدُ كلَّ ما — تحويه «طيبةُ» من حَصىً ورغامِ
أفوافُهَا أمواهُهَا أنسامُها — ما كان أجملَ رقَّةَ الأنسامِ
ورمالُهَا وزَلالُهَا وجمالُهَا — وظلالُهَا في روضِهَا البَسَّامِ
ما أسعدَ الأحبابَ حولكَ سيِّدِي — هُمْ في أمانٍ دائمٍ وسلامِ
أهلُ المدينةِ أنتَ أعلمُ سيِّدِي — يُزْجونَ دمعاً من فؤادٍ دامِي
إن أظهروا لكَ حبَّهُمْ وولاءَهُمْ — نالت صدورَهُمُ سِهَامَ الرامِي !

☆☆☆

يا خيرَ من وَطِئَ الثَّرَى في كونِنَا — عابوا القريضَ .. وأنكروا أنغامي
لا زالتِ الأصنامُ أخصامَ الهُدَى — ولقدْ كفرتُ بهذهِ الأصنامِ !

☆☆☆

قُل لِلأُلى حـاوُوا مقامَ المُصْطَفى ... هُـوَ عِنْـدَ ربِّـكَ فـوقَ كُـلِّ مَقَـامِ
يـا مَـنْ تَعيبـونَ التَّوَسُّـلَ والهَـوَى ... مـاذا جنـى هـذانِ في الإسـلامِ !!
أنـا أعْبَـدُ العُبّـادِ في دنيـا الـورى ... أنـا لي فـؤادٌ مـن جَـوىً وغـرامِ
واللهِ لـو شـربوا بكاسـي مَـرَّةً ... لَتطهَّـروا مِـنْ جَفْـوَةٍ وظـلامِ
ورأيتهـمْ مِثلـي ومِثلَـكَ في الهـوَى ... سُـهْدٌ وأشـواقٌ ودمْـعٌ هـامي
آهٍ .. ومـا أحلـى التَّـأوُّهَ ليتـني ... أفْنَـى هنـا في آهـتي وَهُيـامي
شَغَلَ القساةُ القلبَ حين تلاومـوا ... أنـا في غِنـىً عَـنْ شِـرْعَةِ اللُّـوّامِ
يـا قـومُ لي ديـني ودينُكُـمُ لَكُـمْ ... سـيجيءُ كُـلٌّ في غَـدٍ بإمـامِ
وغـداً سـيعرفُ كـلُّ قـومٍ قَدْرَهُـمْ ... ومكـانَهُمْ في سـاحةِ العَـلّامِ
قُلِبَـتْ هنـا الأوضـاعُ واعجـبي لهـم ... فـإذا المَلـومُ يسـوقُ فيـكَ ملامـي !!
يـا ويحَ نفسي قـد أثرتُ مشاعري ... وشـغلتُها بعمـالقِ الأقـزامِ
أولا يُحِـسُّ فحيعَـتي وَرَقِـي الا ... تـدري مصـابي هـا هنـا أقلامـي
هـلاّ ذكـرتُ تَشَـوُّقي وتَحَرُّقـي ... فكتمـتُ عـني مـا يزيـدُ ضرامـي

☆☆☆

أنـا بعـد سـاعاتٍ سـأتركُ «طَيْبَـةً» ... «وبطيبةٍ» مـا شـدتُ مِـنْ أحلامِـي
أنـا بعـد سـاعاتٍ كـأنّي لَـمْ أكُـنْ ... في جَنَّـةِ الأحـلامِ والإكـرامِ
أنـا بعـد سـاعاتٍ سـأُصبِحُ لا أنـا ... وأنـا الـتي كـانت صـدىً أوهـامي
أنـا قـد تَبَلَّـدَ بـي الشُّـعورُ وعَقَّـني ... شِـعري ونـاءَ الجِسْـمُ بـالآلامِ
أنـا يـا أحِبَّـةُ طيـفُ حـبٍّ زاركـم ... فـإذا مضيـتُ تذكَّـروا أنغـامي
وَقِفـوا أمـامَ المصطفـى وتوسَّـلوا ... ألأبطـولَ بعصـرَ عنـه مُقَـامي

أنا سوف آتي آلَه مُستشفِعاً ... لأحِبكُمْ في قابلِ الأيامِ
صلى عليكَ اللهُ يا عَلَمَ الهُدَى ... يا سيّدي ومُهذّبي وإمامي

☆☆☆

وله أيضاً :

ما أخفي أجلُّ وأعظم

أرأيتَ غيري في الغرامِ يُنَغَّمُ ... يا كَمْ شَكَا قبلي هواهُ مُتيَّمُ !
يشكونَ آلامَ الهوى وشجونَهُ ... أوَ مَنْ احبَّ « أبا عَليٍّ » يألَمُ !
كنْ كيفَ شئتَ رَضيتُ أنكَ هاجري ... واصنَعْ كما تَهْوَى ويهوى اللُّوَّمُ
فجفاكَ مثلُ صفاكَ عندي صبوةٌ ... لكنْ رضاكَ على مُحِبِّكَ أسلَمُ
جافيتني حيناً فهمتُ صبابةً ... ووصلتني فكأنّني بكَ أهْيَمُ
أذْكَيتَ نيرانَ الجَوَى بحشاشتي ... فأجِبْ لِنَجْوَى دامعٍ يتكتَّمُ
بيني وبينكَ ما تَلَوا آياتِهِ ... لكِنَّ ما أخفِي أجلُّ وأعظمُ
لو أنَّ ما في الكونِ حُمِّلَ كاهِلي ... أعباءَهُ لَحَمَلْتُهُ أتبَسَّمُ
مِنْ أجلِ حُبِّ « محمّدٍ وحُسَينِهِ » ... لا أشتكي ألماً ولا أتبرَّمُ
يا صاحِبَ الأفضالِ بِرُّكَ شامِلٌ ... وأنا الذي مِنْ روضكم أتنسَّمُ
فضحَتْ دموعي ما كتمتُ وشَفّني ... وَجْدٌ وضاقت مِن سُهادي الأنجُمُ
ناجيتُهَا والنّاسُ في غفواتِهِم ... يتنعَّمونَ وباللّظَى أتضرَّمُ
قولوا لِمَنْ هاموا بليلَى خبِّروا ... ليلاكُمُ عني فقدْ تترحَّمُ !!
ما كُلُّ مَنْ غنّى أجادَ غناءَهُ ... عني خذوا درسَ الهوَى وتعلَّموا !!

☆☆☆

يا بن الذي مَلأَ الدُّنى إنعامُهُ / وسرى بِهِ « جبريلُ » وهو مُعَظِّمُ
في ركبِهِ سارَ الملائكُ خُشَّعاً / وبخُلُقِهِ شَهِدَ العظيمُ الأعظمُ
وتفتَّحت جنّاتُ ربِّكَ وانثنَتْ / في لَهفَةٍ تدعُو النَّبيَّ وتلثمُ
وتنعَّمت برُقِيِّهِ لَمّا رقى / دنيا السَّماءِ ولم تزل تتنعَّمُ !!
لَبِسَتْ لَهُ الأفلاكُ حُلَّةَ عيدِها / وعدا الملائكُ نحوه وترنَّموا
ومشى له «موسى وعيسى» صحبةً / قالوا برئنا من أخٍ لا يُسْلِمُ
رحنا إلى الدنيا نُبشِّرُ بالذي / سَعِدَتْ بِهِ الدنيا وضاءَ المظلمُ
ولقد أخذنا مَوْثِقاً منهمْ فما / حفظوا لنا عهداً ولا هم أسلموا ..!
وإذا « بإبراهيمَ » يخطرُ باسِماً / وعليهِ من دُثُرِ المهابَةِ أنْعُمُ
مَدَّ « الخليلُ » له ذراعَيْ والدٍ / وتهلَّلَ الأملاكُ ثَمَّ وهَيْنَموا !
أوَلَمْ تكن دعواهُ حين دعا وقد / لَبّى النِّداءَ له الإلهُ الأكرمُ !
يا ربِّ واجعل فيهمُ من بينهم / رُشداً يُزَكِّيهمْ فإنَّكَ أرحمُ

☆☆☆

وتزاحمَ الرُّسْلُ الكرامُ جميعُهم / يتقدَّمونَ إليه وهو يُسَلِّمُ
يتبرَّكونَ ويلثمونَ رِداءَهُ / سبحانَ من أعطاكَ إنَّكَ مُكْرَمُ
وإذا « بجبريلٍ » يَشُقُّ طريقَهُ / ويسيرُ خلفاً والرَّسولُ مُقَدَّمُ
حتّى إذا انتهيا « لسدرة مُنْتَهى » / مِنْ « قابِ قوسينِ » تجلّى المُنْعِمُ
وَإذا المهيمنُ ذو الجلالِ مُنزَّهٌ / عَنْ كُلِّ تشبيهٍ يُسَرُّ ويَبْسِمُ
قد خُصَّ مولانا الرَّسولُ برؤيةِ الـ / ـقُدُّوسِ جلَّ الله عمّا يُعلَمُ
كيفَ السَّبيلُ إلى تصوُّرِ موقفٍ / «جبريلُ» لَمْ يَعلَمْهُ وهو الأعلَمُ !

حسبي أراكَ « أبا حسينٍ » مرّةً ... يا نورَ عرشِ اللهِ حُبُّكَ مَغْنَمُ
إنَّ « الحسينَ » وأنتَ من أحبتَهُ ... أضحَى سراجَ العدلِ فيما نحكمُ
أنتَ الذي أحبَبْتَهُ وتُحِبُّهُ ... وأحِبُّهُ حاشا أردُّ وأحْرَمُ
مِنكَ « الحسينُ » وأنتَ منه ومنكما ... من عاشَ «للحسين» دُرّاً يَنظُمُ
أبْلِغْ إلهي « المصطفى وحُسَيْنَهُ » ... منّا السَّلامَ وهَبْ لَنا ما يُلْهِمُ

☆☆☆

وله أيضاً :

أحبابُ طيبة

صالح في طيبة

أيّامَنا أوَ ترجعُ الأيّامُ ... أيّامَ طابَ لدى الحبيبِ مُقامُ ؟
أيّامَنا الغرّاءَ ، هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... يا ليتَها تتحقّقُ الأحلامُ
أيّامَ أن سال العقيقُ وداعبتْ ... في رِقّةٍ أمواهَهُ الأنسامُ
وتبادلَ الشُّعراءُ في صَبَواتِهِمْ ... خَمراً على غيرِ القريضِ حرامُ
وتناشَدوا الأبكارَ مِنْ خَطَراتِهِمْ ... ما فضَّهَا من قبلِهِمْ أعلامُ
أيّامَ جَمَّعنا « العقولَ » بِشَطِّهِ ... وعنِ الوُرودِ تُفَتّحُ الأكْمَامُ
أيّامَ «صالحَ» والذي هو «صالحٌ» ... ونديُّ «صالحَ» حيثُ حلّ زحامُ
أنا لا أذيعُ سرائراً ولعلَّهُ ... بإشارةٍ قَدْ تكتفي الأفهامُ
أقسمتُ قد سُرَّ النبيُّ بصنعِهِ ... حاشا الذي سَرَّ النبيَّ يُضَامُ
أنا في اشتياقٍ زائدٍ لِرحابِهِ ... « ولمكّةٍ » قد هزَّني التَّهيامُ
لأطوفَ بالبيتِ العتيقِ مُلَبِّياً ... أسعَى هناك وتَسْعَدُ الأقدامُ

وأقولُ يا ربِّي بحقِّ « مُحَمَّدٍ »   مَنْ نالنا من أجلِهِ الإكرامُ
اجعَلْ رُفاتي بالبقيعِ فإنّهُ   بُشرى البقيعِ تُكَفِّرُ الآثامُ
مِلءُ الفؤادِ المصطفى وجمالُهُ   والعترةُ الأطْهَارُ والأرْحَامُ
أنا ما حييتُ فمادحٌ ومُنافِحٌ   وهنا على الأعتابِ لي أنْغَامُ
ستظلُّ أنغامي تلاحقُ فضلَهُمْ   ما دامَ حُبٌّ في الوَرَى وهُيَامُ

☆☆☆

محمود رمزي نظيم

الشاعر : أبو الوفا محمود رمزي نظيم. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت قصيدته من مجلة طريق الحق. العدد السابع، السنة الخامسة، شهر رجب ١٣٧٥ هـ.

المولد النبوي الشريف

شعاع من البردة

نورٌ من اللهِ فيّاضٌ على الأمَمِ ... جلا البصائرَ من عُرْبٍ ومن عجَمِ
ورحمةٌ من نعيمِ الخلدِ عابقةٌ ... سرتْ فأحيتْ قلوبَ الناسِ كلِّهِمِ
ونفحةٌ نزلت في الكونِ سابغةٌ ... مِنَ السّماواتِ بالآياتِ والحِكَمِ
صحَّتْ بشارةُ عيسى في رسالته ... ببعثِ أحمدَ ماحي الظُّلْمِ والظُّلَمِ
محمَّدٌ لم ترَ الدُّنيا كمولدِهِ ... يوماً تدفَّقَ بالخيراتِ والنِّعَمِ
يومٌ تهلّلتِ الدُّنيا له طرباً ... بعدَ الشّقاءِ وبعدَ الهمِّ والألمِ
مِنَ الرَّسُولِ سَرَتْ روحُ الحياةِ بِهَا ... فجدَّدتها وقد أوفتْ على الهرمِ
وحِمّةٌ أضاءَتْ نواحي الحقِّ غُرّتُه ... وأوضحَتْ ما خفي من نورِهِ العَمِمِ
هو الرَّسولُ الذي جاءت رسالتُه ... فتمَّمَتْ مُرْسَلاتِ اللهِ للأُمَمِ
نورٌ تَنَزَّلَ وحياً جلَّ قائلُهُ ... وجلَّ في الوحيِ من آيٍ ومن كَلِمِ

آياتُه فيصلٌ في الحكمِ منسجمٌ
فما ترى فيهِ شيئاً غيرَ منسجم

وعت صحائفهُ الدُّنيا وما جمعتْ
في الغيبِ مستقبلاً أو كانَ في القِدَمِ

وفَصَّلَتْ كُلَّ ما تسمو النفوسُ بهِ
من الفضائلِ والأخلاقِ والشِّيَمِ

وحَرَّمَتْ كلَّ ما يشقى العبادُ بهِ
مِنَ الرّذائلِ والفحشاءِ والتُّهَمِ

وحدَّدَتْ ما بنى الإسلامُ من حرمٍ
وقوّضتُ ما أقامَ الشِّرْكُ من خِيَمِ

شَفَتْ من الشِّرْكِ أقواماً بهم سقمٌ
والشِّرْكُ من أفدحِ الأوجاعِ والسَّقَمِ

أفهامُهُم أظلمَتْ من طولِ ما ظَلَموا
واستمرأوا البغيَ والخفرانَ بالذِّمَمِ

قومٌ قد اتّخذوا الأصنامَ آلهةً
واتحفوها بقربانٍ مِنَ النَّعَمِ

هُمْ صانعوها وهم عُبَّادُها سَفَهاً
والويلُ أجْمَعُ للعُبَّادِ والصَّنَمِ

يا يومَ مولدِ طَهَ بوركتْ أمّمٌ
رَفَعْتَها من حضيضِ الذُّلِّ للعِظَمِ

يومٌ بهِ نكصَ الشّيطانُ منهزماً
وتاهَ في الأرضِ يعدو شرَّ منهزمِ

قد خرَّبَ اللهُ ملكَ الشّرِّ شيَّدَهُ
إبليسُ في الكون من نارٍ ومن حُمَمِ

غاوٍ غوى كلَّ نفسٍ عن عبادتها
وساقها للرّدَى تمشي على قَدَمِ

وجاءَ من نوَّرَتْ في الكونِ شِرْعَتُه
وحَرَّرَتْهُ من الطُّغيانِ والغشمِ

سرت مسيرَ شعاعِ الشّمسِ دعوتُه
هُدىً فأبصرَ نورَ الحقِّ كُلُّ عَمِي

ودينُهُ أكملُ الأديانِ في خُلُقٍ
وفي حياءٍ وفي طُهْرٍ وفي هِمَمِ

دينٌ هو الفطرةُ الأولى لمعتنِقٍ
وللشّرائعِ عليا خيرُ مختتمِ

معاملاتٌ وتوريثٌ وأقضيةٌ
تنسابُ في نُظُمٍ من أحْكَمِ النُّظُمِ

إنَّ الذي خلقَ الإنسانَ أنزلها
فيها النّجاحُ لموتسمٍ ومغتنِمِ

شرائعُ النّاسِ للأخلاقِ هادمةٌ
وشَرْعُ ربِّكَ يبني كلَّ منهَدِمِ

قضى على الخَلْقِ ألاّ يركبوا شططاً … ويستقيموا ، فبشّرْ كلَّ مُعتزِمِ

دينٌ طَهورٌ أحلَّ الطيّباتِ لنا … وردَّنا هَدْيُه عن موجِبِ النّدمِ

وقد نهانا عن الفحشاءِ نفعلُها … إنَّ الخبائثَ مدعاةٌ إلى النِّقَمِ

(محمّدٌ) ما أجلَّ الاسمَ في شرفٍ … لسيّدٍ عن شهودِ الحقّ لم ينمِ

السّاهرُ اللّيلَ في تقديسِ خالقِه … في وحدةِ الغارِ في عالٍ من الأكَمِ

تضيءُ في جنباتِ الغارِ طَلْعَتُه … فاعْجَبْ لمتّشحٍ بالنّورِ مُلتثِمِ

كأنَّ في الغارِ بدرَ التّمِّ مؤتلقٌ … في وجهِ مؤتنسٍ بالحقّ مبتسمِ

هو النّبيُّ الذي الدنيا به اعتصمت … فكان دنيا وأخرى خيرَ معتصَمِ

الله أرسلَه للخَلْقِ قاطبةً … مُوثّقاً لصلاتِ الودِّ والرَّحِمِ

سنَّ العبادَةَ للرّحمنِ خالصةً … فاستبشرَ النّاسُ بالغفرانِ والكرمِ

وجاهدَ الشِّرْكَ والقرآنُ في يدِه … سيفٌ من اللهِ يُرْدي كلَّ مقتحِمِ

لم يَخْشَ أعداءهُ والله ناصرُه … من يَنْصُرِ اللهُ لم يُخْذَلْ ولم يُضَمِ

حبُّ الرّسولِ حياتي في الحياةِ به … ألقى الإلهَ وظِلُّ الجسمِ في الرِّمَمِ

عَرَفْتُ مذ خالطت قلبي مَحبّتُه … أنَّ النّجاةَ به في كلِّ مزدحَمِ

أقسمتُ أن أجعلَ الإسلامَ لي وطناً … أذودُ عنه بسيفِ الحقّ من قلمي

وهبتُ للهِ دنيائي وما وسعت … وللرّسولِ وأبناءِ الرّسولِ دمي

غابت قبورُ النّبيّينَ الذين خلَوا … وقبرُه لم يَزَلْ في الكونِ كالعلمِ

وما تبدّلَ حرفٌ في رسالتِه … والله سَطَّرَها في اللّوحِ بالقلمِ

ما أبهجَ القُبّةَ الخضراءَ طاهرةً … تضمُّ نورَ الهدى مِعْطارةَ النَّسَمِ

في ساحةٍ طأطأتْ صيدُ الملوكِ بها … هاماتِها أدباً في ذلكَ الحرمِ

إنّي اعتصمتُ بهذا الجاهِ مرتبطاً ... من حبِّ طه بعهدٍ غيرِ منفصم

لله روضتُه من جنّةٍ نزلَتْ ... بها القلوبُ فأحيتها من العدم

الله أكبر هذا العامُ أسعدني ... فزرتُها مستعيذاً وانتفى ألمي

في لحظةٍ كانت الدنيا بأجمعِها ... رجعتُ منها بأوفى القسطِ في النِّعَمِ

أزكى الصَّلاةِ وأسماها وأطيبُها ... للمُصْطَفَى رُتِّلَتْ في أطيبِ النَّغَمِ

شَمَمْتُ ساعةَ إنشادي مدائِحَهُ ... كأنّما نفحاتُ المسك حَشْوُ فمي

يا ربِّ أمّةُ طه قد أحيطَ بها ... كأنّها لم تكن من خِيرةِ الأُمَمِ

ونالها الفتكُ ممن لا حياءَ بهم ... فَتْكَ الذِّئابِ بقطعانٍ من الغنم

فاكْتُبْ سلامَتَها واكْشِفْ بصيرَتَها ... وامْسَحْ من السَّمْعِ مايشكو من الصَّمَمِ

حتى تعودَ لشرعِ الله يَرْفَعُها ... بِهَدْيِهِ من حياةِ المجد للقِمَمِ

☆☆☆

محمود سامي البارودي

الشاعر: محمود سامي البارودي (١٢٥٥ - ١٣٢٢ هـ / ١٨٣٩ - ١٩٠٤م).

محمود سامي بن حسن حسني بن عبد الله البارودي[1]، الجركسي الأصل، المصري. أديب، شاعر، من القواد العسكريين.

ولد بالقاهرة لثلاث بقين من رجب، وتعلم بها في المدرسة الحربية، ورحل إلى القسطنطينية فأتقن الفارسية والتركية، وعاد إلى مصر، فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا: الأولى في ثورة كريد والثانية في الحرب الروسية، وبلغ رتبة اللواء.

واختير ناظراً للمعارف والأوقاف، فرئيساً لمجلس النظار، واشترك بالثورة العرابية، وقبض عليه الانجليز، وسجن وحكم بإعدامه، ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان حيث أقام سبعة عشر عاماً تعلم الانجليزية في خلالها، وكُفَّ بصرُه، وعفي عنه فعاد إلى مصر، وتوفي بالقاهرة في شوال.

---

(١) نسبة إلى ايتاي البرود بمصر.

من آثاره : ديوان شعر في جزأين، مختارات البارودي في أربعة أجزاء، وكشف الغمة في مدح سيد الأمة.

(أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢، ص ١٦٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدُ اللهِ لذاته آية الإيمان والإخلاص، والصَّلاةُ على النبيِّ وآله مَحَجَّةُ الخلاص[١] (وبعد) :

فهذه قصيدة ضمنتها[٢] سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حين مولده الكريم إلى يوم انتقاله إلى جوار ربه، وقد بنيتها على سيرة ابن هشام[٣] وسميتها (كشف الغمة، في مدح سيد الأمة).

ورغبتي[٤] إلى الله أن تكون لي ذريعةً[٥] أَمُتُّ[٦] بها يوم المعاد، وسلماً إلى النجاة من هول المحشر.

اللهم فحقق رغبتي إليك، واكْسُها بفضلك رونق القبول، آمين.

---

(١) محجة الخلاص : طريق النجاة.

(٢) ضمنتها : أودعت فيها.

(٣) اسم كتاب لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحامل العلم المتوفى بمصر سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازي رئيس أهل هذا الفن الإمام محمد بن إسحق المتوفى سنة ١٥١ هـ.

(٤) ورغبتي : تضرعي وابتهالي.

(٥) ذريعة : وسيلة.

(٦) أمتُّ : أتوسل.

كشف الغمة في مدح سيد الأمة

يـا رائِـدَ الْـبَرْقِ يَمِّـمْ دَارَةَ العَلَـمِ ... وَاحْدُ الغَمَامَ إِلَـى حَـيٍّ بِـذِي سَـلَمِ[1]
وَإِنْ مَـرَرْتَ عَلَى الرَّوحـاءِ فَـامْرِ لَهَـا ... أَخْـلَافَ سَـارِيَةٍ هَتَّانَـةِ الدِّيَـمِ[2]
مِـنَ الغِـزَارِ اللَّواتِـي فِي حَوَالِبِهَـا ... رِيُّ النَّواهِلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَـمِ[3]
إِذَا اسْتَهَلَّتْ بِـأَرْضٍ نَمْنَمَـتْ يَدُهَـا ... بُرْداً مِنَ النَّوْرِ يَكْسُو عَارِيَ الأَكَـمِ[4]
تَـرَى النَّبَـاتَ بِهَـا خُضْـراً سَـنَابِلُهُ ... يَخْتَـالُ فِي حُلَّـةٍ مَوْشِـيَّةِ العَلَـمِ[5]
أَدْعُـو إِلى الـدَّارِ بِالسُّقْيَا وَبِـي ظَمَـأٌ ... أَحَـقُّ بِـالرِّيِّ لَكِـنِّي أَخُـو كَـرَمِ
مَنَـازِلٌ لِهَوَاهَـا بَيْـنَ جَـانِحَتِي ... وَدِيعَـةٌ سِـرُّهَا لَـمْ يَتَّصِـلْ بِفَمِـي[6]
إِذَا تَنَسَّـمْتُ مِنْهَـا نَفْحَـةً لَعِبَـتْ ... بِيَ الصَّبَابَةُ لِعْـبَ الرِّيـحِ بِـالعَلَمِ[7]
أَدِرْ عَلَى السَّـمْعِ ذِكْرَاهَـا فَـإِنَّ لَهَـا ... فِي القَلْـبِ مَنْزِلَـةً مَرْعِيَّـةَ الذِّمَـمِ

(١) يا رائد البرق الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكاناً خصيباً ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث. يمم اقصد. الدارة ما أحاط بالشيء. العلم اسم جبل بالحجاز. أحد الغمام أي اسقه بالغيث. ذو سلم موضع بالحجاز.

(٢) الروحاء موضع بين مكة والمدينة. فامر لها أي فاستدِرَّ لأجلها. الأخلاف الضروع. سارية الخ أي سحابة كثيرة الأمطار.

(٣) الغزار السحائب الكثيرة الغيث. الحوالب منابع الماء. النواهل العطاش.

(٤) نمنمت نقشت وزينت. النور الزهر. الأكم التلول.

(٥) يختال يتبختر ويتباهى. الموشية المحسنة والمزينة. العلم رقم الثوب في أطرافه اهـ من خطه.

(٦) الجانحة واحدة الجوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر.

(٧) تنسمت تشممت ووجدت. العلم اللواء اهـ منه.

عَهْدٌ تولّى وَأبْقَى في الفُؤادِ لَهُ ... شَوْقاً يَفُلُّ شَبَاةَ الرَّأيِ وَالهِمَمِ[1]
إذَا تَذَكَّرْتُهُ لاحَتْ مَخَايِلُهُ ... لِلْعَيْنِ حَتّى كَأنّي مِنْهُ فِي حُلُمِ[2]
فَمَا على الدَّهْرِ لَوْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ ... فَعَادَ بالوَصْلِ أوْ ألْقَى يَدَ السَّلَمِ[3]
تَكَاءَدَتْنِي خُطُوبٌ لَوْ رَمَيْتُ بِهَا ... مَنَاكِبَ الأرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ[4]
في بَلْدَةٍ مِثْلَ جَوْفِ العَيْرِ لَسْتُ أرَى ... فِيهَا سِوَى أمَمٍ تَحْنُو عَلَى صَنَمِ[5]
لا أسْتَقِرُّ بِهَا إلاَّ عَلَى قَلَقٍ ... وَلاَ ألَذُّ بِهَا إلاَّ عَلَى ألَمِ
إذا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أجِدْ أثَراً ... إلاَّ خَيَالِي وَلَمْ أسْمَعْ سِوَى كَلِمِي
فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لُبَانَتَهَا ... أوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ[6]
لَيْتَ القَطَا حِينَ سَارَتْ غُدْوَةً حَمَلَتْ ... عَنّي رَسَائِلَ أشْوَاقِي إلَى إضَمِ[7]

---

(١) يفل يثلم ويكسر. الشباة الحد.

(٢) المخائل جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة. الحلم النوم.

(٣) السلم الاستسلام والانقياد اهـ منه.

(٤) تكاءدتني شقّت عليّ اهـ.

(٥) البلدة الأرض وأراد بها جزيرة «سيلان» ومعظم أهلها بوذية. مثل جوف العير «الحمار» أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان. وهو وادٍ منسوب إلى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك با لله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه.

(٦) اللبانة الحاجة وأراد بها عودته إلى وطنه المحبوب «مصر» ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد إليه في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

(٧) القطا طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطئ موضعه. إضم اسم الوادي الذي فيه المدينة النبوية، على ساكنها أفضل صلاة وأعظم تحية.

مَرَّتْ عَلَيْنَا خِمَاصاً وَهْيَ قَارِبَةٌ ... مَرَّ العَوَاصِفِ لاَ تَلْوِي عَلَى إِرَمِ[1]
لا تُدْرِكُ العَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا ... إِلاَّ مِثَالاً كَلَمْعِ البَرْقِ فِي الظُّلَمِ
كَأَنَّهَا أَحْرُفٌ بَرْقِيَّةٌ نَبَضَتْ ... بِالسِّلْكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَالعَلَمِ[2]
لا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلاَّ إِذَا اعْتَقَلَتْ ... بَنَانَتِي فِي مَدِيحِ المُصْطَفَى قَلَمِي[3]
(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذِي خَضَعَتْ ... لَهُ البَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
سَمِيرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى ... سَمَاحَةٍ وَقِرَى عَافٍ وَرِيُّ ظَمِ[4]
قَدْ أَبْلَغَ الوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بِعْثَتِهِ ... مَسَامِعَ الرُّسْلِ قَوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ
فَذَاكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقَهُ ... وَسِرُّ مَا قَالَهُ عِيسَى مِنَ القِدَمِ[5]
أَكْرِمْ بِهِ وَبِآبَاءٍ مُحَجَّلَةٍ ... جَاءَتْ بِهِ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ[6]

---

(١) الخماص الجياع. القاربة الطالبة للماء. تلوي تعطف. والإرم حجارة تنصب علماً بالمفازة اهـ منه .

(٢) برقية نسبة إلى الموصل البرقي المعروف «بالتلغراف». نبضت تحركت. العلم الجبل.

(٣) اعتقلت حبست. البنانة الإصبع أو طرفه.

(٤) سمير وحي أي مسامر قرآن. مجنى حكمة أي مكان أخذ فهم حقائق القرآن وإصابة الحق بالعلم والعقل. ندى سماحة أي سخاء ناشئ عن سهولة في الإعطاء مع طيب نفس. قرى عاف أي ضيافة ضيف.

(٥) فذاكَ الخ يشير إلى قوله تعالى ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ سر ما قاله الخ يومئ إلى قوله جل ذكره ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾.

(٦) الدهم السود.

قَـدْ كَـانَ فِي مَلَكُـوتِ اللهِ مُدَّخَـراً ... لِدَعْـوَةٍ كَـانَ فِيهَـا صَـاحِبَ العَلَـمِ(١)

نُـورٌ تَنَقَّـلَ فِـي الأَكْـوَانِ سَـاطِعُهُ ... تَنَقُّلَ الـبَدْرِ مِنْ صُلْـبٍ إِلَـى رَحِـمِ(٢)

حَتَّـى اسْـتَقَرَّ بِعَبْـدِ اللهِ فَـانْبَلَجَتْ ... أَنْـوَارُ غُرَّتِـهِ كَـالبَدْرِ فِي البُهُـمِ(٣)

واخْتَـارَ آمِنَـةَ العَـذْرَاءَ صَاحِبَـةً ... لِفَضْلِهَـا بَـينَ أَهْـلِ الحِـلِّ وَالحَـرَمِ(٤)

كِلاَهُمَـا فِـي العُلَـى كُـفْءٌ لِصَاحِبِـهِ ... وَالكُفْءُ فِي المجـدِ لاَ يُسْتَامُ بِـالقِيَمِ(٥)

فَـأَصْبَحَتْ عِنْـدَهُ فِـي بَيْـتِ مَكْرُمَـةٍ ... شِيدَتْ دَعَائِمُـهُ فِي مَنْصِبٍ سَـنِمِ(٦)

«وحينما» حَمَلَتْ بِالمُصْطَفَى وَضَعَتْ ... يَدُ المَشِـيئَةِ عَنْهَـا كُلْفَـةَ الوَحَـمِ(٧)

وَلاَحَ مِـنْ جِسْـمِهَا نُـورٌ أَضَـاءَ لَهَـا ... قُصُورَ بُصْرَى بِأَرضِ الشَّامِ مِنْ أَمَمِ(٨)

«ومُذْ» أَتَى الوَضْعُ وَهْوَ الرَّفْـعُ مَنْزِلَةً ... جَـاءَتْ بِـرُوحٍ بِنُـورِ اللهِ مُتَّسِـمِ(٩)

ضَـاءَتْ بِـهِ غُـرَّةُ الإِثْنَيْـنِ وَابْتَسَـمَتْ ... عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيـعٍ رَوْضَـةُ الحَرَمِ(١٠)

---

(١) ملكوت الله أي علمه القديم. صاحب العلم أي الرئيس المقدم.

(٢) الصلب ظهر الرجل. الرحم مقر الجنين في الأنثى.

(٣) انبلجت أشرقت وأضاءت. الغرة الجبهة. البهم الليالي التي لا ضوء فيها.

(٤) العذراء البكر. الصاحبة الزوجة.

(٥) يستام يقوّم ويقدّر.

(٦) شيدت رفعت. الدعائم العمد. المنصب المحتد والأصل. السنم المرتفع.

(٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحماً.

(٨) بصرى من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران. الأمم القرب.

(٩) أتى حان.

(١٠) غرة الاثنين أي أوله ١٢ ربيع الأول من عام الفيل على المشهور. روضة الحرم أراد بها مكة.

«وَأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَيْأَسْ حَلِيمَةُ مِنْ ... قَوْلِ الْمَرَاضِعِ إنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيُتُمِ(١)

فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا وَقَدْ غَنِيَتْ ... لَيَالِياً وَهْيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنَمِ(٢)

وَانْهَلَّ بَعْدَ انْقِطَاعٍ رِسْلُ شَارِفِهَا ... حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ الْعَيْشِ فِي طُعَمِ(٣)

فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحاً ... بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النِّعَمِ(٤)

وَقَلَّصَ الْجَدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَاعِمَةٌ ... مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثُلَّةُ الْغَنَمِ(٥)

وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا ... مُحَمَّدٌ وَهْوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلَؤُهُ ... رِعَايَةُ اللهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ(٦)

حَتَّى إذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرَّضَاعِ لَهُ ... حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطُمِ(٧)

وَجَاءَ كَالْغُصْنِ مَجْدولاً تَرِفُّ عَلَى ... جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهَمِ(٨)

قَدْ تَمَّ عَقْلاً وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ ... وَفَاضَ حِلْماً وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ

---

(١) البؤس الفقر. اليتم فقدان الأب.

(٢) الدر اللبن. غنيت أقامت.

(٣) رسل شارفها أي لبن ناقتها المسنة. الرفيه الرغد اللين.

(٤) أتيح قدر وهيء.

(٥) قلص ذهب بسرعة. الجدب المحل «نقيض الخصب» رفدت أعطت. الثلة الجماعة.

(٦) ينمو يزيد، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة تكلؤه تحفظه وتحرسه. الوصم المرض.

(٧) الأيد القوة. الفطم جمع فطيم بمعنى مفطوم.

(٨) مجدولاً أي محكم الخلقة. ترف تتلألأ وتظهر. لمحات الخ أي علامات المروءة والمعرفة.

«فبينما» هُوَ يَرْعَى البَهْمَ طَافَ بِهِ شَخصَانِ مِنْ مَلَكُوتِ الله ذي العِظَمِ (١)
فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّا صَدْرَهُ بِيَدٍ رَفِيقَةٍ لَمْ يَبِتْ مِنْهَا عَلَى أَلَمِ
وبعدما قضيا مِنْ قَلْبِهِ وَطَراً تَوَلَّيَا غَسْلَهُ بِالسَّلْسَلِ الشَّبِمِ (٢)
مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلاَّ لِيَخلُصَ مِنْ شَوْبِ الهَوَى وَيَعِي قُدْسِيَّةَ الحِكَمِ (٣)
فَيَا لَهَا نِعْمَةً للهِ خَصَّ بِهَا حَبِيبَهُ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمِ
«وقالَ» عَنْهُ بُحَيْرَا حِينَ أَبْصَرَهُ بِأَرضِ بُصْرَى مَقَالاً غَيْرَ مُتَّهَمِ (٤)
إِذْ ظَلَّلَتْهُ الغَمَامُ الغُرُّ وَانْهَصَرَتْ عَطْفاً عَلَيْهِ فُرُوعُ الضَّالِ وَالسَّلَمِ (٥)
بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَمَنْ بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ
«هَذَا» وَكَمْ آيَةٍ سَارَتْ لَهُ فَمَحَتْ بِنُورِهَا ظُلْمَةَ الأَهْوَالِ وَالقُحَمِ (٦)
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ إِلاَّ وَقَلَّدَهُ صَنَائِعاً لَمْ تَزَلْ فِي الدَّهْرِ كَالعَلَمِ
حَتَّى اسْتَتَمَّ وَلاَ نُقْصَانَ يَلْحَقُهُ خَمْساً وَعِشْرِينَ سِنَّ البَارِعِ الفَهِمِ (٧)
ولَقَّبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالأَمِينِ عَلَى صِدْقِ الأَمَانَةِ وَالإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ
وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تِجَارَتَهَا وِدَادَ مُنْتَهِزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ

(١) البهم صغار أولاد الغنم والمعز.

(٢) وطراً أي حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات. السلسل الشبم الماء العذب البارد.

(٣) الشوب الخلط. الهوى محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه. يعي الخ أي يحفظ ويعقل الحكم المطهرة مما يشوبها.

(٤) بحيرا كان راهباً انتهى إليه علم أهل النصرانية.

(٥) انهصرت مالت. الضال نوع من الشجر ومثله السلم.

(٦) القحم المهالك.

(٧) البارع الفائق في العقل. الفهم السريع الفهم.

فَشَدَّ عَزْمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ ... مَاضِي الجَنَانِ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَخِمِ(١)
وَسَارَ مُعْتَزِماً لِلشَّامِ يَصْحَبُهُ ... فِي السَّيْرِ مَيْسَرَةُ المَرْضِيُّ فِي الحَشَمِ(٢)
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَراً ... مِنْ كُلِّ مَا رَامَهُ فِي البَيْعِ وَالسَّلَمِ(٣)
وَكَيْفَ يَخْسَرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَبِحَتْ ... تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ
فَقَصَّ مَيْسَرَةُ المَأْمُونُ قِصَّتَهُ ... عَلَى خَدِيجَةَ سَرْداً غَيْرَ مُنْعَجِمِ(٤)
وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَومعةٍ ... مِنَ الرَّهَابِينِ عن أسلافِهِ القُدُمِ(٥)
فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ المُرْسَلِينَ بِهَا ... مِنْ قَبْلِ بِعْثَتِهِ لِلْعُرْبِ وَالعَجَمِ(٦)
هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا ... إِلَّا نَبِيٌّ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ
وَسِيرَةُ المَلَكَيْنِ الحَائِمَيْنِ عَلَى ... جَبِينِهِ لِيُظِلَّاهُ مِنَ التَّهَمِ(٧)
فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِمَا وَصَلَتْ ... بِهِ إِلَى الخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ(٨)
أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللهِ قَدْ أَخَذَتْ ... بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْداً غَيْرَ مُنْفَصِمِ
فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَوِدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

---

(١) الجنان القلب. ولم يخم لم ينكص ولم يجبن اهـ منه.

(٢) المعتزم الماضي في طريقه. ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضيّ المختار. الحشم الخدم.

(٣) أناخَ أقام. السلم السلف.

(٤) السرد إجادة سياق الحديث والإتيان به على الولاء. المنعجم المنبهم.

(٥) وما رواه الخ بيان للقصة. الصومعة منار الراهب. الرهابين جمع رهبان القدم أي المتقدمين.

(٦) الدوحة الشجرة العظيمة. عاج أقام.

(٧) التهم شدة الحر.

(٨) المعتزم العزم بمعنى المعزوم عليه.

«وحِينَما» أجْمَعَتْ أمْراً قُرَيْشُ عَلَى بِنَايَةِ البَيْتِ ذِي الحُجَّابِ وَالخَدَمِ
تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الأحْلافِ وَاقْتَسَمَتْ بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ[١]
حَتَّى إذَا بَلَغَ البُنْيَانُ غَايَتَهُ مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الكَدِّ والجَشَمِ[٢]
تَسَابَقُوا طَلَباً لِلأجْرِ وَاخْتَصَمُوا فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمِ
وَأقْسَمَ القَوْمُ أنْ لاَ صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ مِنَ اقْتِحَامِ المَنَايَا أيَّمَا قَسَمِ
وَأدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الأمْرُ أيْدِيَهُمْ لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ[٣]
فَقَالَ ذُو رَأيِهِمْ لاَ تَعْجَلُوا وَخُذُوا بِالحَزْمِ فَهْوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الحَزَمِ[٤]
لِيَرْضَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا بِأوَّلِ مَنْ يَأتِي فَيَقْسِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ[٥]
فَكَانَ أوَّلَ آتٍ بَعْدَمَا اتَّفَقُوا مُحَمَّدٌ وَهْوَ فِي الخَيْرَاتِ ذُو قَدَمِ[٦]
فَقَالَ كُلٌّ رَضِينَا بِالأمِينِ عَلَى عِلْمٍ فَأكْرِمْ بِهِ مِن عادِلٍ حَكَمِ
فأعلموهُ بما قد كانَ واحتكموا إليه فِي حَلِّ هَذَا المُشْكِلِ العَمَمِ[٧]
فَمَدَّ ثَوْباً وَحَطَّ الرُّكْنَ فِي وَسَطٍ مِنْهُ وَقَالَ ارْفَعُوهُ جَانِبَ الرَّضَمِ[٨]

---

(١) الأحلاف أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم، ومخزوم، وعديّ.

(٢) الركن المراد به الحجر الأسود. الكد الشدة في العمل. الجشم المشقة.

(٣) جد الأمر به اشتد. الجفنة كالقصعة.

(٤) ذو رأيهم أي صاحب تدبيرهم والنظر في أمورهم وهو أبو أمية حذيفة بن المغيرة وكان أسنهم. الحزم ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. الحزم كالغصص في الصدر.

(٥) يقسط الخ أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم.

(٦) ذو قدم أي صاحب سابقة في الخير.

(٧) العمم العام التام.

(٨) الرضم صخور عظام. يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الأبنية.

فَنَالَ كُلُّ امْرِئٍ حَظّاً بِمَا حَمَلَتْ ... يَدَاهُ مِنْهُ وَلَمْ يَعْتِبْ عَلَى القِسَمِ

حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا تِلْقَاءَ مَوْضِعِهِ ... مِنْ جَانِبِ البَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ وَالدُّعَمِ

مَدَّ الرَّسُولُ يَداً مِنْهُ مُبَارَكَةً ... بَنَتْهُ فِي صَدَفٍ مِنْ بَاذِخٍ سَنِمِ (١)

فَلْيَزْدَدِ الرُّكْنُ تِيهاً حَيْثُ نَالَ بِهِ ... فَخْراً أَقَامَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ يَدُهُ مَسَّتْهُ حِينَ بَنَى ... مَا كَانَ أَصْبَحَ مَلْثُوماً بِكُلِّ فَمِ (٢)

يَا لَيْتَنِي وَالأَمَانِي رُبَّمَا صَدَقَتْ ... أَحْظَى بِمُعْتَنَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَزَمِ

يَا حَبَّذَا صِبْغَةٌ مِنْ حُسْنِهِ أَخَذَتْ ... مِنْهَا الشَّبِيبَةُ لَوْنَ العُذْرِ وَاللِّمَمِ (٣)

كَالخَالِ فِي وَجْنَةٍ زِيدَتْ مَحَاسِنُهَا ... بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافاً مِنَ القِيَمِ (٤)

وَكَيْفَ لاَ يَفْخَرُ البَيْتُ العَتِيقُ بِهِ ... وَقَدْ بَنَتْهُ يَدٌ فَيَّاضَةُ النِّعَمِ

أَكْرِمْ بِهِ وَازِعاً لَوْلاَ هِدَايَتُهُ ... لَمْ يَظْهَرِ العَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ (٥)

هَذَا الَّذِي عَصَمَ اللهُ الأَنَامَ بِهِ ... مِنْ كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ (٦)

---

(١) الصدف الحائط. الباذخ العالي.

(٢) بنى أي وضعه مكانه وبنى عليه، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم.

(٣) الصبغة ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الأسود. العذر جمع عذار «الخد» وأراد به الشعر النابت عليه. اللمم جمع لمة «بالكسر» وهي ما يجاوز شحمة الأذن من شعر الرأس.

(٤) كالخال الخ يعني البيت العظيم ازداد مجداً وشرفاً بالحجر الأسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الأسود حسناً وجمالاً لكونه كنقطة «أي صفر» الحساب التي ازدادت بها آحاده أمثال قيمته، وقد أتى بهذا المعنى في النسيب فقال:

تاهت بنقطة خال من محاسنها ... زيدت بها عشرات الحسن أضعافا

(٥) الوازع الكافّ للناس عن الإقدام على الشر. الهداية الدلالة بلطف.

(٦) عصم حفظ. المخترم المستأصل.

«وَحِينَ» أَدْرَكَ سِنَّ الأَرْبَعِينَ وَمَا ... مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَالحِكَمِ(١)

حَبَاهُ ذُو العَرْشِ بُرْهَاناً أَرَاهُ بِهِ ... آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ الحُلُمِ(٢)

فَكَانَ يَمْضِي لِيَرْعَى أُنْسَ وَحْشَتِهِ ... فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرِمٍ(٣)

فَمَا يَمُرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلاَ شَجَرٍ ... إِلاَّ وَحَيَّاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ(٤)

حَتَّى إِذَا حَانَ أَمْرُ الْغَيْبِ وَانْحَسَرَتْ ... أَسْتَارُهُ عَنْ ضَمِيرِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ(٥)

نَادَى بِدَعْوَتِهِ جَهْراً فَأَسْمَعَهَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فِي الدِّينِ تَابَعَهُ ... خَدِيجَةٌ وَعَلِيٌّ ثَابِتُ القَدَمِ

ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أُسْرَتِهِ ... وَفِي الأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ(٦)

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمنُ مَكْرُمَةً ... هَدَاهُ لِلرُّشْدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللهِ مُعْتَزِماً ... يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ مُلْتَأَمِ(٧)

---

(١) سن الأربعين هو سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها.

(٢) حباه أعطاه. برهاناً أي دليلاً على نبوته وهو الرؤيا الصادقة.

(٣) الوحشة الخلوة. الشاسع البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاث أميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة. وأرم أحد اهـ ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها وهو المشهور عند أهل اللغة، وهو لا يستعمل إلا مع النفي.

(٤) فما يمر الخ في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان.

(٥) حان قرب. أمر الغيب أراد به إرساله صلى الله عليه وآله وسلم للخلق. انحسرت انكشفت.

(٦) دون أسرته أي غير عشيرته. الرحم القرابة.

(٧) الملتأم مكان اجتماع القوم.

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَشِيدٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ … طَوْعاً وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَشِمِ(١)

حَتَّى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا … جَهْلٌ تَرَدَّتْ بِهِ فِي مَارِجٍ ضَرِمِ(٢)

وَعَذَّبُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ وَانْتَهَكُوا … مَحَارِماً أَعْقَبَتْهُمْ لَهْفَةَ النَّدَمِ(٣)

وَقَامَ يَدْعُو أَبُو جَهْلٍ عَشِيرَتَهُ … إِلَى الضَّلاَلِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ(٤)

يُبْدِي خِدَاعاً وَيُخْفِي مَا تَضَمَّنَهُ … ضَمِيرُهُ مِنْ غَرَاةِ الحِقْدِ وَالسَّدَمِ(٥)

لاَ يَسْلَمُ القَلْبُ مِنْ غِلٍّ أَلَمَّ بِهِ … يَنْقَى الأَدِيمُ وَيَبْقَى مَوْضِعُ الحَلَمِ(٦)

وَالحِقْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَتْ … مِنْهُ عَلاَئِمُ فَوْقَ الوَجْهِ كَالحُمَمِ(٧)

لاَ يُبْصِرُ الْحَقَّ مَنْ جَهْلٌ أَحَاطَ بِهِ … وَكَيْفَ يُبْصِرُ نُورَ الحَقِّ وَهْوَ عَمِ

كُلُّ امْرِئٍ وَاجِدٌ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ … إِذَا اسْتَوَى قَائِماً مِنْ هُوَّةِ الأَدَمِ(٨)

وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مُكَافَأَةٌ … وَالنَّفْسُ مَسْؤُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ(٩)

فَلاَ يَنَمْ ظَالِمٌ عَمَّا جَنَتْ يَدُهُ … عَلَى العِبَادِ فَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

---

(١) المحتشم المستحي.

(٢) استرابت وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها. استبد انفرد واستقل. تردت سقطت. المارج النار. الضرم المتوقد.

(٣) انتهكوا محارماً أي أذهبوا حرمتها. والمحارم ما يحمي من كل شيء.

(٤) يجنح يمل. السلم الطاعة والانقياد.

(٥) من غراة الخ أي مما لزق به ولزمه من الحقد والهم.

(٦) الحلم جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فإذا دبغ بقي موضعها رقيقاً ا هـ منه.

(٧) الحمم الفحم.

(٨) هوة الأدم أي حفرة القبر.

(٩) المجترم ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب.

وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ دِينِ اللهِ فِي نَصَبٍ ... مِمَّا يُلاَقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ(١)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْ فِي الأَمْرِ مَنْزَعَةٌ ... وَأَصْبَحَ الشَّرُّ جَهْراً غَيْرَ مُنْكَتِمِ(٢)

سَارُوا إِلَى الهِجْرَةِ الأُولَى وَمَا قَصَدُوا ... غَيْرَ النَّجَاشِيِّ مَلْكاً صَادِقَ الذِّمَمِ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ ... حَصِينَةٍ وَذِمَامٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ(٣)

مَنْ أَنْكَرَ الضَّيْمَ لَمْ يَأْنَسْ بِصُحْبَتِهِ ... وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الأَهْوَالُ لَمْ يُقِمِ

وَمُذْ رَأَى المشركونَ الدِّينَ قَدْ وَضَحَتْ ... سَمَاؤُهُ وَانْجَلَتْ عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ(٤)

تَأَلَّبُوا رَغْبَةً فِي الشَّرِّ وَائْتَمَرُوا ... عَلَى الصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ(٥)

صَحِيفَةٌ وَسَمَتْ بِالغَدْرِ أَوْجُهَهُمْ ... وَالغَدْرُ يَعْلَقُ بِالأَعْرَاضِ كَالدَّسَمِ(٦)

فَكَشَّفَ اللهُ مِنْهَا غُمَّةً نَزَلَتْ ... بِالمُؤْمِنِينَ وَرَبِّي كَاشِفُ الغُمَمِ(٧)

---

(١) النصب التعب. الكرب الهم والحزن يأخذ النفس. الزأم اشتداد الذعر.

(٢) المنزعة ما يرجع إليه الرجل من رأيه وتدبيره اهـ منه.

(٣) الذمام الحرمة . المنجذم المنقطع.

(٤) ومذ رأى المشركون إلى آخر البيتين يشير إلى ما وقع منهم لما رأوا الإسلام يفشو، وهو أنهم تألبوا «اجتمعوا» وائتمروا «تشاوروا» على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبني المطلب فلما تم أمرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة. الصمة الشجاع وجمعه صمم.

(٥) الوغم الحقد .

(٦) وسمت علّمت وأصل الوسم الكي.

(٧) فكشف الله الخ وذلك بأن هيأ لنقض الصحيفة نفراً من قريش (بعد أن مكث رسول الله وأصحابه سنتين أو ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل إليهم شيء إلا سراً) فقاموا به أحسن قيام، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضة «دويبة تأكل الخشب» أكلت ما فيها إلا باسمك اللهم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عمه أبا طالب بذلك.

مَنْ أَضْمَرَ السُّوءَ جَازَاهُ الإِلَهُ بِهِ ... وَمَنْ رَعَى البَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النِّقَمِ

«كَفَى» الطُّفَيْلَ بنَ عَمْرٍو لَمْعَةٌ ظَهَرَتْ ... فِي سَوْطِهِ فَأَنَارَتْ سُدْفَةَ القَتَمِ[1]

هَدَى بِهَا اللهُ دَوْساً مِنْ ضَلاَلَتِهَا ... فَتَابَعَتْ أَمْرَ دَاعِيهَا وَلَمْ تَهِمِ[2]

«وَفِي» الأَرَاشِيِّ لِلأَقْوَامِ مُعْتَبَرٌ ... إِذْ جَاءَ مَكَّةَ فِي ذَوْدٍ مِنَ النَّعَمِ[3]

فَبَاعَهَا مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَمَاطَلَهُ ... بِحَقِّهِ وَتَمَادَى غَيْرَ مُحْتَشِمِ[4]

فَجَاءَ مُنْتَصِراً يَشْكُو ظُلاَمَتَهُ ... إِلَى النَّبِيِّ وَنِعْمَ العَوْنُ فِي الإِزَمِ[5]

فَقَامَ مُبْتَدِراً يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ ... وَنُصْرَةُ الحَقِّ شَأْنُ المَرْءِ ذِي الهِمَمِ

فَدَقَّ بَابَ أَبِي جَهْلٍ فَجَاءَ لَهُ ... طَوْعاً يَجُرُّ عِنَانَ الخَائِفِ الزَّرِمِ[6]

فَحِينَ لاَقَى رَسُولَ اللهِ لاحَ لَهُ ... فَحْلٌ يَحُدُّ إِلَيْهِ النَّابَ مِنْ أَطَمِ[7]

---

(١) الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي الصحابي، قتل يوم اليمامة وكان يلقب بذي النور من حديثه أنه لما أسلم طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية تكون له عوناً على قومه فقال: اللهم اجعل له آية نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فإني أخشى أن يقلن قومي أنها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه؟ سدفة القتم أي ظلمة الليل، وكان قد أتى قومه ليلاً.

(٢) دوس قبيلة الطفيل. لم تهم أي لم تتردد في إجابته إلى ما دعاهم إليه.

(٣) الأراشي نسبة إلى إراش بن الغوث أبي قبيلة، واسمه كهلة بن عصام. ذود من النعم أي طائفة من الإبل و لم يرد معناه وهو ما زاد عن الاثنين إلى التسعة.

(٤) المحتشم المهتم، عن بعض العرب إنه لمحتشم بأمري أي مهتم به.

(٥) الإزَم جمع أزمة (بفتح فسكون) الشدة.

(٦) العنان سير اللجام. الزرم الذليل المضيق عليه.

(٧) فحل أي من الإبل. يحد الخ أي يشحذ ويظهر إليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله.

فَهَالَهُ مَا رَأَى فَارْتَدَّ مُنْزَعِجاً وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ المَطْلِ عَنْ رَغَمِ[١]

«أَتِلْكَ» أَمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الأَغْصَانِ كَالجُمَمِ[٢]

حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الأُمِّ مِنْ شَفَقٍ وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الحُسْنِ مِنْ رَحَمِ[٣]

جَاءَتْهُ طَوْعاً وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ[٤]

«وَحَبَّذَا» لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى لَيْلاً إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِلاَ أَتَمِ[٥]

رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعاً بِهِمِ[٦]

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ المِعْرَاجِ حِينَ سَمَا بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي العِزِّ لَمْ يُرَمِ[٧]

سَمَا إِلَى الفَلَكِ الأَعْلَى فَنَالَ بِهِ قَدْراً يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي العِظَمِ[٨]

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِياً إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ[٩]

وَفَازَ بِالجَوْهَرِ المَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالوَصْفِ كَالكَلِمِ

---

(١) الرغم الذل ا هـ وفتح الغين إتباعاً للراء.

(٢) السرحة شجرة عظيمة يستظل بها. الجمم جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.

(٣) حنت عطفت. رفرفت بسطت ونشرت أغصانها. والرحم العطف والمحبة ا هـ.

(٤) خليت تركت. لم ترم لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها.

(٥) الأتم الإبطاء ا هـ.

(٦) أمهم تقدمهم.

(٧) سما به أعلاه. لم يرم أي يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وآله وسلم.

(٨) يجل يتنزه ويتباعد.

(٩) سبحات النور أي حجب النور قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام، «ثم زُجَّ بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب» الحديث مدارج أي أماكن عالية القدر، وهي في الأصل الطرق الغليظة بين الجبال.

سِرٌّ تَحارُ بِهِ الأَلْبابُ قاصِرَةً ... وَنِعْمَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالنِّعَمِ

هَيْهاتَ يَبْلُغُ فَهْمٌ كُنْهَ ما بَلَغَتْ ... قُرْباهُ مِنْهُ وَقَدْ ناجاهُ مِنْ أَمَمِ(١)

فَيا لَها وُصْلَةً نالَ الحَبِيبُ بِها ... ما لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْرِيمِ ذُو نَسَمِ(٢)

فاقَتْ جَمِيعَ اللَّيالِي فَهْيَ زاهِرَةٌ ... بِحُسْنِها كَزُهُورِ النَّارِ فِي العَلَمِ(٣)

«هَذا» وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الصَّلاةَ عَلَى ... عِبادِهِ وَهَداهُمْ واضِحَ اللَّقَمِ(٤)

فَسارَعُوا نَحْوَ دِينِ اللهِ وَانْتَصَبُوا ... إِلَى العِبادَةِ لا يَأْلُونَ مِنْ سَأَمِ(٥)

«وَلَمْ» يَزَلْ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ مُنْتَصِباً ... لِدَعْوَةِ الدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ(٦)

يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ... وَيَنْشُرُ الدِّينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ

حَتَّى اسْتَجابَتْ لَهُ الأَنْصارُ وَاعْتَصَمُوا ... بِحَبْلِهِ عَنْ تَراضٍ خَيْرَ مُعْتَصَمِ(٧)

فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيا نَضارَتَها ... وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي جَمْعٍ بِهِمْ تَمَمِ(٨)

قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمادَ الحَقِّ وَاصْطَلَمُوا ... بِبَأْسِهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ وَمُصْطَلِمِ(٩)

---

(١) الكنه الحقيقة. قرباه أي قربه ودنوه. ناجاه ساره.

(٢) النسم الروح.

(٣) زاهرة أي مضيئة. العلم الجبل.

(٤) اللقم الطريق.

(٥) انتصبوا إلى العبادة أي قاموا مجتهدين في تأديتها. لا يألون من سأم أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون.

(٦) يفتر يسكن. يجم يسكت فزعاً.

(٧) اعتصموا بحبله أي تمسكوا بعهده. المعتصم الاعتصام.

(٨) التمم التام.

(٩) اصطلموا استأصلوا وأهلكوا.

فَكَمْ بِهِمْ أَشْرَقَتْ أَسْتَارُ دَاجِيَةٍ ... وَكَمْ بِهِمْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُ مُخْتَصِمِ

فَحِينَ وَافَى قُرَيْشاً ذِكْرُ بَعْثَتِهِمْ ... ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الجَاهِلِ العَرِمِ(١)

وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ وَاهْتَضَمُوا ... حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرَّ مُهْتَضَمِ(٢)

فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لاَ حِرَاكَ بِهِ ... وَشَارِدٍ سَارَ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ(٣)

فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ المَرْعِيَّةِ الحُرَمِ(٤)

وَظَلَّ فِي مَكَّةَ المُخْتَارُ مُنْتَظِراً ... إِذْناً مِنَ اللهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ

فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشُ وَلَمْ ... تَقْبَلْ نَصِيحاً وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ(٥)

فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَباً فِي دَارِ نَدْوَتِهَا ... تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ(٦)

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ ... مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ(٧)

أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا ... مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ البَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ(٨)

---

(١) وافى قريشاً أي أتاهم وبلغهم. ثاروا وثبوا. العرم أي الشديد الجهل.

(٢) بادهوا باغتوا وفاجأوا. اهتضموا اغتصبوا. التمادي اللجاج في الغي.

(٣) الفج الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) قال الرسول الخ وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً «هم الأنصار» وداراً تأمنون بها .

(٥) أوجست الخ أي وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وآله وسلم. النصيح الناصح. الفهم ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب.

(٦) العصب جمع عصبة وهي ما بين العشرة إلى الأربعين. دار الندوة بناها قُصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم. الأضم الحسد والغضب.

(٧) لم تسم الخ لم ترع في مكان رعي رديء أو لم تسلك هذا المسلك المذموم.

(٨) أولى لها الخ أي قارب قريشاً أن ينزل ويحيط بها الذي نوته له من الشدة والمكروه والهلاك.

إنّي لأعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أولي فِطَنٍ بَاعُوا النُّهَى بِالعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ(١)
يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ(٢)
فَأجْمَعُوا أمْرَهُمْ أنْ يَبْغَتُوهُ إذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأةُ القَدَمِ(٣)
وَأقْبَلُوا مَوْهِناً فِي عُصْبَةٍ غُدُرٍ مِنَ القَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ(٤)
فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأنْبَأهُ بِمَا أسَرُّوهُ بَعْدَ العَهْدِ وَالقَسَمِ
فَمُذْ رَآهُمْ قِيَاماً حَوْلَ مَأمَنِهِ يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بالشَّرِّ وَالفَقَمِ(٥)
نَادَى عَلِيّاً فَأوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ لاَ تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِناً وَنَمِ
وَمَرَّ بِالقَوْمِ يَتْلُو وَهُوَ مُنْصَرِفٌ يَاسِينَ وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ(٦)
فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أعْيُنُهُمْ وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْراً أعْيُنُ الحَنَمِ(٧)
«وَجَاءَهُ» الوَحْيُ إيذاناً بِهِجْرَتِهِ فَيَمَّمَ الغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الغَسَمِ(٨)

---

(١) الفطن جمع فطنة وهي الحذق. النهى العقل. العمى ذهاب بصر القلب.
(٢) يعكفون الخ أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال والصنم وهو الصورة التي تعبد.
(٣) يبغتوه يفجؤوه.
(٤) الموهن نحو من نصف الليل. والزعم الطمع ا هـ.
(٥) الفقم البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية ا هـ من خطه.
(٦) يتلو ياسين أي إلى قوله تعالى ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤوسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم المرض.
(٧) الحنم البوم واحدتها حنمة قيل أنها لا تبصر نهاراً.
(٨) الغار وهو في ثور «بالفتح» جبل مكة. الغسم اختلاط الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم.

فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ حَتَّى تَبَوَّأَهُ مِنَ الحَمَائِمِ زَوْجٌ بَارِعُ الرَّنَمِ (١)
بَنَى بِهِ عُشَّهُ وَاخْتَلَّهُ سَكَناً يَأْوِي إِلَيهِ غَدَاةَ الرِّيحِ وَالرِّهَمِ (٢)
إِلْفَانِ مَا جَمَعَ المِقْدَارُ بَيْنَهُمَا إِلاَّ لِسِرٍّ بِصَدْرِ الغَارِ مُكْتَتَمِ
كِلاَهُمَا دَيْدَبَانٌ فَوْقَ مَرْبَأَةٍ يَرْعَى المَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَمِ (٣)
إِنْ حَنَّ هَذَا غَرَاماً أَوْ دَعَا طَرَباً بِاسْمِ الهَدِيلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنَّغَمِ (٤)
يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَهْيَ جَاثِمَةٌ فِي وَكْرِهَا كُرَةً مَلْسَاءَ مِنْ أَدَمِ (٥)
إِنْ رَفْرَفَتْ سَكَنَتْ ظِلاًّ وَإِنْ هَبَطَتْ رَوَتْ غَلِيلَ الصَّدَى مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ (٦)
مَرْقُومَةُ الجِيدِ مِنْ مِسْكٍ وَغَالِيَةٍ مَخْضُوبَةُ السَّاقِ وَالكَفَّيْنِ بِالعَنَمِ (٧)
كَأَنَّمَا شَرَعَتْ فِي قَانِئٍ سَرِبٍ مِنْ أَدْمُعِي فَغَدَتْ مُحْمَرَّةَ القَدَمِ (٨)
«وَسَحَّفَ» العَنْكَبُوتُ الغَارَ مُحْتَفِياً بِخَيْمَةٍ حَاكَهَا مِنْ أَبْدَعِ الخِيَمِ (٩)

---

(١) تبوأه حل به وأقام. الرنم الصوت.

(٢) الرهم جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف.

(٣) الديدبان الرقيب. المربأة المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. يرعى ويراقب.

(٤) الهديل قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشاً أو صاده جارح من الطير فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه.

(٥) يخالها أي يظن الحمامة الواحدة منهما. الجاثمة الواقعة على صدرها. الأدم الجلد.

(٦) غليل الصدى أي شديد العطش. الحائر مجتمع الماء.

(٧) مرقومة الجيد أي مطوقة العنق. الغالية أخلاط من الطيب؟ العنم شجرة حجازية ثمرها أحمر.

(٨) شرعت دخلت. القانئ شديد الحمرة. السرب الجاري.

(٩) سحف أرسل السحف (بفتح وكسر فسكون) الستر. محتفياً أي متلطفاً ومبالغاً في الإكرام مع فرح وسرور. حاكها نسجها.

قَدْ شَدَّ أَطْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ ... بِالأَرْضِ لكنَّهَا قَامَتْ بِلاَ دِعَمِ[1]

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ حَاكَهُ لَبِقٌ ... بِأَرْضِ سَابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ[2]

وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تُلِمُّ بِهِ ... فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ[3]

فَيَا لَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ ... يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ مُعْتَكِفاً ... كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الغُسَمِ[4]

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الإِرْجَافُ وَاحْتَرَقَتْ ... أَكْبَادُ قَوْمٍ بِنَارِ الْيَأْسِ وَالوَغَمِ

أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى ... مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حَشَمِ[5]

وَسَارَ بَعْدَ ثَلاثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمِ[6]

« فحِينَ » وافَى قُدَيْداً حَلَّ مَوْكِبُهُ ... بِأُمِّ مَعْبَدَ ذاتِ الشَّاءِ وَالغَنَمِ[7]

فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَائِنَةٍ ... قَدِ اقْشَعَرَّتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسُمِ

---

(١) الأطناب الحبال. الدعم الأعمدة.

(٢) السابري الثوب الرقيق الجيد نسبة إلى سابور موضع ببلاد العجم. اللبق الحاذق الرفيق بكل عمل. البحبوحة الوسط.

(٣) وارت سترت. الملتثم واضع اللثام.

(٤) الغسم قطع السحاب.

(٥) أوحى أشار. الخل الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه. الحشم الخدم يطلق على المفرد والجمع وأراد به عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط «أو أريقط» دليلهما وكان على دين قريش.

(٦) المباءة المنزل يعني به الغار.

(٧) قديد موضع بين مكة والمدينة. أم معبد هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد أسلمت بعد، وكانت برزة «ظاهرة» عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها. الضائنة الأنثى من الغنم. اقشعرت أمحلت وأجدبت.

فَمَا أَمَرَّ عَلَيْهَا دَاعِياً يَدَهُ ... حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالدِّيَمِ[1]
ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَبْقَى فِي الزَّمَانِ لَهَا ... ذِكْراً يَسِيرُ عَلَى الآفَاقِ كَالنَّسَمِ[2]
«فَبَيْنَما» هُوَ يَطْوِي البِيدَ أَدْرَكَهُ ... رَكْضاً سُرَاقَةُ مِثْلَ القَشْعَمِ الضَّرِمِ[3]
حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ الجَوَادُ بِهِ ... فِي بُرْقَةٍ [فَهوى] لِلسَّاقِ وَالقَدَمِ[4]
فَصَاحَ مُبْتَهِلاً يَرْجُو الأَمَانَ وَلَوْ ... مَضَى عَلَى عَزْمِهِ لانْهَارَ فِي رَجَمِ[5]
وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْراً دُونَهُ وَزَرٌ ... مِنَ العِنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ[6]
فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ وَهْوَ بِهِ ... أَدْرَى وَكَمْ نِقَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ[7]
وَلَمْ يَزَلْ سَائِراً حَتَّى أَنَافَ عَلَى ... أَعْلامِ طَيْبَةَ ذَاتِ المَنْظَرِ العَمَمِ[8]
أَعْظِمْ بِمَقْدَمِهِ فَخْراً وَمَنْقَبَةً ... لِمَعْشَرِ الأَوْسِ وَالأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ[9]

(١) شخبين بالفتح والضم تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع إذا احتلب. الديم الأمطار الدائمة في سكون.
(٢) استقل ارتحل. النسم النسيم.
(٣) البيد الفلوات. ركضاً أي حالة كونه راكضاً «ضارباً» جنبي دابته برجله لتسرع في السير. سراقة هو ابن مالك بن جشعم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف. القشعم النسر. الضرم الجائع.
(٤) ساخ الجواد أي ذهبت قوائمه في الأرض. البرقة الأرض الغليظة الصعبة. هوى سقط. [كلمة «فهوى» ساقطة من الأصل فأعدناها].
(٥) انهار سقط. الرجم الحفرة العميقة.
(٦) الوزر المعقل والملجأ.
(٧) تفتر تبسم وتتكشف.
(٨) أناف أشرف. المنظر ما يعجب الناظر ويسره.
(٩) بمقدمه أي بقدومه، وكان في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. الأحياء أراد بهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس.

فَخْرٌ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلٌ بِذِكْرَتِهِ ... مَا سَارَتِ العِيسُ بِالزُّوَّارِ لِلْحَرَمِ

يَوْمٌ بِهِ أَرَّخَ الإِسْلامُ غُرَّتَهُ ... وَأَدْرَكَ الدِّينُ فِيهِ ذِرْوَةَ النُّجُمِ[1]

ثُمَّ ابْتَنَى سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ ... بُنْيَانَ عِزٍّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدِّعَمِ

وَاخْتَصَّ فِيهِ بِلالاً بِالأَذَانِ وَمَا ... يُلْفَى نَظِيرٌ لَهُ فِي نَبْرَةِ النَّغَمِ[2]

«حَتَّى» إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللهِ وَاجْتَمَعَتْ ... لَهُ القَبَائِلُ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ زَمَمِ[3]

قَامَ النَّبِيُّ خَطِيباً فِيهِمُ فَأَرَى ... نَهْجَ الهُدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُخْتَرَمِ

وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَّ فِيهِ عَلَى ... مَحَاسِنِ الفَضْلِ وَالآدَابِ وَالشِّيَمِ

فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُنْهَدِمِ

وَحِينَ آخَى رَسُولُ اللهِ بَيْنَهُمُ ... آخَى عَلِيّاً وَنِعْمَ العَوْنُ فِي القُحَمِ[4]

هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللهُ الطُّغَاةَ بِهِ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْبِيضِ مُحْتَدِمِ[5]

فَاسْتَحْكَمَ الدِّينُ وَاشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ ... حَتَّى غَدَا وَاضِحَ العِرْنِينِ ذَا شَمَمِ[6]

---

(١) يوم الخ يعني أن مقدمه «بمعنى زمن قدومه» صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الإسلام فيه، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذروة الشيء أعلاه. النجم جمع نجم.

(٢) يلفى يوجد. النبرة رفع الصوت.

(٣) الزمم القرب.

(٤) القحم الأمور العظام الشاقة.

(٥) المعترك موضع القتال. البيض السيوف. المحتدم الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها .

(٦) واضح الخ أي ظاهر الأنف صاحب ارتفاع كناية عن ظهور أهله وعلو مكانتهم.

وأصبح النـاس إخوانـاً وعمّهـم فضلٌ من الله أحيـاهم مـن العـدم

«هذا» وقـد فـرض الله الجهـاد على رسـوله ليبثّ الدّيـن في الأمـم[1]

فكـان أوّل غـزوٍ سـار فيـه إلى ودّان ثمّ أتى من غـير مصطـدم[2]

ثـمّ استمرّت سرايا الدّيـن سـابحة بـالخيل جامحـة تستنّ بـاللّجم[3]

سـريّة كـان يرعاهـا عبيـدة في صوبٍ وحمزة في أخرى إلى التّهـم[4]

---

(١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهراً من مقدمه إلى المدينة. «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة «وهي ٢٩» وما لم يحضره سرية وبعثاً، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة غزوة ذات السلاسل.

(٢) ودان قرية من أعمال الفزع قريبة من الأبواء «ولذا سماها بعضهم غزوة الأبواء» وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحاً على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدواً وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه إذا دعاهم لنصرٍ أجابوه.

(٣) سابحة أي منتشرة في الأرض. جامحة أي ذات نشاط وإسراع في السير. تستنّ تعدو إقبالاً وإدباراً من النشاط.

(٤) سرية كان الخ هي أول سراياه صلى الله عليه وآله وسلم كما سمعنا من أهل العلم، وقيل أولها سرية حمزة، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معاً انظر السيرة. عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة «بفتحتين» ببطن رابغ، فلقي جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذٍ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة. الصوب الجهة. حمزة هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد –

وَغَـزْوَةٌ سَـارَ فِيهَـا المُصْطَفَـى قُدُمـاً ... إِلَـى بُـوَاطٍ بِجَمْـعٍ سَـاطِعِ القَتَـمِ(١)

وَمِثْلُهَـا يَمَّمَـتْ ذَاتَ العُشَـيْرَةِ فِـي ... جَيْشٍ لُهَـامٍ كَمَوْجِ البَحْـرِ مُلْتَطِـمِ(٢)

وَسَـارَ سَـعْدٌ إِلى الخَـرَّارِ يَقْدُمُـهُ ... سَعْدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِـنْ بَشَـمِ(٣)

وَيَمَّمَـتْ سَـفَوَانَ الخَيْـلُ سَـابِحَةً ... بِكُـلِّ مُعْـتَزِمٍ لِلقَـرْنِ مُلْـتَزِمِ(٤)

= عيراً لقريش جاءت من الشام فلقي أبا جهل في ٣٠٠ بسيف «بالكسر الساحل» البحر من ناحية العيص، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحاً للفريقين، وكان ذلك في أول السنة الثانية.

(١) سار فيها في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهر الثالث عشر من قدومه. قُدُماً أي لم يعرج ولم ينثن حتى بلغ بواطاً «بضم وفتح» جبل من جبال جهينة بناحية رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حرباً.

(٢) ذات العشيرة «ويقال العشير» موضع بناحية ينبع وأنثها الناظم على إرادة البقعة، خرج إليها على رأس ستة عشر شهراً في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت إلى الشام وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشام وكانت السبب في وقعة بدر. اللهام العظيم كأنه يلتهم كل شيء.

(٣) سار سعد أي ابن أبي وقاص في ثمانية «أو عشرين» من المهاجرين. قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة. الخرار موضع قرب الجحفة. البشم السآمة.

(٤) سفوان وادٍ من ناحية بدر وغزوتها تسمى غزوة بدر الأولى خرج إليها صلى الله عليه وآله وسلم بعد العشيرة بليالٍ لما أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي إبلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه.

وَتَـابَعَ السَّـيْرَ عَبْـدُ اللهِ مُتَّجِهـاً ... تِلْقَـاءَ نَخْلَـةَ مَصْحُوباً بِكُـلِّ كَمِـي (١)
وَحُوِّلَـتْ قِبْلَـةُ الإِسْـلَامِ وَقْتَئِـذٍ ... عَنْ وِجْهَةِ القُدْسِ نَحْوَ البَيْتِ ذِي العِظَمِ
« وَيَمَّـمَ » المُصْطَفَى بَدْراً فَـلَاحَ لَـهُ ... بَدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّى ظُلْمَةَ الوَخَمِ (٢)
يَـوْمٌ تَبَسَّـمَ فِيـهِ الدِّيـنُ وَانْهَمَلَـتْ ... عَلَى الضَّلَالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ (٣)
أَبْلَـى عَلِـيٌّ بِـهِ خَيْـرَ البَـلَاءِ بِمَـا ... حَبَاهُ ذُو العَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٤)
وَجَـالَ حَمْزَةُ بِالصَّمْصَامِ يَكْسَـؤُهُمْ ... كَسْأً يُفَرِّقُ مِنْهُـمْ كُـلَّ مُزْدَحَـمِ (٥)

---

(١) عبد الله هو ابن جحش الأسدي سار أميراً على ثمانية «أو اثني عشر» من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهراً حتى نزل نخلة وهي موضع بين مكة والطائف، يترصد عيراً لقريش فلما مرت به تحمل زبيباً وجلوداً وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب، وهي أول غنيمة في الإسلام. الكمي الشجاع.

(٢) بدر موضع بين مكة والمدينة وهو إليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الإسلام وفرق بها بين الحق والباطل، وكان خروجه صلى الله عليه وآله وسلم إليها يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية «وفرغ منها في آخره» في ٣١٣ رجلاً من أصحابه لملاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل إلى أهل مكة فاستنهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وستمائة درع. الوخم الوباء والمراد به الشرك.

(٣) السجم الدمع.

(٤) أبلى علي أي أظهر بأسه.

(٥) الصمصام السيف الصارم الذي لا ينثني. يكسؤهم يتبعهم ويطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة.

وَغَادَرَ الصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ جَمْعَهُمُ وَلَيْسَ فِيهِ كَمِيٌّ غَيْرَ مُنْهَزِمِ[1]
تَقَسَّمَتْهُمْ يَدُ الْهَيْجَاءِ عَادِلَةً فَالْهَامُ لِلبِيضِ وَالأَبْدَانُ لِلرَّخَمِ[2]
كَأَنَّمَا الْبِيضُ بِالأَيْدِي صَوَالِجَةٌ يلعَبْنَ في ساحةِ الهَيْجَاءِ بِالْقِمَمِ[3]
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَمِيٌّ غَيْرَ مُنْجَدِلٍ عَلَى الرَّغَامِ وَعُضْوٌ غَيْرَ مُنْحَطِمِ[4]
فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ والحربُ مُسْعَرَةٌ حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْباً لِمُقْتَسِمِ[5]
قَدْ أمطرَتْهُمْ سَمَاءُ الحَرْبِ صَائِبَةً بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْمُرَّانِ كَالرُّجُمِ[6]
فَأَيْنَ ما كَانَ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ صَلَفٍ وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَمَمِ[7]
حَازُوا وَلِلشَّرِ وَسْمٌ فِي مَعَاطِسِهِمْ فَأُرْغِمُوا وَالرَّدَى فِي هذِهِ السِّيَمِ[8]
مَنْ عَارَضَ الحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلأَخْطَارِ لَمْ يَنَمِ
فَمَا انْقَضَى يَومُ بَدْرٍ بِالَّتِي عَظُمَتْ حَتَّى مَضَى غَازِياً بِالخَيْلِ فِي الشُّكُمِ[9]

---

(١) غادر ترك.

(٢) الهيجاء الحرب. الهام الرؤوس. الرخم طائر موصوف بأكل القذر.

(٣) الصوالجة عصي معوجة الطرف يضرب بها الكرة وإسناد اللعب إليها مجاز. القمم الرؤوس.

(٤) المنجدل الساقط. الرغام التراب. المنحطم المنكسر.

(٥) النهب الغنيمة. المقتسم الآخذ نصيبه من الغنيمة.

(٦) صائبة من صاب السهم الغرض لغة في أصاب إذا وصل إليه ولم يخطئه. المشرفية السيوف. المران الرماح. الرجم النجوم التي يرمى بها.

(٧) الصلف تمدح الرجل بما ليس فيه.

(٨) الوسم العلامة. المعاطس الأنوف. أرغموا ذلوا. الردى الهلاك. السيم العلامات.

(٩) مضى تقدم. الشكم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

فَيَمَّمَ الكُدْرَ بِالأَبْطَالِ مُنْتَحِياً بَنِي سُلَيْمٍ فَوَلَّتْ عَنْهُ بِالرَّغْمِ (١)
وَسَارَ فِي غَزْوَةٍ تُدْعَى السَّوِيقَ بِمَا أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمِ زَادِهِمِ (٢)
ثُمَّ انْتَحَى بِوُجُوهِ الخَيْلِ ذَا أَمَرٍ فَفَرَّ سَاكِنُهُ رُعْباً إِلَى الرَّقَمِ (٣)
وَأَمَّ فُرْعاً فَلَمْ يَثْقَفْ بِهِ أَحَداً وَمَنْ يُقِيمُ أَمَامَ العَارِضِ الهَزِمِ (٤)
وَلَفَّ بِالجَيْشِ حَيَّيْ قَيْنُقَاعَ بِمَا جَنَوْا فَتَعْساً لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قَزَمِ (٥)

---

(١) يمم الكدر قصده بعد سبع ليالٍ من قدومه من بدر. والكدر موضع لبني سليم على ثمانية برد من المدينة منتحياً قاصداً. فولت أي فوجدها فرت وقد تركت نعمها فظفر بها وكانت خمسمائة بعير.

(٢) سار أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه إغارة أصحاب أبي سفيان ليلاً بمساعدة سيد بني النضير على ناحية من المدينة وحرقهم نخلاً وقتلهم رجلاً من الأنصار وآخر حليفاً لهم فوجدهم هربوا طارحين عامة أزوادهم تخفيفاً لرواحلهم. السويق دقيق الشعير أو السلت المقلوّ ويكون من القمح والأكثر جعله من الشعير.

(٣) ذا أمر موضع بنجد من ديار غطفان «وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضاً» خرج إليهم صلى الله عليه وآله وسلم في ١٢ ربيع الأول من السنة الثانية وكان في أربعمائة وخمسين رجلاً يريد جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بلغه أنه قصد الإغارة. فر ساكنه أي لما سمع خروجه. الرقم جبال دون مكة بديار غطفان.

(٤) الفرع قرية على ثمانية برد من المدينة «أو أربع ليالٍ» وغزوته تسمى أيضاً غزوة بحران «بضم وفتح موضع بناحية الفرع» خرج إليه في ثلاثمائة لستٍ من جمادى الأولى. يثقف يصادف. العارض السحاب المعترض في الأفق. الهزم الذي لرعده صوت.

(٥) بنو قينقاع «بالتثليث والضم أشهر» حي من اليهود كانت منازلهم في بطحان «بضم وفتح فسكون» وادٍ بظاهر المدينة، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أُبيّ. بما جنوا أي من إظهارهم البغي والحسد ونبذ العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدهم على أن يكونوا معه لا عليه، وسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الأنصار الساكنين بالبدو جلست إلى صائغ منهم فراودها جماعة على كشف وجهها فأبت= =

وَسَارَ زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرْدَةَ مِنْ ... مِيَاهِ نَجْدٍ فَلَمْ يَثْقَفْ سِوَى النَّعَمِ(١)
ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْهَيْجَاءِ فِي أُحُدٍ ... بِكُلِّ مُفْتَرِسٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهِمِ(٢)
يَوْمٌ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجِدُّ وَاتَّضَحَتْ ... جَلِيَّةُ الأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ والسَّأَمِ
قَدْ كَانَ خُبْراً وَتَمْحِيصاً وَمَغْفِرَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَلْ بُرْءٌ بِلاَ سَقَمِ(٣)
مَضَى عَلِيٌّ بِهِ قُدْماً فَزَلْزَلَهُمْ ... بِحَمْلَةٍ أَوْرَدَتْهُمْ مَوْرِدَ الشَّحَمِ
وَأَظْهَرَ الصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ بَأْسَهُمُ ... وَالبَأْسُ فِي الفِعْلِ غَيْرُ الْبَأْسِ فِي الكَلِمِ(٤)
خَاضُوا الْمَنَايَا فَنَالُوا عِيشَةً رَغَداً ... وَلَذَّةُ النَّفْسِ لاَ تَأْتِي بِلاَ أَلَمِ
مَنْ يَلْزَمِ الصَّبْرَ يَسْتَحْسِنْ عَوَاقِبَهُ ... وَالْمَاءُ يَحْسُنُ وَقْعاً عِنْدَ كُلِّ ظَمِ(٥)

فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فتواثب المسلمون من كل جهة فبلغ الخبر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما على هذا أقررناهم ثم سار إليهم في نصف شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم إلى الشام. القزم الأراذل السفلة.

(١) سار زيد يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفاً من مائة راكب لملاقاة تجار قريش وكانوا سلكوا طريقاً غير الطريق المعتاد بعدما كان من وقعة بدر فلقيهم فأصاب العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة.

(٢) أحد جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣ وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وآله وسلم وساروا إليه وكانوا ثلاثة آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنوا الهون بن خزيمة، وكان المسلمون سبعمائة. المفترس الأسد. الملتهم المبتلع.

(٣) التمحيص الابتلاء والاختبار.

(٤) بأسهم أي شجاعتهم وشدتهم.

(٥) الوقع القدر والشأن.

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي احْتِمَالِ الصَّبْرِ مَنْقَبَةٌ — لَمْ يَظْهَرِ الفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَالكَرَمِ(١)
فَكَانَ يَوْماً عَتِيدَ البَأْسِ نَالَ بِهِ — كِلاَ الفَرِيقَيْنِ جَهْداً وَارِيَ الحَدَمِ(٢)
أَوْدَى بِهِ حَمْزَةُ الصِّنْدِيدُ فِي نَفَرٍ — نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ العَارِضِ الرَّزِمِ(٣)
أَحْسِنْ بِهَا مِيتَةً أَحْيَوْا بِهَا شَرَفاً — وَالمَوْتُ فِي الحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ القُدُمِ(٤)
لاَ عَارَ بِالقَوْمِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ سَلَبٍ — وَهَلْ رَأَيْتَ حُسَاماً غَيْرَ مُنْثَلِمِ(٥)
فَكَانَ يَوْمَ جَزَاءٍ بَعْدَ مُخْتَبَرٍ — لِمَنْ وَفَا وَجَفَا بِالعِزِّ وَالرَّغْمِ
قَامَ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَأْزِقٍ حَرِجٍ — تَرْعَى المَنَاصِلُ فِيهِ مَنْبِتَ الجُمَمِ(٦)
فَلَمْ يَزَلْ صَابِراً فِي الحَرْبِ يَفْثَؤُهَا — بِالبِيضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْباً مِنَ العَنَمِ(٧)
وَرَدَّ عَيْنَ ابْنِ نُعْمَانِ قَتَادَةَ إِذْ — سَالَتْ فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ بِلاَ لَتَمِ(٨)

---

(١) المنقبة المفخرة. والفعل الكريم.

(٢) العتيد الشديد. الواري من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعاً. الحدم شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار.

(٣) أودى هلك. الصنديد السيد الشجاع. العارض الرزم السحاب الذي لا ينقطع رعده، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل.

(٤) القدم الشجعان.

(٥) المنثلم المنكسر الحد.

(٦) المأزق الموضع الضيق الذي يقتتل فيه. المناصل السيوف. منبت الجمم أي مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب.

(٧) يفثؤها يسكنها ويكسر حدتها.

(٨) رد عين الخ وكانت أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. واللتم الجرح ا هـ من خطه.

وَقَدْ أَتَى بَعْدَ ذَا يَوْمُ الرَّجِيعِ بِمَا ... فِيهِ مِنَ الغَدْرِ بَعْدَ العَهْدِ وَالقَسَمِ[1]
وَثَارَ نَقْعُ المَنَايَا فِي مَعُونَةَ مِنْ ... بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ الفَضْلِ وَالحِكَمِ[2]
ثُمَّ اشْرَأَبَّتْ لِخَفْرِ العَهْدِ مِنْ سَفَهٍ ... بَنُو النَّضِيرِ فَأَجْلاهُمْ عَنِ الأُطُمِ[3]
وَسَارَ مُنْتَحِياً ذَاتَ الرِّقَاعِ فَلَمْ ... تَلْقَ الكَتَائِبُ فِيهَا كَيْدَ مُصْطَدِمِ[4]

---

(١) الرجيع ماء لهذيل بن مدركة بين مكة وعسفان وإليه كان بعث عاصم بن ثابت الأنصاري في ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان في الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم، وذلك في أول السنة الرابعة.

(٢) بئر معونة موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وإليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي في سبعين من القراء ليدعو أهله إلى الإسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم «عصية ورعلا وذكوان» فأجابوه وغشوا القوم في رحالهم وقاتلوهم حتى قتلوا كلهم إلا واحداً تركوه وبه رمق.

(٣) اشرأبت مالت يقال اشرأب للشيء مد عنقه لينظر إليه. خفر العهد عدم الوفاء به. بنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود كانت بوادٍ ظاهر المدينة، خرج إليهم صلى الله عليه وآله وسلم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بإلقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهراً أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفطنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعاً إلى المدينة فلما استبطأه أصحابه قاموا في طلبه ثم عاد إليهم وحاصرهم أشد الحصار حتى سألوه الجلاء فأجلاهم عن الأطم أي الحصون. وكان ذلك في ربيع من السنة الرابعة.

(٤) سار أي لغزو بني محارب وبني ثعلبة حين جمعوا لمحاربته وكان في ٤٠٠ إلى أن نزل نخلا «موضع من أراضي غطفان» فبلغ القوم فتفرقوا في رؤوس الجبال، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو للفهم الخرق على أرجلهم لما حفيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادي سنة ٤.

وَحَلَّ مِنْ بَعْدِهَا بَدْراً لِوَعْـدِ أَبِـي سُـفْيَانَ لَكِنَّـهُ وَلَّـى وَلَـمْ يَحُـمِ[1]

وَأَمَّ دَوْمَـةَ فِي جَمْـعٍ وَعَـادَ إِلَى مَكَانِـهِ وَسَـمَاءُ النَّقْـعِ لَـمْ تَغِـمِ[2]

«ثُمَّ» اسْـتَثَارَتْ قُرَيْـشٌ وَهْـيَ ظَالِمَـةٌ أَحْلَافَهَا وَأَتَـتْ فِـي جَحْفَـلٍ لَهِـمِ[3]

تَسْتَمْرِئُ البَغْيَ مِنْ جَهْلٍ وَمَا عَلِمَـتْ أَنَّ الجَهَالَـةَ مَدْعَـاةٌ إِلَـى الثَّلَـمِ[4]

وَقَامَ فِيهِـمْ أَبُـو سُـفْيَانَ مِـنْ حَنَـقٍ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الفَحْلِ ذِي القَطَـمِ[5]

---

(١) بدراً ويقال لها غزوة بدر الأخيرة وكانت في شعبان لوعد أبي سفيان فإنه قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القادم فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في ألفين حتى بلغ مر الظهران أو عسفان ثم بدا له الرجوع لما ألقي في قلبه من الرعب.

(٢) وأم دومة أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة»، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥ حين بلغه أن بها جمعاً عظيماً يظلمون من مر بهم فلما علموا بخروجه تفرقوا. جمع وكان مركباً من ألف رجل.

(٣) استثارت هيجت، وكان قدم عليهم بعد إجلاء بني النضير نفر من اليهود وقالوا لهم إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله. أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبني مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب. الجحفل الجيش الكثير وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف. اللَّهِم الأكول.

(٤) تستمرئ البغي أي تستطيب التعدي بغير حق وتستحسنه. المدعاة الدعاء وهي في الأصل الدعاء إلى الوليمة. الثلم أراد به السقوط والهلاك.

(٥) الحنق الغيظ. القطم الهياج.

فَخَنْدَقَ الْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ وَانْتَصَبُوا ... لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الأُسْدِ فِي الأَجَمِ(١)
فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ ... وَهَلْ تَنَالُ الثُّرَيَّا كَفُّ مُسْتَلِمِ
رَامَتْ بِجَهْلَتِهَا أَمْراً وَلَوْ عَلِمَتْ ... مَاذَا أُعِدَّ لَهَا فِي الْغَيْبِ لَمْ تَرُمِ
فَخَيَّبَ اللهُ مَسْعَاهَا وَغَادَرَهَا ... نَهْبَ الرَّدَى وَالصَّدَى وَالرِّيحِ وَالطَّسَمِ(٢)
فَقَوَّضَتْ عُمُدَ التَّرْحَالِ وَانْصَرَفَتْ ... لَيْلاً إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسُمِ(٣)
وَكَيْفَ تَحْمَدُ عُقْبَى مَا جَنَتْ يَدُهَا ... بَغْياً وَقَدْ سَرَحَتْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ
قَدْ أَقْبَلَتْ وَهْيَ فِي فَخْرٍ وَفِي جَذَلٍ ... وَأَدْبَرَتْ وَهْيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَدَمِ(٤)
مَنْ يَرْكَبِ الغَيَّ لا يَحْمَدْ عَوَاقِبَهُ ... وَمَنْ يُطِعْ قَلْبَهُ أَمْرَ الْهَوَى يَهِمِ

---

(١) خندق المؤمنون الدار أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صلى الله عليه وآله وسلم بما أجمعت عليه الأحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف «بالضم موضع على ٣ أميال من المدينة نحو الشام» والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها إلى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم إلى سلع «جبل بالمدينة» فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريباً من شهر والعدو يحاصرهم ويناوشهم ولم يقع بينهما إلا الرمي بالنبل ويبعث طلائعه بالليل طمعاً في الغارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والنبي يبشرهم ويثبتهم، فبعث الله على عدوهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم، وهدمت أبنيتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والخيبة تحفهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ .

(٢) الصدى العطش. الطسم الغبرة والظلام.

(٣) قوضت هدمت.

(٤) الجذل الفرح. السدم الغيظ مع حزن.

« ثُمَّ » انتَحَى بِوُجُوهِ الخَيْلِ سَاهِمَةً ... بَنِي قُرَيْظَةَ فِي رَجْرَاجَةٍ حُطَمِ(١)
خَانُوا الرَّسُولَ فَجَازَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا ... وَفِي الخِيَانَةِ مَدعَاةٌ إِلَى النِّقَمِ(٢)
«وسَارَ» يَنْحُو بَنِي لِحيَانَ فَاعْتَصَمُوا ... خَوْفَ الرَّدَى بِالعَوَالِي كُلُّ مُعْتَصَمِ(٣)
« وأَمَّ » ذَا قَرَدٍ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ ... يَشْتَنُّ فِي لاَحِبٍ بَادٍ وَفِي نَسَمِ(٤)
«وَزَارَ» بِالجَيْشِ غَزْواً أَرضَ مُصْطَلِقٍ ... فَمَا اتَّقَوْهُ بِغَيْرِ البِيضِ فِي الخَدَمِ(٥)

---

(١) انتحى قصد، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. ساهمة متغيرة. بنو قريظة قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة. رجراجة أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها. حطم (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده، وذكّره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش.

(٢) خانوا الرسول أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضمامهم إلى قريش لمحاربته في الغزوة السالفة. فجازاهم أي بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصرهم ٢٥ ليلة.

(٣) وسار أي في جمادى الأولى سنة ٦ إلى أن انتهى إلى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع. العوالي الجهات المرتفعة وأراد بها الجبال.

(٤) ذا قرد موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاحه «النوق ذوات الألبان» في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيه. اللجب العرمرم كثير الصوت. اللاحب الطريق الواسع. النسم الطريق الدارس.

(٥) وزار أي حين بلغه أن بني المصطلق «وهم بطن من خزاعة» يجمعون له الجموع فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل ساعة فهزمزهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسروا الباقين وكانوا أكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والأبناء وساقوا الأموال وكانت ألفي بعير و ٥ آلاف شاة، وذلك في شعبان سنة ٦. البيض النساء. الخدم الخلاخيل.

« وَفِي » الحُدَيْبِيَّةِ الصُّلْحُ اسْتَتَبَّ إِلَى عَشْرٍ وَلَمْ يَجْرِ فيهـا مِنْ دَمٍ هَـدَمٍ[1]
« وَجَاءَ » خَيْبَرَ فِي حَأْوَاءَ كَالِحَةٍ بِالخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالأَسْيَافِ كَالضَّرَمِ[2]
حَتَّى إِذَا امْتَنَعَتْ شُمُّ الحُصُونِ عَلَى مَنْ رَامَهَا بَعْدَ إِيغَالٍ وَمُقْتَحَمِ[3]
قَالَ النَّبِيُّ سَأُعْطِي رَايَتِي رَجُلاً يُحِبُّنِي وَيُحِبُّ اللهُ ذَا الكَرَمِ
ذَا مِرَّةٍ يَفْتَحُ اللهُ الحُصُونَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ وَلاَ بَرِمٍ[4]
فَمَا بَدَا الفَجْرُ إِلاَّ وَالزَّعِيمُ عَلَى جَيْشِ القِتَالِ عَلِيٌّ رَافِعُ العَلَمِ[5]
وَكَانَ ذَا رَمَدٍ فَارْتَدَّ ذَا بَصَرٍ بِنَفْثَةٍ أَبْرَأَتْ عَيْنَيْهِ مِنْ وَرَمِ[6]
فَسَارَ مُعْتَزِماً حَتَّى أَنَافَ عَلَى حُصُونِ خَيْبَرَ بِالْمَسْلُولَةِ الخُذُمِ[7]
يَمْضِي بِمُنْصُلِهِ قُدْماً فَيَلْحَمُهُ مَجْرَى الوَرِيدِ مِنَ الأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ[8]

---

(١) الحديبية (بتخفيف الياء وتشديدها) قرية قريبة من مكة. الصلح أي بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين، وذلك في آخر سنة ٦. هدم هدر.

(٢) خيبر مدينة على ٨ برد من المدينة. حأواء سوداء. كالحة عابسة. الضرم النار المشتعلة، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧.

(٣) الإيغال الإمعان في السير إلى أرض العدو. المقتحم الإقتحام.

(٤) المرة القوة. الفرار الفار. البرم السئم الضجر.

(٥) الزعيم الرئيس.

(٦) بنفثة أي بتفلة من ريقه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) أناف أشرف. بالمسلولة أي بأصحاب السيوف المسلولة. الخذم القاطعة.

(٨) المنصل السيف. يلحمه يطعمه ويمكنه. الوريدان عرقان تحت الودجين.

حَتّى إذا طَاحَ مِنْهُ التُّرْسُ تَـاحَ لَـهُ ... بـابٌ فكـانَ لَـهُ تُرْسـاً إلَـى العَتَـمِ(١)

بَـابٌ أبَـتْ قَلْبَـهُ جَهْـداً ثَمَانِيَـةٌ ... مِنَ الصَّحَابَةِ أهْلِ الجِـدِّ وَالْعَـزَمِ(٢)

فَلَمْ يَزَلْ صَـائِلاً في الحَرْبِ مُقْتَحِمـاً ... غَيَابَةَ النَّقْـعِ مِثْـلَ الحَيْـدَرِ القَـرِمِ(٣)

حَتّى تَبَلَّجَ فَجْرُ النَّصْـرِ وَانْتَشَـرَتْ ... بِـهِ البَشَـائِرُ بَيْـنَ السَّـهْلِ وَالْعَلَـمِ

أَبْشِرْ بِهِ يَـوْمَ فَتْـحٍ قَـدْ أضَـاءَ بِـهِ ... وَجْهُ الزَّمَـانِ فَـأبْدَى بِشْـرَ مُبْتَسِـمِ

أتـى جَعْفَـرُ الطَّيَّـارُ فَـابْتَهَجَتْ ... بِعَـوْدِهِ أنْفُـسُ الأصْحَـابِ وَالعُـزَمِ(٤)

فَكَانَ يَوْماً حَوَى عِيدَيْنِ في نَسَـقٍ ... فَتْحـاً وَعَـوْدَ كَرِيـمٍ طَـاهِرِ الشِّـيَمِ

وَعَـادَ بِـالنَّصْرِ مَوْلَى الدِّينِ مُنْصَرِفـاً ... يَـوْمٌ طَيِّبَـةَ فِـي عِـزٍّ وَفِـي نِعَـمِ

« ثُمَّ » اسْـتَقَامَ لِبَيْـتِ اللهِ مُعْتَمِـراً ... لِنَيْـلِ مَـا فَاتَـهُ بِـالهَدْيِ لِلْحَـرَمِ(٥)

عَرَمْـرَمٌ يَنْسِـفُ الأرْضَ الفَضَـاءَ إذَا ... سَرَى بِهَا وَيَدُكُّ الهَضْبَ مِنْ خِيَـمِ(٦)

فِيـهِ الكُمَـاةُ الّـتي ذَلَّـتْ لِعِزَّتِهَـا ... مَعَاطِسٌ لَمْ تُذَلَّـلْ قَبْـلُ بِـالخُطُمِ(٧)

---

(١) طاح سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس ما يتوقى به من سيف ونحوه، تاح تهيأ. العتم أي الكف عن القتال.

(٢) أبت الخ أي كرهت تحويله للمشقة التي أصابتها. العزم (بفتح الزاي تبعاً للعين) الصبر والقوة.

(٣) الغيابة ما ستر. الحيدر الأسد. القرم الشديد الميل إلى اللحم.

(٤) أتى أي من الحبشة. جعفر الطيار هو ابن أبي طالب، وسمي بالطيار لقوله عليه السلام لما قطعت يداه في الحرب أثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. العزم جمع عزمة أسرة الرجل وقبيلته.

(٥) استقام وذلك في هلال ذي القعدة سنة ٧. فاته أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء.

(٦) الهضب المرتفع. خيم جبل.

(٧) الخطم الحبال التي تقاد بها الإبل.

مِنْ كُلِّ مُعْتَزِمٍ بِالصَّبْرِ مُحْتَزِمٍ   لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمٍ فِي الْبَأْسِ مُهْتَزِمِ (1)

طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَالُوا السِّمَاكَ بِهَا   عَنْ قُدْرَةٍ وَعُلُوُّ النَّفْسِ بِالْهِمَمِ (2)

بِيضٌ أَسَاوِرَةٌ غُلْبٌ قَسَاوِرَةٌ   شُكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ مِطْعَامُونَ فِي الْأَزَمِ (3)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ بِالْمَوْتِ إِذْ عَلِمُوا   أَنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي يَبْغُونَ فِي الْعَدَمِ

سَاسُوا الْجِيَادَ فَظَلَّتْ فِي أَعِنَّتِهَا   طَوْعَ الْبَنَانَةِ فِي كَرٍّ وَمُقْتَحَمِ (4)

تَكَادُ تَفْقَهُ لَحْنَ الْقَوْلِ مِنْ أَدَبٍ   وَتَسْبِقُ الْوَحْيَ وَالْإِيمَاءَ مِنْ فَهَمِ (5)

كَأَنَّ أَذْنَابَهَا فِي الْكَرِّ أَلْوِيَةٌ   عَلَى سَفِينٍ لِأَمْرِ الرِّيحِ مُرْتَسِمِ (6)

مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ   بَيْنَ الْعَجَاجِ هُوِيَّ الْأَخْدَلِ اللَّحِمِ (7)

وَالْبِيضُ تَرْجُفُ فِي الْأَغْمَادِ مِنْ ظَمَأٍ   وَالسُّمْرُ تَرْعُدُ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ قَرَمِ (8)

« وَسَارَ » زَيْدٌ أَمِيراً نَحْوَ مُؤْتَةَ فِي   بَعْثٍ فَلَاقَى بِهَا الْأَعْدَاءَ مِنْ كَثَمِ (9)

---

(١) محتزم مستوثق. مهتزم مسرع.

(٢) السماك النجم.

(٣) بيض أي أنقياء العرض. الأساورة المجيدون الرمي بالسهام. الغلب الغلاظ الرقبة. غلظها وصف يمدح به السادة. القساورة الأسود. الشكس الصعاب الأخلاق. الأزم السنون الشداد.

(٤) ساسوا الجياد أي ذللوها وعلموها. الأعنة اللجم.

(٥) لحن القول معناه. الوحي الإشارة كالإيماء.

(٦) سفين اسم جنس جمعي مفرده سفينة. مرتسم ممتثل.

(٧) منجرد سباق. يهوي الخ أي ينقض براكبه انقضاض الصقر الشديد الشهوة إلى اللحم.

(٨) ترجف تضطرب كترعد. السمر الرماح. القرم شدة الشهوة إلى اللحم.

(٩) وسار وذلك في جمادى الأولى سنة ٨. زيد هو ابن حارثة مولاه عليه السلام. مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. بعث كان مؤلفاً من ٣ آلاف فلاقى بها الأعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة ألف وانضم إليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة.

فَعَبَّأَ المُسْلِمُونَ الجُنْدَ وَاقْتَتَلُوا   قِتَالَ مُنْتَصِرٍ لِلْحَقِّ مُنْتَقِمِ[1]
فَطَاحَ زَيْدٌ وَأَوْدَى جَعْفَرٌ وَقَضَى   تَحْتَ العَجَاجَةِ عَبْدُ اللهِ فِي قُدُمِ[2]
لا عَارَ بِالمَوْتِ فَالشَّهْمُ الجَرِيءُ يَرَى   أَنَّ الرَّدَى فِي المَعَالِي خَيْرُ مُغْتَنَمِ
«وحينَ» خاسَتْ قُرَيْشٌ بِالعُهُودِ وَلَمْ   تُنْصِفْ وَسَارَتْ مِنَ الأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ[3]
وظَاهَرَتْ مِنْ بَنِي بَكْرٍ حَلِيفَتَهَا   عَلَى خُزَاعَةَ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي الذِّمَمِ[4]
قَامَ النَّبِيُّ لِنَصْرِ الحَقِّ مُعْتَزِماً   بِجَحْفَلٍ لِخُمُوعِ الشِّرْكِ مُعْتَرِمِ[5]
تَبْدُو بِهِ البِيضُ وَالقَسْطَالُ مُنْتَشِرٌ   كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الفَحَمِ
لَمْعُ السُّيُوفِ وَتَصْهَالُ الخُيُولِ بِهِ   كَالبَرْقِ وَالرَّعْدِ فِي مُغْدَوْدِقٍ هَزِمِ[6]
مِنْ كُلِّ مُطَّرِدٍ لَوْلاَ عَلاَئِقُهُ   لَسَابَقَ المَوْتَ نَحْوَ القِرْنِ مِنْ ضَرَمِ[7]
كَأَنَّهُ أَرْقَمٌ فِي رَأْسِهِ حُمَةٌ   يَسْتَلُّ كَيْدَ الأَعَادِي بِابْنَةِ الرَّقِمِ[8]

---

(١) عبأ هيأ ورتب.

(٢) طاح وأودى وقضى بمعنى هلك. عبد الله هو ابن رواحة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد ابن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانهزمت الأعداء وقد قتل منهم ما لا يحصى وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم إلا ١٢ بعد قتال دام ٧ أيام.

(٣) خاست نقضت، وذلك في شعبان سنة ٨ . نقم أي وسط.

(٤) ظاهرت عاونت. على خزاعة أي على قتلها وتم ذلك ليلاً داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام.

(٥) قام وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف.

(٦) المغدودق المطر الكثير الهزم الذي لا يستمسك.

(٧) المطرد الرمح. القرن الكفؤ في الشجاعة. الضرم الجوع.

(٨) الأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس. الحمة السم. يستل ينتزع. الكيد المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم الداهية.

فَلَمْ يَزَلْ سَائِراً حَتَّى أَنَافَ عَلَى ... أَرْبَاضِ مَكَّةَ بِالفُرْسَانِ وَالبُهَمِ (١)

وَلَفَّهُمْ بِخَمِيسٍ لَوْ يَشُدُّ عَلَى ... أَرْكَانِ رَضْوَى لأَضْحَى مَائِلَ الدِّعَمِ (٢)

فَأَقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الصَّفْحَ حِينَ رَأَوْا ... أَنَّ اللَّجَاجَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى النَّدَمِ

رِيعُوا فَذَلُّوا وَلَوْ طَاشُوا لَوَقَّرَهُمْ ... ضَرْبٌ يُفَرِّقُ مِنْهُمْ مَجْمَعَ اللِّمَمِ (٣)

ذَاقُوا الرَّدَى جُرَعاً فَاسْتَسْلَمُوا جَزَعاً ... لِلصُّلْحِ وَالحَرْبُ مَرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ (٤)

وَأَقْبَلَ النَّصْرُ يَتْلُو وَهْوَ مُبْتَسِمٌ ... (أَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلْقَلَمِ) (٥)

يَا حَائِرَ اللُّبِّ هَذَا الحَقُّ فَامْضِ لَهُ ... تَسْلَمْ وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ فَاسْتَقِمِ

لا يَصْرَعَنَّكَ وَهْمٌ بِتَّ تَرْقُبُهُ ... إِنَّ التَّوَهُّمَ حَتْفُ العَاجِزِ الوَخِمِ

هَذَا النَّبِيُّ وَذَاكَ الجَيْشُ مُنْتَشِرٌ ... مِلْءَ الفَضَا فَاسْتَبِقْ لِلخَيْرِ تَغْتَنِمِ

فَالْزَمْ حِمَاهُ تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ أَرَبٍ ... وَشِمْ نَدَاهُ إِذَا مَا البَرْقُ لَمْ يُشَمِ (٦)

وَاحْلُلْ رِحَالَكَ وَانْزِلْ نَحْوَ سُدَّتِهِ ... فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ العِصَمِ (٧)

أَحْيَا بِهِ اللهُ أَمْوَاتَ القُلُوبِ كَمَا ... أَحْيَا النَّبَاتَ بِفَيْضِ الوَابِلِ الرَّذِمِ (٨)

حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلْحِ وَانْتَظَمَتْ ... بِهِ عُقُودُ الأَمَانِي أَيَّ مُنْتَظَمِ

---

(١) أرباض جمع ربض الفضاء حول المدينة. البهم الشجعان.

(٢) الخميس الجيش الجرار. يشد يحمل. رضوى جبل.

(٣) ريعوا أفزعوا. وقرهم سكنهم.

(٤) مرقاة أي موصلة. والسلم ضد الحرب اهـ ففتح اللام تابع للسين.

(٥) المجد الخ تضمين من شعر المتنبي اهـ.

(٦) شم نداه اطلب معروفه. يشم ينظر إليه.

(٧) السدة الساحة.

(٨) الرذم السائل.

قَامَ النَّبِيُّ بِشُكْرِ اللهِ مُنْتَصِبًا ... وَالشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ كَافِلُ النِّعَمِ(١)

وطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَوْقَ رَاحِلَةٍ ... قَوْدَاءَ نَاجِيَةٍ أَمْضَى مِنَ النَّسَمِ(٢)

فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمِحْجَنِهِ ... إِلاَّ هَوَى لِيَدٍ مَغْلُولَةٍ وَفَمِ(٣)

«وَفِي حُنَيْنٍ» إِذِ ارْتَدَّتْ هَوَازِنُ عَنْ ... قَصْدِ السَّبِيلِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى الْحَكَمِ(٤)

سَرَى إِلَيْهَا بِبَحْرٍ مِنْ مُلَمْلَمَةٍ ... طَامِي السَّرَاةِ بِمَوْجِ الْبِيضِ مُلْتَطِمِ(٥)

حَتَّى اسْتَذَلَّتْ وَعَادَتْ بَعْدَ نَخْوَتِهَا ... تُلْقِي إِلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ بِالسَّلَمِ(٦)

« وَيَمَّمَ » الطَّائِفَ الْغَنَّاءَ ثُمَّ مَضَى ... عَنْهَا إِلَى أَجَلٍ فِي الْغَيْبِ مُكْتَتِمِ(٧)

«وَحِينَ» أَوْفَى عَلَى وَادِي تَبُوكَ سَعَى ... إِلَيْهِ سَاكِنُهَا طَوْعًا بِلاَ رَغَمِ(٨)

فَصَالَحُوهُ وَأَدَّوْا جِزْيَةً وَرَضُوا ... بِحُكْمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهِمِ

أَلْفَى بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لاَ تَبِضُّ فَمُذْ ... دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغٍ سَنِمِ(٩)

---

(١) قام الخ وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان.

(٢) القوداء طويلة الظهر والعنق. الناجية السريعة. النسم طير سراع.

(٣) البد الصنم. المحجن العصا المعوجة الرأس.

(٤) حنين موضع بين مكة والطائف. هوازن قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم إليها ٣٠ ألفاً. قصد السبيل الطريق المستقيم. الحكم المسن وأراد به دريد بن الصمة وكان ذا رأي.

(٥) سرى إليها وذلك في ٦ شوال. الململمة الكتيبة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢ ألفاً. سراة الشيء أعلاه.

(٦) النخوة العظمة.

(٧) يمم أي بعد خروجه من حنين والطائف بلدة قريبة من مكة كثيرة الأعناب والفواكه والنخيل. ثم مضى عنها أي بعد محاصرتها ١٨ يوماً.

(٨) أوفى أشرف، وذلك في رجب سنة ٩ تبوك موضع بين المدينة والشام.

(٩) تبض تسيل. السنم الظاهر على وجه الأرض.

وَرَاوَدَ الغَيْثُ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ ... بَعْدَ الجُمُودِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ(١)
وَأَمَّ طَيْبَةَ مَسْرُوراً بِعَوْدَتِهِ ... يَطْوِي المَنَازِلَ بِالوَخَّادَةِ الرُّسُمِ(٢)
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وُفُودُ النَّاسِ قَاطِبَةً ... إِلَى حِمَاهُ فَلاَقَتْ وَافِرَ الكَرَمِ
فَكَانَ عَامَ وُفُودٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ ... عِصَابَةٌ أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ تَتْرَى لِلْمُلُوكِ بِمَا ... فِيهِ بَلاَغٌ لأَهْلِ الذِّكْرِ وَالفَهَمِ
« وَأَمَّ » غَالِبُ أَكْتَافَ الكَدِيدِ إِلَى ... بَنِي المُلَوَّحِ فَاسْتَوْلَى عَلَى النَّعَمِ
وَحِينَ عَاثَتْ جُذَامٌ فَلَّ شَوْكَتَهَا ... زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشِّرْكِ مُقْتَثِمِ(٣)
وَسَارَ مُنْتَحِياً وَادِي القُرى فَمَحَا ... بَنِي فَزَارَةَ أَصْلَ اللُّؤْمِ وَالقَزَمِ(٤)
وَأَمَّ خَيْبَرَ عَبْدُ اللهِ فِي نَفَرٍ ... إِلَى اليُسَيْرِ فَأَرْدَاهُ بِلاَ أَثَمِ
وَتَمَّمَ ابنُ أُنَيْسٍ عُرْضَ نَخْلَةَ إِذْ ... طَغَى ابْنُ ثَوْرٍ فَأَصْمَاهُ وَلَمْ يَخِمِ(٥)
ثُمَّ اسْتَقَلَّ ابْنُ حِصْنٍ فَاحْتَوَتْ يَدُهُ ... عَلَى بَنِي العَنْبَرِ الطُّرَّارِ وَالشُّحُمِ(٦)
وَسَارَ عَمْرٌو إِلى ذَاتِ السَّلاَسِلِ فِي ... جَمْعٍ لُهَامٍ لِجَيْشِ الشِّرْكِ مُصْطَلِمِ
وَغَزْوَتَانِ لِعَبْدِ اللهِ وَاحِدَةٌ ... إِلَى رِفَاعَةَ وَالأُخْرَى إِلَى إِضَمِ
وَسَارَ جَمْعُ ابْنِ عَوْفٍ نَحْوَ دَوْمَةَ كَيْ ... يَفُلَّ سَوْرَةَ أَهْلِ الزُّورِ وَالتُّهَمِ

---

(١) راود دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم.

(٢) الوخادة السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم المؤثرة في الأرض من شدة الوطء.

(٣) مقتثم مستأصل.

(٤) القزم الدناءة.

(٥) العرض الناحية.

(٦) الطرار المختلسون. الشحم الخبثاء.

وَأَمَّ بِـالخَيْلِ سِـيفَ البَحْـرِ مُعْتَزِمـاً ... أَبُـو عُبَيْـدَةَ فِـي صَبَّابَـةٍ حُشُـمِ[1]
وَسَـارَ عَمْـرٌو إلى أُمِّ القُـرَى لأَبِـي ... سُـفْيَانَ لكِـنْ عَدَتْـهُ مُهْلَـةُ القِسَـمِ
وَأَمَّ مَدْيَـنَ زَيْـدٌ فاسْـتَوَتْ يَـدُهُ ... عَلَى العَـدُوِّ وَسَاقَ السَّـبْيَ كَـالغَنَمِ
وَقَـامَ سَـالِمُ بِـالعَضْبِ الجُـرَازِ إلى ... أَبِـي عُفَيْـكٍ فَـأَرْدَاهُ وَلَـمْ يَجِـمِ
وانقَـضَّ لَيْلاً عُمَـيْرٌ بِالحسَـامِ عَلَـى ... عَصْمَـاءَ حَتَّـى سَقَاهَا عَلْقَـمَ العَـدَمِ
وَسَـارَ بَعْثٌ فَلَـمْ يُخْطِـئْ ثُمَامَـةَ إذْ ... رَآهُ فَاخْتَـازَهُ غُنْمـاً وَلَـمْ يُلَـمِ
ذَاكَ الهُمَـامُ الَّـذي لَبَّـى بِمَكَّـةَ إذْ ... أَتَى بِهَا مُعْلِناً فِـي الأشْـهُرِ الحُـرُمِ
وَبَعْثُ عَلْقَمَةَ اسْتَقْرَى العَدُوَّ ضُحىً ... فَلَـمْ يَجِد فِي خِلالِ الحَيِّ مِـنْ أَرِمِ
وَرَدَّ كُرْزٌ إِلَى العذْرَاءِ مَـنْ غَـدَرُوا ... يَسَارَ حَتَّى لَقُوا بَرْحـاً مِـنَ الشَّـحَمِ[2]
وَسَـارَ بَعْثُ ابنِ زَيْـدٍ لِلشَّـآمِ فَلَـمْ ... يَلْبَثْ أنِ انقَضَّ كَالبَازِي عَلَى اليَمَمِ
« فَهَـذِهِ » الغَـزَوَاتُ الغُـرُّ شَـامِلَةً ... جَمْعَ البُعُـوثِ كَـدُرٍّ لاَحَ في نُظُـمِ
نَظَمْتُهَـا راجيـاً نَيْـلَ الشَّـفَاعَةِ مِـنْ ... خَيْرِ البَرَايَا وَمَوْلَـى العُرْبِ وَالعَجَـمِ
هُوَ النَّبِيُّ الَّـذِي لَـوْلاَهُ مَـا قُبِلَـتْ ... رَجَـاةُ آدَمَ لَمَّـا زَلَّ في القِـدَمِ
حَسْـبِي بِطَلْعَتِـهِ الغَـرَّاءِ مَفْخَـرَةً ... لَمَّـا التَقَيْـتُ بِـهِ في عَـالَمِ الحُلُـمِ
وَقَـدْ حَبَانِي عَصَاهُ فَـاعْتَصَمْتُ بِهَـا ... فِي كُلِّ هَوْلٍ فَلَمْ أَفْزَعْ وَلَمْ أَهِـمِ
فَهْيَ الَّتِي كَانَ يَحْبُو مِثْلَهَـا كَرَمـاً ... لِمَـنْ يَـوَدُّ وَحَسْـبِي نِسْـبَةً بِهِـمِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْدِهَا مَا كُنْـتُ أَحْذَرُهُ ... وَكَيْفَ وَهْيَ الَّتِي تُنْجِي مِنَ الغُمَمِ
كَفَـى بِهَـا نِعْمَـةً تَغْلُـو بِقِيمَتِهَـا ... نَفْسِي وَإِنْ كُنْـتُ مَسْلُوباً مِـنَ القِيَـمِ

---

(١) الصبابة الجبار . الحشم ذوو الحياء.

(٢) العذراء اسم للمدينة.

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي فِي المَعَادِ إِذَا … تَعَوَّذَ المَرْءُ خَوْفَ النُّطْقِ بِالبَكَمِ
لَكِنَّنِي وَاثِقٌ بِالعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ … يَعْفُو بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُخْتَرِمِ
وَسَوْفَ أَبْلُغُ آمَالِي وَإِنْ عَظُمَتْ … جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَى صَاحِبَ العَلَمِ
هُوَ الَّذِي يُنْعِشُ المَكْرُوبَ إِذْ عَلِقَتْ … بِهِ الرَّزَايَا وَيُغْنِي كُلَّ ذِي عَدَمِ
هَيْهَاتَ يَخْذُلُ مَوْلاَهُ وَشَاعِرَهُ … فِي الحَشْرِ وَهْوَ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ
فَمَدْحُهُ رَأْسُ مَالِي يَوْمَ مُفْتَقَرِي … وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَضَمِي
وهبْتُ نَفْسِي لَهُ حُبّاً وَتَكْرُمَةً … فَهَلْ تَرَانِي بلغْتُ السُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي
إِنِّي وَإِنْ مَالَ بِي دَهْرِي وَبَرَّحَ بِي … ضَيْمٌ أَشَاطَ عَلَى جَمْرِ النَّوَى أَدَمِي
لَثَابِتُ العَهْدِ لَمْ يَخْلُلْ قُوَى أَمَلِي … يَأْسٌ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةٍ قَدَمِي
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ … عَلَى التَّحَمُّلِ إِلاَّ سَاعِدِي وَفَمِي
هَذَا يُحَبِّرُ مَدْحِي فِي الرَّسُولِ وَذَا … يَتْلُو عَلَى النَّاسِ مَا أُوحِيهِ مِنْ كَلِمِي
يَا سَيِّدَ الكَوْنِ عَفْواً إِنْ أَثِمْتُ فَلِي … بِحُبِّكُمْ صِلَةٌ تُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ
كَفَى بِسَلْمَانَ لِي فَخْراً إِذَا انْتَسَبَتْ … نَفْسِي لَكُمْ مِثْلَهُ فِي زُمْرَةِ الحَشَمِ
وَحُسْنُ ظَنِّي بِكُمْ إِنْ مُتُّ يَكْلَؤُنِي … مِنْ هَوْلِ مَا أَتَّقِي فِي ظُلْمَةِ الرَّجَمِ
تَا للهِ مَا عَاقَنِي عَنْ حَيِّكُمْ شَجَنٌ … لَكِنَّنِي مُوثَقٌ فِي رِبْقَةِ السَّلَمِ(١)
فَهَلْ إِلَى زَوْرَةٍ يَحْيَا الفُؤَادُ بِهَا … ذَرِيعَةٌ أَبْتَغِيهَا قَبْلَ مُخْتَرَمِي
شَكَوْتُ بَثِّي إِلَى رَبِّي لِيُنْصِفَنِي … مِنْ كُلِّ بَاغٍ عَتِيدِ الجَوْرِ أَوْهِكَمِ(٢)
وَكَيْفَ أَرْهَبُ حَيْفاً وَهْوَ مُنْتَقِمٌ … يَهَابُهُ كُلُّ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ

---

(١) شجن حاجة. السلم الأسر.

(٢) الهكم الشرير.

لاَ غَرْوَ إنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْهُ فَقَدْ   أَنْزَلْتُ مُعْظَمَ آمَالِي بِذِي كَرَمِ
يَا مَالِكَ المُلْكِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً   تَمْحُو ذُنُوبِي غَدَاةَ الخَوْفِ وَالنَّدَمِ
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلُطْفٍ مِنْكَ يَعْصِمُنِي   زَيْغَ النُّهَى يَوْمَ أَخْذِ المَوْتِ بِالكَظَمِ(١)
لَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ فِيمَا نَالَنِي فَقِنِي   شَرَّ العَوَاقِبِ وَاحْفَظْنِي مِنَ التُّهَمِ
حَاشَا لِرَاجِيكَ أَنْ يَخْشَى العِثَارَ وَمَا   بَعْدَ الرَّجَاءِ سِوَى التَّوْفِيقِ لِلسَّلَمِ
وكيفَ أَخْشَى ضَلاَلاً بَعْدَمَا سَلَكَتْ   نَفْسِي بِنُورِ الهُدَى فِي مَسْلَكٍ قِيَمِ
وَلِي بِحُبِّ رَسُولِ اللهِ مَنْزِلَةٌ   أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ جُرُمِ(٢)
لاَ أَدَّعِي عِصْمَةً لَكِنْ يَدِي عَلِقَتْ   بِسَيِّدٍ مَنْ يَرِدْ مَرْعَاتَهُ يَسُمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِي فَاعْتَلَوْتُ عَلَى   هَامِ السِّمَاكِ وَصَارَ السَّعْدُ مِنْ خَدَمِي
وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْماً بعدَ خِدْمَتِهِ   وَخَادِمُ السَّادَةِ الأَجْوَادِ لَمْ يُضَمِ
أَمْ كيفَ يَخْذُلُنِي مِنْ بَعْدِ تَسْمِيَتِي   بِاسْمٍ لَهُ فِي سَمَاءِ العَرْشِ مُحْتَرَمِ
أَبْكَانِيَ الدَّهْرُ حَتَّى إذْ لَجِئْتُ بِهِ   حَنَا عَلَيَّ وَأَبْدَى ثَغْرَ مُبْتَسِمِ
فَهْوَ الَّذِي يَمْنَحُ العَافِينَ مَا سَأَلُوا   فَضْلاً وَيَشْفَعُ يَوْمَ الدِّينِ فِي الأُمَمِ
نُورٌ لِمُقْتَبِسٍ ذُخْرٌ لِمُلْتَمِسٍ   حِرْزٌ لِمُبْتَئِسٍ كَهْفٌ لِمُعْتَصِمِ
بَثَّ الرَّدَى وَالنَّدَى شَطْرَيْنِ فَانْبَعَثَا   فِيمَنْ غَوَى وَهَدَى بِالبُؤْسِ وَالنِّعَمِ
فَالكُفْرُ مِنْ بَأْسِهِ المَشْهُورِ فِي حَرَبٍ   وَالدِّينُ مِنْ عَدْلِهِ المَأْثُورِ فِي حَرَمِ
هَذَا ثَنَائِي وَإنْ قَصَّرْتُ فِيهِ فَلِي   عُذْرٌ وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ(٣)

---

(١) النهي العقل. الكظم مخرج النفس.

(٢) الجرم (بضم الراء تبعاً للجيم) الذنب.

(٣) السها كوكب خفي.

هَيْهَاتَ أَبْلُغُ بِالأَشْعَارِ مِدْحَتَهُ — وَإِنْ سَلَكْتُ سَبِيلَ القَالَةِ القُدُمِ

مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ المَادِحُونَ وَقَدْ — أَثْنَى عَلَيْهِ بِفَضْلٍ مُنْزِلُ الكَلِمِ

« فَهَاكَهَا » يَا رَسُولَ اللهِ زَاهِرَةً — تُهْدِي إِلَى النَّفْسِ رَيَّا الآسِ وَالبَرَمِ(١)

وَسَمْتُهَا بِاسْمِكَ العَالِي فَأَلْبَسَهَا — ثَوْباً مِنَ الفَخْرِ لا يَبْلَى عَلَى القِدَمِ

غَرِيبَةٌ فِي إِسَارِ البَيْنِ لَوْ أَنِسَتْ — بِنَظْرَةٍ مِنْكَ لاسْتَغْنَتْ عَنِ النَّسَمِ(٢)

لَمْ أَلْتَزِمْ نَظْمَ حَبَّاتِ البَدِيعِ بِهَا — إِذْ كَانَ صَوْغُ المَعَانِي الغُرِّ مُلْتَزَمِي

وَإِنَّمَا هِيَ أَبْيَاتٌ رَجَوْتُ بِهَا — نَيْلَ المُنَى يَوْمَ تَحْيَا بِذَّةُ الرِّمَمِ(٣)

نَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ المَدْحِ فَانْتَظَمَتْ — أَحْسِنْ بِمُنْتَثِرٍ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ

صَدَّرْتُهَا بِنَسِيبٍ شَفَّ بَاطِنُهُ — عَنْ عِفَّةٍ لَمْ يَشِنْهَا قَوْلُ مُتَّهِمِ

لَمْ أَتَّخِذْهُ جُزَافاً بَلْ سَلَكْتُ بِهِ — فِي القَوْلِ مَسْلَكَ أَقْوَامٍ ذَوِي قَدَمِ

تَابَعْتُ كَعْباً وَحَسَّاناً وَلِي بِهِمَا — فِي القَوْلِ أُسْوَةُ بَرٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ

وَالشِّعْرُ مَعْرِضُ أَلْبَابٍ يَرُوجُ بِهِ — مَا نَمَّقَتْهُ يَدُ الآدَابِ وَالحِكَمِ

فَلا يَلُمْنِي عَلَى التَّشْبِيبِ ذُو عَنَتٍ — فَبُلْبُلُ الرَّوْضِ مَطْبُوعٌ عَلَى النَّغَمِ

وَلَيْسَ لِي رَوْضَةٌ أَلْهُو بِزَهْرَتِهَا — فِي مَعْرِضِ القَوْلِ إِلاَّ رَوْضَةُ الحَرَمِ

فَهْيَ الَّتِي تَيَّمَتْ قَلْبِي وَهِمْتُ بِهَا — وَجْداً وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ النَّفْسِ لَمْ أَهِمِ

مَعَاهِدٌ نَقَشَتْ فِي وَجْنَتَيَّ لَهَا — أَيْدِي الهَوَى أَسْطُراً مِنْ عَبْرَتِي بِدَمِ

يَا حَادِيَ العِيسِ إِنْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي — مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ

---

(١) الآس من الريحان. البرم ثمر زكي الرائحة.

(٢) النسم جمع نسمة وهي الإنسان.

(٣) بذة الرمم أي الرمم المتفرقة.

سِرْ بِالمَطَايَا وَلاَ تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَتىً   أَوْلَى بِهَذَا السُّرَى مِنْ سَائِقٍ حُطَمِ(١)

وَلاَ تَخَفْ ضَلَّةً وَانظُرْ فَسَوْفَ تَرَى   نُوراً يُرِيكَ مَدَبَّ الذَّرِّ فِي الأَكَمِ

وَكَيْفَ يَخْشَى ضَلاَلاً مَنْ يَؤُمُّ حِمَى   « مُحَمَّدٍ » وَهْوَ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ

هَذِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُوزَ بِهَا   بِنِعْمَةِ اللهِ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ رَاجِياً مَوْلاَهُ نَالَ بِهِ   مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَضْلِ الجِدِّ وَالهِمَمِ

فَاسْجُدْ لَهُ وَاقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ   مَا شِئْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ عِظَمِ

هُوَ المَلِيكُ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ   أَهْلُ المَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ(٢)

يُحْيِي البَرَايَا إِذَا حَانَ المَعَادُ كَمَا   يُحْيِي النَّبَاتَ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ(٣)

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَالأَلْبَابُ حَائِرَةٌ   فِي الحَشْرِ وَالنَّارُ تَرْمِي الجَوَّ بِالضَّرَمِ(٤)

حَاشَا لِفَضْلِكَ وَهْوَ المُسْتَعَاذُ بِهِ   أَنْ لاَ تَمُنَّ عَلَى ذِي خَلَّةٍ عَدِمِ(٥)

إِنِّي لَمُسْتَشْفِعٌ بِالمُصْطَفَى وَكَفَى   بِهِ شَفِيعاً لَدَى الأَهْوَالِ وَالقُحَمِ

فَاقْبَلْ رَجَائِي فَمَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ   سِوَاكَ فِي كُلِّ مَا أَخْشَاهُ مِنْ نِقَمِ

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى المُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ   شَمْسُ النَّهَارِ وَلاَحَتْ أَنْجُمُ الظُّلَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَنْصَارِ مَنْ تَبِعُوا   هُدَاهُ وَاعْتَرَفُوا بِالعَهْدِ وَالذِّمَمِ

وَامْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ العَانِي بِمَغْفِرَةٍ   تَمْحُو خَطَايَاهُ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

☆☆☆

---

(١) حطم شديد السوق.

(٢) المصانع القصور. عاد و إرم قبيلتان.

(٣) الشؤبوب الدفعة.

(٤) الضرم جمع ضرمة وهي ما انفصل من النار.

(٥) الخلة الحاجة. العدم الفقير.

محمود الحلبي

الشاعر : الشهاب محمود بن سليمان الحلبي، سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ٧٢.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَيْحَ نَفْسٍ عَلَى الغُرُورِ مُقِيمَهْ ... وَهْيَ بِالسَّيْرِ عَنْ قَرِيبٍ عَلِيمَهْ[1]
تَتَنَاسَى أَمْرَ الرَّدَى وَهْيَ لاَ تَأْ ... مَنُ مِنْهُ وُثُوبَهُ وَهُجُومَهْ[2]
مَرَضٌ مُؤْذِنٌ بِوَشْكِ رَحِيلٍ ... وَسُكُونٌ بَادٍ فَأَيْنَ الْعَزِيمَهْ[3]
أَتُرَى مِثْلَ ذَا يَجُوزُ عَلَى الْعَقْـ ... ـلِ وَلَكِنْ أَيْنَ الْعُقُولُ السَّلِيمَهْ
خَابَ مَنْ نَامَ وَقْتَ إِمْكَانِهِ الفُرْ ... صَةَ حَتَّى حَوَى سِوَاهُ الغَنِيمَهْ[4]
لاَ يُغَالِطْهُ مُشْتَرٍ آخِرَ الْعُمْـ ... ـرِ فَعَصْرُ الشَّبَابِ أَرْجَحُ قِيمَهْ

(١) الويح الويل وهي كلمة ترحم. والغرور الانخداع.

(٢) الردى الهلاك.

(٣) المؤذن المعلم. والوشك القرب. والبادي الظاهر. والعزيمة التصميم على الفعل.

(٤) خاب خسر. والفرصة النهزة يقال انتهز فلان الفرصة اغتنمها.

إِنَّمَا مَوْسِمُ العِبَادَةِ أَيَّا مَ قَنَاةُ العَبْدِ المُطِيعِ قَوِيمَةْ[1]
لا إِذَا غَادَرَتْهُ أَدْوَاءُ جِسْمٍ مُشْهِرَاتٍ طَوْراً وَطَوْراً مُنِيمَةْ[2]
وَوَهَتْ فِي سُلُوكِهِ قُوَّةُ النَّهْـ ـضِ فَأَهْوَتْ عُقُودَهَا المَنْظُومَةْ[3]
وَبَرَتْ عُودَهُ الثَّمَانُونَ حَتَّى صَارَ يَحْكِي قُضْبَ الأَرَاكِ القَدِيمَةْ[4]
يَا لَهَا حَسْرَةً أَطَالَتْ كَرَاهُ وَأَطَالَتْ فِيمَا لَدَيْهِ هُمُومَهْ[5]
مَا لَهُ غَيْرُ مَا يُرَجِّي مِنَ العَفْـ ـوِ وَإِنْ أَضْعَفَتْ رَجَاهُ الجَرِيمَةْ[6]
وَوُثُوقٌ بِالحَشْرِ فِي الشَّافِعِ المَقْـ ـبُولِ مِنْهُ فِي الأُمَّةِ المَرْحُومَةْ
أَحْمَدُ المُصْطَفَى المُعَدُّ إِذَا مَا جَثَتِ الرُّسْلُ لِلأُمُورِ العَظِيمَةْ[7]
صَاحِبُ الحَوْضِ وَاللِّوَاءِ يُظِلُّ النَّاسَ فِي يَوْمِهِمْ وَيُرْوِي هِيمَهْ[8]
خَاتِمُ المُرْسَلِينَ أَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ طُرّاً وَأَشْرَفُ النَّاسِ شِيمَةْ[9]
طَاهِرٌ طَاهِرُ البَرَاهِينِ أَزْكَى مَنْ بَرَا اللهُ عُنْصُراً وَأَرُومَةْ[10]
صَاحِبُ المِلَّةِ الَّتِي أَذْهَبَ اللهُ بِهَا ظُلْمَةَ الضَّلالِ البَهِيمَةْ[11]

---

(١) القناة القامة على التشبيه بقناة الرمح. والقويمة المستقيمة.

(٢) طوراً تارة.

(٣) وهت ضعفت. والنهض القيام. وأهوت سقطت.

(٤) برى السهم نحته. والأراك شجر السواك.

(٥) الحسرة شدة التلهف والأسف. والكرى النوم.

(٦) الجريمة الذنب.

(٧) المعد المهيأ للشفاعة العظمى صلى الله عليه وآله وسلم. وجثت جلست على الركب.

(٨) الهيم العطاش.

(٩) الشيمة الطبيعة.

(١٠) أزكى أصلح وأنمى. وبرا خلق. والعنصر الأصل وكذلك الأرومة.

(١١) البهيمة السوداء.

صَاحِبُ المُعْجِزَاتِ مَا جَحَدَتْهَا ... قَوْمُهُ إِذْ بَدَتْ وَكَانُوا خُصُومَهْ
لَمْ يُطِيقُوا إِخْفَاءَهُنَّ وَهَلْ تَسْـ ... ـتُرُ كَفٌّ بَدْرَ الدُّجَى وَنُجُومَهْ(١)
وَدَعْوَةُ الأَمِينِ مِنْ قَبْلُ لَمَّا ... بَهَرَتْهُمْ أَخْلاَقُهُ المَعْصُومَهْ(٢)
شَاهَدَتْ أُمُّهُ البَرَاهِينَ حَمْلاً ... وَرَأَتْهَا إِذْ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَهْ(٣)
وَلَكَمْ مِنْ بَشَائِرٍ قَبْلَ أَنْ يُو ... لَدَ كَانَتْ فِي قَوْمِهِ مَكْتُومَهْ
وَخَبَتْ نَارُ فَارِسٍ وَهْيَ بِالإِيـ ... ـقَادِ مُذْ أَلْفِ حِجَّةٍ مَخْدُومَهْ(٤)
وَكَذَاكَ الإِيوَانُ شُقَّ وَأَهْوَتْ ... شُرَفٌ مِنْهُ فِي الثَّرَى مَهْدُومَهْ(٥)
فَحَكَتْ حَالُهُ فَماً فَضَّهُ الدَّهْـ ... ـرُ فَأَضْحَتْ أَسْنَانُهُ مَهْتُومَهْ(٦)
وَكَذَا الجِنُّ حِينَ رُدَّتْ عَنِ السَّمْـ ... ـعِ بِشُهْبٍ مِنَ السَّمَا مَرْجُومَهْ(٧)
أَنْبَعَ اللهُ مِنْ أَنَامِلِهِ الخَمْـ ... ـسِ نَمِيراً عَذْباً أَفَاضَ حَمِيمَهْ(٨)
فَارْتَوَى جَيْشُهُ الظَّمَاءُ وَلاَ قَطْـ ... ـرَةَ مَاءٍ فِي رَكْبِهِمْ مَعْلُومَهْ
وَدَعَا رَبَّهُ وَقَدْ شَوَّهَ المَحْـ ... ـلُ وُجُوهاً مِنَ البِلاَدِ وَسِيمَهْ(٩)
فَاسْتَهَلَّ الحَيَا وَدَامَتْ إِلَى الأُسْـ ... ـبُوعِ تُرْوِي الأَقْطَارَ تِلْكَ الدِّيمَهْ(١٠)

---

(١) الدجى الظلام.
(٢) بهرتهم غلبتهم. وأخلاقه طباعه. والمعصومة المحفوظة.
(٣) البراهين الحجج الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤) خبت طفئت والحجة السنة.
(٥) أهوت سقطت. والشُّرَف التي تبنى على أعالي القصور للزينة. والثرى التراب.
(٦) فضه كسره. والمهتوم مكسور مقدم الأسنان كالأهتم.
(٧) الشهب الشعل المنفصلة من النجوم أو هي نفس النجوم. ومرجومة مطرودة.
(٨) النمير العذب. والحميم البارد ويطلق على الحار.
(٩) شوه قبح. والوسيمة الجميلة.
(١٠) استهل نزل بشدة. والحيا المطر. والديمة المطر الدائم.

وَدَعَا بِالإِمْسَاكِ فَاسْتَمْسَكَ الْغَيْـ ـثُ وَأَصْحَتْ تِلْكَ السَّمَاءُ الْمُغِيمَهْ
وَكَسَا يُمْنُهُ الثَّرَى بَعْدَ عُرْيِ الْـ ـمَحْلِ أَثْوَابَ سُنْدُسٍ مَرْقُومَهْ(١)
رَحْمَةٌ عَمَّتِ الْوَرَى فَهْيَ أَوْلَى مِنْ سِوَاهَا بِأَنْ يُقَالَ عَمِيمَهْ
فَاسْتَجَابَتْ مِنْهُمْ وَصَدَّتْ نُفُوسٌ هَذِهِ بَرَّةٌ وَتِلْكَ أَثِيمَهْ(٢)
لَمْ يُفِتْ فِي الْوَلاَ صُهَيْباً وَسَلْمَا نَ هُدَاهَا وَفَاتَ بَعْضَ الْعُمُومَهْ(٣)
ثُمَّ عَمَّ الإِيمَانُ وَانْتَهَجَ النَّا سُ جَمِيعاً طَرِيقَهُ الْمُسْتَقِيمَهْ(٤)
وَلَكَمْ لِلأَحْجَارِ فِي طُرُقٍ مَرَّ عَلَيْهَا عَلَيْهِ مِنْ تَسْلِيمَهْ
وَدَعَا بِالأَشْجَارِ تَأْتِي فَجَاءَتْ وَأَطَاعَتْ فِي عَوْدِهَا مَرْسُومَهْ(٥)
شَهِدَ الضَّبُّ إِذْ أَتَاهُ السُّلَيْمِيُّ بِهِ بِالْعِبَارَةِ الْمَفْهُومَهْ
أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ يَدْعُو الْـ ـخَلْقَ طُرّاً خُصُومَهُ وَعُمُومَهْ
وَكَذَا الذِّئْبُ وَالْغَزَالَةُ وَالْعَيْـ ـرُ وَعَوْدٌ أَتَاهُ يَشْكُو ظُلُومَهْ(٦)
وَكَذَا كَمْ ذِرَاعُ شَاةِ الْيَهُودِيَّـ ـةِ أَنْبَاهُ أَنَّهَا مَسْمُومَهْ(٧)
وَكَذَا تَمْرُ جَابِرٍ مَا ارْتَضَى الْخَصْـ ـمُ بِهِ كُلِّهِ وَزَادَ لُزُومَهْ
فَأَتَاهُ فَاكْتَالَ مِنْهُ وُسُوقاً زَائِداً عَدُّهَا وَوَفَّى غَرِيمَهْ(٨)
وَكَذَا أَمْرُ جَابِرٍ إِذْ دَعَاهُ وَحْدَهُ لِلشُّوَيْهَةِ الْمَرْحُومَهْ(٩)

---

(١) اليمن البركة. والثرى التراب الندي. والسندس نوع من الحرير.
(٢) صدت أعرضت. والبرة الخيرة. والأثيمة المذنبة.
(٣) الولاء النصرة وانتساب الرقيق إلى مواليه.
(٤) انتهج سلك النهج وهو الطريق الواضح.
(٥) مرسومة مأمورة من قولهم رسم الأمير بكذا أي أمر به.
(٦) العَيْر الحمار. والعَوْدُ المسن من الإبل.
(٧) أنباه أخبره.
(٨) الوسوق الأحمال جمع وسق. والغريم الدائن ويطلق على المدين.
(٩) الشويهة الشاة الصغيرة وهي تصغير شاة.

فَأَتَاهُ بِالجَيْشِ فَامْتَلأُوا مِنْـ ... ـهَا وَعَادُوا وَالشَّاةُ بَعْدُ مُقِيمَهْ
ثُمَّ دَانَتْ دَعْوَةٌ لَهُ وَلِشَخْصَيْـ ... ـنِ فَصَارَتْ لِلْجَيْشِ جَمْعاً وَلِيمَهْ
وَبِبَدْرٍ عَادَتْ عِدَاهُ كَعَادٍ ... حِينَ أَرْدَتْهُمُ الرِّيَاحُ العَقِيمَهْ[1]
أَنْجَدَتْهُ الأَمْلاكُ فِيهَا فَنُحِّرَتْ ... كَالأَضَاحِي تِلْكَ الجُسُومُ الجَسِيمَهْ[2]
ثُمَّ جُرَّتْ إِلَى القَلِيبِ إِلَى نَا ... رٍ تَلَظَّى تِلْكَ العِظَامُ العَظِيمَهْ[3]
مَا اسْتَوَتْ فِرْقَتَانِ هَذِي بِعَيْنِ اللهِ مَكْلُوءَةٌ وَذِي مَكْلُومَهْ[4]
وَحُنَيْنٌ أَمَدَّهُ اللهُ فِيهَا ... بِجُيُوشٍ مِنَ السَّمَاءِ كَرِيمَهْ
حِينَ وَلَّى الأَصْحَابُ عَنْهُ وَلَمْ يَبْـ ... ـقَ سِوَى العَمِّ آخِذاً بِالشَّكِيمَهْ[5]
وَرِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ بَذَلُوا عَنْـ ... ـهُ نُفُوساً بِالمَوْتِ فِيهِ زَعِيمَهْ[6]
فَرَمَى جَمْعَهُمْ بِكَفِّ تُرَابٍ ... فَتَوَلَّتْ جُيُوشُهُمْ مَهْزُومَهْ
يَا لَهَا رَمْيَةً تَمَزَّقَ مِنْهَا ... شَمْلُ تِلْكَ الكَتَائِبِ المَلْمُومَهْ[7]
وَتَخَلَّوْا عَنِ الحَرِيمِ وَخَلَّوْا ... مَا حَوَوْهُ لِلْمُسْلِمِينَ غَنِيمَهْ
ثُمَّ جَاؤُوهُ يَسْأَلُونَ سَبَايَا ... هُمْ فَجَادُوا أَحْنَى القُلُوبِ الرَّحِيمَهْ[8]

---

(١) الريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً.

(٢) أنجدته أسعفته. ونحرت سقطت. والأضاحي الذبائح.

(٣) القليب البئر. وتتلظى تتقد.

(٤) بعين الله بمشاهدته تعالى. والمكلوءة المحفوظة.

(٥) الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس وكان صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة حنين راكباً بغلة لا فرساً.

(٦) الزعيم الكفيل.

(٧) الشمل ما اجتمع من الأمر. والكتائب الجيوش.

(٨) أحنى أشفق وأرحم.

فَحَبَاهُمْ مِنّاً فَعَادُوا وَدِينُ اللهِ قَدْ خَطَّ فِي القُلُوبِ رُسُومَهْ(١)

عُدَّتِي حُبُّهُ غَدَاةَ مَمَاتِي أَرْتَجِيهَا وَلِلْحَيَاةِ تَمِيمَهْ(٢)

لَسْتُ أَخْشَى سِقَامَ جِسْمٍ شَفَاهُ حُبُّهُ مِنْ ضَنَىً وَدَاوَى كُلُومَهْ(٣)

مَا يَضُرُّ الإِنْسَانَ إِنْ صَحَّ مِنْهُ الـ ـقَلْبُ أَنَّ الأَعْضَاءَ كَانَتْ سَقِيمَهْ

وَخُصُوصاً وَلَيْسَ إِلاَّ تُقَى اللهِ وَتَوْحِيدُهُ يَحُلُّ صَمِيمَهْ(٤)

لِيَ نَفْسٌ تُؤَمِّلُ العَفْوَ لكِنْ هِيَ لِلْخَوْفِ مِنْ ذُنُوبِي مُلِيمَهْ

فَعَسَى اللهُ أَنْ يَقِيَنِي بِمَا آ تَاهُ قَلْبِي مِنَ اليَقِينِ جَحِيمَهْ(٥)

وَكَمَا كَانَ مُؤْنِسِي ذِكْرُهُ الآ نَ يُرَى مُؤْنِساً عِظَامِي الرَّمِيمَهْ(٦)

وَيُرِينِي بِجَاهِ أَحْمَدَ فِي الحَشْـ ـرِ وُجُوهاً مِنَ القَبُولِ وَسِيمَهْ(٧)

وَإِذَا لَمْ يَجْعَلْنِيَ الذَّنْبُ أَهْلاً فَرِضَى اللهِ فَوْقَ كُلِّ جَرِيمَهْ

يَا شَفِيعَ العُصَاةِ لاَ تَنْسَ نَفْساً أَوْبَقَتْهَا أَدْوَاءُ ذَنْبٍ أَلِيمَهْ(٨)

كُلَّمَا رَامَ أَنْ يَزُورَكَ عَاماً أَقْعَدَتْهُ أَعْبَاءُ عَجْزٍ مُقِيمَهْ(٩)

---

(١) حباهم أعطاهم. ورسومه آثاره وخطوطه.

(٢) العُدة ما يعدُّه الإنسان لمهماته. والتميمة ما تعلق للبركة على نحر طفل من الأسماء والآيات الشريفة.

(٣) الضنى المرض. والكلوم الجروح.

(٤) صميم القلب حبته.

(٥) يقيني من الوقاية. وآتاه أعطاه. واليقين العلم الجازم.

(٦) الرميمة البالية.

(٧) الوسيمة الجميلة.

(٨) أوبقتها أهلكتها.

(٩) الأعباء الأثقال والأحمال.

فَعَلَيْكَ الصَّلاةُ مَا أَطْلَعَ اللَّيْـ ـلُ عُقُوداً مِنَ النُّجُومِ نَظِيمَهْ
وَعَلَيْكَ السَّلامُ مَا أَوْدَعَ الرَّوْ ضُ نَسِيمَ الصَّبَا سُحَيْراً شَمِيمَهْ
نَفَحَاتٌ مِنَ التَّحِيَّاتِ تَسْرِي رَكْبُهَا نَحْوَهُ بِنَشْرِ اللَّطِيمَهْ(١)

☆☆☆

---

(١) نفح الطيب فاحت رائحته. ونحوه جهته. والنشر الرائحة الطيبة. واللطيمة المسك وكل طيب يحمل على الصدغ.

محمود شاور ربيع

الشاعر : الأستاذ محمود شاور ربيع.

أخذت القصيدة من مجلة (منبر الإسلام) العدد ٣ – السنة ٤٥ – غرة ربيع الأول ١٤٠٧ هـ.

في ذكرى المولد النبوي

أقبلتَ « يـا طـه » فكنـتَ منـارةً ... عـتِ الظّـلامَ وطوّحـتْ بغيـومِ
عَـمَّ الظّـلامُ فـلا بصيـصُ هدايـةٍ ... في أرضِ «فـارسَ» أو بـلادِ «الـرُّومِ»
وكـذاك «مكّةُ» قـد غـدتْ في غفلةٍ ... وعَمَايـةٍ وضَلاَلـةٍ ووجـومِ
والبيـتُ «بيـتُ الله» صـارَ مبـاءةً ... لعبـادةِ الأصنـامِ والتّنجيـمِ
«هُبَـلٌ» هُنـاكَ علـى المنصّـةِ قـائمٌ ... ولديـهِ وفـدٌ مـن «بـني مخـزومِ»
والمـالُ في كَـفِّ اللّئيـمِ يَعُـدُّه ... ويَكُفُّـهُ عـن سـائلٍ محـرومِ
والنّاس قـد سفكوا الدّمـاءَ وأسـرفوا ... والويـلُ كـلَّ اليـومِ للمظلـومِ
عَـمَّ الفَسَـادُ فليـس شـيءٌ صالحـاً ... والكَـوْنُ يرجـو رحمـةً لرحيـمِ
حتى «وُلِـدْتَ» فكنـتَ نـوراً سـارياً ... يدعـو العبـادَ لجنّـةٍ ونعيـمِ
وبـدا علـى الكـونِ الهدايـةُ والتُّقَـى ... وبـدا الشّـفَاءُ لمتعَـبٍ وسـقيمِ
وعلـى المـآذنِ كـلَّ وقـتٍ ذاكـرٌ ... لله في حُـبٍّ وفي تعظيـمِ

وتآلفت كلُّ العبادِ على رِضىً ... هـذا حميمٌ مقبلٌ لحميمِ

والمالُ مالُ اللهِ ليسَ لمالِكٍ ... كَنزٌ اليدينِ وإنّما لكريمِ

والعِرْضُ صونٌ فليسَ ثَمّةَ معتدٍ ... يغري وليس هناك كيدُ لئيمِ

أقبلتَ «أحمدَ» للبريّةِ هادياً ... ومنحتَها علماً لكلِّ عليمِ

وأتيتَ «بالقرآنِ» نبراسَ الهدى ... وسبيلَها تسعى إلى التّنعيمِ

صلّى عليكَ اللهُ يا علمَ الهدى ... ما جاد غَيثٌ من كثيفِ غُمومِ

أقبلتَ للدنيا فكنتَ سِراجَها ... ونصيرَ كلِّ معذَّبٍ مظلومِ

☆☆☆

محمود صفوت الساعاتي

الشاعر : محمود صفوت بن مصطفى آغا الزيلة الساعاتي.

اشتهر بالساعاتي لبراعته وولعه بعملها و لم يحترفها. وهو شاعر، ولد سنة ١٢٤٢ هـ ونشأ بالقاهرة، وتأدب بالاسكندرية، وسافر إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، فتقرب من محمد بن عون أمير مكة، فأكرمه ولازمه في بعض أسفاره، ورافقه في رحلاته إلى نجد واليمن، ووصف كثيراً من وقائعه في شعره، ولما عزل الشريف المذكور من إمارة مكة وهاجر منها، هاجر معه المترجم له إلى القاهرة، واستخدم بديوان المعية، ثم بمعية سعيد باشا، ثم عين في مجلس أحكام الجيزة. توفي سنة ١٢٩٨ هـ.

أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين المجلد السادس الجزء ١٢ ص ١٧١.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه، وكتبها سنة ١٢٧٥ هـ.

بديعية الساعاتي

قال يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقصيدة البديعية وصدَّرها بقوله تعالى : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدةً من لساني يفقهُوا قولي.

براعة الاستهلال

سَفْحُ الدُّموعِ لذكرِ السَّفْحِ والعلمِ أبدى البراعَةَ في استهلاله بدمِ

التورية

وكم بكيتُ عقيقاً والبكاءُ على ... بدرٍ وتوريق كانت لِبَدْرِهِم

المذيل واللاحق

وَذَيّلَ الدَّمُ دمعَ العينِ حين جرى ... كما سرى لاحقُ الأنواءِ في الظُلَم

التلميح

تسيلُ عيني لتلميحِ البُروقِ لها ... بما جرى من حديثِ السَّيْلِ والعَرِمِ

المطرف والمقلوب

وربَّ ريمٍ كريمِ القومِ طَرَّفَني ... بسهمِ لحظٍ وغمرَ القلبِ لم يَرُمِ

المناسبة

فَعِطْفُهُ فاتنٌ للسُّمرِ نسبتُهُ ... وطَرْفُهُ فاتكٌ للباتراتِ نُمِي

مراعاة النظير

من معشرٍ إنْ نَضَوا أسيافهم وركَنوا ... رَعَوا نظير المواضي من جُفونِهِم

الجناس التام

أقمارُ تِمٍّ تعالَوا في منازلهم ... فالصَّبُّ مَدْمَعُهُ صبٌّ لبعدهم

اللفظي

لا غاضَ إذ غاظَ يومَ البَيْنِ شائِقُهُم ... دمعي ولا زانَ لفظي غيرُ ذكرهم

المعنوي

أنا ابنُ أوْسٍ بمدحي المعنويُّ لهم ... فليت لي ابنُ عطاءٍ من نوالهم

تجنيس المعنى

أريدُ بالمدح فيهم نَيْلَ مكرُمَةٍ ... لكي تُجانِسَ معنى حُسْنِ وصفهم

الاستدراك

وَيْلَ اللَّوائمِ كم لَحُوا فلمتُهُمُ   فاستدركوا لَوْمَهُمْ لكن بلؤمهم

الهجو في معرض المدح

أدبجتُ في معرضِ المدحِ الهجاءَ لهم   وقلتُ أنتم ولا فخرٌ ذوو شمَمِ

النزاهة

إنّي أُنزِّهُ قولي عن مذمَّتِهم   والجهرُ بالسُّوءِ فاعْلَمْ ليس من شِيَمي

القول بالموجب

قالوا تفنَّنْتَ في قولٍ بموجبه   [قَلَوْكَ] قلتُ على نيرانِ حُبِّهِم[1]

المذهب الكلامي

دَعُوا انتقادَ كلامي إنَّ حبَّهم   لو لم يكُنْ مذهبي بالمدح لم أَهِم

المراجعة

قالوا اسْلُهُمْ قلتُ أشواقي تُرَجِّعُني   قالوا ارْتَقِبْ قلتُ إسعافاً بقربهم

الملفق

إن رمتُ تلفيقَ أعذاري وهانَ دمي   فَلَن يُلاموا على قتلي وَهَا ندمي

المغايرة

أُغَايِرُ النَّاسَ في بغضِ الحياةِ إذا   بانوا وأهوى حِمَامي بعد بُعْدِهِم

المركب والمطلق

تركي به قولَ قاليهم يهونُ على   سمعي لتركيبه من مُطْلَقِ الكَلِم

---

(١) في الأصل (قلوك) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

السلب والإيجاب

لم يسلُبِ الحبُّ إيجابُ الصُّدودِ بلى قد يَسْلُبُ النَّومَ من عيني فلم أَنَمِ

التغيير

تغيَّروا لي الضَّنَى والسُّقْمَ إذ هجروا فصرتُ من حَرِّ مَا بي زائدَ الضَّرَمِ

الاستعارة

إن أحرقتْ نارُ وجدي في الهوى جَلَدي على استعارةِ ثوبِ الصَّبْرِ لم أَلَمِ

الموارِدة

مَا حِيلَةُ العَبْدِ والأقدَارُ جارِيَةٌ إذا توارِدَ دَمعي بَعدهم ودمي

الاستطراد

يستطرد الدَّمْعَ شوقي حين أذكُرُهم طَرْدَ السَّوابِحِ في مِضْمَارِ سَبْقِهِم

المطابقة

قد طابَقوا صِحَّتي بالسُّقْمِ حين نَأَوا ولو دَنَوا لشَفَوا مَا بي من الأَلَمِ

الاكتفاء والتصدير

كَمِ اكتفيتُ بتصديرِ الدُّموعِ وَلَم أَبُحْ بِسِرِّ غرامٍ في الفؤاد كَمِ

التعليل

لو لم يكُنْ ذِكرُهم يشفي العليلَ بما يُسْلِيهِ مَا طاب تعليلي بذكرهم

تجاهل العارف

وَعَارِفٌ كُنْهَ حَالي قد تَجاهَلَهُ وقال لي بكَ عشقٌ أم ضَنَى سَقَمِ

الالتفات

وَرُبَّ لاحٍ عليهم لا التفاتَ لَه لا دَرَّ دَرُّكَ دعني من أذى الكَلِمِ

الإبهام

أبهَمْتَ قولَكَ للمُضْنَى لترْشده   قد كِـدْتَ لكنَّهُ في حيِّزِ العَـدَمِ

التهكم

دَعِ التهكُّمَ وَانْصَحْ مَا استطعتَ وقُـلْ   إنِّي سأُصغِي لنصحِ منكَ مُتَّهَمِ

الموارِبة

وارَبتَ في اللَّوْمِ عن عذرٍ وأنَّكَ ذو   حزمٍ هُدِيتَ لِحُبٍّ فيكَ ملتَزَمِ

الهزل المراد به الجدّ

هَازَلْتني بكلامٍ قد أردتَ به   جَدّاً وقلتَ قتيلُ العشقِ لم يُلَمِ

التسهيم

سدَّدْتَ قولَكَ أم سمعي إليكَ فَدَعْ   تسْهيمَ لَوْمِكَ إنّي عنكَ في صممِ

التفويف

أَوْجِزْ أَطِلْ إِرضَ إِغضَبْ عادِ وَالِ أعِنْ   أُكتُمْ أَذِعْ وَشِّ فَوِّفْ إِسْعَ نَمْ لُمِ

المناقضة

فسوفَ تُفحِمُ مثلي في مناقضةٍ   إن شِبْتَ أو شبَّ ماءُ البحرِ بالضَّرَمِ

التصحيف والتحريف

عَذْلُ المؤنِّبِ عَذْلٌ حينَ صَحَّفَهُ   نسختُ تحريفه في الحُكْمِ بالحَكَمِ

الإرداف

يَا حَادِيَ العيسِ ذَرْها في تَرَادُفِها   واقصِدْ بها مهبطَ التَّنزيلِ من إضَمِ

ما لا يستحيل بالانعكاس

هلمَّ إنَّ أماماً ما نؤمِّلُهُ   وعكسُنا مستحيلٌ بعدَ أمِّهِمِ

العكس

وكيف يُعْكَسُ من أهدى لسابقه   نَظْمَ البديع بَديعَ النَّظْمِ في الكَلِمِ

الاتساع

عُجْ بي عَلى دَارِهِم عَلّي أنالُ يَداً   فللعطاءِ اتّساعٌ في ديارهم

التوشيع

فأنّهم وشّعوا فينا مَكارِمَهم   بذاخرِ الوافِرَيْنِ الفضلِ والكرم

التمكين

إذا تمكّنَ منكَ الخوفُ فادْعُ بهم   لكي تَحُلَّ من التّأمينِ في حَرَمِ

الرجوع

ولا يكونُ رجوعٌ حين نقصِدُهُم   بَلى يكونُ عن الأوزارِ وَالجرمِ

عتاب النفس

يا نفسُ حتى متى طالَ العتابُ أما   قد آنَ ويحكِ إقلاعٌ عن اللَّمَمِ

الافتنان

لقد تفنّنتُ في اللّذّات منطلقاً   لكنّني الآن في قيدٍ من النّدَمِ

حسن التخلص

إن أوثقتني ذنوبي ليس يضمنُ لي   حُسْنَ التخلّصِ إلا سَيّدُ الأُمَمِ

الإطراد

محمّدُ ابنُ عبدِ اللهِ ابنُ أبي الـ   ـبطحاءِ غوثِ البرايا في اطّرادِهِم

المزاوجة

إذا جنيتُ فزاوجتُ الرّجاءَ عفا   عني فزاوجتُ فيه المدحَ للعِظَمِ

التعطف

أرجو تَعَطُّفَهُ يومَ المعادِ كما ترجوه كلُّ البرايا يومَ حشرهم

الموصول

مُؤمِّلٌ مُنعِمٌ يُرجى فآمِلُهُ متى يَصِلْهُ يَصِلْهُ منه بالنِّعَم

التوزيع

عَمَّ العبادَ بمعروفٍ يُوَزِّعُهُ عليهمُ بالعطاءِ الواسعِ العَمِم

التشريع

بَرٌّ رؤوفٌ رحيمٌ للإله دَعَا تشريعُه مستقيمٌ واضحُ اللَّقَم

النفي بالإيجاب

لم يَنْفِ عفواً بإيجابِ العقابِ ولم يُعَاقِبِ الفضلَ والإحسانَ بالنَّدَم

الاشتقاق

المصطفى صفوةُ الرَّحمنِ مَنْ لِسَنَا أنوارِهِ انْشَقَّ بدرُ التَّمِّ في الظُّلَم

التهذيب والتأديب

مهذَّبٌ ربُّه في المهدِ أدَّبَهُ مذ كان طفلاً وقد آواه في اليُتْم

الترشيح

فالشَّمْسُ طلعتُه والنُّورُ غُرَّتُه ترشيحُه في الضُّحى واللَّيلِ كالعلم

التسميط

في كَفِّهِ لَجَجٌ في وجهه بَلَجٌ في ثغره فَلَجٌ تسميطُ منتظِم

تشبيه شيئين بشيئين

شَبَّهْتُ شيئينِ في الهادي بمثلِهما يَمِينُه والنَّدَى كالبحرِ والدِّيَم

تأليف المعنيين

مؤلّـفٌ مَعنيـيـه في سَـطاً وعَطَـا ... فهو المُنَا والمُنَى في الحرب والسلم

العنوان

ذلّت لعزّتـه الأعـداءُ حـين رَأوا ... مَحْـوَ الصحيفـةِ عنوانـاً لمحوهـم

الاقتباس

لـو أنهـم فعلـوا مـا يوعظـون بـهِ ... في النُّـورِ لاقتبسـوا نُـورَ اهتدائِهِـم

التعريض

الظّـالموا النفسِ عدواناً ومـا ظُلِمـوا ... والظُّلْـمُ للنفـسِ تعريـضٌ إلى النّقَـم

التوهيم

أوهَامُهم خيَّمت فيهـم وقـد زعمـوا ... أن لا يَحِـلَّ الـرَّدَى يومـاً بحيِّهِـم

التصريع

فجـاءهم بِأُسـودٍ في سـيوفِهِمُ ... تصريعُ مـا نظْمسوهُ مِـنْ صُفوفِهِـم

حسن الاتباع

وكـلُّ طِـرْفٍ إلى الغايـاتِ حَـافِرُهُ ... يسـابِقُ الطَّـرْفَ منـه في اتِّبَـاعِهِم

الإيجاز

وَأوجزَ القتـلَ فيهـم بعدمـا ظَلَمُـوا ... بحـدِّ منتهـبِ الأجـالِ مختـرِمِ

سلامة الاختراع

كـالقوسِ منـه سـهامُ المـوتِ مُرْسَـلَةٌ ... لـه اختراعٌ بـدا في هـامِ كـلِّ كمـي

المعمي

يشكو الصَّدَى فيه ماءٌ لا يسـيلُ وقـد ... عَمَّاهُ طولُ البُكـا مـن جَفْنِـهِ بِـدَمِ

المجاز

أدارَ فيهم كؤوسَ الموتِ مُتْرَعَةً ... فما اهْتَدَوا لنجاةٍ في مجازهم

الاشتراك

وكم لهم صَفقةٌ في الشِّرْكِ خاسرةٌ ... في الشِّرْكِ بالله لا في البيعِ والسَّلَم

الإيغال

كم أوغلوا في السُّرى من بأسه فَرَقاً ... وحدُّهم كان حدَّ الصَّارِمِ الخَذِمِ

المبالغة

لو أنهم بَلغوا نَسْرَ السَّماءِ سَمًا ... إليهمُ بعقابٍ صاحِبُ العلم

التوليد

وكلَّما حَمَلَتْ بالخيلِ طائفةٌ ... منهم تولَّدَ منه حَمْلُ سَيْبِهِم

التنكيت

وَالضَّرْبُ يشُقُّ نوناً فوق أعيُنِهِم ... ونكبةُ الطَّعْنِ تتلو نونَ والقلم

الجمع والتفريق

وَالسَّيفُ كالسَّيْلِ في تفريقِ ما جَمَعُوا ... والخيلُ كالسَّيْلِ أودى جَرْيُها بِهِم

الإغراق

فَكَادَ يُغْرِقُ مَنْ أبقَتْ صَوارِمُه ... لولا السَّوابحُ بحرٌ من دِمَائهم

الجمع والتقسيم

يُقَسِّمُ الجمعَ من أعداه يومَ وَغىً ... فالهامُ للسَّيفِ والأجسامُ للرُّخَم

الانسجام

كم أمَّهم بصَناديدٍ صَوارِمُهُمْ ... كالبرقِ في عارضٍ في الأُفْقِ منسجمِ

التشبيه

كـأنهم وهُـمُ لا شـيءَ يُشْبِهُهُمْ ... كواكـبٌ حـولَ بـدرٍ في مسيرِهِم

حسن النسق

والكـلُّ مُتّسِـقُ الأقـوالِ مُتّسِـقُ الأفعـالِ مُسْـتَبِقُ الأفضـال ذو هِمَـم

الطيّ والنشر

يطـوي وينشـر بـالتجريد مقتضبـاً ... للبيـدِ والخَيـلِ والأسـيافِ والقِمَـم

التشطير

يَعلـو بـذي شـطبٍ للهـام مقتضِـبٍ ... تشـطيرُ مقتسِـمٍ بـالعدلِ مُتّسِـم

التدبيج

بيـضٌ صَوارِمُهُـمْ حمـرٌ مدبّجـةٌ ... زُرْقُ الأسـنّةِ سـودُ النّقـعِ واللّمَـم

المقابلة

مـا قـابلوا مُقْبِـلاً في عِـزٍّ مُقتحِـمٍ ... إلا انثنـى مدبـراً في ذُلّ مُنهـزِم

التمثيل

كـم مَثّلـوا بـالعِدى في كـلّ معـتَرَكٍ ... وَالأُسْـدُ تفـترسُ الأوعَـال في الأجَـم

التقسيم

وقَسّموا القتلَ في الأعـداء حين بَغَـوا ... رميـاً وطعنـاً وضربـاً في رقـابهم

تشابه الأطراف المعنوي

وفَرّقوهـم بـأطرافِ الأسِـنّةِ إذْ ... ضَلّـوا السّـبيلَ ودَامـوا في اشتباههم

الاعتراض

وَاستعرضوا بالقنا والنّصـرُ قـائِدُهم ... حيـثُ الذّهـن تصـدّوا لاعـتراضهم

الاستتباع

واستتبعوا بالمواضي مَنْ طغَى فَمَحَوْا ... لَيْلَ العَجَاجَةِ مَحْوَ الظُّلْمِ والظُّلَمِ

المشاكلة والاحتراس

يجزون بالبغي من يبغي مشاكلةً ... من غير جورٍ عليه لاحتراسهم

المدح في معرض الذم

عَرِّضْ بذمِّ الأعادي في المديح لمن ... لا عيبَ فيهم سوى الإيثارِ في العَدَمِ

جمع المؤتلف والمختلف

وَاجْمَعْ لمؤتلفٍ فيهم ومختلفٍ ... مِنَ البديع وَزِدْ في مَدْحِ شيعهم

الإشارة

لم يَحْصُرِ المدحُ ما تحوي شمائِلُهم ... بل في المديح إشاراتٌ لفضلهم

التوجيه

كلٌّ صَفِيٌّ لعزِّ الدِّينِ مُسْتَبِقٌ ... أحسِنْ بتوجيه مَدْحي في تَقِيِّهم

التفريع

مَا السُّحْبُ جَادَتْ بتفريعِ النَّدى سَحَراً ... على الرِّيَاضِ بأندى من أكُفِّهِم

العاطل

عَلَوْا مَحَلّاً كما سادوا عُلىً وسَمَوْا ... هامَ السِّماكِ وحَلُّوا عاطلَ الهِمَمِ

العقد والتكميل والتتميم

والله أكملَ إذ أوفَوا العقودَ لهم ... ديناً وأحْسَنَ بالتَّتميمِ للنِّعَمِ

الترتيب

والنَّظْمُ والنَّثْرُ والآياتُ بَيِّنَةٌ ... مِلْءَ المسامِعِ في ترتيبِ مدحهم

التجريد

لله منهم سُيوفٌ حينَ جرّدَها لنصرةِ الدّينِ أفنَتْ كُلَّ مُختَرِمِ

السهولة

يرونَ صعبَ العُلَى سهلاً لأنّهُمُ أنصارُ خيرِ نبيٍّ ثابتِ القَدَمِ

الكناية

باكي السّنانِ ضَحوكُ السّنِ آمِلُه تُغنِيهِ كُنْيَتُهُ عن اسمِه العَلَمِ

الإبداع

أردى البُغاةَ وأرضَى المبتغينَ بما أبدى وأبدَع مِنْ حُكْمٍ ومن حِكَمِ

الاستخدام

وَاستَخدَمَ الشُّهُبَ في الأعداءِ مُسْرَجَةً ترمي الشَّياطينَ رَدّاً لاستراقهم

الجمع

فالسّابِقاتُ وبعضُ الباتراتِ وسُمْـرُ الخَطِّ جمعاً له من جملةِ الخَدَمِ

التفريق

قالوا هو الدّهرُ قلتُ الفرقُ مُتَّضِحٌ في الدّهرِ غدرٌ وهذا حافِظُ الذّمَمِ

المساواة

سَاوى النّبيّينَ تشريعاً وسَادَهُمُ بمحكمٍ ناسخٍ أحكامَ شَرْعِهِم

التفسير

ذو البيّناتِ التي تفسيرُ مُعْجِزِها نُورُ البصائرِ والكَشّافُ للغُمَمِ

إرسال المثل

لا تطلبُوا مثلاً في المرسَلِينَ لَه هَيهاتَ مَا الشَّمسُ في الإشراقِ كالنُّجُمِ

الترديد

فهو العزيزُ على اللهِ العزيزِ وفي الذّكْرِ العزيزِ لَه التّرديدُ بالعِظَمِ

الإيداع

كم أودعَ اللهُ من أسرارِ ملّتهِ ... في غمرِ أمّتهِ مِنْ سالِفِ الأمَمِ

الإيضاح

وَهُوَ الذي لم يَفُهْ في حَلِّ مشكلةٍ ... إلا وأوضحَ منها كلَّ مُنْبهمِ

الاتفاق

قد وَافقَ الاسمُ منهُ وَصْفَ أمّتهِ ... فكلُّهم شاهِدٌ للهِ ذي القِدَمِ

القسَم

لا مكّنتني المعاني من شواردها ... إن لم أبرَّ بمدحِ المصطفى قَسَمي

القول الجامع

مَن لم يكن مَدْحُ خيرِ الخَلْقِ هِمّتَهُ ... فَجَمْعُهُ القولَ لم يُنْسَبْ إلى الهِمَمِ

النوادر

جمعتُ في مَدْحِ طه كلَّ نادرةٍ ... يبدي لها كلُّ سَمعٍ ثَغْرَ مبتسِمِ

الإضراب

أضربتُ عن كلِّ ممدوحٍ بمدحيَ خيـ ... ـرَ الرُّسْلِ بل خيرَ خَلْقِ اللهِ كلِّهمِ

حسن البيان

أرجو بحسنِ بياني في مدائِحِهِ ... تخلُّصاً من عَذابٍ دائمِ الألمِ

التعديد

عَدَّدْتُ وصفَ نَبيٍّ لا شبيهَ لهُ ... في العَزمِ والحزمِ والإقدامِ والقدمِ

التكرير

كَرَّرْتُ مدحاً لهُ تحلو مَذَاقَتُهُ ... تحلو مَذاقَتُهُ في مسمَعي وَفَمي

الالتزام

حارَبْتُ بالمدحِ فيه كُلَّ مُلْتَزِمٍ مستعصِمٍ ببديعِ النَّظْمِ معتَزِمِ

التوشيح

وَشَحْتُ نظمي بِبَدْرٍ المدحِ في قمرٍ بالحسنِ مشتملٍ بالنورِ مُلْتَثِمِ

الترصيع

مُرَصَّعٍ لبديعِ النُّطْقِ محتشمٍ مُشَفَّعٍ في جميعِ الخَلْقِ محتكمِ

التسجيع

اهديتُ من كَلِمٍ كالدُّرِّ منتظِمٍ تسجيعَ مُلْتَزِمٍ للمدحِ مُغْتَنِمِ

ائتلاف المعنى مع الوزن

أوزانُ قولي وَمَعناه قد ائْتَلَفا كما تآلَفَتِ الأرواحُ في القِدَمِ

ائتلاف الوزن باللفظ

وَالوَزْنُ يألفُ ألفاظاً قد انسجمت في مَدْحِ سَيِّدِ أهلِ الحِلِّ والحَرَمِ

التطريز

قولي وتطريزُه والمدحُ منتظِمٌ في حُسْنِ منتظمٍ في حسنِ مُنتظِمِ

التجزئة

أنشأتُ مِنْ كَلِمي ما شئتُ من حِكَمي جَزَّأْتُ منتظَمي أبياتُ عن لِزَمي

حصر الجزء وإلحاقه بالكل

جِزْئِيُّ مَدْحِيَ بالكُلِّيِّ مُلْتَحِقٌ في واحدٍ هُوَ كلُّ الخَلْقِ في العِظَمِ

ائتلاف اللفظ بالمعنى

لفظي ومعناه في مَدحي له ائتلفا من لؤلؤِ الوصفِ في سِمْطٍ من الشِّيَمِ

الغلوّ

وَمَا تغاليتُ في مدحٍ يكاد إذا تَلَوْتُهُ أن يقيني صولةَ العَدَمِ

الفرائد

أحكمتُ نَظْمَ القوافي واتخذتُ لها فرائداً تزدري في النَّظْمِ بالْيُتُمِ

المُماثلة

عمَّتْ فواضِلُه جَلَّت فضائِلُه مَنْ ذا يُماثِلُهُ في العُرْبِ وَالعَجَمِ

التفصيل

يا شاملَ الجمعِ من جودٍ ومن كرَمٍ تفصيلُ مُجْمَلِهِ بالوصفِ لم يُرَمِ

التذييل

ذَيَّلْتُ مَا طَالَ من مَدْحِي إليكَ بما أرجوه منكَ ومَنْ يرجوكَ لم يُضَمِ

الاستثنا

لم أثنِ عنكَ عِنانَ القصدِ مُنتجعاً إلاّ إليكَ لكي أنجو مِنَ الضَّرَمِ

براعَة الطلب

وَإنَّ مثلكَ تُغْنِيهِ بَرَاعَتُه يا مُنْتَهى طَلَبي عن ذكره بِفَمِ

الإدماج

وفي مَدِيحِكَ أَدْمَجْتُ المرامَ عسى أرى بِجَاهِكَ دَهْرِي مُلْقِيَ السَّلَمِ

البسط

فابسُطْ إلى آمِلِ الفضلِ العميمِ يَداً تفيضُ بالجُودِ فيضَ الوابلِ الرَّزِمِ

حسن الختام

فما اسْتَهلَّ بإخلاصٍ بَرَاعَتَهُ إلاّ وأمَّلَ فيها حُسْنَ مُخْتَتَمِ

☆☆☆

محمود محمد السيد

الشاعر : الأستاذ محمود محمد إبراهيم السيد.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام، العدد السابع، السنة الخامسة ١٤٠٠ هـ.

رحلة القدس

يَا لَيْلُ إنَّ فُؤادِي غَيْرُ ذِي سَقَمِ ... لاَ اشْتَكِي حُرْقَةَ الأشْواقِ وَالأَلَمِ
ولاَ أبِيتُ أُقَاسِي السُّهْدَ مُنْتَحِباً ... وَلاَ تَمُرُّ بِيَ الأَطْيَافُ فِي حُلُمِ
لكِنَّهَا ذِكْرَيَاتُ الأَمْسِ قَدْ خَطَرَتْ ... طَافَتْ بِفِكْرِي حَدِيثاً رَائِعَ القِيَمِ
إنِّي تَذَكَّرْتُ أيَّاماً مُبَارَكَةً ... تُضِيءُ فَوْقَ جَبِينِ الدَّهْرِ مِنْ قِدَمِ
نُورُ النُّبُوَّةِ فِيهَا طَابَ مَطْلَعُهُ ... فِي مَكَّةٍ إذْ هَوَاهَا عَاطِرُ النَّسَمِ
كَانَتْ رِسَالَتُهُ بَعْثاً لأُمَّتِهِ ... جَاءَتْ فَأَحْيَتْهُمُ مِنْ رَقْدَةِ العَدَمِ
حَتَّى عَلَتْ دَعوةُ التَّوْحِيدِ وَانْتَشَرَتْ ... وَأَصْبَحَتْ فِي الوَرَى خفَّاقَةَ العَلَمِ
واسْتَخْلَصَتْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَكْرُمَةٌ ... عُلْوِيَّةُ القَدْرِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
فِي لَيْلَةٍ حَمْسةِ الأَنْوَارِ مُشْرِقَةٍ ... قَدْ سَارَ مِنْ حَرَمٍ فِيهَا إلى حَرَمِ
سَرَى مِنَ الكَعْبَةِ الغَرَّاءِ مُنْطَلِقاً ... لِلْقُدْسِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى بِلاَ قَدَمِ
حَيْثُ التَقَى بِدُعَاةِ الحَقِّ قَاطِبَةً ... فِي سَاحَةِ المَجْدِ والتَّشْرِيفِ وَالعِظَمِ

هُنَاكَ كَانَ أَمِيرُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا — هُنَاكَ نَالَ عَظِيمَ الفَضْلِ وَالكَرَمِ

آيَاتُ رَبِّي تَجَلَّتْ عِنْدَ مَقْدَمِهِ — عَبْرَ السَّمَوَاتِ فِيهَا بَالِغُ الحِكَمِ

مَشِيئَةُ اللهِ لِلْكَوْنَيْنِ إِذْ شَرُفَا — بِمَوْكِبٍ سَاطِعِ الأَضْوَاءِ مُبْتَسِمِ

وَرِحْلَةٌ طَابَ مَسْرَاهَا وَمَسْلَكُهَا — أَضْحَتْ بِأَسْمَاعِنَا قُدْسِيَّةَ النَّغَمِ

واللهُ أَيَّدَهُ وَاعْتَزَّ جَانِبُهُ — وَشَيَّدَ الدِّينَ صَرْحاً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

يَا أُمَّةً قَدْ حَبَاهَا اللهُ أَنْعُمَهُ — سَادَتْ وَفَاقَتْ قَدِيماً سَائِرَ الأُمَمِ

هَذِي شَرِيعَتُكُمْ هَذَا كِتَابُكُمُ — وَتِلْكَ سُنَّةُ خَيْرِ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ

هَذِي فِلَسْطِينُ قَدْ أَمْسَتْ سَفِينَتُهَا — حَيْرَى بِبَحْرٍ مِنَ الأَمْوَاجِ مُضْطَرِمِ

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ جُرْحٍ أَلَمَّ بِهَا — وَمَا رَأَيْنَاهُ مِنْ بَغْيٍ وَسَفْكِ دَمِ

هُبُّوا لِنَجْدَتِهَا وَاسْعَوْا لِنُصْرَتِهَا — وَامْضُوا بِجَيْشٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَحِمِ

وَحَارِبُوا أَهْلَ صَهْيُونٍ وَشِيعَتَهُمْ — وَأَحْبِطُوا مَكْرَهُمْ بِالسَّيْفِ وَالقَلَمِ

وَعَاهِدُوا اللهَ مُنْذُ الآنَ أَنْ تَقِفُوا — ضِدَّ المُغِيرِينَ صَفّاً غَيْرَ مُنْقَسِمِ

☆☆☆

منصور اليحوي

الشاعر : منصور بن نصر بن عبد الله اليحوي، المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ.

أخذت هذه البديعية من كتاب «الروائح العطرية في شرح الرياض الندية في مدح خير البرية».

الروائح العطرية شرح الرياض الندية
في مدح خير البرية

براعة الاستهلال :

لولا اشتياقي لجيرانٍ بذي سَلَمِ ... لما استهلّتْ دموعُ العينِ كالدِّيَمِ

الجناس المذيل :

يا لله إن جئتَ سَلْعاً والعقيقَ فَسَلْ ... عن مربعِ الحيِّ حيث البانِ والعلمِ

الجناس المطرف والناقص :

هم الأحِبّا .. ولي في حبِّهم شرفٌ ... بهم سَعِدْنا وسُدْنا سايرَ الأُمَمِ

الجناس المحرق :

وحيِّ ذاك الحمى من شُوحِ كاظمةٍ ... حيث الفضائلُ منشا الحُكْمِ والحِكَمِ

الجناس اللاحق :

مقامُ فضلٍ أقامَ الوحيُ فيه وذا ... كَ الفضلُ ما زالَ فيه ثابتَ القَدَمِ

الجناس المقلوب والمضارع :

فقد بكا الطَّرْفُ من فَرْطِ البِعادِ دماً ... شوقاً وهل حلَّ للأحبابِ فَبَعْضُ دم

الجناس المركب :

هم قلّدوني هواهم قبلَ فِرْقتِهم | وقلَّ دوني غراماً بعد بَيْنِهم

الجناس الملفق :

وأوهنَ الوجدُ جسمي والفؤادَ معاً | حتى أبانتَ دمي لكن أبى ندمي

الجناس التام :

سَلُوا العواذلَ عن وجه الشَّجِيِّ بكم | فقد سَلُوا عن ملامي مذ رأوا سقمي

الجناس اللفظي :

ظنُّوا بأنّي سلوتُ الحبَّ مذ عدلوا | عن لومهم بعد أن ضنُّوا بنصحهم

الجناس المصحف والمطلق :

جاروا وجازوا كمالَ العَذْلِ قلتُ لهم | سمعي عن القالي واللاّحي لفي صمم

الجناس المعنوي :

هيهات يا عاذلي يرضى بنصحك لي | أبو الأمين ولا عَمٌّ لمعتصم

اللف والنشر :

أخفَوا من اللُّوْمِ ما أبْدَوْهُ من قِدَمٍ | بغضاً وزادوا افتراءً بعد عذلهم

المقابلة :

أظهرتُ ودّي من الأحباب معترفاً | بكتم بغضٍ عن الأعدا لجهلهم(١)

القول بالموجب :

قالوا تمسَّكَ في حَبْلِ الهوى شغفاً | بهم فقلتُ نعم من طيبِ نَشْرِهِم

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا (الأعداء) والهمزة الأخيرة زائدة فحذفناها ليستقيم الوزن.

المراجعة :

قالوا اسْلُهُمْ قلتُ وجدي لا يُسَاعِدُني ... قالوا اصْطَبِرْ قلتُ نارُ الشّوقِ في ضَرَمِ

الانشقاق :

إذا سَرا بارق الجرعا يذكّرُني ... احبّةً ذكْرُهم يحلو بنطق فم

الاستدراك :

قالوا تشاغلتَ عنهم بعد فرقتهم ... نعم ولكنْ بفرطِ الحزنِ والسّقم

التطريز :

شوقي ووجدي غرامي غيرُ منصرمٍ ... ذا غيرُ منصرمٍ ذا غيرُ منصرم

الالتفات :

يلومُني عن هواكم عاذلي سفهاً ... فهاتِ زِدْني أرِحْ قلبي بذكرهم

الطباق :

إن كنتَ يا لائمي للرُّشدِ مُدّعياً ... فتلك دعوى غويٍّ بالضَّلالِ عَمِي

حسن التخلص :

وكيف أرضى بنصحٍ ظلَّ يمنعني ... عن مدح خير البرايا أشرفِ الأمم

الطراد :

محمّدُ المجتبى الهادي الرّسولُ أبو الـ ... بتولِ طه بنُ عبد الله ذي الشّيَم

التكرار :

الشّاكِرُ النِّعَم بنُ الشّاكِرِ النِّعَمِ بنُ الشّاكِرِ النِّعَمِ بنُ الشّاكِرِ النِّعَم

التشطير :

للهِ من نسبٍ عالٍ ومن حسبٍ ... يسمو على الأمم بالفضل والعظم

الترديد :

فهو الكريمُ ومن فرعِ الكريمِ ترى — وصفَ الكريمِ له في نُونِ والقلم

الترصيع :

خيرُ البرايا كريمٌ طاهرُ الشِّيَمِ — بحرُ العطايا حليمٌ وافرُ الهِمَمِ[1]

التسميط :

العلمُ ذخرتُه والحلمُ سيرتُه — والعفوُ شيمتُه في غيرِ مجترم

ما لا يستحيل بالانعكاس :

مُغْنٍ أخا دَهَمٍ مُغْنٍ أخا ضَرَمٍ — مُرْضٍ أخا نِعَمٍ مُهْدٍ أخا نِقَمِ

العكس والتبديل :

عظيمُ جاهٍ لهُ الجاهُ العظيمُ ومن — يرجو به الفوزَ من نار الجحيم حُمِي

الإغراق :

لو أنَّ بدرَ الدُّجى يشكو المحاقَ له — لفازَ بالتَّمِّ طول الدهرِ لم يُضَمِ

التشريع :

خيرُ الورى من رقى فوق السَّماءِ عُلَىً — سامي الذُّرَى فهو خيرُ الخلقِ كلِّهم

رد العجز على الصدر :

ينبيك عن عِظَمٍ مسرى البُراقِ به — كم معجزاتٍ له تنبيكَ عن عِظَمِ

العلو :

قد باتَ يخترقُ السَّبْعَ الطِّباقَ إلى — أن عاد والفجرُ يعشو في دُجَى الظُّلَمِ

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا (با) زائدة قبل كلمة (حليم) فحذفناها ليستقيم الوزن.

التفصيل :

صلّى عليه إلهُ العرش خالقُنا … ما أومض البرق في داجٍ من الظُلَم

التعديد :

والآلِ والصَّحبِ من نالوا بطاعته … عِزّاً وفخراً ومجداً فوق فضلهم

أحسن النسق :

فازوا وفزنا بما قد أوضحوه لنا … سادوا وسدنا بخير العُرْبِ والعجم

لزوم ما لا يلزم :

قومٌ إذا باشروا [الهيجا] بنصرهم … أضحَتْ رؤوسُ [العِدى] تيجانَ سمرهم(١)

التورية :

بيأسهم فتحوا الأمصارَ واجتهدوا … بالفتح نالوا الرِّضى من فضل ربهم

نوع الاستخدام :

بالبيض والسمر قد[فجأوا العدى]وبها.. … لما سَبَوْهَا سَلَتْ عن حبِّ غيرهم(٢)

الإبداع

لما دنا نحو مولاه وقرّبه .. … ناداه بالرَّفع مثل المفرد العلم

التوحيد :

فلم يَزَلْ بعد ذاك الرَّفع منتصباً … يدعو إلى خفْضِ ما في الأرض من [أضَم](٣)

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا (الهيجاء) و (العداء) والهمزة زائدة في الكلمتين فحذفناها ليستقيم الوزن.

(٢) في النسخة التي بين أيدينا (فاجأوا العدو) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في النسخة التي بين أيدينا (ضم) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

التوشيع :

وأظهـر الملّـةَ الغـرّا وأيّدهـا .. بنصرة الحاكِمَيْنِ السَّيْفِ والقلم[1]

التوشيح :

وأيقظ الوحيُ أجفانَ الهدى فغدا مستيقظاً قائماً بالحقّ لم ينم

الإيجاز :

لما رأى الشِّرْكُ راياتِ الهدى نُشِرَتْ نادى إلى السِّلْمِ خوف البؤس والنِّقَم

السجع :

ما زال منتظِمي للمدحِ ملتزِمي بالمفرد العَلَمِ فاعْلِنْ به وَهِم

إرسال المثل :

بهم غدتْ مِلّةُ الإسلام واضحةً وضوحَ نار القرى ليلاً على علم

الانسجام :

يا لله إن جزتَ أكنافَ العذيب وبا رِقٍ فسلِّمْ على جيرانِهَا القُدُم

التعطف :

أرجو بحسن ابتدائي بالمديح لهم حسن اختتامي فحسبي عصمةٌ بهم

العقد :

قد صحّحوا أنّما الأعمالُ كائنةٌ بما نوى العبدُ نصّاً عن ثقاتهم

الاستشهاد :

يا سيّدي يا عظيمَ الجاه خذ بيدي عند اضطراري وقلْ منصورٌ من خدم

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا (الغراء) بزيادة الهمزة والصحيح حذفها كما أثبتناه.

الإدماج :

ولي ذنوبٌ وجاهُكَ واسعٌ فلذا أرجو النَّجاةَ به من زلَّة القدم[1]

براعة المطلب :

لي حاجةٌ منك أرجوها فيمنعني ذكاءُ فهمِكَ عن تصريحها بفم

السهولة :

يا ربِّ جُد لي بغفرانٍ أفوز به عند اجتماع الورى في يوم حشرهم

حسن الختام :

واختُمْ بفضلك أعمالي بأحسنها فغاية السؤل أرجو حسنَ مختتمي

☆☆☆

(1) صدر البيت مختل الوزن عند كلمة (وجاهُكَ) ولو أراد الشاعر أن يقيم الوزن بتسكين الكاف بدل حركتها وقع في خطأ لغوي.

مهدي السويج الخطيب

الشاعر : السيد مهدي السيد محمد السويج الخطيب.

وهذه البديعية المسماة «وحي البردة الجديدة» قصيدة غزلية حكمية إرشادية، فلسفية، نبوية، تاريخية، علمية، انتقادية، ثقافية، جامعة فريدة في بابها وفي أسلوبها، تبلغ ٢٠٠ بيتاً بدون إعادة قافية.

وقد أخذت القصيدة من ديوانه «وحي البردة الجديدة» الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ .

القصيدة الشهيرة (وحي البردة)

هَلاَّ رسولٌ يومُ الرَّبعَ من إِضَمِ ... بأسطرٍ حَبَّرتُها أدمُعي ودمي (١)

عَهْدٌ مضى لم أذق طعمَ الرُّقادِ بهِ ... من لاعجٍ بلبابِ القلبِ محتدمِ

براني الشَّوقُ حتى خلتُ أنَّ يدي ... لم تستطعْ حملَ قِرطاسٍ ولا قلمِ

☆☆☆

يا ظبيةً رَتَعَتْ في رَبعِ ذي سَلَمٍ ... رَتَعتِ بين حنايا أضلُعي فنمي (٢)

---

(١) إضم اسم موضع.

(٢) ذي سلم وادٍ في نجد وسلم شجر الغضا الواحدة منه غضاة: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى طويلاً (لا ينطفئ). راجع المصباح المنير والقاموس وغيرهما من كتب اللغة.

توسَّدي عرشَ قلبي أو حَشَا كَبِدي كُلّي لِحَضْرِكِ ملكٌ فانْعَمي ودُمي
فتورُ عينيكِ أضناني وأوقعني في قبضة الحبِّ مكتوفاً بلا جُرُم
لم يَرْقُبوا اللهَ في حالِ الأسرِ ولا في ذِمَّةٍ لحلولِ الأشهُرِ الحُرُم

☆☆☆

يا من يلوم محبّاً قلبُهُ دنفٌ دعني فحسبي جحيم الحبِّ والسَّقَم
لو أن قلبكَ هيمانٌ بحبِّ رَشاً أحنّني لم تواخذني ولن تَلُم
أجري دموعي وأورى مهجتي عطباً فبتُّ في ضَرَمٍ منه ومُنْسَجَم
فإن أساءك حالي سَلِّني وأرِحْ قلبي بما ترسلُ الأوتارُ من نغم
واذكرْ أقاصيصَ أهلِ العشق علّ بها لي سلوةٌ بشتاتٍ غيرِ ملتئم
واقرأ حديثَ نبيٍّ جاء مُسْنَدُهُ عن جعفرٍ أو عن النعمان أو قُثَم[1]
عِظْني وإن لم تجدْني منك مستمعاً قربٌ وعظٍ شفَى الأسماعَ من صَمَم
فالنفسُ إن أدبرَتْ عن رشدها زمناً قد تنثني عن طريقِ المرتعِ الوَخِم

☆☆☆

قل للذي هامَ في صحراءَ لا أحدٌ بها سوى الوحشِ والسِّرحانِ والرَّخَم
أفِقْ وعن ناظِرَيْكَ النّاعِسَيْنِ أمِطْ قذى الخمولِ وثِقْ باللهِ واعتصم
واعْمَلْ لأخراكَ في سرٍّ وفي علنٍ وفي البُكورِ لدنياكَ انتبهْ وقُم
خُذ من شبابكَ زاداً للمشيب فما بعد المشيب سوى موتٍ عَمٍ دَهِم[2]

(١) جعفر هو الإمام الصادق عليه السلام والنعمان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وقثم هو ابن العباس بن عبد المطلب وهو صحابي هاشمي رضي الله عنه.

(٢) الدهم المفاجئ.

وهَبْ بأنكَ عمَّرتَ الدُّهورَ فهل ... من لذَّةٍ مع دُوْرِ الشَّيب والهرم

☆☆☆

لا تألفنَّ زوايا مِلْؤُها كسلٌ ... كقابعٍ بخمارِ الذُّلِّ ملتثمِ

ولا تقُلْ لم أُصِبْ حظّاً يساعدُني ... فأنتَ لم تكُ عن حظٍّ بمنفطمِ

كم ساعةٍ أسعفَتْ بالحظِّ صاحِبَها ... وكان من قبلها لحماً على وَضَمِ(١)

لا تكسلَنَّ فما العليا لذي كسلٍ ... ولا يهيبُكَ بثُّ الطُّرْقِ باللُّغَمِ(٢)

ناضِلْ وَصِلْ واسْعَ تبلغْ ما تريدُ وما ... تهوى فقُمْ وسُنُوحَ الفرصةِ اغتنمِ

كن باسماً في مُحَيّا الدَّهرِ ذا جَلَدٍ ... لدى الخطوبِ فخطبُ الدَّهرِ لم يَدُمِ

ولا تكن سَيِّءَ الأخلاقِ منقبضاً ... رُبَّ انقباضٍ يسوقُ المرءَ للعَدَمِ

وكن على بعضِ جهلٍ تستريحُ به ... ودَعْ سواكَ لحملِ الهَمِّ والألمِ

ولا تكن مُرْهَفَ الإحساسِ تحملُ ما ... للناسِ من ثِقْلِ هَمٍّ مهلكٍ حَطِمِ

☆☆☆

واحْضِنْ لجاركَ والقربى وكن فطناً ... لأمرِ أبنائكَ من طفلٍ ومحتلِمِ

فالطِّفلُ كالغصنِ إن قوَّمْتَ لَيِّنَهُ ... نما قويماً وإن تعكسه ينحطمِ

إنِّي امرُؤٌ لم يُدَرِّسْنِي المعلِّمُ بل ... أوحى دروسي من الأيامِ كلُّ فمِ

فلستُ أُذِلُّ لمخلوقٍ على طمعٍ ... إذ لم أكن عن هُدَى عقلي بمنخرمِ(٣)

---

(١) الوضم الخشبة التي يوضع عليها اللحم للتقطيع.

(٢) اللغم سلاح مدمر كالديناميت.

(٣) في الطبعة الأولى كانت هكذا إذ لم أكن في مسيري قاصر الهمم – وقد غيرته في هذه الطبعة كما ترى استغناء عن تكرار القافية والمعنى. المقصود هو نفسه فقاصر الهمة منخرم عن هدى عقله.

كـلُّ اعـتزازيَ بـــا لله العزيـــز وإن أصبتُ عـزّاً بصحبٍ أو بـذي رَحِم

مـن كـان يعتزُّ بالبـاري وسَـطْوَتِهِ يعـزُّ بـين الـورى دومـاً ويُحْـتَرَم

☆☆☆

أعطـاكَ ربُّـكَ عقـلاً تسـتنيرُ بـه فـلا أراكَ مـن الأوهـامِ في حُمَمِ[1]

حـاولْ بـأن تعرفَ العلمَ المفيدَ ومـا معنـى الحياة ومـا بـالدِّين مـن نِعَم

لا تضربِ الدِّينَ صفحاً إن نظرتَ بـه تـأخَّرَتْ أمَّــةٌ والقـوم في أمَـم

كـم ذي علومٍ بـلا ديـنٍ يديـنُ بـه وَآلَــى هَـواهُ فـأرداه بمرتطـم

وإنَّ مـن غَرْبَـلَ الأديـانَ أبصرَهـا تدعـو إلى الخير لامـاحلٌ مـن نِقَم

محصـورةٌ في ثـلاثٍ هُـنَّ جوهرُهـا صدقٍ، حياءٍ، أماناتٍ فهـي كَلِمي[2]

أما الفرائضُ فهي السِّمطُ قد حُفِظَتْ تلـكَ الجواهـرُ فيـه خشـيةَ الثَّلَـم

فَصَـلِّ واصْـدُقْ وزكِّ المـالَ مرتقبـاً مـن الإلـه وفي شـهر الصِّيامِ صُـم

وارْعَ الأمانةَ واخلِصْ في الجهـادِ ومـا استطعت حـجٌّ وركـنَ الكعبةِ اسْتَلِم

لكـلِّ ديـنٍ عبـاداتٌ منوَّعَــةٌ وديننــا فاقَهـا في الحُكْـمِ والحِكَـم

بـه أتانـا أمـينٌ صـادقٌ ورعٌ أخـو حياءٍ عفيفُ الذَّيلِ من وَصَم

ديـنٌ بِهِ جـاءَ خيرُ الخلـقِ مشـتملاً علـى المنـافع في حـلٍّ وفي حـرم

☆☆☆

ففي الصَّلاةِ يـرى الإنسـانُ أنَّ لـه ربّــاً محيطــاً بمخفــيٍّ ومكتَتِــم

---

(١) الحمم الجمر راجع كتب اللغة.

(٢) أجمع فلاسفة الأديان عامة أن جوهر الأديان ثلاثة الصدق والحياء والأمانة وليست الفرائض الدينية إلا أعمال تهدف إلى حفظها وعلى هذا الأساس جاء قوله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾، فهي كلمي استمع واحفظ كلامي.

وأنـــه مـــائلٌ في بَهْـــوِ حضرتــــه إنْ يَتَّـــقِ اللهَ بالأعمـــالِ يغتنـــم

تَوَجُّـهُ المَـرْءِ نحـو البيـتِ يُعْلِمُـه بما حوى البيتُ من آثـارهِ القُـدُم

والحـجُّ يجمـع أقوامـاً قـد اختلفـوا لونـاً وقطراً ولفظـاً في حِمَـى علم

ومن وعى الصَّوْمَ أدَّى مـن أمانتـه حَقَّ الـذي لم يجد للجوع من لَقَم

وفي الزَّكـاةِ معـاشٌ للفقيـر فـلا يُخْشَى عليه من الإجرامِ والتُّهَم

وفي الجهـادِ لقـومٍ أخلصـوا ظفـرٌ وفي القُعودِ اقـترابُ الذُّلّ في حذم[1]

محمَّـدٌ شـعلةٌ قدسـيَّةٌ سـطعتْ فمزَّقـتْ بسـناها حـالِكَ الظُّلَـم

لـه المحـامدُ قـد ألقـتْ أزِمَّتَهـا من حسن خلقٍ وأخلاقٍ ومن كرم

☆☆☆

وليلـةٌ مولـدُ المختـارِ أزهَرَهـا لم تُبْقِ من ظُلَمٍ في الكون أو قَتَم[2]

ما سرعةُ الضَّوءِ إلا دون مـا انطلقتْ بـه البشـائرُ في الآفـاق للأُمَـم

أخبـارُ مولـدِه كـانت قذائفُهـا (ذَرِّيَّةٌ) بعضها (الإيوانُ) فيه رُمي

ونـارُ فـارسَ لم يظهـر لهـا لهـبٌ وسـاوةٌ لم تعـد تخلـو لمقتحِـم

و (الموبـذانُ) رأى رؤيـا وفسَّـرها (سَطيحُ) فيمن بنور الحقِّ مُتَّسِم

(وادي السماوة) قـد فـاضت مرابِعُـه وفرَّ ذو نُصُبٍ ينعي لـذي صَنَـم

هـذا الـذي لم يـزل لله رحمتُـه ونقمةٌ فوق هام الشِّـركِ كـالرَّجَم

☆☆☆

لـو أنـه آبَ هـذا اليومَ لاصطلحـت بـه الممـالكُ مـن فَـرْدٍ ومنقَسِـم[3]

---

(١) الحذم السرعة.

(٢) قتم جمع قتام وهو الضباب أو الغبار.

(٣) أقصد بالفرد من الممالك ما اتحد منها والمنقسم ما وقع فيه الانقسام.

كما به اصطلحت في أمر كعبتها قريشُ ذاتُ العمى والعسفِ والنهم
كانت ولادتُه بشرى ونشأتُه نُعْمَى وآثارُه مبرورةَ القسم

☆☆☆

قضى بغارِ حِراءٍ قبل بعثتِه دهراً يُسَبِّحُ رَبَّ البيتِ والحرم
زهى به ذلك الغار الذي افتخرت على الفراديسِ منه وطأةُ القدم(١)
وحنَّ شوقاً إليه حين فارقه لينقذ الناسَ من جهلٍ ومن أزم
مشى إلى أهله الهادي يُحَلِّلُه نورُ الذي علَّم الإنسانَ بالقلم
وأسلمت مذ رأته أمُّ فاطمةَ الزَّهراءِ بعد «عليٍّ المرتضى» العلم
دعا فصدَّقه «الصدِّيقُ» أن سَتُرى أتباعُه سادةَ الدنيا بدارهم
بذاك أدلى النبيُّونَ الكرامُ كذا الـ ـكُهَّانُ قِدْماً بوصفٍ بارزٍ ضَخِم
وقام يدعو إلى ما في رسالته من السعادة ما لم يفنَ أو يضم
وكهربت «عمرَ الفاروقَ» نغمتُه في آيِ ذكرٍ فمدَّ الكفَّ [للسَّلَم](٢)

☆☆☆

ويلٌ لمن جَدَّ في تكذيبه حسداً وعن هداه الجَلِيِّ المستبينِ عَمِي
قد كذَّبوه وقالوا جئتَ تسحرنا ويلٌ لقومٍ عَتَوا عن أمر ربِّهم
تَبَّتْ يداكَ أبا جهلٍ كصاحبكَ الـ ـباغي أبي لهبٍ والعاصِ والحكَم(٣)
أتى بأكبرِ آياتٍ تصدِّقُه فحلَّ من كلِّ مجدٍ أرفعَ القِمَم

---

(١) الفراديس جمع فردوس وهو الجنة.

(٢) في الأصل (للمسلم) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الحكم بن أمية أحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمكذبين له وكذلك العاص.

ومن بَسيرِ طعامٍ أشبع الحشدَ الـ ـكبيرَ مذ أنزلت (أنذِرْ) بشأنهم(١)

ناداهمُ من يؤازرني يَكُنْ خَلَفِي في الحكم يأتي إليه كُلُّ عتكم

فلم يُلبِّ نداه من عشيرته سِوَى عليٌّ عليِّ القدر والشِّيَم

[لذاك] صار له حقُّ الإمامةِ في «يوم الغدير» بفضلِ اللهِ والهمم(٢)

نادى به أحمدُ المختارُ أُمّتَهُ (من كُنتُ مولاهُ) فاقرأ في صحاحهمُ

عن المباهلةِ اقرأ أو تَصَدُّقِهِ بخاتمٍ كان حقّاً أفضل الختم

وسورةَ التَّوْبَةِ اقرأ عن مُفَصِّلِها تَجِدْهُ خيرَ مُؤَدٍّ الواجب الحتم

قد آزَرَ المصطفى في نشرِ دعوته فراح يدخلُ في الإسلامِ كلُّ كمي

كـ (حمزةَ اللَّيْثِ و (الطَّيّارِ) والنَّفَرِ الذين نالوا بـ (بدرٍ) أيّما غنم

***

والمصطفى لم يَزَلْ يدعو لشرعته بحجّةٍ لم تدع قولاً لمختصم

قد فَجَّرَ الماءَ مِن صُمٍّ وشَقَّ بهم بَدْرَ الدُّجَى بحضورٍ من جموعهم

والذِّكْرُ أعجزَ أبطالَ البلاغةِ إذ لم يبرحوا بين حيرانٍ ومنفحم(٣)

تاهوا ومن قبلُ لم تَطْرُقْ مسامِعَهم لم تَنْثرِ سِحْرَ اللآلي باعةُ الفَحَم

كالأُفْقِ يحسبه الرّاؤونَ دائرةً محدودةً ثم يبدو فوق حِسِّهم

آياتُه قطُّ لا تَفنَى عجائبُها ولا تُحَدُّ بأعدادٍ ولا رقم

---

(١) صدر البيت مختل الوزن عند كلمة (الحَشْدَ) في حال تسكين الشين وإذا حركها خالف قواعد اللغة العربية.

(٢) في الأصل (لذلك) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٣) المنفحم المحموج والحائر في الجواب.

يرى بها لـذّةً كـبرى مُرَتِّلُها ... فـلا تُصابُ مع التكرار بالسأم

☆☆☆

بالعلم أبهَرَ أهلَ العلمِ قاطبةً ... وبالتأدُّبِ والأخلاقِ في اليُتُم

في بيئةٍ لبِثَتْ في الجاهليّةِ لم ... تَجِدْ لها غيرَ أُمّيٍّ ومهتضَم

من جانبٍ كانت الرُّومانُ تحكمُها ... وجانبٌ لبني الأحباشِ والعجم

كحالنا اليومَ والدنيا تقولُ لنا ... في نهجِ هاديكُمُ منجىً لمعتصم

ليس النّجا لأنانيٍّ وذي جشعٍ ... أوْدَتْ بِه الأثَرَةُ النّعْسَاءُ في التُخَم

كلاّ ولا لخؤونٍ مُرْتَشٍ بَطِرٍ ... إن أرشدوه أتى بالإفكِ والشتم

ولا بفسقٍ ولهوٍ أو مقامرةٍ ... فتلك أحبولةُ (المستعمر) الأثِم

كلاّ ولا بفحيحِ الرّقصِ في زُمَرٍ ... ولا بخمرٍ قديمِ العهدِ من إرَم

هذا الذي دَهْوَرَ الأقوامَ فامتهنوا ... وداؤه لم يكن عنهم بمنحسم

بلى إذا سلكوا شِعْباً بِهِ سلكتْ ... أتباعُ أحمدَ نالوا فوق ملكهم

☆☆☆

دعا الرّسولُ فلبّته القلوبُ إلى ... دينٍ بِهِ العِزّةُ الكبرى لملتزم

والمشركون رأوا أن لا محيصَ لهم ... وأنّ دينَهُمُ مستوهِنُ العِصَم

حتى إذا حَلَّ عامُ الحُزنِ مختطفاً ... منه (أبا طالبٍ) من كان خيرَ حَمي

وأتبعَ العمُّ ذاك العامَ زوجتَه الـ ... ـكبرى (خديجةُ) ذاتُ العزِّ والشمم

لذاك أسرى به ذو العرشِ يحمله الـ ... ـبُراقُ والرُّوحُ جبريلٌ مِنَ الخَدَم

قد كان مِعراجُهُ للنّفسِ تسليةً ... وملتقىً بهما في جنّةِ النِّعَم

وفيه نقلٌ إلى المحسوسِ يشهدُه ... رسولُ حقٍّ كما في الذكر مرتسم

رقى كما شاءَ باريه ورافِقُه | جسماً وروحاً وثوباً ناعلَ القدم
صلّى بجمع الهداة المرسلين وقد | حباه باريه فضلاً فوقَ فضلهم
وأكبرَ الملأُ الأعلى كرامَتَه | مذ حلَّ فوق بساط القدرة الجَسِيم[1]
ونودِيَ اقْرَبْ إلينا حلَّ قائِلُها | ولامسته يدُ التكوين والقسم
مرَّت على كتفه باليمن نافحةً | حتى أحسَّ كأنَّ القلبَ في شَبَمِ[2]
قُلْ للذي أنكرَ المعراجَ قُلْ لِيَ مَنْ | آياتُه اكْتُشِفَتْ في الكون من سَدَم
عن الهواء حكى والشمسِ والقمرِ المضيءِ والكوكبِ السَّيَّارِ والقَزَم[3]
خَراجَةُ الصَّدْرِ للعالِينَ في أفق السماءِ بيَّنَها القرآنُ للفَهِم
لكنّما المصطفى باريه زوَّدَهُ | بقوَّةٍ كانَ فيها مصدرَ النَّسَم
من كان يدري عن الغَوَّاصِ آلته | تعطيه في القعر أنساماً فلم يَغُم
ويأملُ المرءُ في «المرّيخِ» أن سيرى | في سطحه وطناً مستوفِرَ الطُّعَم[4]

☆☆☆

يعلوه في قوَّةِ «الرَّادارِ» مصطحباً | جهَازَه آمناً مِن كلِّ مصطَدَم
هذا وقد كشف العلمُ الحديثُ من الأحياء مختلفاً في الشكل والحجم
فاق التَّصَوُّرَ جبريلُ القويُّ كما | كانت عجائبُ هذا العصر كالحُلُم
لكنَّما الصَّادقُ المحمود أخبرَنا | ذاك الصَّدُوقُ الذي للكذبِ لم يَرُم

---

(١) جسم الشيء جسامة أي عظم والجسيم العظيم.

(٢) الشبم بفتحتين البرد ويوم ذو شبم يوم بارد وشَبِم بالكسر البارد فراجع.

(٣) القزم نوع من النجوم.

(٤) الطعم الرزق ومفرده طعمة كشرف وغرفة فراجع كتب اللغة بما فيها المصباح المنير ص ١٠ ج٢.

وصحَّ إخبارُه عن سيرِ قافلةٍ　　رأوا بها عجباً من أَيْنُقٍ رُسُمِ
رِبَعثَ بسورُ بُراقُ المصطفى قُدُماً　　إلى (فلسطينَ) ذاتِ المسجدِ الفَخِمِ
وعاد يحملُ ما أوحى الإلهُ له　　وبلَّغَ النَّاسَ لم يعبأ بهزوهم
وصار يعرضُ آياتٍ مفصَّلَةً　　كانت حقائقَ لم تُنكَرْ ولم تُذَمِ
لولا اعترافُهُمُ ما قال قائِلُهم　　لَمَّا أتوا غارَ ثَورٍ في مسيرهم
مُحَمَّدٌ وأبو بَكْرٍ قد ارتفعا　　وليس في الغار غيرُ الخُرْسِ والبُكُمِ
لكنَّما النَّاسُ أهواءٌ وكلُّ هُدىً　　لا بُدَّ يُمْنى بذي جهلٍ ومختصمِ
رُبَّ امرءٍ يملأُ الأسماعَ موعظةً　　ويقرضُ النَّاسَ تحت السِّترِ بالجَلَمِ(1)
ويظهرُ الكفرَ والنكرانَ ذو غرضٍ　　ويكتمُ الحقَّ والإيمانَ ذو غَنَمِ
وقولةُ الحقِّ تعلو دائماً وإن اسـ　　تهانَها خُلَفاءُ الجهلِ والبَرَمِ

☆☆☆

دعا الرَّسولُ إلى دينٍ يؤيِّدُه　　أقوى البراهين رغم الجاحد الخصمِ
فراح يؤذيه كلٌّ منهمُ بأذىً　　مُضْنٍ فكم حلَّ في رحليهِ من وَرَمِ
حتى إذا اجتمعوا في دار ندوتهم　　لكيده نزلت آيٌ بكيدهم
دعى عليّاً فلبّاهُ وباتَ على　　فراشِهِ كَهِزَبْرٍ بانَ في أجَمِ(2)
وقد سرى و (أبو بكرٍ) يرافِقُه　　في جُنْحِ ليلٍ كموجِ البحرِ مرتطِمِ
آواهما (غارُ ثورٍ) في عشيَّةٍ لا　　يؤوي المهاجرَ ما يؤويه من حِمَمِ
وأوجد العنكبوتَ اللهُ فاتَّخذَتْ　　نسجاً على الغار زادت فيه باللُّحُمِ(3)

---

(1) الجلم المقراض أو المقص.
(2) الأجم بيت الأسد.
(3) اللحم : بتشديد وضم اللام وضم الحاء خيوط نسج والنسج يتألف من أسديه ولُحُم.

وقَيَّضَ اللهُ طيراً باتَ محتضناً ... فِراخَه آمناً من بأسِ منتقِمِ

وبالسَّكينةِ وافى المصطفى فنجا ... غداةَ جُرَّتْ سُيولُ القومِ كالعَرِمِ

وسار حتى إذا وافى قبا فشفا ... لأمِّ مَعْبَدَ شاةً من ضَنَى عَقَمِ

وأشرقت طيبةٌ من نورِ غُرَّتِه ... واستقبلته وجوه القوم في حشمِ

تحفُّ أحمدَ أصحابٌ مهاجرةٌ ... في خيرِ جَمْعٍ من (الأنصار) مزدحِمِ

من كُلِّ أمْجَدَ بالإيمان مُدَّرِعٍ ... بالبأسِ مشتمِلٍ بالعزِّ محترِمِ

ونال بيتُ (أبي أيّوب) مَكْرُمَةً ... مُذْ حلَّ ضيفاً به من بين دورهمِ

وابتاعَ أرضاً بنى فيها منازِلَه ... ومسجداً للعلى يأتيه كُلُّ ظَمِي

وحالفَ المسلمينَ النصْرُ واكتسبوا ... مجداً بكلِّ وغىً خضَّابةِ اللِّمَمِ

وأنفق المال ذو النُّورَيْنِ معتقداً ... بربحِ أضعافِه من غيرِ ما نَدَمِ

إذن لِيَسْمَعْ ذَوُو الأموال من بَخِلوا ... عن المشاريعِ ذاتِ النَّفْعِ والقِيَمِ

☆☆☆

لم يفرضِ اللهُ حرباً في شريعتِه ... حتى اعتدى القومُ وانحلَّتْ عُرَى الذِّمَمِ

خانَ اليهودُ بهم في دار هجرتهم ... مذ أقبلت كُتَلُ الأحزاب كالدِّيَمِ

سَدُّوا الفضاءَ وضاقَ المسلمون بهم ... ذرعاً فشدَّ عليٌّ كاشفُ الغُمَمِ

أردى (ابنَ وَدٍّ) وحَسَّاناً ونوفلهم ... وهزمَ الجمعَ ليثُ الغابِ كالبُهَمِ

وعادلت عملَ الثَّقَلَيْنِ ضربتُه ... ساقَ ابنَ وَدٍّ بذاكَ الصَّارمِ الخَذِمِ

سَلْ عنه بدراً وسَلْ عنه الحصونَ فمن ... أودى بمرحبَ مغموراً بفيضِ دمِ

وعنه سَلْ أُحُداً أو سَلْ حُنَيْنَ فما ... سِواهُ غيرَ مُوَلٍّ إِثْرَ منهزِمِ

بـاتت حصـونُ طواغيتِ الأنـام بـه ... كـ «هورشيما» دهاها القصفُ بـ«الأتُم»[1]

سـعى فسـدّده البـاري وأيّـدَه الهـادي فـأعْظِمْ بضرغـامِ الوَغـى القَـرِمِ

☆☆☆

وحسـبُنا قولُـه ممـا تَفُـوقُ بـه ... شجاعةُ المصطفى ذي البأسِ من عِظَم

كنـا نلـوذُ بخـيرِ الخَلْـقِ نندبُـه ... إذا الوطيـسُ بمشـتدِّ العِـرَاكِ حَمِـي

هـو الحبيـبُ وَعَـوْنُ المسـتنيرِ ومـن ... بـه الشَّـفَاعةُ والمنجَـى مـن الحُطَـم

وإنـه العـروة الوثقـى لمعتصـمٍ ... مـن الهـلاكِ وحبـلٌ غـير منصـرم

بإسْمِهِ كـان للضُّـلاّلِ خـيرَ هُـدىً ... من ضَلّ فهو لـه كـالنّجمِ والوَحَـم[1]

إذا مشـى في ظـلامٍ جلَّـتَ غُرّتُـهُ ... كالفجر شقّ سوادَ الغَيْهَبِ السَّحِمِ[2]

أو [سارَ] فرداً يُـرَى مـن عُظْـمِ هيبتـه ... كأنّـه أمُّ جيشـاً جـاء في لَمَـمِ[3]

لو نُودِيَتْ باسمـه الأمـواتُ لانتشـرَتْ ... وعـاد للكـون حيّـاً دارسُ الرِّمَـمِ

[يحلـو] الحديـثُ بـه في كـلِّ مجتمـعٍ ... وذِكْرُه يطربُ السُّمَّارَ في العَتَـمِ[4]

حـار الأنـامُ فلـم تُفْهَـمْ حقيقتُـه ... لأنّـه قـد تحـدَّى الفهـمَ في حَمَـمِ

تنـام عينـاهُ لكـنْ قلبُـه يَقِـظٌ ... وروحُـه بسـوى اللاّهـوتِ لم تَعُـمِ

☆☆☆

(١) هوراشيما مدينة يابانية شهيرة قصفت بالقنبلة الذرية والأتُم اسم الذرة باللغة الانكليزية Atom لذلك وضعتها بين قوسين.

(١) الوحم جمعه أوحام وهو البناء والعلامة يهتدى به في الصحراء فراجع.

(٢) السحم الأسود.

(٣) في الأصل (سافر) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٤) العتم جمع عتمة وهو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق. [في الأصل (يحلو) وهـو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه].

فـاقت شـريعتُه كـلَّ الشَّـرائِعِ إذ جـاءت بحكـمٍ حكيـمِ النَّهـجِ مسـتقم
لو كان يدري (حَمورابـي) بحكمتهـا ما خطَّ حُكْماً على الجدرانِ والوَخَـم
لـو أن (دِيكـارْتَ) لم يَتْبَـعْ تعصُّبـه ما اختار نهجاً سواها خائِرَ الدُّعُـم[1]
مضت قرونٌ عليهـا وهـي صالحـةٌ تُواكِبُ العلـمَ والأجيـال في دَرَم[2]
بهـا تَخلَّـدَ ديـنُ اللهِ تسـنُدُه أدلَّـةٌ تُلْجِـمُ البـاغين بـاللُّجُم
قرآنُـه لم يَـزَلْ يهـدي لمكتشـفٍ ما ينتج البحـثُ مـن علـمٍ ومـن نُظُـم

☆☆☆

وآلُـه الغُـرُّ قـد فـاقت محـامِدُهم كـلَّ البرايـا وهـم للخلـق كـالنُّجُم
لهفي فهـم بين مهمومٍ قضى كمـداً وبـين ثـاوٍ علـى البوغـاءِ مصطَلَـم
أفدي حسيناً يداه بالندى غَمَـرَتْ حتى أعاديـه مـن بـاغٍ ومغتلـم[3]
شـكت إليـه الظَّمـا منهـم مقدِّمَـةٌ فهـبَّ بالمـاء يسقيها بذي حُسُـم[4]
وكـان منهـم لـه شـرُّ الجـزاء فقـد صـدُّوه عن وِرْدِه والقلبُ في ضَـرَم
يَعْـزُزْ عليـكَ نـبيَّ اللهِ مـا صنعـوا ظلمـاً بـه وهـو لم يذنـبْ ويجـترم

☆☆☆

عَـدَوا عليـه جموعـاً وهـو في فئـةٍ والجمـعُ مرتكِـمٌ في ظـلِّ مرتكِـم

---

(١) الدعم من الدعامة وهي القوة.

(٢) الدرم بفتح الدال والراء هو المشي المتقارب الخطى يقال درم درماً أي مشى مشياً متقارب الخطى وبه سمي دارم أبو قبيلة من تميم والنسب دارمي فراجع إن أردت التوسع.

(٣) المغتلم هو الهائج من قولهم اغتلم البعير أي هاج كما في ص ٤٦ ج٢ من المصباح المنير وغيره من كتب اللغة.

(٤) ذو حسم اسم جبل يستريح عنده المسافرون في طريقهم من الحجاز إلى العراق.

والنـاسُ تخبـطُ في ظَلْمـاءَ راكضـةً إلى الدَّنانـيرِ أو للمـآكل الدَّسِـم
بهـا تُـدارُ رؤوسٌ عـن تفكُّرِهـا كمـا تُـدارُ رؤوسُ الخيـل بالشُّكُم
وصاحبُ العدلِ والإنصافِ منفـرداً يمسي وليس لـه في العيش مـن أدَمِ
لكنـه رغـم آنـاف الطَّغـامِ يُـرى كـالبدر في قِمَّةِ العلياء غيرَ طَمِي[1]

☆☆☆

إليكَهـا يـا رسـولَ اللهِ خالصـةً من نظم(مهدي السُّوَيْج) القاصرِ الفَدِم[2]
لكـنَّ نـورَكَ أهـداه وصـيَّرَهُ لنـا ذكـاءً لـروح العلـم ملتهـم
فـانهلَّ في شـعره كـالغيث في زحـلٍ وبـان مـن نـثره كـالدُّرِّ منتظِـم
وفي الخطابـة مـا أخبـارُه اشـتهرت في الـبرِّ والبحـر والأطـواد والأكـم
بـكَ الكريـم حبـاه عِـزَّةً وعُلـىً في سعيه مـا دهـى أعـداه بـالقَصَم

☆☆☆

يـا سَيِّدِي يـا رسـولَ اللهِ إنَّـكَ لي جَـدٌّ وفخـرٌ فلـم أرْتَـبْ ولم أهِـم
بكَ اعتددتُ لدى كـلِّ الأمـورِ ومَنْ سـواكَ ينقذنـي مـن حـادثٍ عَمِـم
فكـن شـفيعي بيـومٍ فيـه مُنقلَـبي وقـد عَيِيـتُ بما حُمِّلْـتُ مـن زِرَم
أرجو القبولَ لـ(وَحْيُ البردة) انبثقـت هـذي بفيـضِ شـعورٍ بـالولا فَعِـم
أبياتهـا مائتـان اسـتكملت أدبـاً ومتعـةً ببيـانٍ غـيرِ منعجـم
وزدتُها سبعةً أخرى وقـد سَـفَرَتْ عـن هـامشٍ بصميم البحث ملتحِـم

---

(١) الأدم بفتح الدال ما يؤتدم به من الطعام. طمي كظمي وهو ما خفي خبره وانطوى أثره.

(٢) الفدم القليل الفهم والعيي عن الكلام.

و لم أكرّرْ بها في النظم قافيةً ... وقد بلغتُ بها الأعلى من السَّنَم

تمّت فجاء بها التاريخُ زاهيةً ... مقبولةً زَهَرَتْ بالحَلْيِ والوَشَم

يا ربّ صلّ على الهادي وعترته ... وصحبِه وبهم لي خيرُ مختتم

☆☆☆

مهدي السويدان

الشاعر : مهدي محمد السويدان.

سبقت الترجمة عنه في حرف «الدال» من هذه الموسوعة.

صلوا على الطهر الشفيع وسلموا

الكـون وضّـاءٌ بمولـدِ أحمـدا   وسـعادةٌ للخلـق منـذ بـه بـدا
كـم بشّـرتنا الأنبيـاء ورُدِّدا   اسمُ الحبيـب وكـم دعـا بـه آدم

صلّـوا علـى الطُهْـرِ الشّـفيعِ وسَـلّموا

قـد غيَّرَ التـاريخَ منهـجُ أحمـدا   إذ نهجُه كالشّمسِ يشرقُ بـالهدى
كـم بـالنبيِّ محمّـدٍ نـاءَ الـرَّدى   لم نخشَ مـن مـوتٍ كأنـه ضيغـم

صلّـوا علـى الطُهْـرِ الشّـفيعِ وسَـلّموا

الأرضُ تشـرق مـن سـناءِ محمّـدِ   والأمـنُ في كـلِّ البقـاعِ بسـؤدَدِ
والنّـاسُ في يمـنٍ وعيـشٍ أرغـدِ   كُـلٌّ بمـا أعطـى الحيـاةَ يقـوّمُ

صلّـوا علـى الطُهْـرِ الشّـفيعِ وسَـلّموا

فـإذا ببطـاح الأرض روضٌ مونـقُ   وبهـا الملائـكُ للنـبيِّ تحلّـقُ
تعلـو الكواكـبَ رفعـةً وتُفـوّقُ   بالخـير تدعـو والسّـلامُ مُخيّـم

صلّـوا علـى الطُهْـرِ الشّـفيعِ وسَـلّموا

بمحمّـدٍ طـابت ونـالت سـعدها   لا ظلـم لا اسـتعباد لا حيفـاً بهـا

قد جاءها الدين الحنيف موجها … فسعودها في ظله لا يحسم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

فبدين أحمدَ كم تفوَّق مسلمٌ … ووعى الحقيقة مَنْ بأمسٍ مجرمُ

وإذا به بين الأنام يُكَرَّمُ … مَنْ قبلَ أحمدَ عاثراً يتحطَّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

فبدون منهج أحمدٍ يتخبَّطُ … وعن المعالي في الرَّذائل يسقطُ

يومَ القيامة تائهاً يتورَّط … مِنْ إفكه مَنْ في الضلالة يأثمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

ولكم غدا كالطود يشمخ بالهدى … من طبَّق الإيمان ممَّن اهتدى

لله في يوم القيامة وافدا … يسترفد النعماء منه ويسلم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

دينٌ يساوي الناسَ في أحكامِهِ … وحدوده وقصاصه ونظامِهِ

فمحمَّدٌ يهدي الأنام لربِّه … وَبِخُلْقِهِ الأفواجُ جاءت تسلم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قلبَ التَّباغُضَ في النُّفوسِ مودَّةً … وفماً يرتِّلُ بالتلاوة آيةً

من بعد نُطْقِ الفحشِ أصبحَ نغمةً … بالفصل يلهج بالفضائل مغرم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

ما كان إلا بالرسالة رحمةً … للعالمين من الإله ونعمةً

طوبى لمن قد كان يتبع دعوةً … لمحمَّدِ الهادي الأمينِ ويسلم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

فحروبُــه لا للإبــادةِ إنمــا كـانت ســلاماً حافظــاً بهـا للدِّمـا

لـولا القضاءُ علـى الطُّغـاةِ لأعْدِمـا بـين الأنـامِ الأمـنُ بغيـاً منهـمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

والنّـاسُ في عهـد الرسـولِ بعـزَّةٍ وأُخُـوَّةٍ وبرحمـةٍ وبنعمـةٍ

لا خوفَ مـن جـورٍ ولا مـن قـوَّةٍ الأمـنُ بـادٍ والوداعـة فيهـمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

جـاءَ الأمـينُ بوحـي ربِّـهِ ينطـقُ يدعـو إلى الخير العميـم ويصـدُقُ

يسـعى لراحـة عـالمٍ يتمـزَّقُ مـن ظـالمٍ أو جـاهلٍ يتهكَّـمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

الله أكبـرُ دعـوةٍ لا تُسْـبَقُ ولواؤهـا فـوق البسـيطة يخفُـقُ

لا تشـركوا بـالله لا تتفرَّقـوا وتسـامحوا إنَّ المسـامحَ أكـرمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

فـإذا حيـاةُ المسـلمين تنمَّـقُ شـرقاً وغربـاً بالعدالـة يغـدقُ

فغـدا الـورى بنعيـم أحمـدَ يـرزقُ حرِّيَّـةٌ وتمـدُّنٌ وتقـدُّمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

في الدنيا والأخرى كروضٍ يـورقُ أولا كَـرَيٍّ فـوقَ جـدبٍ يدفُـقُ

أيـامُ أحمـدَ بـل وبعـده تعبُـقُ بـأريجِ نفـحٍ كـم تعطَّـرَ مسـلمُ

صلُّـوا علـى الطُّهْـرِ الشَّـفيعِ وسَـلِّموا

اخضوضـرت منـه الحيـاة كأنَّـهُ أغصـانُ وردٍ بـل محمَّـدُ زهـرةٌ

وربيـعُ مـن في الكـون أحمدُ كلُّـه وسـحابُ خـيرٍ فوقهـا لا يعـدَمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

نورٌ بإشعاعِ الهدايةِ يشرقُ ... ومن الضلالةِ كم أفاقَ موفَّقُ

اسمٌ أتت بمحمَّدٍ تتحلَّقُ ... فهو الربيعُ إلى القلوبِ وبلسمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

فمحمَّدٌ فوقَ الجميعِ مَكانَةً ... والكُلُّ دونه عِندَ ربِّهِ رتبةً

لِمَ لا وقد كانت به معلولةً ... فوجودُها بوجودِه هل تعلموا

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

فعليه صلَّى ذو الجلالِ وسلَّما ... أعطاهُ ما يرضى به وترحَّما

ما غرَّدت وُرْقُ الحمائمِ في الحِمَى ... وسرى على عذبِ العُذَيْبِ تنسُّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

في ليلةِ المعراجِ سارَ بوحيدِه ... حتى دنا فرأى الإلهَ بقلبِه

من بعدِ ما كانَ الأمينُ بجنبِه ... إذ قالَ شأنُكَ يا محمَّدُ أعظمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

شَرَّفْ بنعليكَ البساطَ أتى النِّدا ... إنِّي جعلتُكَ في البريَّةِ مرشدا

بل رحمةً للعالمينَ غداً غدا ... فوقَ الجميعِ وفي القيامةِ تحكمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

ما شئته فاطلبه مني محمَّدُ ... أعطيكَ أضعافاً وأنتَ مُسَوَّدُ

يومَ القيامةِ سوفَ كلٌّ يشهدُ ... بكرامةِ التفضيلِ من لا يعلمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

إنِّي جعلتُكَ في القيامةِ شافعا ... ما شئتَ عنه لم تجد لك مانعا

الأمر أمري لن ترى لك رادعا حتى الملائكُ يا محمَّدُ ترحمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

والكلُّ في يوم القيامة هاتفا سيكون كلٌّ لا سواكم واقفا

يرجو الشفاعة منكمُ متلهِّفا وباسمكم إذ لا سواكم يقسمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

والأنبياءُ جميعُهم في دهشةٍ دفعوا العُصاةَ عليكمُ من أمَّةٍ

كيما ينالوا عطفكم بشفاعةٍ يوم أحاطت بالجميع جهنَّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

إني دعوتكَ كي أشرِّفَ قدركَ وأقِرُّ عينيكَ وأشرحَ صدركَ

وترى الكرامةَ من لَدُنِّي وأمْرُكَ أمري ومَنْ قَدْ وَدَّكُمْ لا يندمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قال محمَّد أمنياتي ورغبتي أن تعفو يا ربِّي لمذنبِ أمَّتي

أعطيكَ قال الله يا سر غايتي ما قد سألته للعصاة تكرم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قال محمَّد شاكراً متضرِّعا حمداً لك اللهم لا زلت صانعا

حسن الجميل إليك أسجد خاضعا فوق التراب باسمكم أترنَّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

عاد الحبيب إلى الفراش بليلةٍ ولأمِّ هاني قصَّ أسرار رحلةٍ

قالت له بشرى تُزَفُّ جليلةً من خالقٍ لك يا عزيزي يعظُمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

وإلى خديجةَ قد حكى لها قصةً قالت صدقتَ وقد رأى لها بهجةً
وسرور أفراح الفؤاد علامةً وببسمة البشرى بثغرها تقدمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قد طبتَ قالت ما الغرابة في الذي شاهدته أو ما لمسته باليد
أو لم تكن لله في كلِّ مشهد عبداً مطيعاً دونك الكلُّ يحجمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قال إليكِ يا خديجة فابشري منكِ الذي يعلو على فوق منبري
والطُّهْرُ فاطمةُ البتولةُ كوثري وكذا بنوها للحقيقة أنجمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

أمُّ البتولة فاطمة من بعدما جاءتني تلك البشرى تزى إليكما
الله أهداكِ السلامَ بما بما ضحيت قالت والسلام عليكم

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

من سَرَّ فاطمةَ البتولةَ سَرَّني من قد أغاظها قال ربِّي أغاظني
من ينكر ذاك سيعرف أنني في غير أمر الله لا أتكلَّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

قد قالها من ليس ينطق عن هوى من لا يحبُّ طاعة الآلِ قد غوى
أجر الرسالة في محبتهم سوى أولا ففي يومِ الجزاء جهنَّمُ

صلُّوا على الطُّهْرِ الشَّفيعِ وسَلِّموا

هل إنَّ ربَّ الناس يندبُ أُمَّةً لمودَّة المفضولِ بفرض طاعةً
وعلى الذي من كان فضله ثمة في النَّاسِ من بعد الصَّلاةِ يسلِّمُ

صلّوا على الطُّهرِ الشّفيعِ وسَلّموا

قالت فصلّى اللهُ يا نورَ الهدى — عليك يا من لا يزالُ مسدَّدا

وعلى البتولة فاطمٍ والأوصيا — أبنائها خير العباد الأنقيا

صلّوا على الطُّهرِ الشّفيعِ وسَلّموا

وعلى عليٍّ من أراه قد اقتدى — بهداكَ رغم الصغر لا يتبرّمُ

صلّى الإله عليهمُ وعليك يا — نوراً على الآفاق لا يتكتّمُ

صلّوا على الطُّهرِ الشّفيعِ وسَلّموا(*)

☆☆☆

(*) لم أشر إلى الأخطاء النحوية وأخطاء الوزن لكثرتها .   [المصحح]

مهدي محمود عبد الله

الشاعر : الأستاذ مهدي محمود عبد الله - مصر .

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث، السنة ٣٧، ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ.

مولد الهدي والسلام

يـا مولـد المختـار والإسـلام ... أشرِقْ علـى الدنيـا بخير سـلام
أشرِقْ علىالدنيـا بميلاد الهـدى ... وعلـى العروبـة كلِّهـا بوئـام
وانثر شذى ذكراه في كل الرُّبى ... كيمـا تفـوح بـأطيب الأنسـام
إذ أن ذكـراه الأثـيرةَ بلسـمٌ ... شـافٍ لـذي الأرواح والأجسـام
فيوم مولـد خـير هـادٍ واكبـت ... جُـلُّ الخـوارق مولـدَ الإسـلام
وتطلّعـت فـإذا ضيـاءُ محمَّـدٍ ... يمحو الدُّجى ويزيـل كـلَّ ظـلام
فلقـد أتـى الهـادي بخير شريعةٍ ... قدسـيَّةٍ تمحـو دجـى الأفهـام
لـيزيلَ كـلَّ رذيلـةٍ وجهالـةٍ ... عـن عـالَمٍ قـد هـام بالأصنـام
ويبيدَ كـلَّ مَسَاوئٍ شطَّت بهـم ... [واستعبدتهم] طيلـة الأعـوام(١)
فهـمُ حيـارى في سـراب ضلالـةٍ ... ووخيـم جهـلٍ مطبـقٍ وقَتـام

---

(١) في الأصل (واستبعدتهم) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وكأنهم ألفوا حياةَ ضلالهم ... وضياعِهم في عالم الأوهام
لم يعرفوا من قبلِ «أحمدَ» غيرَ ما ... ألفوه من خمرٍ ومن أزلام
والحقدَ والأضغانَ والوهمَ الذي ... أفضى بهم لِلّهوِ والآثام
هذي حياة القوم قبل «المصطفى» ... خيرِ الورى من خُصَّ بالإلهام
وأجلُّ مبعوثٍ بخير رسالةٍ ... للخلق قاطبةً مدى الأيام
فلقد أضاء لهم طريق حياتهم ... دنيا وأخرى في أجلِّ نظام
فمضَوا على دربِ الهدى يحدوهُمُ ... توجيه أفضلِ مرشدٍ وإمام
يدعون كلَّ العالمين إلى الهدى ... وإلى [السَّلامِ] بهمَّةٍ ووئام(1)

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخذت من مجلة منار الإسلام العدد الثالث، السنة الثانية، شهر ربيع الأول ١٣٩٧ هـ.

مولد النور

من وحي ذكرى مولد الإسلام ... ذكرى رسول الله خيرِ إمام
من وحي صوتٍ بالهداية قد سرى ... وانساب عبر الأفق والأفهام
يدعو إلى التوحيد في قدسيَّةٍ ... فالصبح قد وافى بخير سلام
وأتى رسول الله ينشر هديه ... بالرفق لا بالقهر والإرغام
حتى أزال عن الأنام جهالةً ... كانوا بها في حيرةٍ وظلام
حيث اهتدَوا بضياء خير شريعةٍ ... ونَضَوا ثياب الزيف والأوهام

---

(1) في الأصل (سلام) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وأتـت قوافينـا تعبّر عـن مـدى نفحـات شـوقٍ غـامرٍ وهيـام

☆☆☆

من وحي ذاكَ النُّورِ قد فـاضت بنـا شـغف القلـوب ونشـوة الأجسـام
والشعر نفثةُ بعضٍ مـا جاشـت بـه مُهَجُ الأسـارى من هـوىً وغـرام
لكأنمـا الأشـعار تزكـي أنفسـاً تهفـو لذكـرى مهبـط الإلهـام
وتظـلُّ نشـوى أو تهيم صبابـةً تصبـو لأشـرف غايـةٍ ومـرام
وكأنمـا بالشّـذو تحيـا مهجـةٌ في عـالم الذكـرى طـوال العـام
حتـى يوافيهـا الرَّبيعُ وتنتشـي بـالرِّيِّ إثْـرَ تعِلَّـةٍ وأوام
لنعايش الذكـرى ومنهـا ترتـوي أرواحنـا رِيَّ المشـوق الظـامي
فالشعر بلسمُ كلِّ نفسٍ شـفُّها حـبُّ الرسـولِ وسـيِّدُ الأقـوام
يـا ربِّ فامنحنـا محبَّـةَ مـن بـهِ أكرمـتَ خيرَ الخَلْـقِ بالإسـلام
يا ربِّ وفِّـقْ كـلَّ فُـؤادِ الحِمى للعـدل في التَّشـريع والأحكـام
في ظـلِّ أقـوى وحـدةٍ عربيَّـةٍ رَفَّافَـةٍ خفَّاقَـةِ الأعـلام
يا ربِّ صـلِّ على الرَّسـولِ المجتبى إنَّ الصـلاةَ عليـه خيرُ ختـام

☆☆☆

محمد نصير الأصفهاني

الشاعر : الطبيب ميرزا محمد نصير الأصفهاني.

وهو كاتب بارع وشاعر وطبيب فاضل، وكان مشاراً إليه في أقسام الحكمة من الهيئة والرياضيات والطب الجسماني والروحاني، وهو فيلسوف حاذق. وبسبب مهارته في الطب طلب من دار السلطنة أصفهان إلى شيراز.

توفي بشيراز سنة ١١٩١ هـ ودفن فيها. (أعيان الشيعة، المجلد العاشر ج ٨٠).

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا مرضَعاً بلبان الشيب والهرم ... حتى مَ تذكر جيراناً بذي سلم

فلا طُلولٌ كباقي الوشم باليةٌ ... ولا خيامٌ خَلَتْ عن ساكن الخيم

ما هاج دمعيَ لا رسمٌ ولا طَلَلٌ ... ولا وميضٌ سرى في الليل من إضَم

إذا سألتَ ضياءَ الصُّبح في فلقٍ ... والشمسَ رأدَ الضُّحى والبدرَ في غَتَم

مَنْ أحسنُ الخلقِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وأكرمُ الناسِ في ذاتٍ وفي شِيَم

يقول متفقاً في الصِّدقِ كلُّهم ... محمَّدٌ أفضلُ الأخيارِ كلِّهم

وآلُهُ العظماءُ الأولياءُ بهم ... تُرجَى النجاةُ غداةَ الحشر من نِقَم

يا خيرَ من يَرْتَجي العاصي شفاعَتَهم — عند الكريم غداً في زَلّةِ القدم

عليكُمُ صلواتُ الله أكملُها — ما حدّث الرَّكْبُ عن جيران ذي سلم

☆☆☆

نور رافع

الشاعر : نور رافع .

أخذت القصيدة من مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ، السنة الحادية والستون.

في رحابك يا رسول الله

أثقلتها حرقة النّدمِ   مهجةٌ تسعى على قدَمِ
قد براها الوجد وانزلقت   ساقُها من سيلِهِ العَرِمِ
كلّما قامت تساقَطَ من   بعضِها بعضٌ ولم يَقُمِ
فإذا ما عندكم وصلت   فهي أوصالٌ من العدمِ
خُذ يديها يا رسولُ بها   حبلُ ودٍّ غيرُ منفصمِ
بين فوجٍ جاء مقتحماً   ثُمَّ فوجٌ غيرُ مقتحمِ
أين كأسٌ يا رسولُ لنا   أين وصلُ الزّهْرِ بالدِّيَمِ ؟
قُلْ وعفواً أن طلبت لها   مِنْ سماعِ العارضِ العممِ
حثت بالوعثاءِ فاغتسلي   حثت للمعصومِ فاعتصمي

يا أبا الزهراءِ ليتَ لها   حبنَ تسعى موضع القدم

يا حبيبي والهوى ذِمَمٌ   هل تُرَى وفّيتُ بالذّمَم ؟

☆☆☆

هاشم المير

الشاعر : الخطيب المرحوم السيد هاشم السيد شرف المير.

هو الخطيب السيد هاشم بن السيد شرف بن السيد هاشم آل السيد حسن المير الصفواني. ولد في مدينة صفوى سنة ١٣٢٣ هـ.

امتهن الخطابة في سن حدث، وتتلمذ فيها على يد الخطيب السيد مكي السيد مهدي المير. وتمتاز خطابته بالرقة والفصاحة والطرح الفقهي.

وقد درس الخطيب مبادئ النحو والصرف والمنطق والفقه على يد الشيخ محمد صالح المبارك. ولقد تتلمذ على يديه أكثر خطباء صفوى وقد أعطي وكالة من قبل الحجة كاشف الغطاء والسيد محسن الحكيم. توفي سنة ١٣٨٧ هـ.

(أخذت الترجمة من كتاب «صفوى تاريخ ورجال» للشيخ صالح محمد آل إبراهيم ص ١٧٢).

المولد النبوي

لنيل المعالي يا بلادي تقدّمي ... ففضل الفتى يا قومنا بالتقدُّم

وحسبي لنيل المجد أنّ مناله ... هو الشَّرفُ العالي لدى كلِّ آدمي

أأهل بلادي للمكارم فانهضي ... فكم في بلادي من يتيمٍ وأيِّم

بني وطني هبّوا لنيل فخارها فما كان فخر المرء وفرة درهم

فواسوا ذوي الحاجات في كلّ بقعةٍ فمن كان منّاعاً فليس بمسلم

هلمّ معي يا بن البلاد موازراً ونسعى بإخلاصٍ إلى خيرِ مغنم

هلمّ معي نرتادُ خيرَ طريقةٍ لنجمعَ شملاً للبلادِ وننظم

نطوّحُ أحقاداً ونصبحُ أمّةً لها في بلادِ الخطّ حقُّ التقدُّم

فتلكَ لكم جمعيّةُ الخيرِ أسّسَتْ لرحمة مسكينٍ وإنعاش معدم

فما بالنا نمشي على الخُلْفِ كلّما تقادم عهد النُّورِ مِشْيَةَ غيلم

فعامِلْ بإخلاصٍ وعاشِرْ على تقىً وصاحِبْ رجالَ الصِّدْقِ أهلَ التكرُّم

ولا ترتكب ما حرَّمَ اللهُ إنّما السَّعادةُ في الدّارَيْنِ تركُ المحرَّم

وكن صادقاً ذا عفّةٍ وطهارةٍ فآفةُ هذا الخلقِ في الفَرْجِ والفم

وحاذِرْ فسادَ الاعتقادِ فإنّما أخو الدّينِ من قد كان للدّينِ ينتمي

وأظهِرْ شعارَ الدِّينِ إنَّ شعاره علامةُ إيمانٍ وعنوانُ مسلم

هلمَّ معي نُظْهِرْ شعارَ محمّدٍ وخيرِ البرايا من فصيحٍ وأعجم

فقد شعَّ في كُلِّ البسيطةِ نورُهُ فنشرُ الهَنا فرضٌ على كُلِّ مسلم

أقمريّةَ الأفراح با للهِ غرّدي ويا أختَ بانٍ بالهديل ترنّمي

فما وطأ الحصباءَ مثلُ محمّدٍ وما ولدَتْ حوّاءُ مِنْ عهدِ آدم

فقد فاق كلَّ الأنبياء بفضله فما فيهمُ ما قد حوى من مكارم

فيا بطلَ الإسلامِ يا هاديَ الورى ومنقذَ هذا الدِّينِ من كُلِّ مجرم

عليكَ سلامُ اللهِ هذي هديّتي وجائزَتي أبْغِي النّجَا من جهنم

☆☆☆

وليد الأعظمي

الشاعر : وليد الأعظمي. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانه المسمى «أغاني المعركة» الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ المكتب الإسلامي.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ربيعك للروح كالبلسم بهيج الضحى رائق المبسم
يحرك في النفس وجدانها ويطلقها من إسار الدم
ويبعثها حرة لا تضيق بكيد العواذل واللوم
ويرفعها من حضيض التراب إلى الأفق الأرحب الأكرم
ويغمرها بحنان السماء ويمنحها هيبة المسلم
فتشرق في القلب أنواره وينبض بالحمد للمنعم
ويمشي سوياً على منهج سليم يؤدي إلى أسلم
ويعبق فيه أريج الهدى زكياً يطول على الموسم
أرق وأندى من الياسمين وأبهى جمالاً من البرعم

☆☆☆

ربيعكَ يا سَيِّدَ الكائناتِ … سناهُ ينيرُ القلوبَ العُمي
ويروي غليلَ العطَاشِ الذين … يَرَوْنَ السَّرابَ كسيلٍ طمي
نَبيٌّ الهُدى هزَّني ذكركم … فرحتُ أغنّي بِشَوْقٍ طمي
وأشدو بفضلكَ بين الرجالِ … جهاراً نهاراً بملءِ الفَم
وأدعو الأنامَ لمنهاجِكُمْ … ومنهاجُكُمْ غايَةُ المغنم
وروحُ السَّلام لكلِّ الأنامِ … فلا عربيٌّ ولا أعجمي
خَلَتْ بدعةُ الجاهلينَ الجفَاةِ … وولَّتْ مَعَ البَاطِلِ المرغم
ومات التفاخُرُ والكبرياءُ … فكُلُّ البريَّةِ من آدم
وحلَّ التفاضلُ بالصَّالحاتِ … محلَّ التعاظُمِ بالأعظم
فما أبرمَ اللهُ لم يُنتَقَضْ … وما نقضَ اللهُ لم يُبرَم
فليسَ سواءً نظامٌ وضيعٌ … ونهجٌ مِنَ الخالِقِ المنعِمِ
وهل يستوي بشرٌ يدَّعي … علوماً مَعَ الخَالِقِ الأعلَم ؟
وكيفَ بربِّكَ ترضى بِذا … وأنتَ تحنُّ إلى الأقوم
ألستَ تُخالِفُها فطرةً … فُطِرْتَ عليها مِنَ الأرْحَم
فحقّق لنفسِكَ ما تشتهي … مِنَ الطّيِّباتِ ولا ترتم
بما يتنافى مَعَ المُنزَلاتِ … مِنَ الخالِقِ البارِئِ الأعظَم
وحسبي وحسبُكَ ما قد نرى … ونلمسُ مِنْ دائنا المؤلم
نَصيحُ ولا مِنْ سَميعٍ مُجيبٍ … ونصرخُ في مهمهٍ مبهم

وينصرُ أعداؤنا ما بنا		وسرُّ التأخرِ لمْ يُكتَمِ
وبِتنا لهم هدفاً واضحاً		يجرّبُنا مَنْ يُريدُ الرَّمي !

☆☆☆

فيا أيها الكَونُ منّي استمِعْ		ويا أُذنَ الدَّهرِ عنّي افهمي
فإنّي صريحٌ كمَا تَعلَمِين		حريصٌ عَلى مَبْدَئي القيِّمِ
ومهما تعدَّدتِ الواجهاتُ		فلستُ إلى وجهةٍ أنتمي
سوى قِبْلةِ المُصطَفَى والمقامِ		لأَروِي الحشَاشَةَ مِنْ زَمْزَمِ
(وأشهدُ مَنْ دَبَّ فوقَ الثَّرى)		(وتَحتَ السَّما عزَّةَ المُسْلِمِ)
أغارُ على أمَّتِي أنْ تَتِيهَ		بِهُوجِ العواصِفِ في العيلمِ
أغَارُ على أمَّتِي أن تدوخَ		ولَمْ تتمكَّنْ من السُّلَّمِ
فتقعُدُ صَمَّاءَ مضرورةً		تطرِّبها لغةُ الأبْكَمِ
وتشغلُها سفسفاتُ الأمورِ		عن الفرضِ والواجب الأقدمِ
وتدفنُ آمالَها بالضُّحَى		وتمسي وتصبح في مأتمِ
تقومُ وتقعد من همِّها		وماءُ المدامعِ يهمي هَمِي
تناشِدُ أبناءَها عروةً		مِنَ الدِّينِ والحَقِّ لم تُفصَمِ
وترجو لعلاّتِها مرهماً		وليس سِوَى الدِّينِ من مرهمِ

☆☆☆

أخي لا تَلِنْ فالأُلى قدوةٌ		لمثلي ومِثلِكَ في المأزَمِ
وكانوا إذا ما ادلهمَّ الزَّمانُ		حلَوهُ بعَزمِ فتىً ستمي
لهم قدرهم باعتبار الرِّجَال		وسمعتهم في ذرى الأنجُمِ

تقدَّمْ فأنتَ الأبيُّ الشُّجاعُ ... ولا تتهيَّبْ ولا تُحجِمِ
عليكَ بِهَدْيِ الرَّسُولِ الكريمِ ... ومنهاجِ قرآنِكَ المُحْكَمِ
فلا تتنازَلْ ولا تنحرفْ ... ولا تتشاءمْ ولا تسأمِ
تقدَّمْ فما في حياةِ الورى ... مكانٌ لمستضعَفٍ مُعْدَمِ
وجرِّدْ بوجهِ الخُصُومِ اللِّئامِ ... سِلاحَكَ لاعِفَّةَ المحرمِ
لتمسحَ في القدسِ من أهلِها ... دموعَ الأرامِلِ واليُتَّمِ
فليسَ مِنَ الحَزْمِ أنْ تنثني ... بيومِ الكفاحِ ولَمْ تُقْدِمِ
وليس مِنَ العَزْمِ أن ينطفي ... لهيبُ الفِداءِ ولَمْ يُضْرَمِ
تحرَّكْ فأنتَ العزيزُ الكريمُ ... ولو أثَّرَ القَيْدُ في المعصمِ
ولا تبتئسْ من سُمومِ الضَّلالِ ... ولا تخشَ مِنْ نَهْشَةِ الأرقمِ
وخُضْها كما خاضها الأَقْدَمونَ ... بحاراً تموجُ بقاني الدَّمِ
ولا تَكُ مِنْ معشرٍ تافهٍ ... يَقِيسُ السَّعادةَ بالدِّرْهَمِ
وينظرُ للكونِ مِنْ كُوَّةٍ ... تُطِلُّ على عالَمٍ مُظْلِمِ
يعيشُ وليسَ لَهُ غايَةٌ ... سِوَى مشربٍ وسِوَى مَطْعَمِ

☆☆☆

تموز ١٩٦٤

وله أيضاً :

سكتَ الزمانُ

ومعوِّقينَ عَنِ الجِهادِ كتائباً ... بالعذلِ والإرهاصِ والإحجامِ

عابوا عليَّ صراحتي أفلا دَرَوْا | أنَّ الصراحةَ خُلُقي وحُسامي
فأشحْتُ عنهم معرضاً وكأنَّ في | أذُنيَّ وقراً عن صَدَى اللُّوّام
وصدعتُ بالحقِّ المبينِ صراحةً | حتى ولَوْ أفضَى إلى إعْدامي
وصرختُ في وجهِ الطُّغاةِ مغاضِباً | كُفُّوا عَنِ التعذيبِ والإيلام
واللهِ لو قطَّعْتُمْ لَحْمي أذىً | وطحنتُمْ قبلَ المماتِ عظامي
ما زِغْتُ عَنْ هَدْيِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ | كلا ولا نافقتُ للحكّام
آمنتُ بالقرآنِ جامِعِ شملِنَا | وكَفَرتُ بالزُّعماءِ والأصنَام

☆☆☆

سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | كالرَّعْدِ يقصفُ في رُؤى الظُّلاَّم
سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | أملاً يُحَقِّقُ أجمَلَ الأحلام
سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | وتراً يجيءُ بأعْذَبِ الأنغام
سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | سدّاً يصدُّ مَسَارِبَ الإجرام
سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | نُوراً يُضيءُ على مَدى الأيام
سكتَ الزمانُ وظَلَّ صوتُ مُحَمَّدٍ | «الله أكبر» عِنْدَ كُلِّ صِدام

شباط ١٩٦١

☆☆☆

وله أيضاً :

يومُ الرِّسالة

يومٌ تحدَّثتِ السَّماءُ بأمرِهِ | وتجاوبَتْ أفلاكُها والأنجُم
ورنَتْ شواطئُ أرضِنَا لبحارِهَا | تُصغِي لَهَا ولِمَا تقولُ وتَنْغُم

وجبالُ مكّةَ ردّدتْ في عِزّةٍ صوتَ النُبوّةِ بالهدى يتكلّم
وتجاوبت أحواءُ مكّةَ بالرِّضى « والمروتان » بأهلها تتبسّم
وتحدّثت « عرفاتُ » عن آمالها للمشرقين بما يجلُّ ويعظم
وتجاوبَ الثقلانِ عن عليائِهِ والفرقدانِ ومن يحجُّ ويحرم

☆☆☆

يومٌ لَهُ التاريخُ أرخى راسَهُ والدّهرُ ينصتُ والحقيقةُ ترسَم
«والقدسُ» يشهدُ للمهابةِ والعلى وتتيهُ «مكّةُ» بالجلالِ وتفخم
وتظلُّ «يثربُ» والفخارُ يهزُّها «والأوسُ» ترقُبُ من يقول ويحكم
«والخزرجُ» الأبطالُ تنظر سَعْدَها يومَ الرّسَالةِ واليهودُ تُحَطّم
وتَنزّلُ الآياتُ بينَ مكبِّرٍ للهِ لا يَخْشَى العُداةَ ويُحجِم
والمشركون يعذّبونَ موحّداً كي يفتنوه فلا يخورُ ويُهْزَم
«وبلالُ» قَدْ لاقَى العذابَ بصبرِهِ «أحدٌ» يقولُ ولا يضجُّ ويألم
وإذا «أبو بكرٍ» يمدُّ لَهُ المُنى بالعِتْقِ مِنْ وَغْدٍ يجورُ ويظلم
والمسلمونَ يُحَاصَرُونَ بِشِعْبِهِمْ تَبّتْ يَدُ العاني وتبَّ الأظلم
والله مزّقَ في صحيفةِ غدرِهِمْ مَا كانَ باسم الله ، حلَّ الأعظم
نقضَ الصحيفةَ مَنْ أحسَّ بِشرِّها وانجابَ كربٌ بعدها وتأزُّمُ
والمشركونَ وقد رأَوا خيرَ الورى يتلو الكتاب وبالهِدَايَةِ يُعصَم
شخصوا إليه بحقدهم وتآمروا ما شأن هذا القول حقّاً يعلم
قد قال «عتبة» لا أرى في قوله شعراً ولا سحراً يغرُّ ويُوهِم
لكنه قولٌ له في وَقْعِهِ طعمُ الحلاوةِ - لا أشكُّ - وأعظم

فأبوا وقالوا للقبائل حاذروا هذا يفرّقُ بيننا ويحطّم

فإذا القبائل قد مشت في سيرةٍ تتلى لمبعثه العظيم وتعظم

يومُ الرسالة كان ميلادَ الهدى في موطنِ الدنيا يجلُّ ويفخم

قد لبّتِ الأرجاءُ صوتَ بيانه وتجاوبت أصداؤه تسترنّم

لبّاكَ يا خيرَ الورى من مَغربٍ وأعاجمٍ لكَ بالهداية تسلم

لبّاكَ يا خيرَ الورى أُمَمُ الهدى بالحقّ تشهدُ والجلالِ وتنعُم

في موكب التوحيد دينٌ خالصٌ لله لا شركٌ يُضِلُّ وأصْنُم

الدينُ لله العظيمِ ومن يَلُذْ بسوى الإله مُسَفَّةٌ لا يفهم

والفضل في هذا لدعوة «أحمدٍ» ظَفِرَ الأنامُ بها ونعم المغنم

وتألّقتْ نفحاتُها في بهجةٍ كَرُمَتْ بها الدُّنيا وحلَّ المكرم

☆☆☆

وله أيضاً :

يوم أحد

مَحَمّدٌ رسولَ اللهِ واذكرْ فضله وجهادَه في مطلع الإسلام

مَحَمّدٌ رسولَ اللهِ خيرَ مجاهدٍ لاقى الشّدائدَ في رضىً وسلام

مَحَمّدٌ عظيماً جاءَ يبعثُ أمّةً من وهدة الغَفَلاتِ والأوهام

مَحَمّدٌ كريماً قام يسعد شعبه من رِبْقَةِ الإذلالِ والإرغام

☆☆☆

مَحَمَّدُهُ واذكُرْ في ثناءٍ عاطرٍ مِنَناً تُعَدُّ بأعظمِ الأقسام

أيكون جرماً أن يقول (محمّدٌ) ربّي الإله ، محطّمُ الأصنام ؟

وأبى عليه ذوو الرياسة وثبةً ... تقضي على التّضليلِ والإيهام
تلك الحقيقةُ في رسالةِ (أحمدٍ) ... العدلُ والإصلاحُ للأقوام
فشلت (قريشٌ) يوم بدرٍ وانتهت ... لكنها عزمت لردِّ مقام
عزمت تردُّ مهابةً قد ضُيِّعَتْ ... بين القبائلِ مُرْغَمتْ برغام
دعتِ القبائلَ للتآمر والأذى ... وكذا (الأحابِش) عصبةَ الأصنام
ومشت وفيها للنّساءِ قوافلٌ ... خوفَ الفرار بساحة الإعدام
وأتت إلى (أُحُدٍ) وكان رسولُنا ... بالله معتمِداً لكلِّ مرام
لاقى (النّبيُّ) وصحبُه أهل الهوى ... برباطةٍ في العزمِ والإقدام
بعد انتصارٍ هزَّ قوّةَ جمعهم ... شاع الخلافُ بأمّةِ الإسلام
فرأى فريقٌ أن يُقيمَ بمعزلٍ ... خلف الصُّفوفِ بعزلةٍ وسلام
(رأسُ النّفاقِ) ومن توخّى سعيه ... والطّامعون بمغنمٍ وحُطام
فتعرَّضَ (المختارُ) طه المصطفى ... لأذى الطغام بطعنةٍ وسهام
فحماه ربُّ العرش يعصمُ (مُرْسَلاً) ... من كلِّ عادٍ فاجرٍ هدّام
مَلَكانِ ردّا عن مُحَمَّدٍ الأذى ... شهدت بذلك خيرةُ الأقوام
(جبريلُ) (ميكائيلُ) بين يمينه ... أكرم به فضلاً بخير مقام
و (أُبيُّ) يلقى مَصْرَعاً مستصرِخاً ... يا قومِ هذي ضربةُ الإعدام
بيد الرسول بوخزةٍ في جسمه ... فإذا الفناءُ بعاجل الإيلام
واستشهدت يومَ النِّضالِ أشاوسٌ ... تفدي الرَّسُولَ بمهجةٍ وبهام
أخذت (بحمزةَ) ضربةٌ وحشيَّةٌ ... (هندٌ) تلوكُ لكبده بهيام
تمحيصُ ربِّك كي يُعِدَّ لشأنهم ... شأناً عظيماً في ذرى الآلام

تلك المشاهدُ في سبيل مبادئٍ ... رفعتْ بأهل الأرضِ للأقيام

تلك المكارمُ في جهادِ (محمّدٍ) ... ودفاعِه عن حوزةِ الإسلام

فشلت (قريشٌ) لم تُصِبْ في سعيها ... في خيبةٍ وتعاسةٍ وزُؤام

☆☆☆

محمّدٌ رسولَ اللهِ واذكُرْ جهده ... وجزاه ربُّ العرش بالإكرام

محمّدٌ رسولاً قد أعدَّ حياته ... لكفاحه المشهود للأيام

لسعادة الإنسان قام مناضلاً ... والناسُ في الغفلات كالأنعام

لم يَرْجُ ملكاً أو يَرُمْ لولايةٍ ... بل رام عيشاً في هدىً وسلام

تلك المعالي والمآثرُ والهدى ... بحمى الرسول تُنالُ في إعظام

حفظت لنا ديناً عظيماً خالداً ... قد حرَّرَ الإنسانَ من أوهام

بسط المحبّةَ في القلوبِ ولم يَزَلْ ... للحبِّ يدعو صالحَ الأقوام

☆☆☆

(أُحُدٌ) شهدتَ من الكفاح مشاهداً ... وشهدتَ خيرَ الخَلْقِ في الأعلام

حَدِّثْ عن الأمجاد يوم شهدتها ... وبلاءِ أبطالٍ بكلِّ مقام

لو كنتَ تنطقُ واعظاً في عهدِنا ... لبعثتَ من ناموا على الأحلام

لبعثتَ من خمدَتْ بَناتُ عقولهم ... في نزوةِ الإهمالِ والإحجام

يوماً شهدتَ له السَّماءَ تأثَّرت ... والكونُ يشهدُ عصبةَ الإسلام

تفدي الرَّسولَ بما يعزُّ ، بروحها ... بالعزم ، بالاخلاص ، بالإقدام

لم يَثْنِها عن دينها بطشُ الأُلَى ... كفروا بحقِّ اللهِ للأصنام

كانوا على هذا الوجود هدايةً ... ترنو لها الأفلاك في إعظام

حبُّ الرّسولِ سبيلُهم ومُرادُهم … أعظمْ بهم من سادةٍ وكرام

☆☆☆

بأبي وأمّي أنتَ يا هادي الورى … بالمسلمين فداءُ خيرِ إمام

بالمالكين بمن تعاقبَ عصرُه … بالعُرْبِ ، بالإفْرَنْجِ ، بالأعجام

نفديكَ لم نبلغْ لحقّكَ واجباً … وجزاك ربُّكَ عند كلِّ مقام

☆☆☆

يحيى توفيق حسن

الشاعر : يحيى توفيق حسن .

أخذت من ديوانه «صلى الله عليك» الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

صلّى عليكَ الله

عزَّ الورودُ .. وطال فيكَ أُوَامُ ‌ ‌ ‌ وأرقتُ وحدِي .. والأنامُ نيامُ
وردَ الجميعُ ومن سَناكَ تزوَّدُوا ‌ ‌ ‌ وطُرِدْتُ عن نَبعِ السَّنَى .. وأقامُوا
ومُنِعْتُ حتّى أنْ أحومَ .. ولم أكَدْ ‌ ‌ ‌ وتقطَّعَتْ نفسِي عليْكَ .. وحامُوا
قصَدُوكَ وامتَدَحُوا ودونِيَ أُغْلِقَتْ ‌ ‌ ‌ أبوابُ مَدْحِكَ .. فالحروفُ عِقَامُ
أدنو فأذكُرُ ما جنَيتُ فأنثني ‌ ‌ ‌ خَجِلاً .. تضيقُ بِحِمْلِيَ الأقْدَامُ
أينَ الحضيضِ أريد لَمْساً للذُّرَى ‌ ‌ ‌ حلَّ المقامُ .. فلا يُطَالُ مقامُ
وِزْرِي يكبِّلُني .. ويخرِسُني الأسَى ‌ ‌ ‌ فيموتُ في طرفِ اللسانِ .. كلامُ
يمَّمْتُ نحوكَ يا حبيبَ اللهِ في ‌ ‌ ‌ شوقٍ .. تُقِضُّ مضَاجِعِي الآثامُ
أرجو الوصول فَلَيْلُ عُمْرِي غابةٌ ‌ ‌ ‌ أشواكُهَا الأوْزَارُ والآلامُ
يا مَنْ وُلِدْتَ فأشرَقَتْ بربوعِنَا ‌ ‌ ‌ نفحاتُ نورِكَ .. وانجلَى الإظْلامُ
أأعودُ ظمآناً وغيرِيَ يرتوي ‌ ‌ ‌ أَيُرَدُّ عَنْ حوضِ النَّبِيِّ .. هيَامُ

☆☆☆

كيفَ الدخولُ إلى رحابِ المصطفى ... والنفسُ حَيْرَى والذنوبُ جِسَامُ

أوَ كلّمَا حاولتُ إلماماً بِهِ ... أزِفَ البلاءُ فيصعبُ الإلْمَامُ

ماذا أقولُ .. ؟ وألْفَ ألفِ قصيدةٍ ... عصماءَ قبْلي سطَّرَتْ أقلامُ

مدحوكَ .. ما بَلغُوا برغمِ ولائِهِمْ ... أسوارَ مجدِكَ فالدنوُّ لِمَامُ

ودنوتُ مذهولاً .. أسيرُ ولا أرى ... حَيْرَانَ .. يلجمُ شعْرِيَ الإحْجَامُ

وتمزَّقتْ نفسِي كطفلٍ حائرٍ ... قد عاقَهُ عَمَّنْ يُحِبُّ .. زِحَامُ

حتّى وقفتُ أمامَ قبرِكَ باكياً ... فتدفَّقَ الإحساسُ والإلهامُ

وتوالتِ الصُّوَرُ المضيئةُ كالرُّؤَى ... وطَوَى الفؤادَ سكينةٌ وسَلامُ

✩✩✩

يا مِلْءَ روحي.. وهجُ حبِّكَ في دَمِي ... قبسٌ يضيءُ سريرتي .. وزِمَامُ

أنتَ الحبيبُ وأنتَ مَن أرْوَى لَنا ... حتى أضاءَ قلوبَنا الإسلامُ

حُورِبْتَ لَمْ تخضعْ ولَمْ تخشَ العِدَى ... مَنْ يحمِهِ الرحمنُ كيفَ يُضَامُ

وَمَلأْتَ هذا الكونَ نوراً فاختفَتْ ... صورُ الضَّلالِ.. وقُوِّضَتْ أصنَامُ

✩✩✩

الحزنُ يملأُ يا حبيبُ جوانحِي ... فالمسلمونَ عنِ الطريقِ تَعَامُوا

والذُّلُّ خيَّمَ فالنفوسُ كئيبةٌ ... وعلى الكبارِ تَطَاوَلَ الأقْزَامُ

الحزنُ .. أصبحَ خبزَنا فَمَساؤُنا ... شجنٌ وطعمُ صباحِنَا أسْقَامُ

واليأسُ ألقَى ظلَّهُ بنفوسِنَا ... لكأنَّ وجهَ النَّيِّرَيْنِ .. ظلامُ

أنَّى اتَّجَهْتُ ففي العيونِ غِشَاوةٌ ... وعلى القلوبِ مِنَ الظَّلامِ رُكَامُ

الكربُ أرَّقَنا وسهَّدَ ليلَنَا ... مَنْ مهدُهُ الأشواكُ كيفَ ينامُ

أيامُنا حَنَكٌ ودمعُ عيونِنا   نَزفتْ ويملؤهُ نفوسَنا آلامُ

حكم اليهودُ المسلمينَ وَنَكّلوا   والمسلمونَ على الهوانِ أقاموا

شدَّ النصارى أزْرَهُمْ وتعاهَدُوا   أنْ لا يُسرى للمسلمين - قِيامُ

والمسلمون .. بكلِّ أرضٍ أصبحُوا   يتقاتلون فليس ثَمَّ وِئامُ

سُفِكَتْ دماؤُهُمُ وشُتِّتَ شملُهُمْ   وهُمُ على دربِ الشِّقاقِ نِيامُ

وتَفَتَّتوا وتبعثَرَتْ ثرواتُهُمْ   في الحربِ وابتَزَّ الكرامَ .. لئامُ

وتمزَّقَتْ روحُ الأخوَّةِ بينهُمْ   وتشتّتوا وتقطّعَتْ أرحَامُ

☆☆☆

أبناءُ هذا العصرِ جنسٌ آخرٌ   من صلبِهِمْ تتوالدُ الأصنامُ

وفحولُ هذا العصرِ جسمٌ ميّتٌ   جُثَثٌ على دربِ التّفاني قِيامُ

يتناحرونَ اليومَ فيما بينهُمْ   وكأنّهُمْ بينَ الأنامِ بَسوامُ

ما تنتهي يوماً دماءُ حروبِهِمْ   فاللّيلُ كَيْدٌ والنّهارُ خِصامُ

وتقوقعتْ أحلامُهُمْ حتى غَدَوْا   لا فِكْرَ ينفَعُهُمْ ولا أفهَامُ

يتقاتلونَ على القشورِ وهمُّهُمْ   أمتارُ من هذا الثرى وحُطامُ

لا العلمُ يغريهمْ وأصبح جهلهُمْ   عَلَماً عليهم .. والحَصيفُ يُلامُ

من يطفئُ الأحزانَ من يغسِلُها   مات السّلامُ وكُفِّنَ الإسلامُ

☆☆☆

يا مَنْ بُعِثتَ فأورقتْ أعمارُنا   واللّيلُ وَلّى .. وانجلَتْ أوهَامُ

صلّى عليكَ اللهُ في ملكوتِهِ   وأظلَّ ركبَكَ في الهَجيرِ غَمَامُ

والأرضُ مادتْ والرِّمالُ تحرّكتْ   غضَباً .. إذِ الأعداءُ حولَكَ حاموا

وبَنَتْ على الغـارِ العناكِبُ بيتَهَـا ... سِتْراً .. وفـرَّخَ في الوصيدِ حَمامُ
يَمَّمْتُ مَسْجِدَكَ الشَّريفَ وفي فَمِي ... شِعْرٌ تضوعُ بِعِطْرِهِ الآكَامُ
أرجو التقرُّبَ فالشُّجونُ تلفُّني ... والقُرْبُ مِنْكَ لذي الشُّجونِ سَلامُ
فاقبلْ هديَّةَ خائفٍ متوسِّلٍ ... لعِبَتْ بِهِ الشَّهَواتُ والآثَامُ
يدنو ويخشى أن يُرَدَّ .. فروحُهُ ... مِزَقٌ .. وتُدْمِي قلبَهُ الأسْقَامُ

☆☆☆

يا طيبةَ الخيراتِ ذلَّ المسْلِمو ... نَ ولا مُجيرَ وضُيِّعَتْ .. أحلامُ
يُغْضُونَ إنْ سَلَبَ الغريبُ ديارَهُمْ ... وعلى القريبِ شَذَى التُّرابِ حَرامُ
باتوا أسَارَى حيرةٍ .. وتمزُّقٍ ... فكأنَّهُمْ بينَ الورَى .. أغْنَامُ
نامُوا ونامَ الذُّلُّ فوقَ جفونِهِمْ ... لا غَرْوَ .. ضاعَ الحَزْمُ والإقْدَامُ
يا هاديَ الثَّقَلَيْنِ هَلْ مِنْ دَعْوَةٍ ... تُدْعَى .. بِهَا يستيقظُ النوَّامُ

☆☆☆

فهرس الجزء الخامس عشر

الصفحة